

الغناء

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسين احمد الأبيشي التميمي



مطبعة النهضة للطباعة والنشر - بيروت

توزيع: دار الكتب - بيروت



دار الكتب والأدب

بيروت - بازار سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- الفهرس ٥
- الغدير المجلد ٩ ١٠
- اشارة ١٠
- [بقيّة شعراء الغدير فى القرن التاسع] ١٠
- [بقيّة البحث عن المغالاة فى الفضائل] ١٠
- [بقيّة البحث فى فضائل عثمان بن عفان] ١٠
- اشارة ١٠
- ٤٢- الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً ١١
- اشارة ١١
- هذا ابن مسعود: ١٨
- ٤٣- مواقف الخليفة مع عمّار ٢١
- اشارة ٢١
- صورة مفصلة: ٢٢
- عمّار فى الذكر الحكيم: ٢٧
- الثناء الجميل على عمّار: ٢٩
- هذا عمّار: ٣٤
- ٤٤- تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام ٣٦
- اشارة ٣٦
- صورة مفصلة: ٣٧
- الأشتر: ٤١
- ٤٥- تسيير الخليفة كعب بن عبده و ضربه ٤٩
- ٤٦- تسيير الخليفة عامر بن عبد قيس التميمي البصرى ٥٢
- ٤٧- تسيير الخليفة عبد الرحمن الجمحي ٥٦

- ٤٨- تسيير الخليفة عليًا أمير المؤمنين ٥٨
- ٤٩- آية نازلته في الخليفة ٦٠
- ٥٠- الخليفة لا يعرف المخلص من النار ٦١
- ٥١- ترك الخليفة التكبير في كل خفض و رفع ٦٢
- نتاج البحث: ٦٣
- الاحاديث في حق عثمان بن عفان ٦٤
- ١- حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ٦٤
- ٢- حديث عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين ٧٢
- ٣- حديث عبد الرحمن بن عوف ٧٩
- ٤- حديث طلحة بن عبيد الله ٨٢
- ٥- حديث الزبير بن العوام ٩١
- ٦- حديث طلحة و الزبير ٩٢
- ٧- حديث عبد الله بن مسعود ٩٨
- ٨- حديث عمار بن ياسر ٩٨
- ٩- حديث المقداد بن الأسود الكندي ١٠١
- ١٠- حديث حجر بن عدى الكوفي ١٠٣
- ١١- حديث عبد الرحمن بن حسان العنزي الكوفي ١٠٥
- ١٢- حديث هاشم المرقال ١٠٦
- ١٣- حديث جهجاه بن سعيد الغفاري ١٠٧
- ١٤- حديث سهل بن حنيف أبي ثابت الأنصاري (بدرى) ١٠٨
- ١٥- حديث رفاعه بن رافع بن مالك أبي معاذ الأنصاري (بدرى) ١٠٨
- ١٦- حديث الحجاج بن غزيه الأنصاري ١٠٨
- ١٧- حديث أبي أيوب الأنصاري ١٠٩
- ١٨- حديث قيس بن سعد بن عباده الأنصاري ١١٠

- ١١١ ١٩- حديث فروه بن عمرو بن و دقة البياضى الأنصارى (بدرى)
- ١١٢ ٢٠- حديث محمد بن عمرو بن حزم أبى سليمان الأنصارى
- ١١٢ ٢١- حديث جابر بن عبد الله أبى عبد الله الأنصارى
- ١١٣ ٢٢- حديث جبله بن عمرو «١» بن ساعده الساعدى الأنصارى (بدرى)
- ١١٤ ٢٣- حديث محمد بن مسلمة أبى عبد الرحمن الأنصارى (بدرى)
- ١١٥ ٢٤- حديث ابن عباس
- ١١٦ ٢٥- حديث عمرو بن العاصى
- ١١٩ ٢٦- حديث عامر بن وائله أبى الطفيل
- ١٢٠ ٢٧- حديث سعد بن أبى وقاص
- ١٢١ ٢٨- حديث مالك الأشتر بن الحارث
- ١٢٢ ٢٩- حديث عبد الله بن عكيم
- ١٢٢ ٣٠- حديث محمد بن أبى حذيفه
- ١٢٤ ٣١- حديث عمرو بن زراره النخعى
- ١٢٥ ٣٢- حديث صعصعه بن صوحان
- ١٢٦ ٣٣- حديث حكيم بن جبله العبدى
- ١٢٦ ٣٤- حديث هشام بن الوليد المخزومى أخى خالد
- ١٢٧ ٣٥- حديث معاوية بن أبى سفيان الأموى
- ١٢٩ ٣٦- حديث عثمان نفسه
- ١٢٩ اشارة
- ١٣٠ الإنسان على نفسه بصيرة:
- ١٣٠ قريض يؤكد ما سبق:
- ١٣٢ ٣٧- حديث المهاجرين و الأنصار
- ١٣٦ ٣٨- كتاب أهل المدينة إلى الصحابة فى الثغور
- ١٣٧ ٣٩- كتاب المهاجرين إلى مصر

- ١٣٧ ٤٠- كتاب أهل المدينة إلى عثمان
- ١٣٧ اشارة
- ١٣٧ الإجماع و الخليفة:
- ١٤١ ٤١- قصة الحصار الأول
- ١٤١ اشارة
- ١٤٢ كتاب المصريين إلى عثمان:
- ١٤٣ عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنه و ذلك في سنة (٣٥ هـ):
- ١٤٤ عهد آخر بعد حنث الأول:
- ١٤٧ سياسة ضئيلة:
- ١٤٨ ٤٢- قصة الحصار الثاني «١»
- ١٤٨ اشارة
- ١٥١ الخليفة تواب عواد:
- ١٥٣ نظرة في أحاديث الحصارين
- ١٥٥ لفت نظر:
- ١٥٤ كتب عثمان أيام الحصار «١»
- ١٥٩ نظرة في الكتب المذكورة:
- ١٦١ يوم الدار و القتال فيها
- ١٦١ اشارة
- ١٦٤ لفت نظر:
- ١٦٤ ٤٣- حديث مقتل عثمان
- ١٦٤ اشارة
- ١٦٩ تجهيز الخليفة و دفنه
- ١٧٤ سلسلة الموضوعات في قصة الدار و تبرير الخليفة و النظر فيها
- ١٧٤ اشارة

- ١٩١ صورة مفصلة
- ١٩٢ نظرة في الموضوعات
- ١٩٦ نظرة في المؤلفات
- ١٩٦ [الفتوحات الإسلامية:]
- ١٩٩ الفتنة الكبرى:
- ١٩٩ اشارة
- ٢٠١ كتاب: عثمان بن عفان
- ٢٠٣ كتاب: إنصاف عثمان
- ٢٠٦ نظرة في كتب أخرى:
- ٢٠٧ عهد النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان
- ٢٠٧ اشارة
- ٢١٤ نظرة في أحاديث العهد
- ٢١٥ نظرة في مناقب عثمان
- ٢٣٠ لفت نظر:
- ٢٣٧ لفت نظر:
- ٢٧٤ بقيه مناقب عثمان
- ٢٩٨ ختام المناقب
- ٢٩٩ المغالاة في فضائل الخلفاء الثلاثة
- ٣١٢ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

الغدیر المجلد ٩

إشارة

نون و نام پدید آور : الغدير في الكتاب و السنة و الادب: الفهارس الفنية/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
مشخصات نشر : قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت(ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ١٤٢٢ق. = ٢٠٠٢م.
= - ١٣٨١.

يادداشت : عربي

يادداشت : اين كتاب جلد دوازدهم " الغدير " و فهرست آن مي باشد

يادداشت : کتابنامه

موضوع : اميني، عبدالحسين، ١٣٤٩ - ١٢٨١. الغدير في الكتاب و السنة و الادب -- فهرستها

موضوع : علي بن ابي طالب(ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده : موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنگره : BP٢٢٣/٥٤/الف ٤٠٧٧غ ١٣٨١

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٥٢

شماره كتابشناسي ملي : م ٨١-١٤٤٠

[بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]

[بقيّة البحث عن المغالاة في الفضائل]

[بقيّة البحث في فضائل عثمان بن عفان]

إشارة

الغدیر

في الكتاب و السنة و الأدب

٩

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣

الغدیر

في الكتاب و السنة و الأدب

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

الجزء التاسع

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٧:

الجزء التاسع يتضمّن تراجم جمع من أعظم الصحابة رجال الدعوة الصالحة. و البحث عمّا لفته يد الافتعال من التاريخ المزور. و ما أفته سماسرة الجهل و الدجل من الكتب. و الإعراب عن صحيح ما فى قصيدة قتيل الصحابة عثمان، و إخفاق ما هنالك من جلبه و لغط، أو مكاء و تصديه. و الله ولى التوفيق.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٩:

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَتَّبِعُنِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ، فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ، حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ، وَلَمَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا، أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ أَنََّّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبْوَابِ، وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. الْأَمِينِي

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١١:

٤٢- الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً

إشارة

أخرج البلاذري في الأنساب «١» (٣٦/٥) قال: حدّثنى عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف و عوانة في إسنادهما: أنّ عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبه قال: من غير غير الله ما به، و من بدل أسخط الله عليه، و ما أرى صاحبكم إلّا و قد غير و بدل، أ يعزل مثل سعد بن أبي وقاص و يولّى الوليد؟ و كان يتكلّم بكلام لا يدعه و هو: إنّ أصدق القول كتاب الله، و أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدث بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة في النار «٢».

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك و قال: إنّه يعيبك و يطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فقال: إنّ له على حقّ الطاعة و لا أحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن. و فى لفظ أبي عمر: إنّها ستكون أمور و فتن لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحها. فردّ الناس و خرج إليه «٣».

قال البلاذري: و شيعة أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى الله و لزوم القرآن، فقالوا له: جُزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا، و ثبت عالمنا، و أقرأتنا القرآن، و فقّهتنا فى الدين، فنعم أخو الإسلام أنت و نعم الخليل. ثمّ ودّعوه و انصرفوا.

(١). أنساب الأشراف: ١٤٦/٦.

(٢). هذه جملة من كلمة ابن مسعود، و قد أخرجها برمتها أبو نعيم فى حلية الأولياء: ١/١٣٨ [رقم ٢١] و هى كلمة قيمة فيها فوائد

جمّة. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: ١/ ٣٧٣ [القسم الثالث / ٩٩٣ رقم ١٦٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٢.

و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان یخطب علی منبر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فلما رآه قال: ألا إني قد قدمت عليكم دوبيه سوء، من يمشى على طعامه يقىء و يسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنني صاحب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم يوم بدر و يوم بيعه الرضوان. و نادت عائشة: أي عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول الله؟ ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، و ضرب به عبد الله بن زمعة «١» الأرض، و يقال: بل احتمله - يحموم - غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فُدقّ ضلعه، فقال عليّ: «يا عثمان - أ تفعل هذا بصاحب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بقول الوليد ابن عقبة؟» فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا و لكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود فقال عليّ: «أحلت عن زبيد عليّ: إن دم عثمان حلال، غير ثقة».

و في لفظ الواقدي: إن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال: يا أيها الناس إني قد طرقكم الليلة دوبيه؛ من يمشى على طعامه يقىء و يسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنني صاحب رسول الله يوم بدر، و صاحبه يوم بيعه الرضوان، و صاحبه يوم الخندق، و صاحبه يوم حنين. قال: و صاحت عائشة: يا عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان: اسكتي.. ثم قال لعبد الله بن زمعة: أخرجته إخراجاً عنيفاً، فأخذته ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

قال البلاذري «٢»: و قام عليّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، و أراد حين

(١). هو عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي، قُتل مع عثمان يوم الدار.

(٢). أنساب الأشراف: ١٤٧ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٣.

برئ الغزو، فمنعه من ذلك و قال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق، أ فتريد أن يُفسد عليك الشام؟ فلم يبرح المدينة حتى توفي قبل مقتل عثمان بستين، و كان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين.

و قال قوم: إنه كان نازلاً على سعد بن أبي وقاص، و لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قال: ألا أدعو لك طبيباً؟ قال: الطيب أمرضني. قال: أ فلا أمر لك بعطائك «١»؟ قال: منعني و أنا محتاج إليه، و تعطينيه و أنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي، و أوصي أن لا يصلي عليه عثمان. فدفن بالبقيع و عثمان لا يعلم. فلما علم غضب و قال: سبتموني به؟ فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصي أن لا تصلي عليه. فقال ابن الزبير «٢»:

لأعرفتك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زودتني زادي

و في لفظ ابن كثير في تاريخه «٣» (١٦٣ / ٧): جاءه عثمان في مرضه عائداً فقال له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطيب أمرضني. قال: ألا أمر لك بعطائك؟ - و كان قد تركه سنتين - فقال: لا حاجة لي. فقال: يكون لبناتك من بعدك، فقال: أ تخشى على بناتي الفقر؟ إنني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، و إنني سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً».

- (١). قال ابن كثير في تاريخه: ١٦٣ / ٧ [١٨٣ / ٧] حوادث سنة ٣٢ هـ: كان قد تركه سنتين. (المؤلف)
- (٢). كذا، و الصحيح كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٣٦ / ١ [٤٢ / ٣] خطبة ٤٣: فتمثل الزبير. (المؤلف) [و سيأتي في صفحة ٢٠١ أن البيت لعبيد بن الأبرص].
- (٣). البداية و النهاية: ١٨٣ / ٧ حوادث سنة ٣٢ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٤
- و قال البلاذري «١»: كان الزبير وصي ابن مسعود في ماله و ولده، و هو كلم عثمان في عطائه بعد وفاته حتى أخرجه لولده، و أوصى ابن مسعود أن يصلّي عليه عمّار بن ياسر، و قوم يزعمون أن عمّاراً كان وصيه، و وصية الزبير أثبت.
- و أخرج البلاذري «٢» من طريق أبي موسى القروي بإسناده: أنه دخل عثمان على ابن مسعود في مرضه فاستغفر كل واحد منهما لصاحبه، فلما انصرف عثمان قال بعض من حضر: إن دمه لحلال. فقال ابن مسعود: ما يسرنى أنني سدّدت إليه سهماً يخطئه و أن لي مثل أحد ذهباً.
- و قال الحاكم و أبو عمر و ابن كثير: أوصى ابن مسعود إلى الزبير بن العوام، فيقال: إنه هو الذي صلّي عليه و دفنه بالبيع ليلاً بإيصائه بذلك إليه و لم يعلم عثمان بدفنه، ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك، و قيل: بل صلّي عليه عثمان، و قيل: عمّار «٣».
- و في رواية توجد في شرح ابن أبي الحديد «٤» (٢٣٦ / ١): لما حضره الموت قال: من يتقبل مني وصية أوصيه بها على ما فيها؟ فسكت القوم و عرفوا الذي يريد. فأعادها، فقال عمّار: أنا أقبلها، فقال ابن مسعود: أن لا يصلّي عليّ عثمان. قال: ذلك لك. فيقال: إنه لما دفن جاء عثمان منكرًا لذلك، فقال له قائل: إن عمّاراً ولي الأمر. فقال لعمّار: ما حملك على أن لم تؤذني؟ فقال: عهد إليّ أن لا أؤذنك... إلخ. و ذكر كل ما روينا عن البلاذري مع زيادة، فراجع.
- و في لفظ اليعقوبي: اعتلّ ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده، فقال له: ما كلام

- (١). أنساب الأشراف: ١٤٨ / ٦.
- (٢). أنساب الأشراف: ١٤٨ / ٦.
- (٣). المستدرک: ٣١٣ / ٣ [٣٥٣ / ٣] ح ٥٣٦٣، الاستيعاب: ٣٧٣ / ١ [القسم الثالث / ٩٩٤ رقم ١٦٥٩] تاريخ ابن كثير: ١٦٣ / ٧ [١٨٣ / ٧] حوادث سنة ٣٢ هـ. (المؤلف)
- (٤). شرح نهج البلاغة: ٤٢ / ٣ خطبة ٤٣.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٥
- بلغني عنك؟ قال: ذكرت الذي فعلته بي، إنك أمرت بي فوطي جوفي فلم أعقل صلاة الظهر و لا العصر و منعتني عطائي. قال: فإني أقيدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فعل بك. قال: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء. قال: فهذا عطاؤك فخذ، قال: منعتني و أنا محتاج إليه، و تعطينيه و أنا غني عنه، لا- حاجة لي به، فانصرف. فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي. تاريخ اليعقوبي «١» (١٤٧ / ٢).
- و أخرج محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي: إن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٢٣٧ / ١).

و في تاريخ الخميس (٢٦٨ / ٢): حبس - عثمان - عن عبد الله بن مسعود و أبي ذر عطاءهما، و أخرج أبا ذر إلى الربرة و كان بها إلى أن مات. و أوصى - عبد الله - إلى الزبير و أوصاه أن يصلّي عليه و لا يستأذن عثمان لئلا يصلّي عليه، فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء

أبيهم خمس سنين. و أجاب بأن عثمان كان مجتهداً و لم يكن من قصده حرمانه، إِمَّا التَّأخِيرُ إِلَى غَايَةٍ أَدْبَاءُ، و إِمَّا مع حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته و لعلّه كان أنفع له.

و في السيرة الحلبية «٣» (١٧/٢): من جملة ما انتقم به على عثمان أنه حبس عبد الله بن مسعود و هجره، و حبس عطاء أبي بن كعب، و أشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، و ضرب عمّار بن ياسر و كعب بن عبدة ضربه عشرين سوطاً و نفاه إلى بعض الجبال، و قال لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق... إلخ.

قال الأميني: لعلك لا تستكنه هذه الجراءة و لا تبلغ مداها حتى تعلم أن ابن مسعود من هو، فهناك تؤمن بأن ما فعل به حوب كبير لا يبرر فعل مرتكبه أي

(١). تاريخ يعقوبي: ١٧٠ / ٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٤ خطبة ٤٣.

(٣). السيرة الحلبية: ٧٨ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦.

عذر معقول فضلاً عن التافهات.

١- أخرج «١» مسلم و ابن ماجه من طريق سعد بن أبي وقاص، قال: نزل قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) «٢». في ستة نفر منهم عبد الله بن مسعود.

راجع «٣»: تفسير الطبري (١٢٨ / ٧)، المستدرک للحاكم (٣ / ٣١٩)، تاريخ ابن عساکر (٦ / ١٠٠)، تفسير القرطبي (١٦ / ٤٣٢، ٤٣٣)، تفسير ابن كثير (٢ / ١٣٥)، تفسير ابن جزى (٢ / ١٠)، تفسير الدر المنثور (٣ / ١٣)، تفسير الخازن (٢ / ١٨)، تفسير الشريبي (١ / ٤٠٤)، تفسير الشوكاني (٢ / ١١٥).

٢- أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (٣ / ١٠٨) طبع ليدن، من طريق عبد الله بن مسعود نزول قوله تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ) «٥». في ثمانية عشر رجلاً هو أحدهم. و ذكر ابن كثير و الخازن في تفسيرهما «٦»: أن ابن مسعود ممن نزلت فيهم الآية.

(١). صحيح مسلم: ٥ / ٣١ ح ٤٥ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٨٣ ح ٤١٢٨.

(٢). الأنعام: ٥٢.

(٣). جامع البيان: مج ٥ / ٧ / ٢٠٢، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٦٠ ح ٥٣٩٣، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠ / ٣٣٠ رقم ٢٤٢٦ و ٣٣ / ٧٤ رقم ٣٥٧٣، الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢٧٨، الدر المنثور: ٣ / ٢٧٤، فتح القدير: ٢ / ١٢١.

(٤). الطبقات الكبرى: ٣ / ١٥٢-١٥٣.

(٥). آل عمران: ١٧٢.

(٦). تفسير ابن كثير: ١ / ٤٣٠، تفسير الخازن: ١ / ٣٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧.

٣- ذكر الشريبي و الخازن «١» نزول قوله تعالى: (أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) «٢» في ابن مسعود و عمّار و سلمان. يأتي تفصيله بعيد هذا في ترجمة عمّار.

-٤-

عن عليّ عليه السلام مرفوعاً: «عبد الله يوم القيامة في الميزان أثقل من أحد». و في لفظ: «و الذي نفسى بيده لهما- يعنى ساقى ابن مسعود- أثقل في الميزان من أحد». و في لفظ: «و الذي نفسى بيده لساقا عبد الله يوم القيامة أشدّ و أعظم من أحد و حراء».

راجع «٣»: مستدرک الحاكم (٣/٣١٧)، حلية الأولياء (١/١٢٧)، الاستيعاب (١/٣٧١) صفة الصفوة (١/١٥٧)، تاريخ ابن كثير (٧/١٦٣)، الإصابة (٢/٣٧٠)، مجمع الزوائد للهيثمي (٩/٢٨٩)، و قال: أخرجه أحمد و أبو يعلى و الطبراني و رجالهم رجال الصحيح غير أم موسى و هي ثقة، و رواه من طريق البزار و الطبراني، فقال «٤»: رجالهما رجال الصحيح، كنز العمال (٦/١٨٠، ١٨١ و ٧/٥٥) نقلًا عن الطبراني و الضياء و ابن خزيمة و صحّحه.

-٥-

عن علقمة و عمر في حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من سرّه أن يقرأ

(١). تفسير الخازن: ٤/٥٠.

(٢). الزمر: ٩.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٨ ح ٥٣٨٥، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٨٩ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/٣٩٩ رقم ١٧، البداية و النهاية: ٧/١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ، مسند أحمد: ١/٦٩٣ ح ٣٩٨١، مسند أبي يعلى: ٩/٢٠٩ ح ٥٣١٠، المعجم الكبير: ٩/٧٨ ح ٨٤٥٢-٨٤٥٤، كنز العمال: ١١/٧٠٩ ح ٣٣٤٥٦ و ٣٣٤٥٧ و ١٣/٤٦٦ ح ٣٧٢١٢.

(٤). أي: الهيثمي في مجمع الزوائد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٨.

القرآن غصًا أو رطبًا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد.

أخرجه «٥»: أبو عبيد في فضائله، أحمد، الترمذی، النسائي، البخاری في تاريخه، ابن أبي خزيمة، ابن أبي داود، ابن الأباري، عبد الرزاق، ابن حبان، الدارقطني، ابن عساكر، أبو نعيم، الضياء المقدسي، البزار، الطبراني، أبو يعلى، و غيرهم.

راجع «٦»: سنن ابن ماجه (١/٦٣)، حلية الأولياء (١/١٢٤)، مستدرک الحاكم (٣/٣١٨)، الاستيعاب (١/٣٧١)، صفة الصفوة (١/١٥٦)، طرح التثريب (١/٨٥)، الإصابة (٢/٣٦٩)، مجمع الزوائد (٩/٢٨٧)، كنز العمال (٦/١٨١).

-٦-

عن أبي الدرداء مرفوعاً في حديث: «رضيت لأمتي ما رضی الله لها و ابن أمّ عبد، و سخطت لأمتي ما سخط الله لها و ابن أمّ عبد».

أخرجه «٧»: البزار و الطبراني، و رجال البزار ثقات كما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٩٠)، و رواه الحاكم في المستدرک (٣/٣١٧، ٣١٨)، و أبو عمر في الاستيعاب (١/٣٧١) و يوجد في كنز العمال (٦/١٨١ و ٧/٥٦).

(٥). مسند أحمد: ١/٤٤ ح ١٧٦، السنن الكبرى: ٥/٧١ ح ٨٢٥٥، التاريخ الكبير: مج ٧/١٩٩ رقم ٨٧٥، صحيح ابن خزيمة: ٢/١٨٦ ح ١١٥٦، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/٥٤٢ ح ٧٠٦٦، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/٦٢ رقم ٣٥٧٣، مسند البزار (البحر الزخار): ٤/٢٣٩، المعجم الكبير: ٩/٦٧ ح ٨٤١٥، مسند أبي يعلى: ١/١٧٢ ح ١٩٣، ١٩٤.

(٦). سنن ابن ماجه: ١/٤٩ ح ١٣٨، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٩ ح ٥٣٩٠، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩٠ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/٣٩٩ رقم ١٩، طرح التثريب: ١/٧٥، كنز العمال: ١١/٧١٠ ح ٣٣٤٦١-٣٣٤٦٣ و ١٣/٤٦٠ ح ٣٧١٩٧.

(٧). مسند البرار (البحر الزخار): ٣٥٤ / ٥، المعجم الكبير: ٨٠ / ٩ ح ٨٤٥٨، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٥٩ و ٣٦٠ ح ٥٣٨٧ و ٥٣٩٤، الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٨٩ رقم ١٦٥٩، كنز العمال: ١١ / ٧١٠ ح ٣٣٤٦٠ و ١٣ / ٤٦٦ ح ٣٧٢١٣. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩.

-٧-

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أذنتك على «١» أن ترفع الحجاب و تسمع سوادى «٢» حتى أنهاك». قال ابن حجر: أخرجه أصحاب الصحاح. مسند أحمد (١ / ٣٨٨)، سنن ابن ماجه (١ / ٦٣)، حليه الأولياء (٢ / ١٢٦)، الاستيعاب (١ / ٣٧١)، تاريخ ابن كثير (٧ / ١٦٢)، الإصابة (٣ / ٣٦٩) «٣».

-٨-

أخرج الترمذى «٤» من طريق عبد الله فى حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تمسكوا بعهد ابن أمّ عبد». وفى لفظ أحمد: «تمسكوا بعهد عمّار، و ما حدّثكم ابن مسعود فصّدقوه». راجع «٥»: مسند أحمد (٥ / ٣٨٥)، حليه الأولياء (١ / ١٢٨)، تاريخ ابن كثير (٢ / ١٦٢)، الإصابة (٢ / ٣٦٩)، كنز العمال (٧ / ٥٥). ٩- سئل على أمير المؤمنين عن ابن مسعود، قال: «علم القرآن و علم السنّة ثمّ انتهى و كفى به علماً». راجع «٦»: حليه الأولياء لأبى نعيم (١ / ١٢٩)، المستدرک للحاكم (٣ / ٣١٨)،

(١). كذا فى الحليه، و فى غيرها: إذنتك علىّ.

(٢). كذا فى جميع المصادر، و السواد بالكسر: السرار. يقال: ساودت الرجل أى ساررتة. و حسبه ناشر حليه الأولياء غلطاً فجعله فى المتن: سرارى. و قال فى التعليق: فى الأصلين: سوادى. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ٦٤٢ ح ٣٦٧٥، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٩ ح ١٣٩، الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٨٨ رقم ١٦٥٩، البداية و النهاية: ٧ / ١٨٢ حوادث سنه ٣٢ هـ.

(٤). سنن الترمذى: ٥ / ٦٣٠ ح ٣٨٠٥.

(٥). مسند أحمد: ٦ / ٥٣٣ ح ٢٢٧٦٥، البداية و النهاية: ٧ / ١٨٣ حوادث سنه ٣٢ هـ، كنز العمال: ١٣ / ٤٦٥ ح ٣٧٢١١.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٦٠ ح ٥٣٩٢، الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٩٣ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١ / ٤٠١ رقم ١٩. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠. الاستيعاب (١ / ٣٧٣)، صفة الصفوة (١ / ١٥٧).

-١٠-

أخرج الحاكم فى المستدرک «١» (٣ / ٣١٥) من طريق حبيّة العرنى قال: إنّ ناساً أتوا عليّاً فأثنوا على عبد الله بن مسعود، فقال: «أقول فيه مثل ما قالوا و أفضل: من قرأ القرآن و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، فقيه فى الدين، عالم بالسنّة».

١١- أخرج الترمذى «٢» بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفة بن اليمان: أنّ أشبه الناس هدياً و دلاً و سمياً بمحمد صلى الله عليه وآله و سلم عبد الله. و سلم عبد الله.

و فى لفظ البخارى: ما أعرف أحداً أقرب سمياً و هدياً و دلاً برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من ابن أمّ عبد، و زاد الترمذى: و لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أنّ ابن أمّ عبد أقربهم إلى الله زلفى. و فى لفظ أبى نعيم: إنّه من أقربهم وسيلة يوم القيامة. و فى لفظ أبى عمر: سمع حذيفة يحلف بالله: ما أعلم أحداً أشبه دلاً و هدياً برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

آله و سلم من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبد الله بن مسعود، و لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنه من أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة. و في لفظ علقمة: كان يشبهه بالنبي في هديه و دله و سمته. راجع «٣»: صحيح البخارى كتاب المناقب، مسند أحمد (٣٨٩/٥)، المستدرک (٣١٥/٣)، حلية الأولياء (١٢٦/١)، الاستيعاب (٣٧٢/١)، مصابيح السنة (٢٨٣/٢)، صفة الصفوة (١٥٦/١)، تاريخ ابن كثير (١٦٢/٧)، تيسير الوصول (٢٩٧/٣) الإصابة (٣٦٩/٢)، كنز العمال (٥٥/٧).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٧ ح ٥٣٨٠.

(٢). سنن الترمذی: ٥/٦٣١ ح ٣٨٠٧.

(٣). صحيح البخارى: ٣/١٣٧٣ ح ٣٥٥١، مسند أحمد: ٦/٥٣٨ ح ٢٢٧٩٧، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٦ و ٣٦١ ح ٥٣٧٦ و ٥٣٩٦، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩١ رقم ١٦٥٩، مصابيح السنة: ٤/٢٠٤ ح ٤٨٥٥، صفة الصفوة: ١/٣٩٨ و ٤٠٢ رقم ١٩، البداية و النهاية: ٧/١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ، تيسير الوصول: ٣/٣٢٤ ح ١، كنز العمال: ١٣/٤٦٥ رقم ٣٧٢١٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢١.

١٢- أخرج «١» الشيخان و الترمذی عن أبی موسى قال: قدمت أنا و أخى من اليمن و ما نرى ابن مسعود إلا أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما نرى من دخوله و دخول أمه على النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

راجع «٢»: المستدرک للحاكم (٣/٣١٤)، مصابيح السنة (٢/٢٨٤)، تيسير الوصول (٣/٢٧٩) نقلًا عن الشيخين و الترمذی، تاريخ ابن كثير (٧/١٦٢)، مرآة الجنان للبايعى (١/٨٧)، الإصابة (٢/٣٦٩) قال: عند البخارى فى التاريخ بسند صحيح «٣».

١٣- أخرج أحمد فى مسنده «٤» (٤/٢٠٣) من طريق عمرو بن العاصى قال: مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يحب عبد الله بن مسعود و عمارة بن ياسر.

و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٩٠) بلفظ: مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو راضٍ عنهما. حكاه عن أحمد و الطبرانى فقال: رجال أحمد رجال الصحيح. و أخرجه ابن عساكر «٥» من طريق عثمان بن أبى العاص الثقفى كما فى كنز العمال «٦» (٧/٥٦).

(١). صحيح البخارى: ٣/١٣٧٣ ح ٣٥٥٢، صحيح مسلم: ٥/٦٣ ح ١١٠ كتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذی: ٥/٦٣١ ح ٣٨٠٦.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٥ ح ٥٣٧٥، مصابيح السنة: ٤/٢٠٤ ح ٤٨٥٦، تيسير الوصول: ٣/٣٢٤، البداية و النهاية: ٧/١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ.

(٣). قال ابن حجر فى الإصابة: و عند البخارى فى التاريخ [الصغير: ١/٦٠] بسند صحيح عن حريث ابن ظهير: جاء نعى عبد الله بن مسعود إلى أبى الدرداء فقال: ما ترك بعده مثله. انتهى. فما ورد فى المتن من نسبة العبارة المذكورة إلى ابن حجر و إلحاقها بما أخرجه الشيخان و الترمذی عن أبى موسى، سهو من قلمه الشريف منشؤه مجيء العبارة فى الإصابة عقيب ما أخرج عن أبى موسى مباشرة و بلا فصل.

(٤). مسند أحمد: ٥/٢٣٠ ح ١٧٣٥١.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ١٨/٢١٣.

(٦). كنز العمال: ١٣/٤٦٨ ح ٣٧٢١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٢
 ١٤- أخرج البخاری «١» من طریق عبد الله بن مسعود، قال: أخذت من فی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورة وإنّ زيد بن ثابت لصبيّ من الصبيان. وفي لفظ: أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت وله ذؤابة يلعب مع الغلمان. وفي لفظ: ما ينازعي فيها أحد «٢». الغدیر، العلامة الأمینی ج ٩، ٢٢ ٢٢ - الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفا ص : ١١
 ية الأولياء (١/ ١٢٥)، الاستيعاب (١/ ٣٧٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٨) و صححه، كنز العمال (٧/ ٥٦) نقلًا عن ابن أبي داود.
 ١٥- أخرج البغوي من طريق تميم بن حرام «٣»، قال: جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت أحدًا أزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحبّ إليّ أن أكون في صلاحه من ابن مسعود، الإصابة لابن حجر (٢/ ٣٧٠).
 و أخرجه البخاری في تاريخه (١/ قسم ٢/ ص ١٥٢) و لفظه: أدركت أبا بكر و عمر و أصحاب محمد عليهم السلام فما رأيت أحدًا... إلى آخره.

١٦- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان عبد الله صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني سرّه. و عن أبي الدرداء: ألم يكن فيكم صاحب السواد عبد الله؟ و عن عبد الله بن شدّاد: إن عبد الله كان صاحب السواد و الوساد و السواك و النعلين «٤». راجع «٥»: طبقات ابن سعد (٣/ ١٠٨)، حلية الأولياء (١/ ١٢٦)، الاستيعاب (١/ ٣٧١)، صفة الصفوة (١/ ١٥٦)، طرح التثريب (١/ ٧٥).

(١). التاريخ الكبير: مج ٣/ ٢٢٧ رقم ٧٦٢.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩٣ رقم ١٦٥٩، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٥، كنز العمال: ١٣/ ٤٦٨ ح ٣٧٢١٧.

(٣). في تاريخ البخاری: حذلم. (المؤلف)

(٤). كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يحمل نعليه. قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٨ [٦/ ٢٥]. (المؤلف)

(٥). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٥٣، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٨٨ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/ ٣٩٧ رقم ١٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٣

١٧- عن أبي وائل، قال ابن مسعود: إنّي لأعلمهم بكتاب الله و ما أنا بخيرهم و ما في كتاب الله سورة و لا آية إلّا و أنا أعلم فيم أنزلت و متى نزلت. قال أبو وائل: فما سمعت أحدًا أنكر ذلك عليه.
 أخرجه «١» الشيخان و النسائي كما في تيسير الوصول (٣/ ٢٧٩)، و أبو عمر في الاستيعاب (١/ ٣٧٢)، و ذكره الياضي في مرآته (١/ ٨٧).

هذا ابن مسعود:

و هذا علمه و هديه و سمته و صلاحه و زلفته إلى نبيّ العظمة صلى الله عليه وآله وسلم، أضف إلى ذلك كلّ سابقته في الإسلام و هو سادس ستّه، و هجرته إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة، و شهوده بدرًا و مشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كلّها، و هو أحد العشرة المبشّرة بالجنّة كما في رواية أبي عمر في الاستيعاب، و لعلّك لا تشكّ بعد سيرك الحثيث في غضون السيرة و التاريخ في أنّه لم يكن له دأب إلّا على نشر علم القرآن و سنّة الرسول و تعليم الجاهل، و تنبيه الغافل، و تثبيت القلوب، و شدّ أزر الدين، في كلّ ذلك هو شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هديه و سمته و دلّه، فلا تجد فيه مغمزًا لغامز، و لا محلًا للمز لا مز، و قد بعثه عمر إلى الكوفة ليعلّمهم أمور دينهم، و بعث عمارة أميرًا و كتب إليهم: إنهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاقتدوا بهما و اسمعوا من قولهما، و قد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي «٢». و قد سمعت ثناء أهل الكوفة عليه بقولهم: جُزيت خيرًا، فلقد

عَلِّمْت جَاهِلَنَا وَثَبْت عَالَمَنَا، وَأَقْرَأْتَنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ، فَنَعْمَ أَخُو الْإِسْلَامِ أَنْتَ وَنَعْمَ الْخَلِيلُ.

(١). صحيح البخارى: ١٩١٢ / ٤ ح ٤٧١٦، صحيح مسلم: ٥ / ٦٥ ح ١١٥ كتاب فضائل الصحابة: السنن الكبرى: ٥ / ٧٢ ح ٨٢٦٠ تيسير الوصول: ٣ / ٣٢٤ ح ٢، الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٩١ رقم ١٦٥٩.

(٢). الاستيعاب: ١ / ٣٧٣ و ٢ / ٤٣٦ [القسم الثالث / ٩٨٨ رقم ١٦٥٩ و ١١٤٠ رقم ١٨٦٣]، الإصابة: ٢ / ٣٦٩ [رقم ٤٩٥٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤

كان ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إننا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى، وقريش فى أنديةها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم - رافعاً بها صوته - الرحمن علم القرآن. قال: ثم استقبلها يقرؤها، قال: وتأملوه، فجعلوا يقولون: ما ذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقاموا إليه، فجعلوا يضربون فى وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا فى وجهه، فقالوا له: هذا الذى خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون على مناهم الآن، ولئن شئت لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك قد أسمعهم ما يكرهون «١».

وقد هدبته تلكم الأحوال وكهربته، فلم يسق لمغضبه على باطل، ولم يحده طيش إلى غاية، فهو إن قال فعن هدى، وإن حدث فعن الصادع الكريم صدقاً، وإن جال فى مستوى الحق، وإن صال فعلى الضلالة، وعرفه بذلك من عرفه من أول يومه، وكان معظماً مبيجلاً لدى الصحابة وكانوا يحذرون خلافه والرد عليه ويعذونه حوباً. قال أبو وائل: إن ابن مسعود رأى رجلاً قد أسبل إزاره فقال: ارفع إزارك. فقال: وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك. فقال: إنى لست مثلك إن بساقى حموشة وأنا آدم «٢» الناس. فبلغ ذلك عمر، فضرب الرجل ويقول «٣»: أترد على ابن مسعود «٤»؟

(١). سيرة ابن هشام: ١ / ٣٣٧ [١ / ٣٣٦]. (المؤلف)

(٢). كذا فى الإصابة، وفى كنز العمال: أوم.

(٣). كذا فى الإصابة، وفى تاريخ دمشق: ٣٣ / رقم ٣٥٧٣، وسير أعلام النبلاء: ١ / ٤٩١ - ٤٩٢ رقم ٨٧، وكنز العمال: فجعل يضرب الرجل ويقول.

(٤). الإصابة: ٢ / ٣٧٠ [رقم ٤٩٥٤]، كنز العمال: ٧ / ٥٥ [١٣ / ٤٦٤ رقم ٣٧٢٠٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥

وأخرج أبو عمر فى الاستيعاب «١» (١ / ٣٧٢) بالإسناد عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال: جئتك من الكوفة وتركت بها رجلاً يحكى المصحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضباً شديداً وقال: ويحك ومن هو؟ قال: عبد الله بن مسعود. قال: فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله، وقال: والله ما أعلم من الناس أحداً هو أحق بذلك منه.

فلما ذا يحرم هذا البدرى العظيم عطاءه سنين؟ ثم يأتيه من سامه سوء العذاب وقد خالجه الندم ولات حين مندم متظاهراً بالصلة فلا يقبلها ابن مسعود وهو فى منصرم عمره، ويسأل ربه أن يأخذ له منه بحقه، ثم يتوجه إلى النعيم الخالد معرضاً عن الحطام الزائل، موصياً بأن لا يصل على من نال منه ذلك النيل الفجيع.

لما ذا فعل به هذا؟ ولما ذا شتم على رءوس الأشهاد؟ ولما ذا أخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاناً عنفاً، ولما

ذا ضرب به الأرض فُدَّتْ أضالعه؟ و لما ذا بطشوا به بطش الجبارين؟

كل ذلك لأنه امتنع عن أن يبيح للوليد بن عقبة الخالع الماجن من بيت مال الكوفة يوم كان عليه ما أمر به، فألقى مفاتيح بيت المال لما لم يجد من الكتاب و السنّة و هو العليم بهما مساعفاً لهايتك الإباحة و لا لأثرة الأمر بها، و علم أنّها سوف تتبعها من الأعطيات التي لا يقرّها كتاب و لا سنّة، فتسلّل عن عمله و تنصّل، و ما راقه أن يبوء بذلك الإثم، فلهج بما علم، و أبدى معاذيره في إلقاء المفاتيح، فغاظ تلكم الأحوال داعية الشهوات، و شاخص الهوى الوليد بن عقبة، فكتب في حقّه و نمّ و سعى، فكان من ولائد ذلك أن ارتكب من ابن مسعود ما عرفت، و لم تمنع عن ذلك سوابقه في الإسلام و فضائله و فواضله و علمه و هديه و ورعه و معاذيره و حججه، فضلاً على أن يُشكر على ذلك كلّ، فأوجب نعمة الصحابة على من نال ذلك منه،

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٩٢ رقم ١٦٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص ٢٦:

و إنكار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و صيحة أم المؤمنين في خدرها، و لم تزل البغضاء محتدمة على هذه و أمثالها حتى كان في مغبة الأمر ما لم يحمد خليفه الوقت و زبانيته الذين جرّوا إليه الولايات.

و لو ضرب المسيطر على الأمر صفحاً عن الفظاظ في الانتقام، أو أعار لنصح صلحاء الأُمّة أذناً واعية، أو لم يستبدل جرائم الفتن بمحنكى الرجال، أو لم ينبذ كتاب الله و سنّة نبيّه وراء ظهره، لما استقبله ما جرى عليه و على من اكتنفه من الواد و الهوان. لكنّه لم يفعل ففعلوا، و لمحكمة العدل الإلهي غداً حكمها البات.

و لابن مسعود عند القوم مظلمة أخرى و هي جلده أربعين سوطاً في موقف آخر، لما ذا كان ذلك؟ لأنه دفن أبا ذر لما حضر موته في حجّته. وجد بالربذة في ذلك الوادي القفر الوعر ميتاً كان في الغارب و السنام من العلم و الإيمان.

وجد صحابياً عظيماً كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقربه و يدنيه قد فارق الدنيا.

وجد عالماً من علماء المسلمين قد غادرته الحياة.

وجد مثلاً للقداسة و التقوى، فتمثّل أمام عينيه تلك الصورة المكبرة التي كان يشاهدها على العهد النبوي.

وجد شبيه عيسى بن مريم في الأُمّة المرحومة هدياً و سمتاً و نُسكاً و زهداً و خلقاً، طرده خليفه الوقت عن عاصمه الإسلام.

وجد عزيزاً من أعزّاء الصحابة على الله و رسوله و على المؤمنين قد أودى على مستوى الهوان في قاعة المنفى مظلوماً مضطهداً.

وجد في قارعه الطريق جثمان طيب طاهر غريب و حيد نازح عن الأوطان تصهره الشمس، و تسفى عليه الرياح، و ذكر

قول رسول الله: «رحم الله أبا ذر يمشى وحده، و يموت وحده، و يُحشر وحده».

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص ٢٧:

فلم يدع العلم و الدين ابن مسعود و من معه من المؤمنين أن يمرّوا على ذلك المنظر الفجيع دون أن يمتثلوا حكم الشريعة بتعجيل

دفن جثمان كلّ مسلم، فضلاً عن أبي ذر الذي بشر بدفنه صلحاء المؤمنين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فنهضوا بالواجب

فأودعوه في مقرّه الأخير و العيون عبرى، و القلوب واجدة على ما ارتكب من هذا الإنسان المبجل، فلمّا هبطوا يثرب نغم على ابن

مسعود من نغم على أبي ذر، فحسب ذلك الواجب الذي ناء به ابن مسعود حوباً كبيراً، حتى صدر الأمر بجلده أربعين سوطاً، و ذلك

أمر لا يفعل بمن دفن زنديقاً لطم جيفته فضلاً عن مسلم لم يبلغ مبلغ أبي ذر من العظمة و العلم و التقوى و الزلفه، فكيف بمثل أبي ذر

وعاء العلم، و موئل التقوى، و منبثق الإيمان، و للعداء مفعول قد يبلغ أكثر من هذا.

أى خليفه هذا لم يُراعِ حرمة و لا كرامة لصلحاء الأُمّة و عظماء الصحابة من البدرين الذين نزل فيهم القرآن، و أثنى عليهم النبي

العظيم؟

و قد جاء في مجرم بدرى «١» قوله صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا قَالَ عُمَرُ: إِذْنٌ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرَبُ عُنُقَهُ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَ مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنِّي غَافِرٌ لَكُمْ «٢».

وَ اخْتَلَقَ الْقَوْمُ حَدِيثًا لِإِدْخَالِ عُمَانَ فِي زِمْرَتِهِمْ لِفَضْلِهِمْ الْمَتَسَالِمِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْأُمَّةِ جَمْعَاءَ، كَأَنَّ الرَّجُلَ آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُطَلَّ عَلَى الْأُمَّةِ الدَّاعِيَةَ إِلَى الْخَيْرِ، الْأَمْرَةَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهِيَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بِالذَّلِّ وَ الْهَوَانِ، وَ يُسَرُّ بِذَلِكَ سِمَاسِرَةَ الْأَهْوَاءِ مِنْ بَنِي أَبِيهِ، فَطَفِقَ بِمَرَادِهِ، وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ حَسِيبٌ.

وَ الْمُدَافِعُ إِنْ أَعُوذَتْهُ الْمَعَازِيرُ تَشَبَّثَ بِالطَّحْلِبِ فَقَالَ «٣»: حِدَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْجَهْدُ! ذَلِكَ الْعِذْرُ الْعَامُّ الْمَصْحُوحُ لِلْأَبْطَالِ، وَ الْمُبَرَّرُ لِلشَّنَائِعِ، وَ الْوَسِيلَةُ الْمَتَّخَذَةُ لِإِغْرَاءِ بَسْطَاءِ

(١). هو حاطب بن بلتعنة حين كتب إلى كفار قريش كتاباً ينتصّح لهم فيه.

(٢). أحكام القرآن: ٣/ ٥٣٥ [٣/ ٤٣٥]. (المؤلف)

(٣). راجع: التمهيد للباقلاني: ٢٢١ [ص ٢٣١] الرياض النضرة: ٢/ ١٤٥ [٣/ ٨٢]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٣]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٨:

الْأُمِّيَّةُ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ: (وَ إِنْ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ) «١» (يَلِ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) «٢».

٤٣- مواقف الخليفة مع عمّار

إشارة

-١

أَخْرَجَ الْبَلَاذُرِيُّ فِي الْأَنْسَابِ «٣» (٤٨ / ٥) بِالْإِسْنَادِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَخْنَفٍ قَالَ: كَانَ فِي بَيْتِ الْمَالِ بِالْمَدِينَةِ سَفْطٌ فِيهِ حَلِيٌّ وَ جَوْهَرٌ، فَأَخَذَ مِنْهُ عُمَانُ مَا حَلَّى بِهِ بَعْضُ أَهْلِهِ فَأُظْهِرَ النَّاسَ الطَّعْنَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَ كَلَّمُوهُ فِيهِ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ حَتَّى أَغْضَبُوهُ، فَخَطَبَ فَقَالَ: لِنَأْخِذَنَّ حَاجَتَنَا مِنْ هَذَا الْفِيءِ وَ إِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ أَقْوَامٍ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِذَا تَمَنَعْتَ مِنْ ذَلِكَ وَ يُحَالُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ. وَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّ أُنْفَى أَوَّلِ رَاغِمٍ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَانُ: أَعَلَيْي يَا ابْنَ الْمَتَكَاءِ «٤» تَجْتَرِي؟ خَذُوهُ، فَأُخِذَ وَ دَخَلَ عُمَانُ وَ دَعَا بِهِ فَضْرَبَهُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ فَحَمَلَ حَتَّى أَتَى بِهِ مَنْزِلَ أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَلَمْ يَصِلْ الظَّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْمَغْرِبَ، فَلَمَّا أَفَاقَ تَوَضَّأَ وَ صَلَّى وَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ هَذَا أَوَّلَ يَوْمٍ أُودِينَا فِيهِ فِي اللَّهِ.

وَ قَامَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ وَ كَانَ عَمَّارَ حَلِيفًا لِبَنِي مَخْزُومٍ، فَقَالَ: يَا عُمَانُ أَمَا عَلَيَّ فَاتَّقَيْتَهُ وَ بَنِي أَبِيهِ، وَ أَمَا نَحْنُ فَاجْتَرَأَتْ عَلَيْنَا وَ ضَرَبَتْ أَخَانَا حَتَّى أَشْفَيْتَ بِهِ عَلَى التَّلْفِ. أَمَا وَ اللَّهُ لئن مَاتَ لِأَقْتُلَنَّ بِهِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ عَظِيمِ السَّرِيرَةِ، فَقَالَ عُمَانُ: وَ إِنَّكَ لِهَاهُنَا يَا ابْنَ الْقَسْرِيَّةِ؟ قَالَ: فَإِنَّهُمَا قَسْرِيَّتَانِ - وَ كَانَتْ أُمُّهُ وَ جَدَّتُهُ قَسْرِيَّتَيْنِ مِنْ بَجِيلَةٍ - فَشْتَمَهُ عُمَانُ وَ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَاتَى أُمَّ سَلْمَةَ فَإِذَا هِيَ قَدْ غَضِبَتْ لِعَمَّارِ، وَ بَلَغَ عَائِشَةُ مَا صَنَعَ بِعَمَّارٍ، فَغَضِبَتْ وَ أَخْرَجَتْ شِعْرًا مِنْ شِعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِهِ وَ نَعْلًا مِنْ نَعَالِهِ ثُمَّ قَالَتْ: مَا أَسْرَعُ مَا تَرَكْتُمْ سُنَّةَ

(۱). النمل: ۷۴.

(۲). القيامة: ۱۴-۱۵.

(۳). أنساب الأشراف: ۱۶۱/۶.

(۴). المتكء: البظراء، المفضأة التي لا تمسك البول، العظيمة البطن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۲۹

نبیکم وهذا شعره و ثوبه و نعله لم یبل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول، فالتج المسجد «۱» و قال الناس: سبحان الله، سبحان الله، و كان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إياه عن مصر و توليته إياها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فجعل يُكثر التعجب و التسبيح.

و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد و من مشى معه من بنى مخزوم إلى أم سلمة و غضبها لعمار فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان، و لا تحمل الناس في أمرک على ما يكرهون. و استقبح الناس فعله بعمار و شاع فيهم فاشتد إنكارهم له. و في لفظ الزهري كما في أنساب البلاذري «۲» (ص ۸۸): كان في الخزائن سفت فيه حلّي، و أخذ منه عثمان فحلّي به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه و بلغه ذلك فخطب فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم، فقال عمار: أنا و الله أول من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان: لقد اجترأت على يا ابن سميّة! و ضربه حتى غشى عليه، فقال عمار: ما هذا بأول ما أوذيت في الله. و أطلعت عائشة شعراً من رسول صلى الله عليه و آله و سلم و نعله و ثياباً من ثيابه- فيما يحسب و هب- ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبیکم! و قال عمرو بن العاص: هذا منبر نبیکم و هذه ثيابه و هذا شعره لم یبل فيکم و قد بدلتم و غيرتم. فغضب عثمان حتى لم یدر ما يقول.

۲- قال البلاذري في الأنساب «۳» (۴۹/۵): إن المقداد بن عمرو و عمار بن ياسر و طلحة و الزبير في عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان، و خوّفوه ربّه، و أعلموه أنّهم موثبه إن لم يُقلع، فأخذ عمار الكتاب و أتاه به

(۱). التجّ الأصوات: ارتفعت فاختلفت.

(۲). أنساب الأشراف: ۲۰۹/۶.

(۳). أنساب الأشراف: ۱۶۲/۶.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۳۰

فقرأ صدرًا منه، فقال له عثمان: أعلیّ تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لأئني أنصحهم لك. فقال: كذبت يا ابن سميّة. فقال: أنا و الله ابن سميّة و ابن ياسر. فأمر غلمانهم فمدّوا يديه و رجله ثم ضربه عثمان برجله و هي في الخفّين على مذاكيره، فأصابه الفتق، و كان ضعيفاً كبيراً فغشى عليه.

و ذكره ابن أبي الحديد في الشرح «۱» (۲۳۹/۱) نقلًا عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه.

و قال أبو عمر في الاستيعاب «۲» (۴۲۲/۲): و للحلف و الولاء اللذين بين بنى مخزوم و بين عمار و أبيه ياسر كان اجتماع بنى مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب، حتى انفتق له فتق في بطنه، و رجموا و كسروا ضلعًا من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا: و الله لئن مات لا قتلنا به أحدًا غير عثمان.

- قال ابن قتيبة: ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتبوا كتاباً ذكروا فيه:
- ١- ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه.
 - ٢- وما كان من هبته خمس إفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله، ومنهم ذوو القربى واليتامى والمساكين.
 - ٣- وما كان من تطاوله في البنيان، حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لثلاثة وداراً لعائشة وغيرهما من أهله وبناته.

(١). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٠ خطبة ٤٣.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٦ رقم ١٨٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣١.

- ٤- و بنیان مروان القصور بنى خشب، و عمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله و لرسوله.
 - ٥- و ما كان من إفشائه العمل و الولايات فى أهله و بنى عمه من بنى أمية من أحداث و غلمة لا صحبة لهم من الرسول و لا تجربة لهم بالأمر.
 - ٦- و ما كان من الوليد بن عقبه بالكوفة إذ صلى بهم الصبح و هو أمير عليها سكران أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم ركعة «١» زدكم.
 - ٧- و تعطيله إقامة الحد عليه و تأخيره ذلك عنه.
 - ٨- و تركه المهاجرين و الأنصار لا يستعملهم على شىء و لا يستشيرهم و استغنى برأيه عن رأيهم.
 - ٩- و ما كان من الحمى الذى حمى حول المدينة.
 - ١٠- و ما كان من إداره القطائع و الأرزاق و الأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبى - عليه الصلاة و السلام - ثم لا يغزون و لا يذبون.
 - ١١- و ما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، و أنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، و إنما كان ضرب الخليفين قبله بالدرّة و الخيزران.
- ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان، و كان ممن حضر الكتاب عمّار بن ياسر و المقداد بن الأسود و كانوا عشرة، فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان و الكتاب فى يد عمّار جعلوا يتسلّلون عن عمّار حتى بقى وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه، فأذن له فى يوم شاتٍ، فدخل عليه و عنده مروان بن الحكم و أهله من بنى أمية، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال:

(١). فى الإمامة و السياسة: صلاة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٢.

نعم. قال: و من كان معك؟ قال: معى نفر تفرّقوا فرقاً منك. قال: و من هم؟ قال: [لا] «١» أخبرك بهم. قال: فلم اجترأت على من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين، إن هذا العبد الأسود - يعنى عمّاراً - قد جرّأ عليك الناس، و إنك إن قتلته نكّلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه. فاضربوه و ضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجزّوه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبى عليه الصلاة و السلام فأدخل منزلها و غضب فيه بنو المغيرة و كان حليفهم، فلمّا خرج عثمان لصلاة الظهر؛ عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما و الله لئن مات عمّار من ضربه هذا لأقتلن به رجلاً عظيماً من بنى أمية، فقال عثمان: لست هناك. قال:

ثم خرج عثمان إلى المسجد فإذا هو بعليّ و هو شاكٍ معصوب الرأس، فقال له عثمان: و الله يا أبا الحسن ما أدري أشتهى موتك أم أشتهى حياتك؟! فو الله لئن متّ ما أحبّ أن أبقى بعدك لغيرك، لأنني لا أجد منك خلفاً، و لئن بقيت لا أعدم طاعياً يتخذك سُلماً و عضداً و يعدّك كهفناً و ملجأ، لا- يمنعني منه إلّا مكانه منك و مكانك منه، فأنا منك كالابن العاقّ من أبيه، إن مات فجعه و إن عاش عقّه، فإيّا سلم فنسلم و إيّا حرب فنحارب، فلا تجعلني بين السماء و الأرض، فإنّك و الله إن قتلني لا تجد منّي خلفاً، و لئن قتلتك لا أجد منك خلفاً، و لن يلي أمر هذه الأمة بادئ فتنة.

فقال عليّ: إن في ما تكلمت به لجواباً، و لكنني عن جوابك مشغول بوجعي، فأنا أقول كما قال العبد الصالح (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ) «٢»

قال مروان: إنا و الله إذاً لنكسرن رماحنا و لنقطعن سيوفنا و لا يكون في هذا الأمر خير لمن بعدنا، فقال له عثمان: اسكت، ما أنت و هذا؟ الإمامة و السياسة «٣» (٢٩ / ١).

(١). من المصدر.

(٢). يوسف: ١٨.

(٣). الإمامة و السياسة: ٣٥ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣

و ذكره مختصراً ابن عبد ربّه في العقد الفريد «١» (٢٧٢ / ٣) نقلًا عن أبي بكر بن أبي شيبة من طريق الأعمش، قال: كتب أصحاب عثمان عيبه و ما ينقم الناس عليه في صحيفه، فقالوا: من يذهب بها إليه؟ قال عمار: أنا. فذهب بها إليه، فلمّا قرأها قال: أرغم الله أنفك، قال: و بأنف أبي بكر و عمر، قال: فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه. ثم ندم عثمان، و بعث إليه طلحة و الزبير يقولان له: اختر إحدى ثلاث: إمّا أن تعفو، و إمّا أن تأخذ الأرش، و إمّا أن تقتصّ، فقال: و الله لا قبلت واحدةً منها حتى ألقى الله.

-٣-

قال البلاذري في الانساب «٢» (٥٤ / ٥): و قد روى أيضاً: أنّه لمّا بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا. فقال عثمان: يا عاصّ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره؟ و أمر فدفع في قفاه و قال: الحق بمكانه، فلمّا تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له عليّ: «يا عثمان اتق الله، فإنّك سيّرت رجلاً «٣» صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره» و جرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحقّ بالنفي منه. فقال عليّ: «رم ذلك إن شئت» و اجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلّما كلمك رجل سيّرته و نفيته فإنّ هذا شيء لا يسوغ. فكفّ عن عمار.

و في لفظ يعقوبى: لمّا بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال: رحم الله أبا ذر. قال عمار: نعم رحم الله أبا ذر من كلّ أنفسنا. فغلظ ذلك على عثمان، و بلغ عثمان عن عمار كلام، فأراد أن يسيّره أيضاً، فاجتمعت بنو مخزوم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و سألوه إعانتهم، فقال عليّ: لا ندع عثمان و رأيه. فجلس عمار في بيته، و بلغ عثمان ما تكلمت

(١). العقد الفريد: ١١٩ / ٤.

(٢). أنساب الأشراف: ١٦٩ / ٦.

(٣). يعنى سيدنا أبا ذر الغفارى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤

بنو مخزوم فأمسك عنه. تاريخ يعقوبى «١» (٢ / ١٥٠).

٤- قال البلاذرى فى الأنساب «٢» (٥ / ٤٩): إنَّ عثمان مرَّ بقبر جديد فسأل عنه فقيل: قبر عبد الله بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانہ إياه موته إذ كان المتولّى للصلاة عليه و القيام بشأنه فعندھا وطئ عمّاراً حتى أصابه الفتق.

و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه «٣» (١ / ٢٣٩) نقلًا عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه.

و فى لفظ يعقوبى: توفى - ابن مسعود- و صلّى عليه عمّار بن ياسر، و كان عثمان غائباً فستر أمره، فلمّا انصرف رأى عثمان القبر فقال: قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبد الله ابن مسعود، قال: فكيف دُفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولى أمره عمّار بن ياسر، و ذكر أنّه أوصى أن لا يُخبر به، و لم يلبث إلّا يسيراً حتى مات المقداد «٤»، فصلّى عليه عمّار و كان أوصى إليه و لم يؤذن عثمان به، فاشتدَّ غضب عثمان على عمّار و قال: ولى على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليماً. تاريخ يعقوبى «٥» (٢ / ١٤٧).

و فى طبقات ابن سعد «٦» (٣ / ١٨٥) طبع ليدن: إنَّ عقبه بن عامر هو الذى قتل عمّاراً، و هو الذى كان ضربه حين أمره عثمان بن عفّان.

قال الأمينى: هذه أفاعيل الخليفة فى رجل نزل فيه القرآن شهيداً على طمأنينته بالإيمان و الرضا بقنوته آناء الليل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة، فى رجل هو أوّل مسلم

(١). تاريخ يعقوبى: ١٧٣ / ٢.

(٢). أنساب الأشراف: ١٦٣ / ٦.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٠ خطبة ٤٣.

(٤). اتفقوا على أنّه مات سنة ثلاث و ثلاثين، و توفى ابن مسعود قبله بسنة أو أقلّ أو أكثر. (المؤلف)

(٥). تاريخ يعقوبى: ١٧٠ / ٢.

(٦). الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٥

اتخذ مسجداً فى بيته يتعبد فيه «١»، فى رجل تضافر الثناء عليه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مشفوعاً بالنهى المؤكّد عن بغضه و معاداته و سبّه و تحقيره و انتقاصه بألفاظ ستقف عليها إن شاء الله تعالى. و قد أكبرته الصحابة الأولون و نقت على من آذاه و أغضبه و أبغضه و فعل به كلّ تلکم المناهى، و لم يؤثر عن عمّار إلّا الرضا بما يرضى الله و رسوله و الغضب لهما و الهتاف بالحقّ و التجهم أمام الباطل رضى الناس أم غضبوا، و لم يزل على ذلك كلّ منذ بدء أمره الذى أودى فيه هو و أبواه، فكان مرضياً عند الله إيمانهم و خضوعهم و بعين الله ما قاسوه من المحن فعاد ذكرهم و رداً لنبى الإسلام فلم يزل يلهج بهم و يدعو لهم و يقول:

«اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة». من طريق عثمان بن عفّان «٢».

و يقول: «ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة». من طريق جابر «٣».

و يقول: «اللهم اغفر لآل ياسر و قد فعلت». رواه عثمان أيضاً «٤».

(١). طبقات ابن سعد: ٣ / ١٧٨ طبع ليدن [٢٥٠ / ٣]، و ذكره ابن كثير فى تاريخه: ٧ / ٣١١ [٣٤٥ / ٧] حوادث سنة ٣٧ هـ، و الحاكم فى

المستدرک: ٣ / ٤٣٤ ح ٥٦٥٥، ٥٦٥٦، و الذهبى فى تاريخ الإسلام: ص ٥٧٢ عهد الخلفاء الراشدين، و ابن أبى شيبة فى المصنّف: ٧ /

[٥٢٤]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٢٤/٣٠٣ ح ٧٦٩] كما في مجمع الزوائد: ٩/٢٩٣ فقال: رجاله ثقات، وأخرجه الطبراني عن عمّار، و البغوي، و ابن مندّة، و الخطيب [في تاريخ بغداد: ١١/٣٤٣ رقم ٦١٨٢]، و أحمد، و ابن عساكر [مختصر تاريخ دمشق: ١٨/٢٠٥] عن عثمان كما في كنز العمال: ٦/١٨٥ [١١/٧٢٨ ح ٣٣٥٦٨، و الحاكم في المستدرک ٣/٤٣٢ رقم ٥٦٤٤]. (المؤلف)

(٣). مجمع الزوائد: ٩/٢٩٣ نقلًا عن الطبراني [في المعجم الأوسط: ٢/٣٠٥ ح ١٥٣١] فقال: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم و هو ثقة [و أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٢/٢٨٢، و الحاكم في المستدرک: ٣/٤٣٨ ح ٥٦٦٦، و الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٥٧٢ عهد الخلفاء الراشدين]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١/٦٢ [١/١٠٠ ح ٤٤١]، مجمع الزوائد: ٩/٢٩٣ فقال: رجاله رجال الصحيح، و أخرجه البيهقي، و البغوي، و العقيلي، و الحاكم في الكنى، و ابن الجوزي [في صفة الصفوة: ١/٤٤٣ رقم ٢٧]، و ابن عساكر [أنظر: مختصر تاريخ دمشق: ١٨/٢٠٨] كما في كنز العمال: ٧/٧٢ [١٣/٥٢٨ ح ٣٧٣٦٥، و أخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٥٧٢ عهد الخلفاء الراشدين]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٣٦:

و كانت بنو مخزوم يخرجون بعمّار و أبيه و أمّه- و كانوا أهل بيت إسلام- إذا حميت الظهره يعدّونهم برضاء مكّه، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقول: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنّة، صبراً آل ياسر فإنّ مصيركم إلى الجنّة» «١» . نعم؛ كان عمّار هكذا عند مفتتح حياته الدينيّة إلى منصرم عمره الذي قتلته فيه الفئة الباغية.

و قد أخبر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:

«ويحك يا ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية».

و في لفظ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية، و قاتله في النار».

و في لفظ: «ويح عمّار أو ويح ابن سميّة تقتله الفئة الباغية».

و في لفظ معاوية: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية».

و في لفظ عثمان: «تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمّار في النار».

و في لفظ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية عن الطريق، و إنّ آخر رزقه من الدنيا ضياح من لبن».

و في لفظ عمّار: أخبرني حبيبي صلى الله عليه و آله و سلم أنّه تقتلني الفئة الباغية، و أنّ آخر زادى مذقة من لبن.

و في لفظ حذيفة: «إنّك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحق، يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن».

و في لفظ: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة و يدعوهم إلى النار».

(١). سيرة ابن هشام: ١/٣٤٢، حلية الأولياء: ١/١٤٠ [رقم ٢٢]، طرح التثريب: ١/٨٧، و أخرجه الحارث، و الضياء، و الحاكم [في المستدرک على الصحيحين: ٣/٤٣٢ ح ٥٦٤٦]، و الطيالسي، و البغوي، و ابن مندّة، و ابن عساكر [أنظر مختصر تاريخ دمشق: ٨/٢٠٨] كما في كنز العمال: ٧/٧٢ [١٣/٥٢٨ ح ٣٧٣٦٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٣٧:

و في لفظ أنس: «ابن سميّة تقتله الفئة الباغية قاتله و سالبه في النار».

و في لفظ عائشة: «اللهم بارك في عمّار، ويحك ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن».

و في لفظ: «ويح ابن سميّة ليسوا بالذين يقتلونك إنّما تقتلك الفئة الباغية».

جاء هذا الحديث من طرق كثيرة تربو حدّ التواتر منها طريق: عثمان بن عفّان، عمرو بن العاص، معاوية بن أبي سفيان، حذيفة بن اليمان، عبد الله بن عمر، خزيمه بن ثابت، كعب بن مالك، جابر بن عبد الله، ابن عباس، أنس بن مالك، أبي هريرة الدوسي، عبد الله

بن مسعود، أبي سعد، أبي أمامة، أبي رافع، أبي قتادة، زيد ابن أبي أوفى، عمّار بن ياسر، عبد الله بن أبي هذيل، أبي اليسر، زياد بن الفرد، جابر ابن سمرة، عبد الله بن عمرو بن العاص، أم سلمة، عائشة.

راجع «١»: طبقات ابن سعد (٣/ ١٨٠)، سيرة ابن هشام (٢/ ١١٤)، مستدرك الحاكم (٣/ ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩١)، الاستيعاب (٢/ ٤٣٦) وقال: تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية»

، وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أصحّ الأحاديث. طرح الثريب (١/ ٨٨) وصححه، تيسير الوصول (٣/ ٢٧٨)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٧٤)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٢٦٧، ٢٧٠)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٦) وصححه من عدّة طرق، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٩) وذكر تواتره، الإصابة (٢/ ٥١٢) وقال: تواترت الأحاديث [عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١). الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥١، السيرة النبوية: ٢/ ١٤٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤٣٥ ح ٥٦٥٧ و ٤٣٦ ح ٥٦٥٩ و ٤٤٢ ح ٥٦٧٦، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٠ رقم ١٨٦٣، تيسير الوصول: ٣/ ٣٢٣ ح ٢، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٤ خطبة ١٢٤، البداية و النهاية: ٧/ ٢٩٦ و ٢٩٨ حوادث سنة ٣٧ هـ، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٥٨، كنز العمال: ١١/ ٧٢٦ ح ٣٣٥٥٥ و ١٣/ ٥٢٩ ح ٣٧٣٧٠ و ٥٣٦ ح ٣٧٤٠٠، الخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨.

أن عمّاراً تقتله الفئة الباغية، كنز العمال (٦/ ١٨٤ و ٧/ ٧٣، ٧٤)، ونصّ على تواتره السيوطي في الخصائص كما مرّ في الجزء الثالث (٢٥٠).

وأخرجه «١»: البخاري، ومسلم، وأحمد، والبزار، وعبد الرزاق، والطبراني، والدارقطني، وأبو يعلى، وأبو عوانة، والإسماعيلي، والضياء المقدسي، وأبو نعيم، وتام، وابن قانع، وابن مندة، والبارودي، والبرقاني، وابن عساكر، والخطيب.

عمّار في الذكر الحكيم:

هذا عمّار بين البدء والختم المحمودين وهو بينهما كما أتى عليه الذكر الحكيم بقوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) «٢».

أخرج «٣» ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٧٨) - طبع ليدن - وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس: أنها نزلت في عمّار بن ياسر. وذكر الزمخشري في تفسيره «٤» (٣/ ٢٢): أنها نزلت في عمّار وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي. وذكر القرطبي في تفسيره «٥» (١٥/ ٢٣٩) عن مقاتل: أن من هو قانت: عمّار بن ياسر.

(١). صحيح البخاري: ١/ ١٧٢ ح ٤٣٦، صحيح مسلم: ٥/ ٤٣١ ح ٧٣ كتاب الفتن، مسند أحمد: ٦/ ٢٨١ ح ٢١٣٦٦، مسند البزار (البحر الزخار): ٤/ ٢٥٦ ح ١٤٢٨، المصنّف: ١١/ ٢٤٠ ح ٢٠٤٢٦ و ٢٠٤٢٧، المعجم الكبير: ٥/ ٢٦٦ ح ٥٢٩٦، مسند أبي يعلى: ١١/ ٤٠٣ ح ٦٥٢٤، حلية الأولياء: ٤/ ١٧٢، ٧/ ١٩٧ - ١٩٨، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٩ رقم ١٢٧٩، تاريخ بغداد: ٧/ ٤١٤ رقم ٣٩٦٥.

(٢). الزمر: ٩.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٠.

(٤). الكشاف: ٤/ ١١٧.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٥٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩.

و ذكر الخازن في تفسيره «١» (٥٣/٣): أنها نزلت في ابن مسعود و عمّار و سلمان. و ذكره الخطيب الشربيني في تفسيره «٢» (٢/٣١٠). و ذكر الشوكاني في تفسيره «٣» (٤/٤٤٢) حديث ابن سعد و ابن مردويه و ابن عساكر. و زاد الآلوسي عليه في تفسيره (٢٣/٢٤٧) قوله: و أخرج جوير عن ابن عباس أنها نزلت في عمّار و ابن مسعود و سالم مولى أبي حذيفة. و عن عكرمة: الاقتصار على عمّار. و عن مقاتل: المراد بمن هو قانت: عمّار و صهيب و ابن مسعود و أبو ذر. و جلّ ما ذكره الآلوسي مأخوذ من الدرّ المنثور «٤» (٥/٣٢٣). آية ثانية: أخرج ابن ماجه «٥» في قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) الآية (الأنعام: ٥٢) أنها نزلت في عمّار و صهيب و بلال و خباب.

راجع «٦»: تفسير الطبري (٧/١٢٧، ١٢٨)، تفسير القرطبي (١٦/٤٣٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٠)، تفسير الزمخشري (١/٤٥٣)، تفسير الرازي (٤/٥٠)، تفسير ابن كثير (٢/١٣٤)، تفسير ابن جزى (٢/١٠)، الدرّ المنثور (٣/١٤)، تفسير الخازن (٢/١٨)، تفسير الشربيني (١/٤٠٤)، تفسير الشوكاني (٢/١١٥).

آية ثالثة: أخرج جمع من الحفاظ نزول قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ

- (١). تفسير الخازن: ٤/٥٠.
- (٢). السراج المنير: ٣/٤٣٦.
- (٣). فتح القدير: ٤/٤٥٤.
- (٤). الدرّ المنثور: ٧/٢١٤.
- (٥). سنن ابن ماجه: ٢/١٣٨٣ ح ٤١٢٨.
- (٦). جامع البيان: مج ٥/ ج ٧/ ٢٠٠-٢٠١، الجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٧٨، أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ١/٣٠٢، الكشاف: ٢/٢٧، التفسير الكبير: ١٢/٢٣٤، الدرّ المنثور: ٣/٢٧٣، فتح القدير: ٢/١٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠.

مُطْمَئِنِّينَ بِالْإِيمَانِ «١» في عمّار. و قال أبو عمر في الاستيعاب: هذا ممّا اجتمع أهل التفسير عليه. و قال القرطبي: نزلت في عمّار في قول أهل التفسير. و قال ابن حجر في الإصباح: اتفقوا على أنه نزل في عمّار.

قال ابن عباس- في لفظ الواحدى-: نزلت في عمّار بن ياسر؛ و ذلك أنّ المشركين أخذوه و أباه ياسراً و أمه سميةً و صهيباً و بلالاً و خباباً و سالمًا، فأما سميةً فإنها رُبِطت بين بعيرين و وُجئ قبلها بحربة، و قيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال. فقتلت، و قتل زوجها ياسر، و هما أول قتيلين قُتلا- في الإسلام، و أما عمّار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فأخبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأن عمّاراً كفر. فقال: «كلما إن عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه» فأتى عمّار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكي، فجعل رسول الله- عليه الصلاة و السلام- يمسح عينيه و قال: «إن عادوا لك فعُد لهم بما قلت». فأُنزل الله تعالى هذه الآية.

أخرج حديث نزولها في عمّار: ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و الطبري عن ابن عباس، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقي، و ابن عساكر «٢» من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمّار عن أبيه، و ابن أبي شيبة «٣»، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن عساكر عن أبي مالك.

راجع «٤»: طبقات ابن سعد (٣/١٧٨)، تفسير الطبري (١٤/١٢٢)، أسباب

- (١). النحل: ١٠٦.
- (٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٩ / ١٨.
- (٣). مصنف ابن أبي شيبة: ٥٢٤ / ٧.
- (٤). الطبقات الكبرى: ٢٤٩ / ٣، جامع البيان: مج ٨ / ج ١٤ / ١٨١، أسباب النزول: ص ١٩٠، المستدرک علی الصحیحین: ٣٨٩ / ٢ ح ٣٣٦٢، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٦ رقم ١٨٦٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١١٨، الكشاف: ٢ / ٦٣٦، تفسير البيضاوي: ١ / ٥٥٨، التفسير الكبير: ٢٠ / ١٢١، غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٤ / ٣٠٩، الدر المنثور: ٥ / ١٦٩ - ١٧٠، تفسير الخازن: ٣ / ١٣٦، فتح القدير: ٣ / ١٩٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١.

النزول للواحدى (ص ٢١٢)، مستدرک الحاكم (٢ / ٣٥٧)، الاستيعاب (٢ / ٤٣٥)، تفسير القرطبي (١٠ / ١٨٠)، تفسير الزمخشري (٢ / ١٧٦)، تفسير البيضاوي (١ / ٦٨٣)، تفسير الرازي (٥ / ٣٦٥)، تفسير ابن جزى (٢ / ١٦٢)، تفسير النيسابورى هاشم الطبرى (١٤ / ١٢٢)، بهجة المحافل (١ / ٩٤)، تفسير ابن كثير (٢ / ٥٨٧)، الدر المنثور (٤ / ١٣٢)، تفسير الخازن (٣ / ١٤٣)، الإصابة (٢ / ٥١٢)، تفسير الشوكاني (٣ / ١٩١)، تفسير الألوسى (١٤ / ٢٣٧).

آية رابعة: ذكر الواحدى من طريق السدى أن قوله تعالى: (أَقَمْنَا وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَا مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) «١»؛ نزل في عمّار و الوليد بن المغيرة.

راجع «٢»: أسباب النزول للواحدى (ص ٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٣ / ٣٠٣)، تفسير الزمخشري (٢ / ٢٨٦)، تفسير الخازن (٣ / ٤٣)، تفسير الشربيني (٣ / ١٠٥).

آية خامسة: أخرج أبو عمر من طريق ابن عباس في قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) «٣»؛ أنه عمّار بن ياسر.

و أخرج نزولها في عمّار: ابن أبي شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ.

راجع «٤»: الاستيعاب (٢ / ٤٣٥)، تفسير ابن جزى (٢ / ٢٠)، تفسير ابن كثير (٢ / ١٧٢)، تفسير البيضاوي (١ / ٤٠٠)، تفسير السيوطى (٣ / ٤٣)، تفسير الشربيني

(١). القصص: ٦١.

(٢). أسباب النزول: ص ٢٢٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢٠٠، الكشاف: ٣ / ٤٢٥، تفسير الخازن: ٣ / ٤٠٩، السراج المنير: ٣ / ١١٢.

(٣). الأنعام: ١٢٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٧ رقم ١٨٦٣، تفسير البيضاوي: ١ / ٣١٩، الدر المنثور: ٣ / ٣٥٢، تفسير الخازن: ٢ / ٥٠، فتح القدير: ٢ / ١٦٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢.

(١ / ٤٢٩)، تفسير الخازن (٢ / ٣٢)، تفسير الشوكاني (٢ / ١٥٢).

الثناء الجميل على عمّار:

أما الأحاديث الواردة في الثناء عليه فحدّث عنها و لا حرج، و إليك نزرًا منها:

-١-

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: «إِنَّ عَمَّاراً مُلِئَ إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَاخْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ».

راجع «١»: حلية الأولياء (١/١٣٩)، تفسير الزمخشري (٢/١٧٦)، تفسير البيضاوي (١/٦٨٣)، بهجة المحافل (١/٩٤)، تفسير الرازي (٥/٣٦٥)، تفسير الخازن (٣/١٤٣)، كنز العمال (٦/١٨٤ و ٧/٧٥)، تفسير الآلوسي (١٤/٢٣٧).

-٢-

أخرج ابن عساكر «٢» من طريق علي: «عَمَّارٌ خَلَطَ اللَّهُ الْإِيمَانَ مَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَخَلَطَ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، يَزُولُ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا». كنز العمال «٣» (٦/١٨٣).

-٣-

أخرج البزار من طريق عائشة، قالت: ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلَّا لو شئت لقلت فيه ما خلا عَمَّارًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مُلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ» (٤). وفي لفظ أبي عمر: «مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى أَحْمَصِ قَدَمِيهِ». وفي لفظ له: «إِنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ حُشِيَ مَا بَيْنَ أَحْمَصِ قَدَمِيهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنِيهِ إِيمَانًا».

(١). الكشاف: ٢/٦٣٦، تفسير البيضاوي: ١/٥٥٨، التفسير الكبير: ٢٠/١٢١، تفسير الخازن: ٣/١٣٦، كنز العمال: ١١/٧٢٤ ح ٣٣٥٤١.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ١٨/٢١٣.

(٣). كنز العمال: ١١/٧٢٠ ح ٣٣٥٢٠.

(٤). المشاش: رءوس العظام كالمرفقين والكفين والركبتين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٣

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٩٥) وقال: رجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن ماجه «١» من طريق علي كما في طرح التثريب (١/٨٧)، وأخرجه ابن ديزيل والنسائي «٢» من طريق عمرو بن شرحبيل عن رجل مرفوعاً كما في تيسير الوصول «٣» (٣/٢٧٩)، و البداية و النهاية «٤» (٧/٣١١) و لفظه: «لقد ملئ عَمَّارٌ إِيمَانًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مُشَاشِهِ». و رواه عبد الرزاق و الطبراني و ابن جرير «٥» و ابن عساكر «٦» كما في كنز العمال «٧» (٦/١٨٤). و أخرجه أبو عمر بالألفاظ الثلاثة في الاستيعاب «٨» (٢/٤٣٥).

-٤-

أخرج ابن ماجه و أبو نعيم من طريق هاني بن هاني، قال: كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطَّيَّبِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ».

سنن ابن ماجه «٩» (١/٦٥)، حلية الأولياء (١/١٣٩)، الإصابة (٢/٥١٢).

٥- أخرج ابن سعد في الطبقات «١٠» (٣/١٨٧) - طبع ليدن - مرفوعاً: «إِنَّ عَمَّارًا مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ، يَدُورُ عَمَّارٌ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ، وَ قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ».

(١). سنن ابن ماجه: ١/٥٢ ح ١٤٧.

(٢). السنن الكبرى: ٥/٧٤ ح ٨٢٧٣.

(٣). تيسير الوصول: ٣/٣٢٣.

(٤). البداية و النهاية: ٧/٣٤٥ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٥). تهذيب الآثار: ص ١٥٧ ح ٣٣٤٥٠ مسند علي بن أبي طالب.

(٦). مختصر تاريخ دمشق: ٢١٣/١٨.

(٧). كنز العمال: ١١/٧٢٤ ح ٣٣٥٤٠.

(٨). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٧ رقم ١٨٦٣.

(٩). سنن ابن ماجه: ١/٥٢ ح ١٤٧.

(١٠). الطبقات الكبرى: ٣/٢٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤

و أخرج الطبراني «١» و البيهقي «٢» و الحاكم «٣» من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «إذا اختلف الناس كان ابن سميئه مع الحق».

ذكره ابن كثير في تاريخه «٤» (٧/٢٧٠)، و السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٥» (٦/١٨٤)، و في لفظ إبراهيم بن الحسين بن ديزيل - في سيره علي - جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: أ رأيت إذا نزلت فتنه كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله. قال: أ رأيت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سميئه مع الحق»

. و أخرج أبو عمر في الاستيعاب «٦» (٢/٤٣٦) من طريق حذيفة: «عليكم بابن سميئه، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت»، أو قال: «فإنه يدور مع الحق حيث دار».

٦-

أخرج ابن ماجه «٧» من طريق عطاء بن يسار عن عائشه، مرفوعاً: «عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما».

و في لفظ أحمد من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «ابن سميئه ما عرض عليه أمران قط إلا أخذ بالأرشد منهما». و في لفظ آخر له من طريق عائشه: «لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما». و في لفظ الترمذي: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما».

(١). المعجم الكبير: ١٠/٩٥ ح ١٠٠٧١.

(٢). دلائل النبوة: ٦/٤٢٢.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/٤٤٢ ح ٥٦٧٦.

(٤). البداية و النهاية: ٧/٣٠٠ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٥). كنز العمال: ١١/٧٢١ ح ٣٣٥٢٥.

(٦). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٩ رقم ١٨٦٣.

(٧). سنن ابن ماجه: ١/٥٢ ح ١٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥

راجع «١»: مسند أحمد (١/٣٨٩ و ٦/١١٣)، سنن ابن ماجه (١/٦٦)، مصابيح البغوى (٢/٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٠/١٨١)، تيسير

الوصول (٣/٢٧٩)، شرح ابن أبي الحديد (٢/٢٧٤)، كنز العمال (٦/١٨٤)، الإصابة (٢/٥١٢).

٧-

أخرج الترمذي «٢» من طريق علي، قال: استأذن عمار على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «إئذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب»، فقال: حسن صحيح.

و أخرجه «٣»: الطبراني «٤»، و ابن أبي شيبه، و أحمد في المسند (١/١٠٠، ١٢٦، ١٣٨)، و البخارى في تاريخه (٤/٢٢٩) من القسم

الثاني، و ابن جرير و صحّحه، و الحاكم و الشاشي، و سعيد بن منصور، و أبو نعيم في حلية الأولياء (1/ 140)، و البغوي في المصايح (2/ 288)، و أبو عمر في الاستيعاب (2/ 435)، و ابن ماجه في السنن (1/ 65)، و ابن كثير في البداية (7/ 311)، و ابن الديبع في التيسير (3/ 278)،

(1). مسند أحمد: 1/ 643 ح 3685 و 7/ 163 ح 24299، سنن ابن ماجه: 1/ 52 ح 148، مصايح السنّة: 4/ 220 ح 4895، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 119، تيسير الوصول: 3/ 323 ح 3، شرح نهج البلاغه: 8/ 26 خطبة 124، كنز العمال: 11/ 721 ح 33528، سنن الترمذي: 5/ 627 ح 3799.

(2). سنن الترمذي: 5/ 626 ح 3798.

(3). المصنّف: 12/ 118 ح 12293، مسند أحمد: 1/ 160 ح 781 و 202 ح 1036 و 222 ح 1164، تهذيب الآثار: ص 155 ح 14-17 مسند علي بن أبي طالب، المستدرک على الصحيحين: 3/ 437 ح 5662، مصايح السنّة: 4/ 220 ح 4894، الاستيعاب: القسم الثالث/ 1138 رقم 1863، سنن ابن ماجه: 1/ 52 ح 146، البداية و النهاية: 7/ 345 حوادث سنه 37 هـ، تيسير الوصول: 3/ 323 ح 1، جامع الأحاديث: 21/ 53 ح 18314.

(4). الحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند: ص 18 ح 117، و الذي رمز له المتقى الهندي في كنز العمال: 13/ 526 ح 37362 بالحرف (ط) و حسب المؤلف 1 رمزاً للطبراني، كما حسب (طس) رمزاً للطيالسي و الحال أنه رمز للطبراني في الأوسط، و قد أشرنا إلى ذلك في هامش: 8/ 218.

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 46.

و العراقي في طرح التثريب (1/ 87)، و السيوطي في الجامع الكبير (7/ 71).

-8-

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنّ الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، و عمّار بن ياسر؛ و سلمان الفارسي، و المقداد».

و في لفظ الترمذي و الحاكم و ابن عساكر: «اشتقت الجنة إلى ثلاثة: علي و عمّار و سلمان».

و في لفظ لابن عساكر: «اشتقت الجنة إلى ثلاثة: إلى علي و عمّار و بلال».

أخرجه «1» أبو نعيم في الحلية (1/ 142)، و الحاكم في المستدرک (3/ 137)، و صحّحه هو و الذهبي، و الترمذي و الطبراني كما في تفسير القرطبي (10/ 181)، و تاريخ ابن كثير (7/ 311)، و مجمع الزوائد للهيتمي (9/ 307)، و أخرجه ابن عساكر في تاريخه (3/ 306 و 6/ 198، 199)، و أبو عمر في الاستيعاب (2/ 435).

-9-

أخرج البزار من طريق علي مرفوعاً: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تطعمه». و في لفظ ابن عساكر «2»: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسه».

مجمع الزوائد (9/ 295)، كنز العمال (3/ 184 و 7/ 75).

-10-

أخرج ابن هشام مرفوعاً: «مالهم و لعمّار؟ يدعوهم إلى الجنة و يدعوهم»

(1). المستدرک على الصحيحين: 3/ 148 ح 4666، و كذا في تلخيصه، سنن الترمذي: 5/ 626 ح 3797، المعجم الكبير: 6/ 215 ح

6045، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 119، البداية و النهاية: 7/ 354 حوادث سنه 37 هـ. تاريخ مدينة دمشق: 10/ 451 رقم 974، 21/

٤١٠-٤١١ رقم ٢٥٩٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٢٥٩، ١٠/ ٤٠، ١٨/ ٢١٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٣٨ رقم ١٨٦٣.

(٢). و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٥.

(٣). كنز العمال: ١١/ ٧٢١ ح ٣٣٥٢١ و ١٣/ ٥٣٩ ح ٣٧٤١٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٤٧.

إلى النار، إنَّ عَمَّاراً جُلِدَهُ ما بين عيني و أنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُسْتَبَق فاجتنبوه».

سيرة ابن هشام (٢/ ١١٥)، العقد الفريد (٢/ ٢٨٩)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٢٧٤) و لفظه: «ما لقريش و لعَمَّار يدعوهم إلى الجَنَّة و يدعوونه إلى النار، قاتله و سأل به في النار» (٤). و بهذا اللفظ ذكره ابن كثير في تاريخه «٥» (٧/ ٢٦٨).

-١١-

أخرج «٦» الطبراني و ابن عساكر من طريق عائشة مرفوعاً: «كم من ذى طمرين لا- ثوب له لو أقسم على الله لأبْرَه، منهم: عَمَّار بن ياسر». مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٤)، كنز العمال «٧» (٦/ ١٨٤).

-١٢-

أخرج أحمد «٨» من طريق خالد بن الوليد مرفوعاً: «من عادى عَمَّاراً عاداه الله، و من أبغض عَمَّاراً أبغضه الله». صححه الحاكم و الذهبي بطريقين «٩»، و صححه الهيثمي «١٠».

و في لفظ: «من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله، و من يسفَّه عَمَّاراً يسفَّه الله». صححه الحاكم و الذهبي «١١». و في لفظ: «من يسبَّ عَمَّاراً، يسبَّه الله و من يُعادِ عَمَّاراً يُعادِه الله». صححه

(٤). السيرة النبوية: ٢/ ١٤٣، العقد الفريد: ٤/ ١٤٣، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥ خطبة ١٢٤.

(٥). البداية و النهاية: ٧/ ٢٩٨ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٦). المعجم الأوسط: ٦/ ٣٢١ ح ٥٦٨٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٦.

(٧). كنز العمال: ١١/ ٧٢١ ح ٣٣٥٢٣.

(٨). مسند أحمد: ٥/ ٥٠ ح ١٦٣٧٣.

(٩). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٤٤١ ح ٥٦٧٤، و كذا في تليخه.

(١٠). مجمع الزوائد: ٩/ ٢٩٣.

(١١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٤٣٩ ح ٥٦٦٧، و كذا في تليخه.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٤٨.

الحاكم و الذهبي «١».

و في لفظ لأحمد «٢»: «من يعادِ عَمَّاراً يعادِه الله عزَّ و جلَّ، و من يبغضه يبغضه الله عزَّ و جلَّ، و من يسبَّه يسبَّه الله عزَّ و جلَّ».

و في لفظ الحاكم «٣»: «من يحقِّر عَمَّاراً يحقِّره الله، و من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله».

و في لفظ ابن النجار: «من سبَّ عَمَّاراً سبَّه الله، و من حقَّ عَمَّاراً حقَّره الله، و من سفَّه عَمَّاراً سفَّه الله».

و في لفظ ابن عساكر «٤»: «من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله، و من يلعن عَمَّاراً يلعنه الله».

و في لفظ الطبراني «٥»: «من يُعادِ عَمَّاراً يعاديه الله، و من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله، و من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من يسفَّه عَمَّاراً يسفَّه الله، و من يحقِّر عَمَّاراً يحقِّره الله».

و في لفظ الطبراني «٦» أيضاً: «من يحقِّر عَمَّاراً يحقِّره الله، و من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من ينتقص عَمَّاراً ينتقصه الله، و من يعاد

عَمَاراً يعاده الله»

. قال الهيثمي «٧»: رجاله ثقات.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٣٩ ح ٥٦٧٠، و کذا فی تلخیصہ.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٥٢ ح ١٦٣٨٠.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٤٠ ح ٥٦٧٣.

(٤). مختصر تاریخ دمشق: ١٨ / ٢١٤.

(٥). المعجم الكبير: ٤ / ١١٢ ح ٣٨٣١.

(٦). المعجم الكبير: ٤ / ١١٣ ح ٣٢٣٢.

(٧). مجمع الزوائد: ٩ / ٢٩٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٩

أخرج هذا الحديث على اختلاف ألفاظه جمع كثير من الحفاظ و أئمة الفن، راجع «١»: مسند أحمد (٤ / ٨٩)، مستدرک الحاكم (٣ / ٣٩٠، ٣٩١)، تاريخ الخطيب (١ / ١٥٢)، الاستيعاب (٢ / ٤٣٥)، أسد الغابة (٤ / ٤٥)، طرح الشريب (١ / ٨٨)، تاريخ ابن كثير (٧ / ٣١١)، الإصابة (٢ / ٥١٢)، كنز العمال (٦ / ١٨٥ و ٧ / ٧١-٧٥).

١٣- عن حذيفة أنه قيل له: إن عثمان قد قُتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عَمَاراً. قيل: إن عَمَاراً لا يفارق علينا، قال: إن الحسد هو أهلك للجسد، و إنما ينفرکم من عَمَارٍ قربه من عليّ، فو الله لعليّ أفضل من عَمَارٍ أبعد ما بين التراب و السحاب، و إن عَمَاراً من الأخيار. أخرجہ ابن عساکر کما فی کنز العمال «٢» (٧ / ٧٣).

١٤- عن عبد الله بن جعفر قال: ما رأيت مثل عَمَار بن ياسر و محمد بن أبي بكر كانا لا يحبان أن يعصيا الله طرفه عين، و لا يخالفان الحق قيد شعرة.

أخرجہ الطبرانی کما فی مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٢).

-١٥

ذكر الأبشيهي في المستطرف «٣» (١ / ١٦٦) في حديث: هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد- و كان يسأل عن أصحابه- إلى أن قال: من هذا الذي بين يديك يتقى عنك؟ قال: «عَمَار بن ياسر». قال: بشره بالجنة حرمت النار على عَمَار.

هذا عَمَار:

إذا درست هذه كلها، فهل تجد من الحق أن يُعمل معه تلکم الفظاظات مرّة بعد

(١). مسند أحمد: ٥ / ٥٠ ح ١٦٣٧٣، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٤٠ ح ٥٦٧٠ و ٤٤١ ح ٥٦٧٣، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٨ رقم ١٨٦٣، أسد الغابة: ٤ / ١٣٢ رقم ٣٧٩٨، البداية و النهاية: ٧ / ٣٤٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، كنز العمال: ١١ / ٧٢٢ ح ٣٣٥٣٤ و ١٣ / ٥٣٢ ح ٣٧٣٨٧.

(٢). كنز العمال: ١٣ / ٥٣٢ ح ٣٧٣٨٥.

(٣). المستطرف: ١ / ١٣٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٠.

أخرى؟ و هل تجد مبرراً لشيء منها؟ فإن زعمت أنها تأديب من خليفة الوقت فإن التأديب لا يسوغ إلا على إساءة في الأدب، و زور من القول، و مناقضة للحق، و مضادة للشريعة، و يجلب عمار عن كل ذلك، فلم يصدر منه غير دعاء إلى الحق، و أذان بالحقيقة، و تضجر لمظلوم، و عمل بالوصية واجب، و رساله عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فهل حظر الإسلام شيئاً من هذه فأراد الخليفة أن يعيد عمّاراً إلى نصاب الحق؟ أو أن الخليفة مَفُوض في النفوس كما يرى أنه مفوض في الأموال، فيراغم فيها عامية المسلمين بإرضاء من يجب إرغامهم من أناس لا خلاق لهم؟ و كذلك يفعل بالنفوس فعل المستبدّين و لوازم الدكتاتوريه و مقتضيات الملك العضوض.

و لو كان الخليفة ناصباً نفسه للتأديب فهل أدب أمثال عبيد الله بن عمر، و الحكم بن أبي العاص، و مروان بن الحكم، و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص، و نظراءهم من رجال العيث و الفساد المستحقّين للتأديب حيناً بعد حين؟ و هو كان يرنو إلى أعمالهم من كتب، لكنّه لم يصدر منه إلّا إرضاءهم و توفير العطاء لهم و الدفاع عنهم، و تسليطهم على النفوس و الأموال حتى أوردوه مورد الهلكة، و لقد أذخر تأديبه كلّ لصلحاء الأمة مثل عمّار و أبي ذر و ابن مسعود و من هذا حذوهم، فإلى الله المشتكى.

و إنك لو أمعنت النظرة في أعماله و أفعاله لتجدته لا يقيم وزناً لأئى صالح من الأمة، و لقد ترقى ذلك أو تسافل حتى إنه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرة بقوارص كلماته، و ممّا قال له ممّا مرّ في صفحة (١٨ - ١٩) قوله: أنت أحقّ بالنفى منه. و قوله: لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلماً و عضداً و كهفياً و ملجأ، يريد بالطاغى أبا ذر و عمّار و أمثالهما، و يجعل الإمام عليه السلام سلماً و عضداً و كهفياً و ملجأ لمن سمّاهم الطغاة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥١.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) «١».

كان الرجل لم يصاحب النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، أو لم يع ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أوّل يومه آناء الليل و أطراف النهار في حلّه و مرتحلته، في طعنه و إقامته، عند أفراد من أصحابه أو في محتشد منهم، و لدى الحوادث و الوقائع، و عند كل مناسبة، و في حروبه و مغازيه.

و كأنه لم يشهد بلاء مولانا الإمام عليه السلام في مآزق الإسلام الحرجة، و لم يشهد كراته و قد فر أصحابه، و تفانيه في سبيل الدعوة عند خذلان غيره، و اقتحامه المهالك لصالح الإسلام حيث ركنوا إلى دعة، و تفهقر بهم الفرق، و ثبطهم الخول «٢».

يزعم القوم أن الخليفة كان حافظاً للقرآن و أنه كان يتلوه في ركعة في لياليه. و لو صح ما يقولون فهل كان يمرّ بآية التطهير و مولانا الإمام عليه السلام أحد الخمسة الذين أريدوا بها، و بآية المباهلة و هو نفس النبي فيها. إلى آيات أخرى نازلة فيه بالغه إلى ثلاثمائة آية كما يقوله حبر الأئمة عبد الله بن العباس «٣» أو أنه كان يمرّ بها على حين غفلة من مفادها؟ أو يمرّ بها و قد بلغ منه اللغوب من كثرة التلاوة فلا يلتفت إليها؟ أو أنه كان يرتلها ملتفتاً إلى مغازيها؟ و لكن ...

أنا لا أدري بما ذا يُعلّل قوارص الخليفة علينا عليه السلام ابنا حجر و كثير و أمثالهما المعلّون أقوال الخليفة و أفعاله في مثل أبي ذر و ابن مسعود و مالك الأشر، بأنّ مصلحة بقائهم في الأوساط الإسلامية مع الحرية في المقال لا تكافئ المفسدة المترتبة عليه من سقوط أئبه الخلافة؟ على أنه ما كان عند القوم إلّا الأمر بالمعروف و النهي

(١). الكهف: ٥.

(٢). لعله بمعنى التفرّق، من: ذهب القوم أخول أخول، إذا تفرّقوا شتى.

(٣). راجع ما مرّ في الجزء الأول: ص ٣٣٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص: ٥٢

عن المنکر فهل یجزهم الحب المعمی و المصم إلى أن یقولوا بمثل ذلك فی حق عظیم الدنیا و الدین مولانا امیر المؤمنین علیه السلام؟ فهل كانت مفسدة هنالك مترتبة علی مقام الإمام فی المدینة حتی یكون نفيه عنها أولى؟ و هل هو إلا الصلاح كله؟ و هل المصالح النوعیة و الفرديّة تستقی من غیره؟ و لعمر الحق إن أبهه تسقط لمكان امیر المؤمنین علیه السلام و فضله و نزاهته و علمه و إصلاحه لحرية بالسقوط، و ایم الله لو وسع أولئك المدافعين عن تلکم العظام لدنسوا ساحة قدس الإمام بالفريه الشائنة، و آتهموه بمثل ما آتهموا به غیره من صلحاء الأمة و أعلام الصحابة و الخيرة الأمرین بالمعروف و الناهین عن المنکر، و لكن ...

و لو كان الخليفة یعیر لنصائح الإمام علیه السلام أذناً و اعیه لسانه عن المهالك، و لم تزل الأبیه مصونة له، و العز و النجاح ذخراً له و لأهل الإسلام، و كان خيراً له من ركوبه النهاییر التي جرّعت الغصص و أودت به و جرّت الویلات علی الأمة حتی الیوم، و لكنّه ...

(لا جرم أن الله یعلم ما یسرّون و ما یعلنون) «١»

(إن هؤلاء یحبون العاجله و یدرون و راءهم یوماً ثقیلاً) «٢»

٤٤- تسییر الخلیفة صلحاء الكوفة إلى الشام

إشارة

روی البلاذری عن عباس بن هشام عن أبیه عن أبی مخنف فی إسناده قال: لما عزل عثمان رضی الله عنه الولید بن عقبه عن الكوفة ولّاه سعید بن العاص و أمره بمدارة أهلها، فكان یجالس قراءها و وجوه أهلها و یسامرهم فیجتمع عنده منهم: مالک بن

(١). النحل: ٢٣.

(٢). الإنسان: ٢٧.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص: ٥٣

الحارث الأشتر النخعی، و زید و صعصعة ابنا صوحان العبدیان، و حرقوص بن زهیر السعدی، و جندب بن زهیر الأزدی، و شریح بن أوفی بن یزید بن زاهر العبسی، و كعب بن عبده النهدی، و كان یقال لعبده بن سعد: ابن ذی الحبکه- و كان كعب ناسكاً و هو الذی قتله بسر بن أرطاة بتلیث «١»- و عدی بن حاتم الجواد الطائی و یكنی أبا طریف، و كدام بن حضری بن عامر، و مالک بن حبیب بن خراش، و قیس ابن عطارد بن حاجب، و زید بن خصفه بن ثقف، و یزید بن قیس الأرحبی، و غیرهم، فإنهم لعنده و قد صلّوا العصر إذ تذاكروا السواد و الجبل فضّلموا السواد، و قالوا: هو ینبت ما ینبت الجبل و له هذا النخل، و كان حسان بن محدوج الذهلی الذی ابتداء الكلام فی ذلك، فقال عبد الرحمن بن حنیس الأسدی صاحب شرطته: لوددت أنه للأمیر و أن لكم أفضل منه. فقال له الأشتر: تمنّ للأمیر أفضل منه و لا- تمنّ له أموالنا. فقال عبد الرحمن: ما یضرك من تمنّی حتی تزوی ما بین عینیك فو الله لو شاء كان له. فقال الأشتر: و الله لو رام ذلك ما قدر علیه. فغضب سعید و قال: إنما السواد بستان لقریش. فقال الأشتر: أ تجعل مراكز رماحنا و ما أفاء الله علینا بستاناً لك و لقومك؟ و الله لو رامه أحد لقرع قرعاً یتصأصأ «٢» منه. و وثب باین حنیس فأخذته الأیدی.

فكتب سعید بن العاص بذلك إلى عثمان و قال: إني لا أملك من الكوفة مع الأشتر و أصحابه الذین یدعون القراء و هم السفهاء شیئاً. فكتب إليه أن سیّرهم إلى الشام. و كتب إلى الأشتر: إني لأراك تضمّر شیئاً لو أظهرته لحلّ دمك، و ما أظنك منتهياً حتی یصیبك قارعه لا بقیا بعدها، فإذا أتاك كتابی هذا فسر إلى الشام لإفسادك من قبلك و إنك لا تألوهم خیالاً. فسیر سعید الأشتر و من كان

وثب مع

(١). تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة: معجم البلدان: ١٥ / ٢.

(٢). تصاصاً من الرجل إذا فرّق منه و خاف.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٤

الأشتر و هم: زيد و صعصعة ابنا صوحان، و عائذ بن حملة الطهوي من بني تميم، و كميل بن زياد النخعي، و جندب بن زهير الأزدي، و الحارث بن عبد الله الأعمور الهمداني، و يزيد بن المكفف النخعي، و ثابت بن قيس بن المنقع النخعي، و أصعر «١» بن قيس بن الحارث الحارثي.

فخرج المسيرون من قراء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق، نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرّهم معاوية و أكرمهم، ثم إنّه جرى بينه و بين الأشتر قول حتى تغالطا فحبسه معاوية، فقام عمرو بن زرارة فقال: لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه. فأمر بحبس عمرو فتكلم سائر القوم فقالوا: أحسن جوارنا يا معاوية، ثم سكتوا فقال معاوية: ما لكم لا تكلمون؟ فقال زيد بن صوحان: و ما نضع بالكلام؟ لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، و إن كنّا مظلومين فإننا نسأل الله العافية. فقال معاوية: يا أبا عائشة أنت رجل صدق. و أذن له في اللحاق بالكوفة، و كتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد: فإنّي قد أذنت لزيد بن صوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله و قصده و حسن هديه، فأحسن جواره و كفّ الأذى عنه و أقبل إليه بوجهك و ودّك، فإنّه قد أعطاني موثقاً أن لا ترى منه مكروهاً. فشكر زيد معاوية و سأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل.

و بلغ معاوية أنّ قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر و أصحابه فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إليّ قوماً أفسدوا مصرهم و أنغلوه، و لا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي و يعلموهم ما لا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة، و استقامتهم اعوجاجا. فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيرهم إلى حمص، ففعل و كان واليها عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد بن المغيرة، و يقال: إن عثمان كتب في ردّهم إلى الكوفة فضجّ منهم

(١). كذا في أنساب الأشراف بالعين المهملة، و في الإصابة: بالمعجمة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٥

سعيد ثانية فكتب في تسييرهم إلى حمص فنزلوا الساحل. الأنساب «١» (٥ / ٣٩ - ٤٣).

صورة مفصلة:

إن عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الصحابة عليه من تأمير بني أمية و لا سيما الفساق منهم و أرباب السفه و قلة الدين، و إخراج مال الفياء إليهم و ما جرى في أمر عمّار و أبي ذر و عبد الله بن مسعود و غير ذلك من الأمور التي جرت في أواخر خلافته، ثم اتفق أن الوليد بن عقبه لما كان عاملاً على الكوفة و شهّد عليه بشرب الخمر صرفه و ولّى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة و استخلص من أهلها قوماً يسمون عنده، فقال سعيد يوماً: إن السواد بستان لقريش و بني أمية، فقال الأشتر النخعي: و تزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيفنا بستان لك و لقومك؟ فقال صاحب شرطته: أ تردّ على الأمير مقالته؟ و أغلظ له، فقال الأشتر لمن حوله من النخع و غيرهم من أشراف الكوفة: ألا تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤه و طأ عنيفاً و جرّوا برجله، فغلظ ذلك على سعيد و أبعده ستماره، فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيداً في مجالسهم ثم تعدّوا ذلك إلى شتم عثمان، و اجتمع إليهم ناس

كثير حتى غلظ أمرهم، فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام لثلا- يفسدوا أهل الكوفة و كتب إلى معاوية و هو والى الشام: إن نقرأ من أهل الكوفة قد هموا بإثارة الفتنة و قد سيرتهم إليك، فانهم، فإن آنت منهم رشداً فأحسن إليهم و ارددهم إلى بلادهم. فلما قدموا على معاوية، و كانوا: الأشر، و مالك بن كعب الأرحبى، و الأسود بن يزيد النخعى، و علقمة بن قيس النخعى، و صعصعة بن صوحان العبدى و غيرهم، جمعهم يوماً و قال لهم: إنكم قوم من العرب ذوو أسنان و أسنة و قد أدركتم بالإسلام شرفاً و غلبتم

(١). أنساب الأشراف: ١٥١-١٥٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٩، ص: ٥٦

الأعم و حويتهم مواريتهم؛ و قد بلغنى أنكم ذمتم قريشاً، و نقتم على الولاة فيها، و لولا قريش لكتتم أذلماً، إن أنتمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم. إن أنتمتكم ليصبرون على الجور و يحتملون فيكم العتاب، و الله لتنتهن أو ليلتليكنم الله بمن يسومكم الخسف و لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم و بعد وفاتكم.

فقال له صعصعة بن صوحان: أما قريش فإنها لم تكن أكثر العرب و لا أمنعها في الجاهلية، و إن غيرها من العرب لأكثر منها و أمنع. فقال معاوية: إنك لخطيب القوم و لا- أرى لك عقلاً، و قد عرفتمك الآن و علمت أن الذى أغراكم قلته العقول، أعظم عليكم أمر الإسلام فتذكرونى الجاهلية، أخزى الله قوماً عظماً أمركم، افقهوا عنى و لا أظنكم تفقهون: إن قريشاً لم تعز في جاهلية و لا إسلام إلا بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب و لا أشدها و لكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، و أمحضهم أنساباً، و أكملهم مروءة، و لم يمتنعوا في الجاهلية و الناس تأكل بعضهم بعضاً إلا بالله، فبؤأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلا و قد أصابهم الدهر في بلدهم و حرهم؟ إلا ما كان من قريش، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل، حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا و سوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً، و كان خيارهم قريشاً، ثم بنى هذا الملك عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم فلا يصح الأمر إلا بهم، و قد كان الله يحوطهم في الجاهلية و هم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم و هم على دينه؟ أف لك و لأصحابك، أما أنت يا صعصعة فإن قريشك شر القرى، أنتها نبتاً، و أعمقها وادياً، و ألما جيراناً، و أرفها بالشر، لم يسكنها شريف قط، و لا وضع إلا شب بها، نزاع الأمم و عبيد فارس، و أنت شر قومك، أحين أبرزك الإسلام و خلطك بالناس أقبلت تبغى

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٩، ص: ٥٧

دين الله عوجاً، و تنزع إلى الغواية؟ إنه لن يضر ذلك قريشاً و لا يضعهم و لا يمنعهم من تأديته ما عليهم، إن الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس، و هو صارعكم و إنكم لا تدركون بالشر أمراً إلا فتح عليكم شر منه و أخزى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحداً أبداً و لا يضره، و لستم برجال منفعة و لا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم و لا تبطنكم النعمة، فإن البطر لا يجز خيراً، اذهبوا حيث شئتم، فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

و كتب إلى عثمان: إنه قدم على قوم ليست لهم عقول و لا أديان، أضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء، و لا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة و الله مبتليهم و فاضحهم، و ليسوا بالذين نخاف نكايتهم، و ليسوا الأكثر ممن له شغب و نكير «١». ثم أخرجهم من الشام. و روى الحسن المدائنى: إنه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات و المخاطبات بينهم، و إن معاوية قال لهم فى جملة ما قاله: إن قريشاً قد عرفت أن أبا سفيان أكرمها و ابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فإنه انتجبه و أكرمها، و لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماً.

فقال له صعصعة بن صوحان: كذبت، قد ولد لهم خير من أبى سفيان، من خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و أمر الملائكة فسجدوا

له، فكان فيهم البرّ والفاجر والكيس والأحمق.

قال: و من المجالس التي دارت بينهم أن معاوية قال لهم: أيها القوم ردّوا خيراً و اسكنوا «٢» و تفكّروا و انظروا فيما ينفعكم و المسلمين فاطلبوه و أطيعوني.

(١). في شرح النهج: و ليسوا بأكثر ممّن له شغب و نكير. و في تاريخ الطبري و الكامل: فإنهم ليسوا لأكثر من شغب و نكير.

(٢). كذا في الطبعة المعتمدة لدى المؤلف من شرح النهج، و في الطبعة المعتمدة لدينا: أو اسكتوا.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٥٨:

فقال له صعصعة: لست بأهل لذلك و لا كرامة لك أن تطاع في معصية الله.

فقال: إن أول كلام ابتدأت به أن أمرتكم بتقوى الله و طاعه رسوله و أن تعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرّقوا.

فقال صعصعة: بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال: إن كنت فعلت فإني الآن أتوب و آمركم بتقوى الله و طاعته و لزوم الجماعة و أن توقّروا أئمتكم و تطيعوهم.

فقال صعصعة: إذا كنت تبت فإننا نأمرك أن تعتزل أمرك؛ فإن في المسلمين من هو أحقّ به منك ممّن كان أبوه أحسن أثراً في

الإسلام من أبيك، و هو أحسن قدماً في الإسلام منك.

فقال معاوية: إن لي في الإسلام لقدماً و إن كان غيري أحسن قدماً مني لكنّه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه مني، و لقد رأى

ذلك عمر بن الخطّاب، فلو كان غيري أقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي و لغيري، و لا حدث ما ينبغي له أن اعتزل عملي، و لو

رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إليّ فاعتزلت عمله، و لو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلّا و هو خير،

فمهلاً فإن في دون ما أنتم فيه ما يأمر فيه الشيطان و ينهى، و لعمري لو كانت الأمور تُقضى على رأيكم و أهوائكم ما استقامت الأمور

لأهل الإسلام يوماً و ليلة، فعاودوا الخير و قولوه.

فقالوا: لست لذلك أهلاً. فقال: أما و الله إن لله لسطوات و نقمات، و إنّي لخائف عليكم أن تتبايعوا إلى مطاوعة الشيطان و معصية

الرحمن فيحلّكم ذلك دار الهوان في العاجل و الآجل.

فوثبوا عليه فأخذوا برأسه و لحيته، فقال: مه، إن هذه ليست بأرض الكوفة، و الله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي و أنا إمامهم ما ملكت

أن أنهاهم عنكم حتى

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٥٩:

يقتلوكم، فلعمري إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضاً. ثمّ قام من عندهم فقال: و الله لا أدخل عليكم مدخلاً ما بقيت، و كتب إلى عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد: يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إليّ أقواماً

يتكلمون بالسنّة الشياطين و ما يملون عليهم و يأتون الناس - زعموا - من قبل القرآن فيشبهون على الناس، و ليس كلّ الناس يعلم ما

يريدون، و إنّما يريدون فرقة، و يقربون فتنه، قد أثقلهم الإسلام و أضجرهم، و تمكّنت رُقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من

الناس ممّن كانوا بين ظهرانيتهم من أهل الكوفة، و لست آمن إن أقاموا أهل الشام أن يغزوهم بسحرهم و فجورهم فارددهم إلى

مصرهم، فلنكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم. و السلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردّهم إليه فلم يكونوا إلّا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا، و كتب سعيد

إلى عثمان يضحّج منهم، فكتب عثمان إلى سعيد: أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و كان أميراً على حمص و هم: الأشر،

و ثابت بن قيس الهمداني «١» و كميل بن زياد النخعي، و زيد بن صوحان و أخوه صعصعة، و جندب بن زهير الغامدي، و حبيب بن

كعب الأزدي، و عروة بن الجعد «٢» و عمرو بن الحمق الخزاعي.

و كتب عثمان إلى الأشتر وأصحابه: أمّا بعد: فإنّي قد سيّرتكم إلى حمص فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شراً. والسلام.
فلما قرأ الأشتر الكتاب قال: اللهم أسواناً نظراً للرعيّة، وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النعمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، و سار الأشتر وأصحابه إلى حمص

(١). في تاريخ الطبري [٤/ ٣٢٦ حوادث سنة ٣٣ هـ]: النخعي، بدل: الهمداني. (المؤلف)

(٢). في أسد الغابة: ٣/ ٤٠٣ [٤/ ٢٧ رقم ٣٦٤٠]: كان ممن سيّره عثمان رضى الله عنه إلى الشام من أهل الكوفة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٠.

فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً.

وروى الواقدي: أنّ عبد الرحمن بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياماً وفرض لهم طعاماً قال لهم: يا بني الشيطان لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد في بساط ضلالكم وغيّكم، جزى الله عبد الرحمن أن لم يؤذكم «١»، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لي ما قلتكم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ عين الردّة، والله يا ابن صوحان لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى، إن بلغني أنّ أحداً ممن معي دقّ أنفك فاقنتعت رأسك. قال: فأقاموا عنده شهراً كلّموا ركب أمشاهم معه ويقول لصعصعة: يا بن الخبيثة! إنّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ، ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أفلنا أقالك الله، فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال: تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردّهم إلى الكوفة «٢».

تاريخ الطبري (٥/ ٨٨ - ٩٠)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٥٧ - ٦٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٥٨ - ١٦٠) ورأى هذه الصورة أصح ما ذكر في القضيّة، تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٨٧ - ٣٨٩)، تاريخ أبي الفداء (١/ ١٦٨) في حوادث سنة (٣٣).

قال الأميني: كان في عظمة أكثر هؤلاء القوم وصلاحهم المتسالم عليه و تقواهم المعترف بها مرتدع عن أذاهم وإجفالهم عن مستوى عزّهم و موطن إقامتهم و تسييرهم من منفى إلى منفى، والإصاحه إلى سعاية ذلك الشابّ المستهتر، والله سبحانه يقول: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ

(١). كذا في شرح نهج البلاغة، و في الكامل في التاريخ و تاريخ ابن خلدون: خسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم.

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٣١٧ حوادث سنة ٣٣ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٦٧ حوادث سنة ٣٣ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٩ -

١٣٤ خطبة ٣٠، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٥٨٩ - ٥٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦١.

ما فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) «١». و كان على الخليفة أن يبعث إليه باللائمة بل يعاقبه على ما فرّط في جنب أولياء الله بتسميته إياهم السفهاء و هم قراء المصر، و زعماء الملأ، و نساك القطر، و فقهاء القارة، و هم القدوة في التقوى و النسك، و بهم الأسوة في الفقه و الأخلاق، و لم يكن عليهم إلّا عدم التنازل لميول ذلك الغلام الزائف، و عدم مماشاتهم إياه على شهواته و مزاعمه، و هلاً استشف الخليفة حقيقة ما شجر بينه و بين القوم حتى يحكم فيه بالحق، لكنّه بدل أن يتخذ تلك الطريقة المثلى في القضيّة استهواه ذلك الشابّ المترف فمال إليه بكله، و نال من القوم ما نال، و أوقع بهم ما حَيّذه له الحبّ المعمي و المصمّ، لكن الدين و ملأه أنكرا ذلك عليه و حفظه التاريخ ممّا نقم به على عثمان.

كانت لائمة معاوية للقوم مزيجها الملاينة لا عن حلم، و خشونة لا يستمرّ عليها، كلّ ذلك لم يكن لنصرة حقّ أو ابتغاء إصلاح، و إنّما

كان يکاشفهم جلباً لمرضاة الخليفة، و یوادعهم لما كان یدور فی خلدہ من هوی الخلفة غداً، و كان یعرف القوم بالشدة و المتبوعية، فما كان یروقه قطع خط الرجعة بینه و بینهم متى تسنى له الحصول علی غایته المتوخاة، و كانت هذه الخواطر لا تبارحه، و لا یزال هو یعدّ الدقائق و الثواني للتوصل إليها، و كان أحبّ الأشياء إلیه اكتساح العراقیل دونها، و لذلك أطلق سراح القوم و تشتت عن النهضة لنصرة عثمان لما استنصره - كما سیأتی تفصیله - حتی قتل و معاویة فی الخاذلین له.

و أما ابن خالد فقد جرى مجرى أبيه فی الفظاظه و الغلظة، فلم یعاملهم إلا بالرعونه و لم یعاملهم إلا بالقسوة، و کلّ إناء بالذی فیہ ینضح.

و هاهنا نوقفک علی نُبذ من أحوال من یهمک الوقوف علی حیاته الثمینه من أولئك الرجال المنفیین الأبرار، حتی تعلم أن ما تقوله فیهم و فعلوه بهم فی منتأی

(١). الحجرات: ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٦٢

عنهم، و إنما كان ذلك ظلماً و عدواناً، و تعلم أن ابن حجر مائن فیما یصف به الأشر من المروق «١» غیر مصیب فی قذفه، متجانف للإثم فی الدفاع عن عثمان بقوله: إن المجتهد لا یُعترض علیه فی أموره الاجتهادية، لكن أولئك الملاعین المعترضین لا فهم لهم بل و لا عقل «٢».

الأشتر:

١- مالک بن الحارث الأشتر: أدرك النبى الأعظم و قد أثنى علیه کلّ من ذكره؛ و لم أجد أحداً یغمز فیہ، وثقه العجلی «٣» و ذكره ابن حبان فی الثقات «٤»، و لا یحمل عدم رواية أىّ إمام عنه علی تضعیفه، قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب «٥» (١٠/١٢): قال مهنا: سألت أحمد عن الأشتر یروی عنه الحدیث؟ قال: لا. قال: و لم یرد أحمد بذاک تضعیفه، و إنما نفى أن تكون له رواية. و كفاه فضلاً و منعه كلمات مولانا أمير المؤمنین فی الثناء علیه فی حیاته و بعد المنون، و إلیک بعض ما جاء فی ذلك البطل العظیم: -١

من کتاب لمولانا أمير المؤمنین کتبه إلی أهل مصر لما ولى علیهم الأشتر: «أما بعد: فقد بعثت إلیکم عبداً من عباد الله لا ینام أيام الخوف، و لا ینکل عن الأعداء ساعات الروح، أشدّ علی الفجار من حریق النار. و هو مالک بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطیعوا أمره فیما طابق الحق، فإنه سیف من سیوف الله، لا

(١). راجع الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٥]. (المؤلف)

(٢). راجع الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٣]. (المؤلف)

(٣). تاریخ الثقات: ص ٤١٧ رقم ١٥٢٠.

(٤). الثقات: ٣٨٩ / ٥.

(٥). تهذیب التهذیب: ١١ / ١٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٦٣

کلیل الطبّه «٦» و لا نابی الضریبه، فإن أمرکم أن تنفروا فانفروا، و إن أمرکم أن تقیموا فأقیموا، فإنه لا یقدم و لا یؤخر و لا

يُقدّم إلّا عن أمرى، وقد آثرتكم به على نفسى لنصيحتة لكم، وشدّة شكيمته على عدوّكم «(٧)».

تاريخ الطبرى (٥٥ / ٦)، نهج البلاغة (٦١ / ٢)، شرح ابن أبى الحديد (٣٠ / ٢).

صورة أخرى:

رواها الشعبى من طريق صعصعة بن صوحان.

«أما بعد: فإنى قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا ناكل من قدم، ولا واه فى عزم، من أشدّ عباد الله بأساً وأكرمهم حسباً، أضّر على الفخّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشرى، حسام صارم، لا نأبى الضريبة، ولا كليل الحدّ، حكيم فى السلم، رزين فى الحرب، ذو رأى أصيل، و صبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يُقدم ولا يُحجم إلّا بأمرى، وقد آثرتكم به على نفسى نصيحةً لكم، و شدّة شكيمته على عدوّكم» ... إلخ «(٨)».

-٢-

من كتاب للمولى أمير المؤمنين كتبه إلى أميرين من أمراء جيشه:

«وقد أمرت عليكما وعلى من فى حيزكما مالك بن الحارث الأشرى، فاسمعا له

(٦). الطبة: بتخفيف الموحدة: حدّ السيف. (المؤلف)

(٧). تاريخ الأمم والملوك: ٩٦ / ٥ حوادث سنة ٣٨ هـ، نهج البلاغة: ص ٤١٠ خطبة ٣٨، شرح نهج البلاغة: ٧٧ / ٦ خطبة ٦٧.

(٨). شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٢٩ / ٢ [٧٥ / ٦ خطبة ٦٧]، جمهرة الرسائل: ١ / ٥٤٩ [رقم ٥٠٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٦٤

و أطيعا و اجعلاه درعاً و مجناً، فإنه ممّن لا يُخاف و هنه و لا سقطته، و لا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل».

قال ابن أبى الحديد فى شرحه «٩» (٤١٧ / ٣): فأما ثناء أمير المؤمنين عليه السلام عليه فى هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل، و لعمري لقد كان الأشرى أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، و كان يجمع بين اللين و العنف، فيسطو فى موضع السطوة، و يرفق فى موضع الرفق؛ و من كلام عمر: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوى فى غير عنف، و لئن فى غير ضعف. انتهى.

-٣-

من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر يذكر فيه الأشرى فيقول:

«إنّ الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً، و على عدوّنا شديداً، و قد استكمل أيامه، و لاقى حمّاه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و أحسن له المآب» «(١٠)».

تاريخ الطبرى (٥٥ / ٦)، نهج البلاغة (٥٩ / ٢)، الكامل لابن الأثير (١٥٣ / ٣)، شرح ابن أبى الحديد (٣٠ / ٢).

-٤-

لما بلغ علياً- أمير المؤمنين - موت الأشرى قال: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ الحمد لله ربّ العالمين؛ اللهمّ إننى أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر. ثمّ قال: رحم الله مالكا فقد كان وفى «١١» بعهدة، و قضى نحبّه، و لقي ربّه، مع أنّا قد وطّنا

(٩). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٠١ كتاب ١٣.

(١٠). تاريخ الأمم و الملوك: ٩٧ / ٥ حوادث سنة ٣٨ هـ، نهج البلاغة: ص ٤٠٧ خطبة ٣٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١١ حوادث سنة ٣٨ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٧٨ خطبة ٦٧.

(١١). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف قدس سره، و في الطبعة المعتمدة لدينا: فلقد وقى.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٥

أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها من أعظم المصائب»
، قال المغيرة الضبي: لم يزل أمر عليّ شديداً حتى مات الأشتر «١٢».

٥-

عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على عليّ أمير المؤمنين حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهف و يتأسف عليه ثم قال: «لله در مالك، و ما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداً «١٣»، و لو كان من حجر لكان صلباً، أما و الله ليهدن موتك عالماً، و ليفرحن عالماً، على مثل مالك فليبك البواكي، و هل موجود كمالك؟».

و قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال عليّ يتلهف و يتأسف؛ حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، و عرف ذلك في وجهه أياماً.

و في لفظ الشريف الرضي و الزبيدي: «لو كان جبلاً لكان فنداً، لا يرتقيه الحافر، و لا يوفي عليه الطائر» «١٤».

نهج البلاغة (٢ / ٢٣٩)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٣٠)، لسان العرب (٤ / ٣٣٦)، الكامل لابن الأثير (٣ / ١٥٣)، تاج العروس (٢ / ٤٥٤).

٦- قال ابن أبي الحديد في شرحه «١٥» (٣ / ٤١٦): كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظمائها، شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام و نصره، و

قال فيه بعد موته: «رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٧- دس معاوية بن أبي سفيان للأشتر مولياً لآل عمر، فسقاه شربة سويق

(١٢). شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩ [٦ / ٧٧ الأصل ٦٧]. (المؤلف)

(١٣). الفند بالكسر: القطعة العظيمة من الجبل. (المؤلف)

(١٤). نهج البلاغة: ص ٥٥٤ خطبة ٤٤٣، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٧٧ خطبة ٦٧، لسان العرب: ١٠ / ٣٣٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٠.

(١٥). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٨ كتاب ١٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٦

فيها سمّ فمات.

فلما بلغ معاوية موته قام خطيباً في الناس فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد: فإنه كان لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين و هو عمار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم و هو مالك الأشتر «١».

تاريخ الطبري (٦ / ٢٥٥)، الكامل لابن الأثير (٣ / ١٥٣)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٩).

قال الأميني: ما أجرأ الطليق ابن الطليق الطاغية على السرور و التبهج بموت الأخيار الأبرار بعد ما يقتلهم، و يقطع عن أديم الأرض أصول بركاتهم، و يبشر بذلك أمتة الفئة الباغية، و يأمرهم بالدعاء عليهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ) «٢»، (وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) «٣».

٨- و قبل هذه كلها ما

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دفن أبي ذر سيد غفار من قوله في لفظ الحاكم و أبي نعيم و أبي عمر: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»، و في لفظ البلاذري: «يلي دفنه رهط صالحون»، و قد دفنه مالك الأشتر و

أصحابه الكوفيون، كما في «٤» أنساب البلاذري (٥/ ٥٥)، و حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ١٧٠)، و المستدرک للحاکم (٣/ ٣٣٧)، و الاستيعاب لأبي عمر (١/ ٨٣)، و شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٤١٦)
 فقال: هذا الحديث يدل على فضيلة عظيمة للأشتر رحمه الله؛ و هي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأنه مؤمن.
 قال الأميني: ما أبعد المسافة بين هذه الشهادة و بين وصف ابن حجر إياه في

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ٩٦ حوادث سنة ٣٨ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤١٠، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٧٦ خطبة ٦٧.

(٢). النمل: ٥.

(٣). الفرقان: ٤٢.

(٤). أنساب الأشراف: ٦/ ١٧١، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٨٨ ح ٥٤٧٠، الاستيعاب: القسم الأول/ ٢٥٤ رقم ٣٣٩، شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٩٩ كتاب ١٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٧

الصواعق «١» (ص ٦٨) بالمروق و عدم الفهم و العقل، و لعنه إياه و أصحابه الصلحاء، و قد عزب عنه أنه لا يلفظ من قول إله و لديه رقيب عتيد.

نحن لسنا الآن في صدد التبسط في فضائل مالك و تحليل نفسياته الكريمة و مآثره الجمّة و إله لأريناك منه كتاباً ضخماً، و لقد ناء بشرط مهمّ منها الفاضلان الشريفان السيد محمد الرضا آل السيد جعفر الحكيم النجفي، و ابن عمه السيد محمد التقى ابن السيد السعيد الحكيم النجفي في كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالك، و قد سبقهما إلى ذلك بعض علمائنا السابقين، يوجد كتابه المخطوط في مكتبة مولانا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان المشرفة، حيّا الله حملة العلم سلفاً و خلفاً.

٢- زيد بن صوحان العبدى، الشهير يزيد الخير: أدرك النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و ترجمه أبو عمر و ابن الأثير و ابن حجر في معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان فاضلاً ديناً سيّداً في قومه.

أخرج أبو يعلى «٢»، و ابن مندة، و الخطيب، و ابن عساكر من طريق عليّ عليه السلام مرفوعاً: «من سرّه أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة فليُنظر إلى زيد بن صوحان».

و في حديث آخر: «الأقطع الحبر زيد، زيد رجل من أمتي تدخل الجنّة يده قبل بدنه» - قطعت يده يوم القادسيّة.

و في حديث أخرجه ابن مندة، و أبو عمر، و ابن عساكر، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «زيد و ما زيد؟! يسبقه بعض جسده إلى الجنّة، ثمّ يتبعه سائر جسده إلى الجنّة».

و أخرج ابن عساكر من طريق الحكم بن عيينه «٣»، قال: لما أراد زيد أن يركب

(١). الصواعق المحرقة: ص ١١٥.

(٢). مسند أبي يعلى: ١/ ٣٩٣ ح ٥١١.

(٣). في تاريخ دمشق و مختصره: عتيبة، ترجمه الذهبى في سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٨

دأبته أمسك عمر بركابه ثمّ قال لمن حضره: هكذا فاصنعوا بزيد و إخوته و أصحابه «١».

تاريخ ابن عساكر (٦/ ١١-١٣)، تاريخ الخطيب (٨/ ٤٤٠)، الاستيعاب (١/ ١٩٧)، أسد الغابة (٣/ ٢٣٤)، بهجة المحافل (٢/ ٢٣٧)، الإصابة (١/ ٥٨٢).

و في الفائق للزمخشري «٢» (١ / ٣٥): قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام: «زيد الخير الأجدم من الخيار الأبرار».

و في معارف ابن قتيبة «٣» (ص ١٧٦): كان من خيار الناس،

و روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «زيد الخير الأجدم، و جندب ما جندب» فقيل: يا رسول الله أتذكر رجلين؟ فقال: «أما أحدهما فسبقته يده إلى الجنة بثلاثين عاماً، و أما الآخر فيضرب ضرباً يفصل بها بين الحقّ و الباطل»، فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده و شهد مع عليّ يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين ما أراني إلّا مقتولاً، قال: «و ما علمك بهذا يا أبا سليمان؟» قال: رأيت يدي نزلت من السماء و هي تستشيلني. فقتله عمرو بن يثربى و قتل أخاه سليمان «٤» يوم الجمل.

و في تاريخ الخطيب (٨ / ٤٣٩): كان زيد يقوم الليل و يصوم النهار، و إذا كانت ليلة الجمعة أحيهاها، و قال: قتل يوم الجمل و قال: ادفوني في ثيابي فأني مخاصم. و في رواية: لا تغسلوا عني دماً، و لا تنزعوا عني ثوباً إلّا الخفين، و ارمسوني في الأرض رسماً فأني رجل مُحاجّ. زاد أبو نعيم: أحاجّ يوم القيامة.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٩ / ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨ رقم ٢٣٣٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ١٤٣ - ١٤٤، الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٥٥ - ٥٥٦ رقم ٨٥٢، أسد الغابة: ٢ / ٢٩١ رقم ١٨٤٨.

(٢). الفائق: ١ / ٧٨.

(٣). المعارف: ص ٤٠٢.

(٤). في المصدر: و قتل أخاه سيحان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٩

و في مرآة الجنان لليافعي (١ / ٩٩): كان زيد من سادة التابعين صوّماً قوّاماً. و في شذرات الذهب «١» (١ / ٤٤): من خواصّ عليّ من الصلحاء الأتقياء.

و قال عقيل بن أبي طالب لمعاوية في حديث مروج الذهب «٢» (٢ / ٧٥): أمّا زيد و عبد الله - أخوه - فإنهما نهران جاريان يصبّ فيهما الخلجان، و يغاث بهما اللّهفان «٣»، رجلا جدّ لا لعب معه.

و وصفه أخوه صعصعة لابن عباس لما قال له: أين أخواك منك زيد و عبد الله؟ صفهما. فقال: كان زيد و الله يا بن عباس عظيم المروّة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميّش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكراً لله طرفي النهار و زلفي من الليل، الجوع و الشبع عنده سيان، لا ينافس في الدنيا، و أقلّ في أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، و يحفظ الكلام، و إن نطق نطق بمقام، يهرب منه الدُّعّار «٤» الأشرار، و يألفه الأحرار الأخيار. فقال ابن عباس: ما ظنّك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيدا.

٣- صعصعة بن صوحان العبدي، أخو زيد الخير المذكور: ذكر في معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلقه و لم يره. كان سيّداً فصيحاً خطيباً ديناً. قال الشعبي: كنت أتعلّم منه الخطب، و قال عقيل بن أبي طالب لمعاوية في حديث: أمّا صعصعة فعظيم الشأن، غضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، و يفتق ما رتق، قليل النظير. و قال ابن الأثير: كان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، و كان فصيحاً خطيباً

(١). شذرات الذهب: ١ / ٢٠٩ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). مروج الذهب: ٣ / ٤٨.

(٣). في الطبعة المعتمدة لدينا: ويُغاث بهما البلدان.

(٤). جمع داعر، و هو الخبيث المفسد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٠

لسناً ديناً فاضلاً يُعدّ في أصحاب عليّ رضي الله عنه.

له مع عثمان محاوره سيوافيك شيء منها، و مواقفه مع معاوية ذكرت جملة منها في مروج الذهب (٢/ ٧٦-٨٣)، و تاريخ ابن عساكر (٦/ ٤٢٤-٤٢٧). وثقه ابن سعد و النسائي و ابن حبان «١» و ابن عساكر و ابن الأثير و ابن حجر.

أخرج ابن شبة: أن عمر بن الخطاب قسم المال الذي بعث إليه أبو موسى، و كان ألف ألف درهم و فضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان و هو غلام شاب فقال: يا أمير المؤمنين إننا تشاور الناس فيما لم يُنزل الله فيه قرآناً، أما ما أنزل الله به القرآن و وضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها. فقال: صدقت. أنت مني و أنا منك. فقسّمه بين المسلمين.

راجع «٢»: طبقات ابن سعد، مروج الذهب، تاريخ ابن عساكر، الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب، خلاصة الخرجي. ٤- جندب بن زهير الأزدي: صحابيّ مترجم له «٣» في الاستيعاب، و أسد الغابة، و الإصابة. و له في يومى الجمل و صفين مواقف محمودّة مع أمير المؤمنين عليه السلام.

(١). الثقات: ٤/ ٣٨٢.

(٢). الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٢١، مروج الذهب: ٣/ ٤٩-٥٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/ ٩٠-٩٦ رقم ٢٨٨١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٨٤-٨٨، الاستيعاب: القسم الثاني/ ٧١٧ رقم ١٢١١، أسد الغابة: ٣/ ٢١ رقم ٢٥٠٣، الإصابة: ٢/ ١٨٦ رقم ٤٠٦٩، تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٧٠، خلاصة الخرجي: ١/ ٤٦٩ رقم ٣٠٩٢.

(٣). الاستيعاب: القسم الأوّل/ ٢٥٨ رقم ٣٤٣، أسد الغابة: ١/ ٣٥٩ رقم ٨٠٢، الإصابة: ١/ ٢٤٨ رقم ١٢١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧١

٥- كعب بن عبدة: سمعت فيما مرّ عن البلاذري «١» أنّه كان ناسكاً.

٦- عدّي بن حاتم الطائي: صحابيّ عظيم قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سنة (٧)، لم يختلف اثنان في ثقته، أخرج حديثه أئمة الصحاح الستة، و قد أثنى عليه عمر بن الخطاب لما قال له: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ فقال: نعم و الله إنني لأعرفك، أكرمك الله بأحسن المعرفة، أعرفك و الله آمنت إذ كفروا، و عرفت إذ أنكروا، و وفيت إذ غدروا، و أقبلت إذ أدبروا، و إن أوّل صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجوه أصحابه صدقة طيئ جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ثم أخذ يعتذر.

أخرجه «٢»: أحمد في المسند (١/ ٤٥)، و ابن سعد في الطبقات، و مسلم في صحيحه، و أبو عمر في الاستيعاب، و الخطيب في تاريخه، و ابن الأثير في أسد الغابة و فيه: إنّه كان منحرفاً عن عثمان، و ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٦).

و أعجب ما أجده من التحريف في تاريخ الخطيب ما أخرجه في (١/ ١٩١) بالإسناد عن المغيرة قال: خرج عدّي بن حاتم و جرير بن عبد الله البجلي و حنظلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قرقيسياء «٣» و قالوا: لا نقيم ببلد يُشتم فيه عثمان.

و الصواب: يُشتم فيه عليّ. فبدلت يد التحريف عليّاً بعثمان، و ذكره على علّاته ابن حجر في تهذيب التهذيب «٤» (٧/ ١٦٧).

(١). أنساب الأشراف: ٦/ ١٥٤.

(٢). مسند أحمد: ١/ ٧٤ ح ٣١٨، صحيح مسلم: ٥/ ١١١ ح ١٩٦ كتاب فضائل الصحابة، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٥٨ رقم ١٧٨١، أسد الغابة: ٤/ ٩ رقم ٣٦٠٤، تهذيب التهذيب: ٧/ ١٥١.

(٣). قرقيسياء: بلد على نهر الخابور، عندها مصب الخابور في الفرات، فهي مثلث بين الخابور و الفرات.

(٤). تهذيب التهذيب: ٧/ ١٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٧٢

توجد ترجمة عدی فی «١»: الاستيعاب، تاريخ بغداد (ج ١)، أسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب.

٧- مالك بن حبيب: له إدراك، عُدَّ من الصحابة.

٨- يزيد بن قيس الأرحبي: له إدراك، و كان رئيساً كبيراً عظيماً عند الناس، و لما ثار أهل الكوفة على عثمان اجتمع قراء الكوفة و أمروه، و كان مع عليّ في حروبه و ولّاه شرطته ثم ولّاه أصبهان و الرّي و همذان، و هو المعنى في قول ثمامة:

معاوى إن لا تُسرّع السير نحو نافع علياً أو يزيد اليمانيا

و له يوم صفين مواقف و خطابات تُعرب عن نفسيّاته الكريمة و ملكاته الفاضلة، تُذكر و تُشكر، ذكر جملة منها ابن مزاحم في كتاب صفين، و الطبري في تاريخه، و ابن الأثير في الكامل «٢»، و ممّا ذكره قوله:

إنّ المسلم السليم من سلم دينه و رأيه، إنّ هؤلاء القوم [و الله] «٣» ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه، و لا إحياء عدل رأونا أمتناه، و لا يقاتلونا إلّا على إقامة الدنيا، ليكونوا جبابرة فيها ملوكاً، فلو ظهروا عليكم - لا أراهم الله ظهوراً و لا سروراً - إذا ألزموكم مثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفية، يحدث أحدهم في مجلسه بديث و زيت، و يأخذ مال الله و يقول: هذا لي و لا إثم عليّ فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه، و إنّما هو مال الله أفاءه علينا بأسياقنا و رماحنا، قاتلوا، عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله، و لا تأخذكم في جهادهم لومة لائم، إنّهم إن

(١). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٥٧ رقم ١٧٨١، تاريخ بغداد: ١/ ١٨٩ رقم ٢٩، أسد الغابة: ٤/ ٨ رقم ٣٩٠٦، الإصابة: ٢/ ٤٦٨ رقم ٥٤٧٥.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٧٣ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٣). من المصادر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٧٣

يظهروا عليكم يُفسدوا دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتهم، و الله ما أرادوا إلى هذا إلّا شراً، و أستغفر الله العظيم لي و لكم «١».

٩- عمرو بن الحمق «٢» بن حبيب الخزاعي الكعبي: صحب النبي الأعظم و حفظ عنه أحاديث، و حظى بدعائه صلى الله عليه و آله و سلم له لما سقاه لبناً

بقوله: «اللهم أمتعه بشبابه»

، فاستكمل الثمانين من عمره و لم ير شعرة بيضاء «٣». أخرج حديثه البخاري في التعاليق، و ابن ماجه «٤»، و النسائي «٥» و غيرهم، و كان من أعوان حجر بن عدی سلام الله عليه و عليهم، ترجمه أبو عمر في الاستيعاب «٦»، و ابن الأثير في أسد الغابة، و ابن حجر في الإصابة، و لم أجد كلمة غمز لأبي أحد فيه مع قولهم: كان ممن سار إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه و هو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا، و صار بعد ذلك من شيعة عليّ. و قولهم: إنّ كان ممن قام على عثمان. و قولهم: كان أحد من ألب على عثمان.

و له يوم صفين مواقف مشكورة و كلم قيمة خالده مع الأبد تُعرب عن إيمانه الخالص، و روحه النزيهة الطاهرة، راجع كتاب صفين لابن مزاحم «٧» (ص ١١٥، ٤٣٣، ٤٥٤، ٥٥١).
قال ابن الأثير في أسد الغابة «٨» (١٠١ / ٤): قبره مشهور بظاهر الموصل يزار،

- (١). كتاب صفين: ص ٢٧٩ [ص ٢٤٧]، تاريخ الطبري: ١٠ / ٦ [١٧ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٥ [٥ / ١٩٤] خطبة ٦٥، الإصابة: ٣ / ٦٧٥ [رقم ٩٤٠٧]. (المؤلف)
 - (٢). بفتح المهملة و كسر الميم. (المؤلف)
 - (٣). أسد الغابة: ٤ / ١٠٠ [٤ / ٢١٧ رقم ٣٩٠٦]، الإصابة: ٢ / ٥٣٣ [رقم ٥٨١٨]. (المؤلف)
 - (٤). سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٩٦ ح ٢٦٨٨.
 - (٥). السنن الكبرى: ٥ / ٢٢٥ ح ٨٧٣٩ - ٨٧٤١.
 - (٦). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٧٣ رقم ١٩٠٩.
 - (٧). وقعة صفين: ص ١٠٣، ٣٨١، ٣٩٩، ٤٨٢.
 - (٨). أسد الغابة: ٤ / ٢١٩ رقم ٣٩٠٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٤

و عليه مشهد كبير، ابتداء بعمارة أبو عبد الله سعيد بن حمدان - و هو ابن عم سيف الدولة و ناصر الدولة ابني حمدان - في شعبان من سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة، و جرى بين السنة و الشيعة فتنة بسبب عمارته.
١٠ - عروة بن الجعد، و يقال: أبي الجعد البارقي الأزدي، صحابي مرضي مترجم له في معجم الصحابة «١» الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة.

روى حديث: «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر و المغنم».
قال شبيب بن غرقدة: رأيت في دار عروة سبعين فرساً رغبة في رباط الخيل «٢»، أخرج حديثه أئمة الصحاح الستة فيها.
١١ - أصغر بن قيس بن الحارث الحارثي: له إدراك، ذكره ابن حجر في الإصابة (١ / ١٠٩).
١٢ - كميل بن زياد النخعي: كان شريفاً في قومه، قتله الحجاج سنة (٨٢)، وثقه «٣» ابن سعد، و ابن معين، و العجلي، و ابن عمار، و ذكره ابن حبان في الثقات «٤».
١٣ - الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني: من رواة الصحاح الأربعة من الستة، قال ابن معين «٥»: ثقته. و قال ابن أبي داود: كان أفقه الناس، و أحسب الناس، و أفرض الناس، تعلم الفرائض من علي، قال ابن أبي خيثمة: قيل ليحيى: يُحتجج

- (١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٦٥ رقم ١٨٠٢، أسد الغابة: ٤ / ٢٦ رقم ٣٦٤٠، الإصابة: ٢ / ٤٧٦ رقم ٥٥١٨.
 - (٢). صحيح البخاري في المناقب [٣ / ١٣٣٢ ح ٣٤٤٣]، باب قول الله تعالى: (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ). [البقرة: ١٤٦]. (المؤلف)
 - (٣). الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧٩، تاريخ الثقات للعجلي: ص ٣٩٨ رقم ١٤٢٣، كتاب الثقات: ٥ / ٣٤١.
 - (٤). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٤٧ [٨ / ٤٠٢]. (المؤلف)
 - (٥). التاريخ: ٣ / ٣٦١ رقم ٦٧٥١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٥

بالحارث؟ فقال: ما زال المحدثون يقبلون حديثه. و قال أحمد بن صالح المصري: ثقته ما أحفظه و ما أحسن ما روى عن علي و أثنى

عليه. و وثقه ابن سعد «١».

و هناك من كذبه، و العمدة في ذلك الشعبي. قال ابن عبد البر في كتاب العلم «٢»: أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث: كذاب، و لم يبين من الحارث كذبه، و إنما نقم عليه إفراطه في حب علي.

و قال أحمد بن صالح: لم يكن الحارث يكذب في الحديث، إنما كان كذبه في رأيه.

و قال الذهبي «٣»: و النسائي مع تعنته في الرجال قد احتج به [و قوى أمره]، و الجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في الأبواب. تهذيب التهذيب «٤» (٢/ ١٤٥-١٤٧).

فمحصل القول في الهمداني: أنه لا مغز في غير نزعة العلوية الممدوحة عند الله و عند رسوله.

٤٥- تسيير الخليفة كعب بن عبدة و ضربه

كتب جماعة من القراء إلى عثمان منهم: معقل بن قيس الرياحي، و عبد الله بن الطفيل العامري، و مالك بن حبيب التميمي، و يزيد بن قيس الأرحبي، و حجر بن عدى الكندي، و عمرو بن الحمق الخزاعي، و سليمان بن صرد الخزاعي و يكتني أبا مطرف، و المسيب بن نجبة الفزاري، و زيد بن حصن الطائي، و كعب بن عبدة النهدي،

(١). الطبقات الكبرى: ١٦٨ / ٦.

(٢). جامع بيان العلم و فضله: ص ٣٨٧ رقم ١٨٩٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٣٧ رقم ١٦٢٧. و ما بين المعقوفين منه.

(٤). تهذيب التهذيب: ٢ / ١٢٦-١٢٨. الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ٧٦ ٤٥ - تسيير الخليفة كعب بن عبدة و ضربه ص : ٧٥

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٦

و زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الديان الحارثي، و مسلمة بن عبد القاري من القارة من بنى الهون بن خزيمه بن مدركة: إن سعيداً كثر على قوم من أهل الورع و الفضل و العفاف، فحملك في أمرهم على ما لا يحل في دين و لا يحسن في سماع، و أنا نذكرك الله في أمية محمد، فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك، لأنك قد حملت بنى أيبك على رقابهم، و اعلم أن لك ناصرًا ظالمًا، و ناقماً عليك مظلوماً، فمتى نصرك الظالم و نقم عليك الناقم تباين الفريقان و اختلفت الكلمة، و نحن نشهد عليك الله و كفى به شهيداً، فإنك أميرنا ما أطعت الله و استقمت، و لن تجد دون الله ملتحداً و لا عنه منتقداً.

و لم يسم أحد منهم نفسه في الكتاب و بعثوا به مع رجل من عترة يكتني أبا ربيعة، و كتب كعب بن عبدة كتاباً من نفسه تسمى فيه و دفعه إلى أبي ربيعة، فلما قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن أسماء القوم الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره، فأراد ضربه و حبسه فمنعه علي من ذلك و قال: إنما هو رسول أدى ما حمله، و كتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً، و يحول ديوانه إلى الري، ففعل. ثم إن عثمان تحوّب و ندم فكتب في إشخاصه إليه، ففعل. فلما ورد عليه قال له: إنه كانت مني طيرة ثم نزع ثيابه و ألقى إليه سوطاً و قال: اقتص، فقال: قد عفوت يا أمير المؤمنين.

و يقال: إن عثمان لما قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد في إشخاصه إليه، فأشخصه إليه مع رجل أعرابي من أعراب بني أسد، فلما رأى الأعرابي صلته و عرف نسكه و فضله قال:

ليت حظي من مسيري بكعب عفوه عني و غفران ذنبي

فلما قدم به على عثمان قال عثمان: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، و كان شاباً حديث السن نحيفاً ثم أقبل عليه فقال: أ أنت تعلمني الحق و قد قرأت كتاب الله

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 77

و أنت في صلب رجل مشرك؟ فقال له كعب: إن إماره المؤمنين إنما كانت لك بما أوجبه الشورى حين عاهدت الله على نفسك في أن تسيرن بسيرة نبيه، لا تقصر عنها، و إن يشاورونا فيك ثانية نقلناها عنك، يا عثمان إن كتاب الله لمن بلغه و قرأه و قد شركناك في قراءته، و متى لم يعمل القارئ بما فيه كان حجة عليه. فقال عثمان: و الله ما أظنك تدرى أين ربك؟ فقال: هو بالمرصاد. فقال مروان: حلمك أغرى مثل هذا بك و جرأه عليك. فأمر عثمان بكعب فجزد و ضرب عشرين سوطاً، و سيّره إلى دباوند «1»، و يقال: إلى جبل الدخان. فلما ورد على سعيد حمله مع بكير بن حمران الأحمري، فقال الدهقان الذي ورد عليه: لم فعل بهذا الرجل ما أرى؟ قال بكير: لأنه شرير، فقال: إن قوماً هذا من شرارهم لخيار.

ثم إن طلحة و الزبير و بختا عثمان في أمر كعب و غيره، و قال طلحة: عند غب الصدر يحمده عاقبة الورد. فكتب في رد كعب رضى الله عنه و حمله إليه، فلما قدم عليه نزع ثوبه و قال: يا كعب اقتص. فعفا رضى الله عنهم أجمعين «2».

و عدّ الحلبي في السيرة «3» (2/ 87) من جملة ما انتقم به على عثمان: أنه ضرب كعب بن عبده عشرين سوطاً و نفاه إلى بعض الجبال. قال الأميني: ألا تعجب في أمر هذا الخليفة؟ إن مناوئيه كلهم في عاصمة الخلافة و بقيته الأوساط الإسلامية خيار البلاد و صلحاء الأمة، كما أن من اكتنف به و أغراه بالأبرار هم المهتكون في الدين، المفضوحون بالسمعة الشائنة، و رواد الشره،

- (1). بفتح المهملة و تضم، و يقال: دباوند، و دماوند بالميم بدل الموحدة: كورة من كور الرى [معجم البلدان: 2/ 436]. (المؤلف)
- (2). أنساب البلاذرى: 5/ 41 - 43 [6/ 153 - 155]، تاريخ الطبرى: 5/ 137 [4/ 401] حوادث سنة 35 هـ، الرياض النضرة: 2/ 140 - 149 [3/ 76]، شرح ابن أبى الحديد: 1/ 168 [2/ 160] خطبة 30، الصواعق المحرقة: ص 68 [ص 114]، و اللفظ للبلاذرى. (المؤلف)
- (3). السيرة الحلبيّة: 2/ 78.

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 78

و سمسرة المطامع، من طغمة الأمويين و من يقتص أثرهم، فلا ترى له سوط عذاب يُرفع إلّا و كان مصيبه أولئك الصالحين، كما أنك لا تجد جميلاً له يُسدى و لا يداً موفورة إلّا لأولئك الساقطين، فهل بُعث الخليفة - و هو رحمة للعالمين - نعمة على المؤمنين؟ أم ما ذا كانت حقيقة الأمر؟ أنا لا أدري لما ذا أسخط الخليفة كتاب القوم فأراد بحامله السوء من حبس و ضرب بعد يأسه عن معرفة كاتبيه لو لا - أن علياً أمير المؤمنين حال بينه و بين ما يشتهي، و هل كان الرجل إلّا وسيطاً كلف بالرسالة فأداها؟ و لعله لم يكن يعلم ما فيها، و ليس في الكتاب إلّا التذكير بالله، و التحذير عمّا يوجب تفريق الكلمة و إقلاق السلام، و إظهار الطاعة بشرط طاعة الله و الاستقامة الذى هو مأخوذ في الخليفة قبل كل شىء - و عليه جرى انتخاب يوم الشورى - و إيقافه على مكان سعيد الشاب الغرّ من السعاية التى خافوا أن تكون وبالاً عليه، و أخيراً وقع ما خافوا منه و حذروا الخليفة عنه، و الشهادة لأولئك المنفيين بالبراءة ممّا نيزوا به و أنهم من أهل الورع و الفضل و العفاف، و أن تسييرهم لا يحلّ في دين الله، و يشوّه سمعة الخليفة.

و لما ذا أغضبته كتاب كعب، و هو بطبع الحال لده ما كتبه القوم من النصح الجميل؟ و لما ذا أمر بإشخاصه إلى المدينة و ضربه و جازاه على نصحه بجزاء سنّار؟

فهلاً انبعت الخليفة إلى التفاهم مع القوم فيما أظهرها أنهم يتحزون ما فيه صلاحه و صلاح الأمة، فإما أن يُقنعهم بما عنده، أو يقتنع بما يبدوونه، فيرتفع ذلك الحوار، و تُدفع عنه المثالات، لكنّه أبى إلّا أن يستمر على ما ارتآه و حيزه له المحتفون به الذين اتّخذوه قنطرة إلى شهواتهم، و لذلك لم يتفاهم مع كعب إلّا بالغلظة فقال له: أ أنت تعلمنى. إلخ. أنا لا أدري موقع هذا الكلام التافه، هل الكون في صلب رجل مشرك يحطّ من كرامة الإنسان و قد آمن بالله و رسوله؟ إذن لتسرّب النقص إلى الصحابة الذين نقلوا من أصلاب المشركين و ارتكضوا في أرحام المشركات، و كثير

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٩

منهم أشركوا بالله قبل إسلامهم، لكن الإسلام يجب ما قبله، و هل الأصلاب و الأرحام إلّا أوعية؟

ثمّ السبق إلى قراءة الكتاب العزيز هل هو بمجرّده يرفع من قدر الرجل حتى إذا لم يعمل به كما أجاب به و فصله كعب؟
و لا أدري ما يريد الخليفة بقوله: و الله ما أظنك تدري أين ربك. هل هو يريد المكان؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، و أىّ مسلم لا يعرف أنّ ربّه لا- يُقلّه حيّز، فإنّه حرّ بالسقوط، و ما أحسن جواب كعب من قوله: هو بالمرصاد، فإن كان يريد مثل ما قاله كعب فلما إذا احتمل أنّ مثل كعب الموصوف بالفضيلة و التقوى لا يعرف ذلك؟ و هل يريد عندئذٍ إلّا إهانة الرجل و هتكه؟
ثمّ ما إذا كان في هذه المحاوره حتى عدّ مروان سكوت الخليفة عنه من الحلم و كلام كعب من الجراه و ثور الخليفة على الرجل؟ و هنالك انفجر بركان غضبه فأمر به فجرّد و ضرب و سيّر، و عوقب لنصحه و صلاحه، و لا حول و لا قوه إلّا بالله العليّ العظيم.

لقد أراد القوم أن يزحزحوا التبعه عن عثمان فاخترق كلّ شيئاً من غير تواطؤ بينهم حتى يفتعلوا أمراً واحداً، ففي ذيل هذه الروايه أنّ الخليفة ندم على ما فعل و تاب بعد توبيخ طلحه و الزبير إياه و استعفى الرجل فعفا عنه، و لم يعلم المتقول أنّ خليفة لا يملك طيشه حيث لا- موجب له لا- يؤتمن على دين و لا- دنيا، فإنّ من الممكن عندئذ أن يقتحم المهالك حيث لا مؤيخ فيستمرّ عليها فيهلك و يهلك، و إنّ ممّا قاله الخليفة نفسه يوم الدار عن الثائرين عليه: إنهم يخبروني إحدى ثلاث: إمّا يقيدونني بكلّ رجل أصبته خطأً أو صواباً غير متروك منه شيء، فقلت لهم: إمّا إقادتني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ و تصيب فلم يستقد من أحد منهم. إلخ.
و هذه الكلمه تعطينا أنّه ما كان يتنازل للإقاده حتى في أخرج ساعاته المشارفه لقتله، فكيف

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٠

بآونه السعه و ساعه المقدره. فما يزعمه هذا الناحت لذيل الروايه من أنّه تنازل لكعب لأن يقيد بنفسه لا يكاد يلائم هذه النفسيه، و لو كان فعل شيئاً من ذلك لتثبت به في ذلك المأزق الحرج.

و هناك روايه أخرى جاء بها الطبري من طريق السرى الكذاب المتروك، عن شعيب المجهول، عن سيف الوضاع المرمي بالزندقة المتفق على ضعفه «١»، عن محمد و طلحه: أنّ كعباً كان يعالج نيرنجاً «٢» فبلغ ذلك عثمان فأرسل إلى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك فإن أقرّ به فأوجعه، فدعا به فسأله فقال: إنّما هو رفق و أمر يُعجب منه، فأمر به فعزّر، و أخبر الناس خبره و قرأ عليهم كتاب عثمان: إنّ قد جيّد بكم فعليكم بالجدّ و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه و تعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره، فغضب، فنفر في الذين نفروا فضرب معهم، فكتب إلى عثمان فيه. فلما سيّر إلى الشام من سيّر، سيّر كعب بن ذى الحبكه و مالك بن عبد الله و كان دينه كدينه إلى دُناوند لأنها أرض سحره، فقال في ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد:

لعمري لئن طردتني ما إلى التي طمعتُ بها من سقطتي لسبيل

رجوت رجوعى يا ابن أروى و رجعتى إلى الحقّ دهرًا غال ذلك غول

و إنّ اغترابى في البلاد و جفوتى و شتمى في ذات الإله قليل

و إنّ دعائى كلّ يوم و ليله عليك بدُناوند كمّ لطويل

فلما ولى سعيد أفضله و أحسن إليه و استصلحه، فكفره، فلم يزد إلّا فساداً «٣». شوّه الطبري صحيفه تاريخه بمكاتبات السرى و قد أسلفنا في الجزء الثامن أنّها

(١). راجع ما مرّ في: ٨/ ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٢٦-٣٣٣ من كلمات الحفظ حول رجال الإسناد. (المؤلف)

(٢). النيرج و النيرنج: أخذ كالسحر و ليس به. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٥/ ١٣٧ [٤/ ٤٠١ حوادث سنه ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٨١.
موضوعه كَلِّها، اختلق الرجل في كل ما ينتقد به عثمان رواية تظهر فيها لوائح الكذب، يريد بها رفاء لما هنالك من فتق، و هو الذي قذف أبا ذر و نظراءه من الصالحين، غير مكترث لمغبة الكذب و الافتراء، و من ملامح الكذب في هذه الرواية أن تسيير من سِير إلى الشام من قراء الكوفة و نساكها و ضرب كعب إنما هو على عهد سعيد بن العاص لا الوليد بن عقبه كما زعمه مخلق الرواية.
و إن كتاب عثمان إلى الوليد لا يصح، و لم يؤثر في أي من مدونات التاريخ و السير، و لو كان تفرد به أناس يوثق بهم لكان مجالاً للقبول، لكن الرواية كما قيل:

صحاحهم عن سجاح عن مسيلمة عن ابن حيان و الدوسى يمليه

و كلهم ينتهي إسناد باطله إلى عزازيل مُنْشِيه و مُنْهِيه (١) على أنه يقول فيها: إن وليداً قرأه على رءوس الأَشْهاد، كأنه يحاول معذرة عمّا ارتكب من كعب، و إنّه كان برضى من المسلمين، و لو صحّت المزعمه لكانت مستفيضة، إذ الدواعي كانت متوفرة على نقلها، لكنهم لم يسمعوها فلم يرووها، مضافاً إلى أن المعروف من كعب بن عبدة أنه كان من نساك الكوفة و قرائها كما سمعته من كلام البلاذري و غيره لا ممن يتلّهي بالنيرنجات و أشباهها.

و إن تعجب فعجب أن صاحب النيرنج- لو صدقت الأحلام- يُعزّر و يعاقب، و مُعاقر الخمر- وليد الفجور- لا يحذ لشربه الخمر إلّا بعد نعمة الصحابة على خليفة الوقت من جزاء ذلك، ثم يكون مُقيم الحدّ عليه غيره و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.
و لم يكن في أولئك المسيرين من يسمّى مالك بن عبد الله، و إنما كان فيهم مالك ابن الحارث الأشتر و مالك بن حبيب الصحابيّان كما تقدّم ذكرهما.

و أبيات كعب تناسب أن يخاطب بها عثمان لا الوليد؛ فإنّه هو ابن أروى بنت

(١). البیتان من قصيدة للشريف ابن فلاح الكاظمي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٨٢.
كريز و فيها صراحة بسبب اغتراب كعب و جفوته و شتمه، و أنّها كانت في ذات الله، يقول ذلك بملء فمه، و لا يردّ عليه رادّ بأنّها ليست في ذات الله و إنّما هي لأنّه كان يعالج نيرنجاً.
هكذا لعبت بالتاريخ يد الأهواء و الشهوات تزلّفاً إلى أناس و انحيازاً عن آخرين (فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ) «١».

٤٦- تسيير الخليفة عامر بن عبد قيس التميمي البصري

الزاهد الناسك إلى الشام

أخرج الطبري «٢» من طريق العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أنّه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان و ما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه و يخبره بأحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري و هو الذي يدعى عامر بن عبد قيس، فأتاه فدخل عليه فقال له: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً فاتق الله عزّ و جلّ و تب إليه و انزع عنها. قال له عثمان: انظر إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنّه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فو الله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا- أدرى أين الله؟ قال: نعم، و الله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى و الله إنّني لأدري إن الله بالمرصاد لك. فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان، و إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و إلى سعيد بن العاص، و إلى عمرو بن العاص، و إلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره و ما طلب إليه و ما بلغ عنهم. فلما اجتمعوا عنده قال لهم: إن لكل امرئ

وزراء و نصحاء و إنکم وزرائی و نصحائی و أهل ثقتی، و قد صنع الناس ما قد رأیتم، و طلبوا

(١). الزخرف: ٨٣، و المعارج: ٤٢.

(٢). تاریخ الأمم و الملوك: ٣٣٣ / ٤ حوادث سنه ٣٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٨٣

إلی أن أعزل عمالی و أن أرجع عن جمیع ما یکرهون إلی ما یحبون فاجتهدوا رأیکم و أشيروا علی.

فقال له عبد الله بن عامر: رأیی لک یا أمیر المؤمنین أن تأمرهم بجهد یشغلهم عنک و أن تجمرهم فی المغازی حتی یذلوا لک، فلا یكون همّة أحدهم إلّا نفسه و ما هو فیہ من دبره دابته و قمل فروه.

ثمّ أقبل عثمان علی سعید بن العاص فقال له: ما رأیک؟ قال: یا أمیر المؤمنین إن كنت تريد رأینا فاحسم عنک الداء و اقطع عنک الذی تخاف، و اعمل برأیی تصب. قال: و ما هو؟ قال: إن لكلّ قوم قادة متى تهلك یتفرقوا و لا یجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إن هذا الرأی لو لا ما فیہ.

ثمّ أقبل علی معاویة فقال: ما رأیک؟ قال: أری لک یا أمیر المؤمنین أن تردّ عمالك علی الكفایة لما قبلهم و أنا ضامن لک قبلی.

ثمّ أقبل علی عبد الله بن سعد فقال: ما رأیک؟ قال: أری یا أمیر المؤمنین أن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف علیک قلوبهم.

ثمّ أقبل علی عمرو بن العاص فقال له: ما رأیک؟ قال: أری أنك قد ركبت الناس بما یکرهون فاعتزم أن تعادل، فإن أبيت فاعتزم أن تعزل، فإن أبيت فاعتزم عزمًا و امض قدماً.

فقال عثمان: مالک قمل فروک؟ أ هذا الجدّ منک؟ فأسکت عنه دهرًا، حتى إذا تفرق القوم قال عمرو: لا و الله یا أمیر المؤمنین لأنت أعزّ علی من ذلک، و لكن قد علمت أن سیلغ الناس قول کلّ رجل منّا فأردت أن یبلغهم قولی فیثقوا بی فأقود إلیک خیرًا أو أدفع عنک شرًا.

فردّ عثمان عماله علی أعمالهم و أمرهم بالتضییق علی من قبلهم و أمرهم

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٨٤

بتجمیر «١» الناس فی البعوث، و عزم علی تحريم أعطیاتهم لیطیعوه و یحتاجوا إلیه «٢».

و قال البلاذری فی الأنساب «٣» (٥٧ / ٥): قال أبو مخنف لوط بن یحیی و غیره: كان عامر بن [عبد] قیس التمیمی ینکر علی عثمان أمره و سیرته، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان إلی عثمان بخبره، فكتب عثمان إلی عبد الله بن عامر بن کریر فی حملة فحملة، فلمّا قدم علیه فرآه و قد أعظم الناس إشخاصه و إزعاجه عن بلده لعبادته و زهده، ألطفه و أكرمه و ردّه إلی البصرة.

و روى ابن المبارک فی الزهد من طریق بلال بن سعد أن عامر بن عبد قیس و شتی به إلی عثمان، فأمر أن ینفی إلی الشام علی قتب، فأنزله معاویة الخضراء و بعث إلیه بجاریة و أمرها أن تعلمه ما حاله، فكان یقوم اللیل کلّه و ینخرج من السحر فلا یعود إلّا بعد العتمة، و لا یتناول من طعام معاویة شیئًا، كان یجیء معه بکسر فیجعلها فی ماء فیأکلها و یشرب من ذلك الماء، فكتب معاویة إلی عثمان بحاله فأمره أن یصله و یدنیه فقال: لا أرب لی فی ذلك. الإصابه لابن حجر (٣ / ٨٥).

و ذکر «٤» ابن قتیبة فی المعارف (ص ٨٤ و ١٩٤)، و ابن عبد ربّه فی العقد الفرید (٢ / ٢٦١)، و الراغب فی المحاضرات (٢ / ٢١٢)

جملة ممّا نقم به علی عثمان و عدّوا منه: أنه سیر عامر بن عبد قیس من البصرة إلی الشام، و قال ابن قتیبة: كان خیرًا فاضلاً.

قال الأمینی: منظر غریب لعمرك فی ذلك الیوم، ألیس من المستغرب أن صلحاء البلاد مضطهدون فیہ علی بكرة أیهم؟ فمن راسف

تحت نیر الاضطهاد، و من معتقل فی غیابة الجبّ، و من مغترب یجفل به من منفی إلی منفی، و من منقطع عن

(١). تجمیر الجيش: جمعهم فی الثغور و حبسهم عن العود إلى أهليهم.

(٢). أنساب البلاذري: ٤٣ / ٥ [١٥٦ / ٦]، تاريخ الطبري: ٩٤ / ٥ [٣٣٣ / ٤] حوادث سنة ٣٤ هـ، الكامل لابن الأثير: ٩٢ / ٣ [٢٧٥ / ٢] حوادث سنة ٣٤ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٣٩٠ / ٢ [٥٩٢ / ٢]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ١٧٢ / ٦.

(٤). المعارف: ص ١٩٥ و ٤٣٦، العقد الفريد: ١٠٣ / ٤، محاضرات الأدباء: ٤٧٦ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٥.

العطاء، و من ممقوت ينظر إليه شزراً، و من مضروب تُدق به أضالعه، إلى مشتوم يُهتكت في الملاء الديني. لما ذا ذلك كله؟ لأنهم غضبوا للحق، و أنكروا المنكر، فهلما كان في وسع من يفعل بهم ذلك إقناعهم بالإقلاع عما ينكرونه و فيه رضا الله قبل كل شيء، و مرضاة رسوله من بعده، و مرضاة الأمة جمعاء، و به كانت تُدحر عنه المثالات و تخمد الفتن، و كانت فيه مجلبة للمودة، و مكتسح للقلقل، و هو أدعى لجمام النفس، و سيادة الأمن، و إزاحة الهرج، و كان خيراً له من ارتكاب العظام بالنفي و الضرب و الشتم و الإزعاج و الجفوة. و لو كان الخليفة يرى خطأهم في إنكارهم عليه فإنه كان في وسعه أن يعقد لهم محتفلاً لتفاهم، فإما أن يتنازلوا عن بعض ما أرادوا، أو يتنازل هو عن بعض ما يتبعه، أو يتكافأ في التنازل فتقع خيرة الكل على أمر واحد، و كان عقد هذا المنتدى خيراً له ممّا عقده للنظر في شأن عامر بن عبد قيس، و جمع خلقاً من أصول الجور، و جذوم الفتن، و جرائم العيث و الفساد، فروع الشجرة الملعونة، و هم الذين جزوا إليه الولايات بجورهم و فجورهم و استعبادهم الأمة و ابتغائهم الغوائل، و هملجتهم وراء المطامع فلم يسمع منهم في ذلك المجتمع و لا في غيره إلا رأى مُستغش، و نظريته خائن، أو أفيكه مائن، أو دسيسه لعين بلسان النبي الأقدس مرة بعد أخرى، و هو مع ذلك يراهم وزراءه و نصحاءه و أهل ثقته، أ و لا تعجب من خلافة يكون هؤلاء وزراءها و نصحاءها و أهل ثقة صاحبها؟!!

ثم انظر كيف كان التفاهم بين الرجلين: الخليفة و سفير المسلمين إليه، هذا يذكره بالتقوى و التوبة إلى الله و ينهيه عن ارتكاب العظام التي استعظمها المسلمون العلماء منهم و القراء و النسيك و ذوو الرأي و المسكّة، و الخليفة يعدّ ما استعظمتها الأمة من المحقرات، ثم يهزأ به و يقذفه بقلّة المعرفة مشفوعاً ذلك باليمين كما قذف به كعباً و صعصعة بن صوحان و سمع منهما ما سمعه من عامر لأنهم حملة العلم، و العلم حرف واحد كثره الجاهلون.

و الأعجب كيف يعير الخليفة إلى سعاية حمران بن أبان أذناً واعية و قد رآه

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٦.

على الفاحشة هو بنفسه؛ و ذلك أنه تزوج امرأة في العدة، فضربه و نفاه إلى البصرة «١» و أسر إليه سراً فأخبر به عبد الرحمن بن عوف، فغضب عليه عثمان و نفاه «٢». و قال البلاذري في الأنساب «٣» (٥ / ٥٧): كان عثمان وجه حمران إلى الكوفة حين شكوا الناس الوليد بن عقبة ليأتيه بحقيقته خبره فرشاه الوليد، فلما قدم على عثمان كذب عن الوليد و قرظه. ثم إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد فقال له: الأمر جليل فأخبر مروان عثمان بذلك، فغضب على حمران و غرّبه إلى البصرة لكذبه عليه و أقطعه داراً.

كيف وثق خليفة المسلمين بخبر إنسان هذا شأنه من الفسق و التهور، و الله جلّ اسمه يقول: (إِنْ جَاءَكُمْ بَنِيَّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) «٤».

ثم اعجب أن حمران نفاه الخليفة على فسقه و أقطعه داراً لجمع شمله، و العبد الصالح أبو ذر الغفاري الصادق المصدوق أجفل إلى الربذة، و ترك في البرّ الأفقر لا يأوى إلى مضرب، و لا يظله خباء، هذا من هوان الدنيا على الله.

و هل الخليفة عرف عامراً و مكانته في الأمة و منزلته من الزهد و التقوى و محلّه من التعبد و النزاهة، فأصاخ فيه إلى قول الوشاة و

أشخصه إلى المدينة مرّةً و سيّره إلى الشام على القتب أخرى، و أزرى به و أهانه حين مثل بين يديه؟ أو أنّه لم يعرفه و لا شيئاً من فضله، فوثق بما قالوه؟ و كان عليه أن يعرفه لَمّا علم بسفارته من قبل وجهاء البصرة و أهل الحريجة و التقوى، ذوى الحلوم الراجحة، و الآراء الناضجة، فإنّهم لا يرسلون طبعاً إلّا من يرضونه في مكانته و علمه و عقله و تقواه. و هل كان فيما يقوله

(١). تاريخ الطبرى: ٥ / ٩١ [٣٢٧ / ٤] حوادث سنة ٣٣ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٦٠ [٢٧١ / ٢] حوادث سنة ٣٣ هـ. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٤ [٢٢ / ٣]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٧٢.

(٤). الحجرات: ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٨٧

مغضبة؟ أو أنّه ما كان يتحرّى صالح الأمة و صلاح من يسوسها؟

إنّ من العيب أن نعرف بأنّه ما كان يعرف عامراً و صلاحه، فقد كان يسير بذكره الركبان، و هبّت بأريج فضله النسائم في الأجواء و الأرجاء، و في طيأت المعاجم و السّير اليوم نماذج من تلكم الشهرة الطائفة عن عامر بين العباد و في البلاد يوم ألزم نفسه أن يصلّى في اليوم و الليلة ألف ركعة «١» فكانوا يعدّونه من أولياء الله المقربين، و أوّل الزهّاد الثمانية، و ذكروا له كرامات و مكرامات. أ فمن الممكن إذن أن لا يعرفه الخليفة؟ و لم يكن فيما ينكره إلّا ما أصفقت على إنكاره أهل الحلّ و العقد يومئذٍ من الصالح العام في الحواضر الإسلاميّة كلّها، غير أنّهم لم يجدوا - كما أنّ عامراً لم يجد - أذنّاً مصغيّة لهاتفهم، فتكافأ دؤوب الخليفة على التصامم و دؤوب القوم على الإنكار حتى استفحل الخطب و دارت الدوائر.

و هلمّ معي ننظر إلى رواية الضعفاء رواية كذاب متروك، عن مجهول منكر، عن وضاع متهم بالزندقة متفق على ضعفه: السرى، عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحة: أنّ عثمان سيّر حمران بن أبان أن تزوّج امرأة في عدّتها و فرق بينهما و ضربه و سيّره إلى البصرة، فلمّا أتى عليه ما شاء الله و أتاه عنه الذي يحبّ، أذن له فقدم عليه المدينة و معه قوم سعوا بعامر أنّه لا يرى التزويج، و لا يأكل اللحم، و لا يشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية، فلمّا قدم عليه رأى عنده ثريداً فأكل أكلاً عريياً «٢»، فعرف أنّ الرجل مكذوب عليه فعزّفه معاوية سبب إخراجها، فقال: أمّا الجمعة فإنّي أشهداها في مؤخر المسجد ثمّ أرجع في أوائل الناس، و أمّا التزويج فإنّي

(١). تاريخ ابن عساكر: ٧ / ١٦٩ [١٧ / ٢٦] رقم ٣٠٥٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٧٧، الإصابة: ٣ / ٨٥ [رقم ٦٢٨٤]. (المؤلف)

(٢). كذا في كامل ابن الأثير، و في بقیة المصادر: أكلاً غريباً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٨٨.

خرجت و أنا يُخطب عليّ، و أمّا اللحم فقد رأيت «١».

أ و لا تعجب من الذين اتّخذوا هذه الرواية مصدراً في تعذير عثمان عن نفى عامر و إشخاصه و هم يبطلون الرواية في غير هذا المورد بوجود واحد من رجال هذا السند الثلاثة، لكنّهم يحتجّون بروايتهم جميعاً هاهنا، و في كلّ ما نقم به على عثمان!؟

ثمّ لننظر فيما وُشى به على الرجل بعد الفراغ من النظرة في حال الواشى و هو حمران المتقدم ذكره، هل يوجب شيء منها ذمّاً أو تعزيراً أو تأديباً أو تغريباً؟ و هل هي من المعاصي المسقطه لمحلّ الإنسان؟ أمّا ترك التزويج فلم يثبت حرمة إن لم يكن من باب التشريع و أخذه ديناً، و إنّما النكاح من المرغّب فيه، على أنّه كان لم يزل يخطب لنفسه لكنّه لا يجد من يلائمه في خفة المثونة. أخرج أبو نعيم في الحلية (٢ / ٩٠): إنّ عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أسألك مالك لا تزوّج النساء؟ قال: ما تركتهنّ و إنّى لدائب في الخطبة، قال: و مالك لا تأكل الجبن؟ قال: أنا بأرض فيها مجوس فما شهد شاهدان من

المسلمين أن ليس فيه ميتة أكلته. قال: و ما يمنعك أن تأتي الأمراء؟ قال: إن لدى أبوابكم طلماب الحاجات فادعوهم و اقضوا حوائجهم، و دعوا من لا حاجة له إليكم.

و أخرج من طريق أحمد بن حنبل بإسناده عن الحسن قال: بعث معاوية إلى عبد الله بن عامر أن انظر عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه و أكرمه و مره أن يخطب إلى من شاء و أمهر عنه من بيت المال، فأرسل إليه أن أمير المؤمنين قد كتب إلي و أمرني أن آمرك أن تخطب إلى من شئت و أمهر عنك من بيت المال. قال: أنا في الخطبة دائب. قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل مني الفلقة و التمرة.

(١). تاريخ الطبري: ٩١ / ٥ / ٣٢٧ / ٤ حوادث سنة ٣٣ هـ، تاريخ ابن عساكر: ١٦٧ / ٧ / ٢٦ / ٩ رقم ٣٠٥٢، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٦٠ / ٢ / ٢٧٢ حوادث سنة ٣٣ هـ، أسد الغابة [٣ / ١٣٢ رقم ٢٧١٢]، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٣٨٩ / ٢ / ٥٩١. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٩.

و هذان الحدِيثان يكذبان ما جاء به السري، و لو صحَّ ذلك فما وجه هذه المسألة في أيام معاوية عن تزويج عامر؟ و أمّا ترك اللحوم فليس من المحرّم أيضاً و قد جاءت السنّة بتحليلها كلّها من غير إيجاب، نعم تركها النهائي مكروه إن لم يكن من باب التدبّر، و قد تستدعي المبالغة في الزهادة الذهول عن شئون الدنيا بأسرها فلا يلتفت صاحبها إلى الملاذ كلّها، و كان مع ذلك لعامر عذر، قال ابن قتيبة في المعارف «١» (ص ١٩٤): و كان سبب تسييره أن حمران بن أبان كتب فيه: أنه لا يأكل اللحم، و لا يغشى النساء، و لا يقبل الأعمال - يعرض بأنه خارجي «٢» - فكتب عثمان إلى ابن عامر: أن ادع عامراً فإن كانت فيه الخصال فسيره. فسأله، فقال: أمّا اللحم فإني مررت بقصّاب يذبح و لا يذكر اسم الله، فإذا اشتهيت اللحم اشتريت شاة فذبحتها، و أمّا النساء فإني لى عنهنّ شغلًا، و أمّا الأعمال فما أكثر من تجدونه سواي. فقال له حمران: لا أكثر الله فينا أمثالك، فقال له عامر: بل أكثر الله فينا من أمثالك كسّاحين و حجّامين.

و أمّا عدم الحضور للجمعة: فقد بين عامر نفسه حقيقته لمعاوية و هو الصادق الأمين على أنه كان له أن لا يحضر الجمعة و الجماعة إن لم ير لمقيمها أهليةً للائتمام به، و ليس من المنكر ذلك في حقّ الولاة الأمويين يومئذٍ. و على فرض صحّة الرواية و كون كلّ ممّا نُبِزَ به حوباً كبيراً، فكان من الميسور تحقيق حال الرجل من قبل والي البصرة كما وقع ذلك فيما مرّ من رواية أبي نعيم بالنسبة إلى التزويج و أكل الجبن و إتيان الأمراء. و لا أدري هل من الفرائض في

(١). المعارف: ص ٤٣٩.

(٢). كذا في المعارف، فإذا كان المراد بالخارجي نسبته إلى الخوارج، فإن هذا لا يصح كما هو معلوم؛ لأنّ هؤلاء فرقة وُجِدَت تاريخياً بعد وقعة صفين. و قد يكون أراد بهذا الوصف الخروج عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩٠.

الشريعة السمحاء أكل الجبن بحيث يوجب تركه التجسس و التفتيش؟ و على كلّ مما الموجب لإجفال الرجل العظيم من مستقرّ أمنه على قتب إلى الشام منفي الثائرين على الخليفة؟ و أيّ عقل يقبل تسييره و تعذيبه لتلك الأمور التافهة؟ نعم: الغريق يتشبّث بكلّ حشيش.

٤٧ - تسيير الخليفة عبد الرحمن الجمحي

عدّ ممّن سيّره الخليفة عبد الرحمن بن حنبل الجمحي. قال اليعقوبي: سيّر عبد الرحمن صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى القموس «١» من خيبر، و كان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساويئ ابنه و خاله، و أنه هجاه.

وقال العلاءي عن مصعب و أبو عمر في الاستيعاب «٢»: إنه لما أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس إفريقية قال عبد الرحمن:

و أحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمراً سُدى
و لكن جُعِلَتْ لنا فتنَةٌ لكي تُبتلى بك أو تُبتلى
دعوت الطريد فأدنيته خلافاً لما سنّه المصطفى
و وليت قرباك أمر العباد خلافاً لسنة من قد مضى
و أعطيت مروان خمس الغنيم - آثرته و حميت الحمى
و مالاً أتاك به الأشعري من الفيء أعطيته من دنا
فإنّ الأمين قد بينامناز الطريق عليه الهدى

(١). كذا في لفظ اليعقوبى [١٧٣/٢]، و في الإصابة [٣٩٥/٢] رقم ٥١٠٧: الغموص كما في الأبيات. و الصحيح: القموص، بالقاف المفتوحة و آخره صاد مهملة [و هو جبل بخير عليه حصن أبى الحقيق اليهودى. معجم البلدان: ٣٩٨/٤]. (المؤلف)
(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٨٢٨ رقم ١٤٠١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٩١: فما أخذنا درهماً غيلةً ولا قسماً درهماً فى هوى «١»
فأمر به فُحِس بخبير، و أنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء أنه قال و هو فى السجن:
إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسن غلاً شديداً أكابده
بخبير فى قعر الغموص كأنها جوانب قبرٍ أعمق اللحد لآحده
أ إن قلت حقاً أو نشدت أمانة قُتلت؟ فمن للحق إن مات ناشده؟
و كتب إلى على و عمار من الحبس:

أبلغ علياً و عماراً فإنهما بمنزل الرشد إن الرشد مُبتدراً
لا تتركا جاهلاً حتى يوقره دين الإله و إن هاجت به مُرراً
لم يبق لى منه إلا السيف إذ علقته حبال الموت فينا الصادق البرر
يعلم بأنى مظلومٌ إذا ذكرت وسط الندى حجاج القوم و العذر
فلم يزل على يكلم عثمان حتى خلى سبيله على أنه لا يساكنه بالمدينة فسيره إلى خبير فأنزله قلعه بها تسمى القموص، فلم يزل بها
حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كل بلد، فقال عبد الرحمن:

لو لا على فإن الله أنقذنى على يديه من الأعلال و الصفد
لما رجوت لى شدّ بجامعة يمنى يدى غياث الفوت من أحد
نفسى فداءً على إذ يخلصنى من كافرٍ بعد ما أغضى على صمد
كان عبد الرحمن مع على فى صفين، قال الطبرى من طريق عوانة: إنه جعل ابن حنبل يقول يومئذ:
إن تقتلونى فأنا ابن حنبل أنا الذى قد قلت فيكم نعثل

(١). قد تنسب هذه الأبيات إلى أسلم، راجع: ٢٥٨ / ٨. (المؤلف)

راجع «١»: تاريخ الطبري (٢٥/٦)، تاريخ يعقوبى (٢/١٥٠)، الاستيعاب (٢/٤١٠)، شرح ابن أبى الحديد (١/٦٦)، الإصابة (٢/٣٩٥). قال الأمينى: هذا أحد المعدّين الذين أقلّتهم غيابة الجبّ مُصَفِّدًا بالحديد و لم يجهز عليه إلّا إنكاره المنكر، و جنوحه إلى الحقّ المعروف، و الكلام فيه لدة ما كزناه فى غير واحد من زملائه الصالحين، و أحسن ما ينمّ عن سريرته شعره الطافح بالإيمان.

٤٨- تسيير الخليفة علياً أمير المؤمنين

لعلّ التبسيط فى البحث عمياً جرى بين عثمان أيام خلافته و بين عليّ أمير المؤمنين يوجب خدش العواطف، و ينتهى إلى ما لا يُحمد عقباه، و التاريخ و إن لم يحفظ منه إلّا النزر اليسير غير أنّ فى ذلك القليل غنى و كفاية و به تُعرف جليته الحال، و نحن نمزّ به كراماً، فلا نحوم حول البحث عن كلمه القوارص لعلّى عليه السلام، البعيدة عن ساحه قدسه، النائبة عن مكانته الراقية التى لا يُدرك شأوها، و يقصر دون استكناها البيان.

أ يسع لمن أسلم وجهه لله و هو محسن و آمن بالكتاب و بما نزل من آيه فى سيد العتره، و صدق بالنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و بما صدع به من فضائل عليّ عليه السلام، و جاوره مع ذلك حقباً و أعواماً بيت بيت، و وقف على نفسياته الكريمة و هو على ضمادة من أفعاله و تروكه و شاهد موافقه المبرورة و مساعيه المشكورة فى تدعيم الدين الحنيف، أ يسع لمسلم هذا شأنه أن يخاطب أخا الرسول المطهر بلسان الله بقوله: لم لا يشتكمك - مروان - إذا شتمته، فو الله ما أنت عندى بأفضل منه و مروان طريد رسول الله و ابن طريده

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤٦/٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، تاريخ يعقوبى: ٢/١٧٣، الاستيعاب: القسم الثانى / ٨٢٨ رقم ١٤٠١، شرح نهج البلاغة: ١/١٩٨ خطبة ٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٩٣

و لعينه و ابن لعينه «١»؟

أم بقوله له: و الله يا أبا الحسن ما أدرى أشتهى موتك؟ أم اشتهى حياتك؟ فو الله لئن متّ ما أحبّ أن أبقى بعدك لغيرك لأنى لا أجد منك خلفاً، و لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلماً و عضداً، و يعدّك كهفماً و ملجأ، لا ينعنى منه إلّا مكانه منك و مكانك منه، فأنا منك كالابن العاقّ من أبيه إن مات فجعته و إن عاش عقّه. إلى آخر ما مرّ فى (ص ١٨).

أم بقوله له: ما أنت بأفضل من عمّار، و ما أنت أقلّ استحقاقاً للنفى منه «٢».

أم بقوله له: أنت أحقّ بالنفى من عمّار «٣»؟

أم بقوله الغليظ الذى لا يحبّ المؤرّخون ذكره و نحن سكتنا عن الإعراب عنه «٤»؟

و بعد هذه كلّها يزحزحه عليه السلام عن مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و يقلقه من عقر داره و يخرج به إلى بيتع مرّة بعد أخرى قائلاً لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بيتع، فلا أغتم به و لا يغتم بى.

الأ مسائل الرجل عمّا أوجب أولويّة الإمام الطاهر المنزه عن الخطل، المعصوم من الزلل بالنفى ممّن نفاهم من الأئمة الصالحة؟ أ كان - بزعمه - عليّ عليه السلام شيعوياً اشتراكياً شيخاً كذاباً كأبى ذر الصادق المصدّق؟ أم كان عنده دويبة سوء كابن مسعود أشبه الناس هدياً و دلاً و سمناً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟

(١). راجع: ٨/٣٩٧، ٣٠٢. (المؤلف)

(٢). الفتنة الكبرى: ص ١٦٥ [المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى -: مج ٤ / ٣٦٠]. (المؤلف)

(٣). راجع: صفحة ١٩ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٤). راجع: ٨ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٢٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٩٤

أم كان الرجل يراه ابن متكيا، عاصيا أير أبيه، طاغيا كذابا يجترى عليه و يجزى عليه الناس كعمار جلدته ما بين عيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

أم كان يحسبه معالجا نيرنجا ككعب بن عبدة الصالح الناسك؟ أم كان يراه تاركا الجبن واللحم والجمعة والتزويج كعامر بن عبد قيس القاري الزاهد المتعبد؟

أم كان الإمام متكلماً بالسنة الشياطين غير عاقل ولا دين كصلحاء الكوفة المنفيين؟

حاشا صنو النبي الأقدس عن أن يرمى بسقطه في القول أو في العمل بعد ما طهره الجليل، واتخذة نفساً لنيته، واختارهما من بين بريته نبيا وصيا.

وحاشا أولئك المنفيين من الصحابة الأولين الأبرار والتابعين لهم بإحسان عن تلثم الطامات والأفائك والنسب المفتعلة.

نعم؛ كان يرى الرجل كلاً من أولئك الصفوة البررة الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر طاغياً اتخذ علينا عليه السلام سلماً ويعدّه كهفاً وملجأ يدافع عنهم بواد غضب الخليفة، ويحول بينهم وبين ما يرومه من عقوبة تلك الفئة الصالحة الناقمة عليه لما ركب من النهاير (١)، فدفع هذا المانع الوحيد عن تحقق هواجس الرجل كان عنده أولى بالنفي من أولئك الرجال المنفيين، ولولاه لكان يشفى منهم غليله، ويتسنى له ما كان يبتغيه من البغي عليهم، والله يدافع عن الذين آمنوا وأنه على نصرهم لقدير.

على أنه ليس من المعقول أن يكون من يأوى إلى مولانا أمير المؤمنين وآواه هو طاغياً كما يحسبه هذا الخليفة، فإنه لا يأوى إلى مثله إلا الصالح الراشد من

(١). النهاير: جمع نهيرة: وهي المهالك، وأصلها الحفر بين الآكام.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٩٥

المظلومين وهو عليه السلام لا يحمي إلا من هو كذلك، وهو ولي المؤمنين، وأمير البررة، وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين، وسيد المسلمين، كل ذلك نص من الرسول الصادق الأمين. ولتني أدرى مم كان يغتم عثمان من مكان أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة؟ ووجوده رحمة و لطف من الله سبحانه وتعالى على الأئمة جمعاء لا سيما في البيئة التي تفلته، يكسح عن أهلها الفساد، ويكبح جماح المتغلبين، ويقف أمام نعرات المتهوسين، ويسير بالناس على المنهج اللاحب سيرا صحيحاً.

نعم؛ يغتم به سماسرة النهمة والشرة فيروقهم بعاده ليهملج كل منهم إلى غاياته قلق الوضين (١). وما كان هتاف الناس به يومئذ إلا لأن يقيم أود الجامعة، ويعدل الخطئة العوجاء، ويقف بهم على المحجة الواضحة، غير أن ذلك الهتاف لا يروق من لا يروقه ذلك كله، فالاعتماد به جنابة على المجتمع الديني، ووقوف أمام سير الصالح العام.

ولعمر الله إن هذه القوارص هي التي فتحت باب الجرأة على أمير المؤمنين بمصراعيه طيلة حياته، وهتكت منه حجاب حرمة و كرامته، وأطالت عليه السنة البذاءة والوقعة فيه، و عثمان هو الذي أزرى بالإمام في الملاء الديني، وصغره في أعين الناس و جرأ عليه طعام الأمويين وسفلة الأعراب، فبأذاه أبناء أمية وهم على آسال خليفتهم اتخذوه أسوء و قدوة في شتيمته وقذيعته و آذوا نبيهم في أخيه علم الهدى. (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (٢)، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٣)، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

(١). الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير، وقوله: قلق الوضين أى سريع الحركة يوصف بالخفة وقله الثبات، كالحزام إذا كان رخوًا.

(٢). الأحزاب: ٥٧.

(٣). التوبة: ٦١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩٦
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ اِخْتَلَمُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (١).

٤٩- آية نازلة في الخليفة

أخرج الواحدى و الثعلبى من طريق ابن عباس و السدى و الكلبي و المسيب بن شريك، قالوا: نزل قوله تعالى فى سورة النجم (٣٣)، ٣٤، (٣٥): (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى* وَ أَعْطَى قَلِيلًا وَ أَكَدَى* «٢» * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى): نزلت فى عثمان رضى الله عنه كان يتصدق و ينفق فى الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبى سرح: ما هذا الذى تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيئاً. فقال عثمان: إن لى ذنوباً و خطايا و إننى أطلب بما أصنع رضا الله تعالى و أرجو عفوه، فقال له عبد الله: أعطنى ناقتك برحلتها و أنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه و أشهد عليه و أمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى). إلخ. فعاد عثمان إلى أحسن ذلك و أجمله.

و ذكره جمع من المفسرين، و فى تفسير النيسابورى: معنى تولى: ترك المركز يوم أحد.

راجع «٣»: أسباب النزول للواحدى (ص ٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٧ / ١١١)، الكشاف (٣ / ١٤٦)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (٢٧ / ٥٠)، تفسير الشريبنى (٤ / ١٢٨).

(١). الأحزاب: ٥٨.

(٢). قال ابن عباس و مجاهد و طاوس و قتادة و الضحّاك: أكدى: انقطع فلا يعطى شيئاً. يقال: البئر أكدت. (المؤلف)

(٣). أسباب النزول: ص ٢٦٧، الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٧٣، الكشاف: ٤ / ٤٢٧، غرائب القرآن للنيسابورى: ٦ / ٢٠٩، السراج المنير: ١٣٤ / ٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩٧

قال الأميني: لا غرابه من ابن أبى سرح و قد تشاكت أحواله يوم كفره و إسلامه و ردّته و زلفته من عثمان على عهد خلافته إن لهج بهذه السخافة التى لا- تلائم أياً من نواميس العدل، و لكن إن تعجب فعجب قبول عثمان تلكم الخرافة منه، و منحه إياه ناقتة برحلتها على أن يحمل عنه ذنوبه (وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «١». و إشهداه عليه و إمساكه عن الصدقات، و حسابانه أن ما قاله ذلك الساخر كائن لا محالة، كأن بيد ابن أبى سرح أزيمة الحساب، و عنده مقاليد يوم القيامة، و هو الخير بما يكون فيه، فأنبأه بأن ذنوبه مُحيت بتلك المبادلة، أو أن عثمان نفسه كان يعلم الغيب، فهو يرى أن ما يقوله حميمه حقّ، و كأنه نسى قوله تعالى: (وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ نَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* وَ لِيَحْمِلْنَ أُنْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيْسَ يُلْنَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «٢». و قوله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَ لَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا) «٣». و قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٤». و قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) «٥». (وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ) «٦». (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ) «٧». (وَ لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ) «٨» إلى آى كثيرة من أمثالها، و هى كلها تقرّر حكم العقل بقبح أخذ أى أحد بجريمه غيره.

(١). الأنعام: ١٦٤.

(٢). العنكبوت: ١٢، ١٣.

(٣). النساء: ١٢٣.

(٤). الزلزلة: ٧، ٨.

(٥). المدثر: ٣٨.

(٦). النساء: ١١١.

(٧). غافر: ١٧.

(٨). الجاثية: ٢٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٩٨.

و العدل يحكم بأن ابن أبي سرح و هو مثال المآثم و المخازي إن حُملَ إثماً من جزاء قولته هذه فإنما هو جرأته على الله تعالى و تصغيره عظمة نيران القسط الإلهي و نهيته عن الصدقة لا ما سبق لعثمان اقراره من السيئات، لكن هلمّ معي إلى ضئولة عقل من يصدق تلكم المهزأة، و يرتب عليها آثاراً عمليّة حتى ندّد به الذكر الحكيم.

و هب أنا غاضينا الراوي على عود الرجل إلى ما كان بعد نزول الآية الكريمة، لكن ذلك لا يُجديه نفعاً يُزيح عنه و صمّة ضعف الرأي و قوّة الرعونة فيه، نعم؛ كان يُجديه لو لم يعبأ بتلكم الضلالة، أو أنه عدل عنها بقوّة التفكير لا بتوبيخ الوحي الإلهي، و ليته لم يعدل فإنه عدل إلى ما عرفت من سيرته في الصدقات، و جاء يخضم مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع.

٥٠- الخليفة لا يعرف المخلص من النار

أخرج ابن عساکر في تاريخه «١» (٥٨ / ٢) من طريق أحمد بن محمد، أبي عليّ بن مكحول البيروتي قال: مرّ عمر على عثمان بن عفان فسلم عليه، فلم يردّ عليه السلام، فجاء عمر إلى أبي بكر الصديق فقال: يا خليفة رسول الله ألا أخبرك بمصيبة نزلت بنا من بعد رسول الله؟ قال: و ما هي؟ قال: مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يردّ عليّ السلام. فقال أبو بكر: أو كان ذلك؟ قال: نعم. فأخذ بيده و جاء إلى عثمان فسلماً عليه، فردّ عليهما السلام فقال أبو بكر: جاءك عمر فسلم عليك فلم تردّ عليه؟ فقال: و الله يا خليفة رسول الله ما رأيته. قال: و في أيّ شيء كانت فكرتك؟ قال: كنت مفكراً في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فارقتاه و لم نسأله كيف الخلاص و المخلص من النار؟ فقال أبو بكر: و الله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرني، فقال عثمان: ففرج عنا، قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: تمسكوا بالعروة الوثقى: قول لا إله إلا الله.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٨٧ / ٥ رقم ١٦٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٦٨ / ٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٩٩.

قال الأميني: أ كان في أذن الرجل و قر على عهد النبوة عما كان يتهالك دونه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يهتف به آناء الليل و أطراف النهار منذ بدء البعثة إلى أن لقي ربه من الإشادة بكلمة التوحيد، و أنّ الإخلاص بها هو المنقذ الفدّ، و السبب الوحيد للنجاة من الهلكة التي من ورائها النار، و أنّ (وَمَنْ يُشِرْ إِلَى اللَّهِ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) «١». (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) «٢». (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٣». و (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) «٤».

ألم يك يسمع

نداءه صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» «٥»؟
 وقوله: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حرم الله عليه النار».
 وقوله: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة».
 وقوله: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار».
 وقوله: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار: لا إله إلا الله».
 إلى أحاديث كثيرة جمع جملة ضافية منها الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب «٦» (٢/ ١٦٠-١٦٤).

(١). لقمان: ٢٢.

(٢). البقرة: ٢٥٦.

(٣). البقرة: ٨٢.

(٤). المائدة: ٧٢.

(٥). تاريخ البخارى: ج ٤/ القسم الثانى / ص ١٤ [مج ٨/ ١٤ رقم ١٩٧٧]. (المؤلف)

(٦). الترغيب والترهيب: ٢/ ٤١٢-٤١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠٠

أو أن الرجل كان يسمع هذه الكلمات الذهبية، لكنه لا يعيرها أذناً واعية فنسيها؟ فإن كان لم يع هذه وهي أساس الدعوة فما الذى وعاه؟ وما الذى تعقله من نبي جاء وذهب ولم يعرف ما هو المخلص من النار؟ ولم يبعث إلا لانتشال أمته منها، وفي يده كتابه الكريم فيه تبيان كل شيء، وأي نبي كان يحسبه عثمان، نبي العظمة؟ وعلى أي أساس علا صروح إسلامه؟ وأي مسلم هذا يدرك أيام دعوة نبيه كلها ثم يدركه صلى الله عليه وآله وسلم الموت ولم يعرف المسكين بعد ما ينجيه من النار؟ نعم؛ لم يأل نبي الإسلام فى تنوير سبل السلام، وإنقاذ البشر من النار، فما ذا عليه إن لم تصادفه نفس صاغية إلى تعاليمه فلم تحفظها؟

٥١- ترك الخليفة التكبير فى كل خفض ورفع

أخرج أحمد بالإسناد عن مطرف عن عمران بن حصين قال: صليت خلف على صلاة ذكرنى صلاة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفين، قال: فانطلقت فصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نجيذ من أول من تركه؟ قال: عثمان رضى الله عنه حين كبر و ضعف صوته تركه «١».

قال الأمينى: سيوافيك البحث الضافى فى الجزء العاشر إن شاء الله تعالى حول التكبير فى الصلاة عند كل رفع و خفض و أنها سنّة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسالمت عليها الأمة، و عمل بها الصحابة، و استقرّ عليها إجماع أئمة المذاهب، و هذا الحديث يعطينا خبيراً بأن أول من تركها هو عثمان و تبعه معاوية و بنو أمية، و ما زال الناس على هذا المزن و تمرنت عليه الأمة طوعاً أو كرهاً حتى ضاعت السنّة الثابتة و نسيت، و كان من جاء بها يُعدّ أحق كآته ارتكب أمراً شاذاً عن الشرع المقدس، و التبعه فى ذلك

(١). مسند أحمد: ٤/ ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٠، ٤٤٤ [٥/ ٥٩٠ ح ١٩٣٣٩ و ٥٩٣ ح ١٩٣٥٩ و ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠ و ٦٠٩ ح ١٩٤٥٠ و ٦١٦ ح

١٩٤٩٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠١

كله على الخليفة البادي بترك سنة الله التي لا تبديل لها. قال الزرقاني في شرح الموطأ «١» (١/١٤٥): ولأحمد «٢» عن عمران: أول من ترك التكبير عثمان حين كبر، و للطبري عن أبي هريرة: أول من تركه معاوية. ولأبي عبيد: أول من تركه زياد. ولا ينافي ما قبله لأن زياداً تركه بترك معاوية، و كأنه تركه بترك عثمان و قد حمله جماعة من العلماء على الإخفاء. انتهى.

و تبرير عمل عثمان بالحمل على الإخفاء أباه صريح لفظ: ترك، و إنما يخبر ابن حصين عن تكبير أمير المؤمنين في الهوى و الانتصاب لا- عن جهره به، و السائل إنما يسأله عن أول من تركه لا عمّن خافت به أولاً، و يزيّفه ما يأتي عن ابن حجر «٣» و الشوكاني «٤» و غيرهما من قولهم كما سمعت عن الزرقاني: كان معاوية تركه بترك عثمان. و لم يؤثر عن معاوية غير الترك و التنقيص كما يأتي حديثه بلفظ نقص، و قد اتّبع أثر عثمان في أحداثه فإلى الملتقى.

نتاج البحث:

هذه نبذة قليلة نشرتها يد التاريخ الجانية بعد أن طوى كشحاً عن ذكر مهمّات ما جرى في ذلك العهد المشحون بالقلقل، الطافح بالفتن، المفعم بالهناث «٥»، و قد عرفناه جانباً بستر تلكم الحقائق، جنوحاً إلى العاطفة، سائراً مع الميول، و التاريخ حرّ يجب أن يمضى مع الواقع و أن لا- يلويه مع القصد تعصب لأحد أو تحيز إلى فئة، لكن القوم لم يسيروا في سرد التاريخ كما يجب عليهم، فطفقوا يُحرّفون الكلم عن مواضعه،

(١). شرح الموطأ: ١/ ١٥٩ ح ١٦٣.

(٢). مسند أحمد: ٥/ ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠.

(٣). فتح الباري: ٢/ ٢٧٠.

(٤). نيل الأوطار: ٢/ ٢٦٨.

(٥). الهناث: الدواهي، واحدها هنبثة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٠٢.

و يُثبتون ما يوافق هواهم، و يدعون ما لا يروقهم.

قال الطبري في تاريخه «١» (١/ ١٠٨): إن الواقدي ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان و نزولهم ذا خُشب أموراً كثيرة، منها ما تقدّم ذكره، و منها ما أعرضت عن ذكره كراهة منّي ذكره لبشاعته.

و قال «٢» في (١١٣/٥): قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التي ذكر قاتلوه أنّهم جعلوها ذريعة إلى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها.

و قال «٣» في (ص ٢٣٢): إن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية لما وُلّي؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يتحمّل سماعها العامّة.

و مرّ في (٣٠٦/٨) في ذكر ما جرى بين عليّ عليه السلام و عثمان قول الواقدي «٤»: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره و أجابه عليّ بمثله.

و قال ابن الأثير في الكامل «٥» (٣/ ٧٠): قد تركنا كثيراً من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعلل دعت إلى ذلك.

و قال ابن كثير في البداية و النهاية «٦» (٧/ ١٦٦): و في هذه السنة- يعني (٣٣)- سیر عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام، و إلى مصر بأسباب مسوّغة لما فعله رضى الله عنه، فكان هؤلاء ممّن يؤلّب عليه و يُمالئ الأعداء في الحطّ و الكلام فيه، و هم الظالمون في ذلك، و هو البارّ الراشد رضى الله عنه.

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٣٥٦ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.
- (٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.
- (٣). تاريخ الأمم والملوك: ٥٥٧ / ٤ حوادث سنة ٣٦ هـ.
- (٤). أنظر شرح نهج البلاغة: ٢٥٩ / ٨ خطبة ١٣٠.
- (٥). الكامل في التاريخ: ٢٨٦ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.
- (٦). البداية والنهاية: ١٨٦ / ٧ حوادث سنة ٣٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٠٣.

وقال «١» في (ص ١٧٧): جرت أمور سنورد منها ما تيسر وبالله المستعان. ثم ذكر من الأمور ما راقه و يلائم ذوقه و لم يذكر إلا سلسله أكاذيب لم يصح شيء منها.

وقال الدكتور أحمد فريد رفاعي في عصر المأمون (١/٥): أما نحن فلا يُطلب منا أن نبدي رأينا في عثمان، فهو صحابي عظيم و له أثره الخالد في جمع القرآن و غير القرآن و له دينه السمع الذي لا تشوبه شائبة، و ما كان الدين ليحتم على الناس جميعاً أن يكون نظرهم إلى الحياة الدنيا نظر التقشف و الزهد، و لا يُطلب منا أن نثبت ضعف الحكومة العثمانيّة، و إنما يُطلب منا أن نسرّد الحوادث بإيجاز، و لنا في تسلسل هذه الحوادث و دراستها و تقييد آثارها ما قد سمح لنا بالتعرض له حين معالجتنا الكلام عن عصرنا فيما بعد. انتهى.

ثم ذكر ما جاء به يعقوبى من الإيعاز إلى بعض ما نُقِم به على عثمان، فتخلّص عن البحث فيه بما أتى به ابن الأثير من رواية الطبرى، عن السرى الكذاب، عن شعيب المجهول، عن سيف المتروك الساقط المتهم بالزندقة أو عن أناس آخرين أمثال هؤلاء. أضف إلى هذه كثيراً من كتب التاريخ المؤلفة قديماً و حديثاً، فإنها ألّفت بيد أئيمه على ودائع العلم و الدين، و لعل في المذكور في كتابنا هذا و هو قليل من كثير مقنعاً للحصول على العلم بنفسيات الخليفة من شتى نواحيه، و مبلغه من العلم، و مقداره من التقوى، و مداه من الرأى، و ما أثره من ناحية ملكاته، و قد عرف كل ذلك من عاصره و عاشره، فكانت كلمتهم في حقه واحدة، و رأيهم فيه فذاً، و أعمالهم معه كل يشبه الآخر، و نحن نذكر لك نماذج ممّا لفظ به من قول و عمل به من فعل في ذلك الدور القاتم بالفجائع و الفظائع فدونها:

- (١). البداية والنهاية: ١٩٨ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٠٤.

الاحاديث في حق عثمان بن عفان

١- حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

-١-

من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان: «لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا- يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منى، و أنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثره، و جزعتم

فأسأتم الجزع، ولله حكم واقع في المستأثر و الجازع» (١).

قال ابن أبي الحديد في الشرح «٢» (١/ ١٥٨): قوله: غير أن من نصره؛ معناه أن خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأن الذين نصره كان أكثرهم فتاقاً، كمرwan بن الحكم و أضرابه، و خذله المهاجرون و الأنصار.

٢-

من كلام له عليه السلام قاله لابن عباس و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع فقال عليه السلام: «يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغزب» (٣) أقبل و أدبر، بعث إليّ أن أخرج، ثم بعث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إليّ أن أخرج، و الله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» (٤).

٣-

أخرج البلاذري في الأنساب «٥» (٥/ ٩٨) من طريق أبي خلدَةَ أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول و هو يخطب فذكر عثمان، فقال: «و الله الذي لا إله إلا هو ما قتلته،

(١). نهج البلاغة: ١/ ٧٦ [ص ٧٣ خطبة ٣٠]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٨ خطبة ٣٠.

(٣). الناضح: البعير يستقى عليه. الغرب: الدلو العظيمة. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ١/ ٤٦٨ [ص ٣٥٨ خطبة ٢٤٠]. (المؤلف)

(٥). أنساب الأشراف: ٦/ ٢٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٠٥

و لا مالات على قتله، و لا ساءني».

٤-

أخرج ابن سعد «٦» من طريق عمّار بن ياسر قال: رأيت عليّاً على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين قُتل عثمان و هو يقول: «ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه».

الأنساب للبلاذري «٧» (٥/ ١٠١).

و أوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام عليه السلام بأبيات له، ألا و هي:

و ما في عليٍّ لمستعجبٍ مقالٍ سوى ضمّه المحدثينا

و إثارة اليوم أهل الذنوب و رفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه هذا «٨» شبهة «٩» و عمى الجواب على السائلينا

فليس براضٍ و لا ساخطٍ لا في النُّهاة و لا الأمرينا

و لا هو ساءٌ و لا سرّه و لا بدّ من بعض ذا أن يكونا «١٠»

قال ابن أبي الحديد بعد ذكر الأبيات: ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى نحو

قوله: «ما سرّني و لا ساءني»

، و قيل له: أرضيت بقتله؟ فقال: «لم أرض»؛ فقيل له: أسخطت قتله؟ فقال: «لم أسخط».

و قوله تارة: «الله قتله و أنا معه».

و قوله تارة أخرى: «ما قتلت

(٦). الطبقات الكبرى: ٨٢ / ٣.

(٧). أنساب الأشراف: ٢٢٤ / ٦.

(٨). في وقعة صفين: حدا.

(٩). في العقد الفريد: زوى وجهه. (المؤلف)

(١٠). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٦٣ [ص ٥٧]، العقد الفريد: ٢ / ٢٦٧ [٤ / ١١١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٥٨ [٢ / ١٢٨] خطبة [٣٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠٦.

عثمان و لا مالأت فی قتله.

و قوله تارة أخرى: «كنت رجلاً من المسلمين أوردت إذ أوردوا، و أصدرت إذ أصدروا»
و لكل شيء من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الأبواب.

٥-

أخرج أبو مخنف من طريق عبد الرحمن بن عبيد: إن معاوية بعث إلى علي: حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن سمط و معن بن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه و أنا عنده. إلى أن قال بعد كلام حبيب و شرحبيل و ذكر جواب مولانا أمير المؤمنين: فقالوا: أتشهد أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً؟ فقال لهما: «لا أقول ذلك». قالوا: فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا، فقال علي: (فإنك لا تسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين* و ما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) «١١».

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٢٧) و اللفظ له، تاريخ الطبري (٤ / ٦)، الكامل لابن الأثير (٣ / ١٢٥) «١٢».

٦-

ذكر البلاذري في الأنساب «١٣» (٤٤ / ٥) في حديث قول علي عليه السلام لعثمان: «يا عثمان إن الحق ثقيل مرىء، و إن الباطل خفيف و بىء، و إنك متى تصدق تسخط و متى تكذب ترض».

٧- كان علي كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إليه، فلما أكثر عليه قال له: إن أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما يعلم، و نحن أعلم بما نعمل، فكف عنا، فلم يبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك.

و ذكروا أن عثمان صلى العصر ثم خرج إلى علي

(١١). الروم: ٥٢-٥٣.

(١٢). وقعة صفين: ص ٢٠٠-٢٠٢، تاريخ الأمم و الملوك: ٨ / ٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٩ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(١٣). أنساب الأشراف: ١٥٦ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠٧.

يعوده في مرضه و مروان معه، فرآه ثقيلًا، فقال: أما و الله لو لا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به، و الله ما أدرى أي يوميك أحب إلي أو أبغض، أي يوم حياتك؟ أو يوم موتك؟ أما و الله لئن بقيت لا أعدم شامتاً يعدك كهفًا، و يتخذك عضدًا، و لئن مت لأفجعن بك، فحظي منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق، إن عاش عقه، و إن مات فجعه، فليتك جعلت لنا من أمرك لنا

علماً نقف عليه و نعرفه، إمّا صديق مسالم، و إمّا عدوّ معاني، و لا تجعلني كالمختق بين السماء و الأرض، لا يرقى بيد و لا يهبط برجل، أما و الله لئن قتلتك لا أصيب منك خَلْفاً، و لئن قتلتني لا تصيب مني خَلْفاً، و ما أحبُّ أن أبقى بعدك. قال مروان: إى و الله، و أخرى أنه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسرَ رماحنا، و تقطعَ سيوفنا، فما خير العيش بعد هذا؟ فضرب عثمان في صدره و قال: ما يدخلك في كلامنا؟ فقال عليّ: «إئى و الله فى شغل عن جوابكما و لكئى أقول كما قال أبو يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)» (١).

العقد الفريد (٢/ ٢٧٤)، الإمامة و السياسة (١/ ٣٠) (٢).

—٨—

فى كتاب لمولانا أمير المؤمنين يجيب به معاوية بن أبى سفيان قال: «و ذكرت إبطائى عن الخلفاء و حسدى إياهم و البغى عليهم، فأما البغى فمعاذ الله أن يكون، و أما الكراهة لهم فو الله ما أعتذر للناس من ذلك، و ذكرت بغى على عثمان و قطعى رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمت، و عمل به الناس ما قد بلغك، فقد علمت أئى كنت من أمره فى عزله إلا أن تجنّى فتجنّ ما شئت، و أما ذكرك قتله عثمان و ما سألت من دفعهم إليك؛ فأئى نظرت فى هذا الأمر و ضربت أنفه و عينه فلم يسعنى دفعهم إليك و لا إلى غيرك، و إن لم تنزع عن غيئك لنعرفتك» (٣) «عما قليل يطلبونك

(١). يوسف: ١٨.

(٢). العقد الفريد: ١٢٠ / ٤، الإمامة و السياسة: ٣٦ / ١.

(٣). فى العقد الفريد: لتعرفتهم.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٠٨.

و لا يكلفونك أن تطلبهم فى سهل و لا جبل و لا برّ و لا بحر».

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ١٠٢)، العقد الفريد (٢/ ٢٦٨)، نهج البلاغة (٢/ ١٠)، شرح ابن أبى الحديد (٣/ ٤٠٩) (٤).

—٩—

أخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن محمد: أن عثمان صعّد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، فقام رجل فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء و سقط عن المنبر و حمل فأدخل داره مغشياً عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان و معه مصحف فى يده و هو ينادى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فى شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ) (٥) و دخل عليّ بن أبى طالب على عثمان «٦» و هو مغشى عليه و بنو أمية حوله، فقال: مالك يا أمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد، فقالوا: يا عليّ أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين، أما و الله لئن بلغت الذى تريد لتمرنّ عليك الدنيا. فقام عليّ مغضباً.

تاريخ الطبرى (٥/ ١١٣)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٦٧) (٧).

—١٠—

ذكر ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة (١/ ٤٢) فى حديث مسأله عمرو ابن العاص ركباً: فقال له عمرو: ما الخبر؟ قال: قتل عثمان، قال: فما فعل الناس؟ فقال: بايعوا علياً. قال: فما فعل عليّ فى قتله عثمان؟ قال: دخل عليه الوليد بن عقبه فسأله عن قتله، فقال: «ما أمرت و لا نهيت، و لا سزنى و لا ساءنى». قال: فما فعل بقتله عثمان؟ فقال: آوى و لم يرض، و قد قال له مروان: إن لا تكن أمرت فقد تولّيت

(٤). وقعة صفين: ص ٩٠، العقد الفريد: ١٣٨ / ٤، نهج البلاغة: ص ٣٦٨ خطبة ٩، شرح نهج البلاغة: ٧٨ / ١٥ كتاب ٩.

(٥). الأنعام: ١٥٩.

(٦). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٤ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٨٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٧). الإمامة والسياسة: ١ / ٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠٩.

الأمر، وإن لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين، فقال عمرو بن العاص: خلط والله أبو الحسن.

-١١-

روى الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت علياً عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمة الكفر، وبقية الأحزاب، وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة، وبراؤ النسمة؛ إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً» (١).

قال الأميني: طعن ابن أبي الحديد في هذا الحديث بمكان قيس (٢) بن أبي حازم وقال: هو الذي روى حديث: إنكم لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا: إنه فاسق ولا تقبل روايته.

لأنه قال: إنني سمعت علياً يخطب على منبر الكوفة ويقول: «انفروا إلى بقية الأحزاب»

فأبغضته ودخل بغضه في قلبي، ومن يبغض علياً عليه السلام لا تقبل روايته. ثم حمله على فرض الصحة على إرادة معاوية من قوله: حمال الخطايا فقال: لأنهم يحامون عن دمه، ومن حامى عن دم إنسان فقد قاتل عليه. انتهى.

ألا مسائل الرجل عن أن روايته حديث الرؤية أي منقصة و حزازه فيها وقد أخرجها (٣) البخاري ومسلم في صحيحهما، وأحمد في مسنده؟ فهل طعن أحد في أولئك الأئمة لروايتهم إياها؟

ثم لو كان من أبغض علياً عليه السلام فاسقاً غير مقبول الرواية - كما هو الحق - فما

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٩ [٢ / ١٩٤ خطبة ٣٤]. (المؤلف)

(٢). من رجال الصحيحين: البخاري ومسلم. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ٤ / ١٦٧١ ح ٤٣٠٥، صحيح مسلم: ١ / ٢١٣ ح ٢٩٩ كتاب الإيمان، مسند أحمد: ٥ / ٤٨٢ ح ١٨٧٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١١٠.

قيمة الصحاح عندئذ في سوق الاعتبار؟ وما أكثر ما فيها من الرواية عن مناوئي أمير المؤمنين ومنهم نفس الرجل - قيس بن أبي حازم - فقد أخرج أئمة الصحاح أحاديث من طريقه وهو من رجالهم.

على أن علماء الفن من القوم مع قولهم بأنه كان يحمل على علي نصواً على ثقة الرجل، وقالوا: متقن الرواية، والحديث عنه من أصح الإسناد، وقال ابن خراش: كوفى جليل، وقال ابن معين (١): ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات (٢)، وقال ابن حجر: أجمعوا على الذهبى الاحتجاج به ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه.

راجع: تهذيب التهذيب (٣) (٨ / ٣٨٦).

و أما تأويل: «حمال الخطايا» بإرادة معاوية منه، فمن التافه البعيد عن سياق العربية نظير تأويل معاوية الحديث الوارد في عمار من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تقتلك الفئة الباغية».

-١٢-

كان مولانا أمير المؤمنين يخطب ويلوم الناس على تشبيطهم و تقاعدهم و يستنفرهم إلى أهل الشام، فقال له الأشعث بن قيس: هلاً

فعلت فعل ابن عفان؟ فقال له: «إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقه معه، إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه و يفرى جلده لضعيف رأيه، مأفون عقله، أنت فكن ذاك إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطى ذاك ضرب بالمشرفية الفصل...» (٤).
-١٣-

من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر: «من عبد الله على أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه

(١). التاريخ: ٣ / ٤٣١ رقم ٢١١٦.

(٢). الثقات: ٥ / ٣٠٧.

(٣). تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٤٦.

(٤). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٨ [٢ / ١٩١ خطبة ٣٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١١

و ذهب بحقه، ف ضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، ولا منكر يُتناهى عنه» (٥).
قال ابن أبي الحديد في شرحه «٦» (٤ / ٥٨): هذا الفصل يشكل على تأويله؛ لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنهم غضبوا لله حين عصى في الأرض، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ثم تأوله بما رآه تعسفاً، والتعسف لا يغني عن الحق شيئاً ولا تتم به الحجّة.
هب ابن أبي الحديد تعسف هاهنا وتؤول، فما يصنع ببقية كلمات مولانا أمير المؤمنين وكلمات سائر الصحابة لده هذه الكلمة وهي تربو على مئات؟ فهل يسعنا أن نكون متعسفين في كل ذلك؟ سل عنه خبيراً.
-١٤-

من كلام لأمير المؤمنين قاله لعثمان لما اجتمع الناس إليه وشكوا إليه ما نقموه على عثمان فدخل عليه السلام عليه فقال: «إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله كما صحبتنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيخه رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينال، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمي، ولا تعلم من جهل، وإن الطرق لواضحة، وإن أعلام الدين لقائمة، فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هادي و هدى، فأقام سنه معلومة، وأمات بدعه مجهولة، وإن السنن لتيرة لها

(٥). تاريخ الطبري: ٦ / ٥٥ [٥ / ٩٦ حوادث سنة ٣٨ هـ]، نهج البلاغة: ٢ / ٦٣ [ص ٤١٠ خطبة ٣٨]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩ [٦ / ٧٧ خطبة ٣٨]. (المؤلف)

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٥٦ كتاب ٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٢

أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائر، ضلّ و ضلّ به، فأمات سنه مأخوذة، وأحيا بدعه متروكة، و إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها، وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يُقال: يُقتل في هذه

الأمية إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويُلْبَسُ أمورها عليها، ويثبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يموجون فيها موجاً، و يمرجون فيها موجاً، فلا تكوننَ لمروان سيقّة يسوقك حيث شاء بعد جلال «٧» السنّ و تقضى العمر». فقال له عثمان: كَلِّمْ الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم، فقال عليه السلام: «ما كان بالمدينة فلا- أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه» «٨».

تاريخ الطبري (٩٦ / ٥)، الأنساب للبلاذري (٦٠ / ٥)، نهج البلاغة (٣٠٣ / ١)، الكامل لابن الأثير (٦٣ / ٣)، تاريخ ابن كثير (١٦٨ / ٧) «٩».

-١٥-

أخرج ابن السمان من طريق عطاء: إن عثمان دعا علياً فقال: يا أبا الحسن إنك لو شئت لاستقامت عليّ هذه الأمة فلم يخالفني واحد. فقال عليّ: «لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكفّ الناس؛ و لكنني سأدلك على أمر هو أفضل ممّا سألتني: تعمل بعمل أخويك أبي بكر و عمر، و أنا لك بالناس لا يخالفك أحد».

(٧). الجلال: العظيم.

(٨). سيأتي تمام الحديث في صور توبة الخليفة و حثه إياها مرّة بعد أخرى. (المؤلف)

(٩). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٣٧ / ٤ حوادث سنة ٣٤ هـ، نهج البلاغة: ص ٢٣٤ خطبة ١٦٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٧٥ حوادث سنة ٣٤ هـ، أنساب الأشراف: ١٧٥ / ٦، البداية و النهاية: ١٨٨ / ٧ حوادث سنة ٣٤ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١٣

الرياض النضرة «١» (١٢٩ / ٢).

-١٦-

من الخطبة الشقشقية لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضيئه بين نثله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن أتكت فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته».

مرّت مصادر هذه الخطبة في الجزء السابع (ص ٨٢-٨٥).

١٧- قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٢» (٢٦٧ / ٢): قال حسان بن ثابت لعلّي: إنك تقول: ما قتلت عثمان و لكن خذلته، و لم آمر به و لكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل، و الساكت شريك القاتل.

١٨- أخرج البلاذري في الأنساب «٣» (١٣ / ٥) من طريق عبد الله بن عباس قال: إن عثمان شكّا علياً إلى العباس فقال له: يا خال إن علياً قد قطع رحمي، و ألب الناس ابنك، و الله لئن كنتم يا بني عبد المطلب أقرتم هذا الأمر في أيدي بني تيم و عدى فبنو عبد مناف أحق أن لا- تنازعوهم فيه و لا تحسدوهم عليه. قال عبد الله بن العباس: فأطرق أبي طويلاً ثم قال: يا ابن أخت لئن كنت لا تحمد علياً فما يُحمدك له، و إن حَقَّك في القرابة و الإمامة للحق الذي لا يُدفع و لا يُجحد، فلو رقيت فيما تطأطأ أو تطأطأت فيما رقيت تقاربتما، و كان ذلك أوصل و أجمل، قال: قد صيرت الأمر في ذلك إليك فقرب الأمر بيننا. قال: فلمّا خرجنا من عنده دخل عليه مروان فأزاله عن رأيه، فما لبثنا أن جاء أبي رسول عثمان بالرجوع إليه، فلمّا رجع قال: يا خال أحب أن تؤخّر النظر في الأمر الذي ألقيت إليّ حتى أرى من رأيي، فخرج أبي من عنده ثم

(١). الرياض النضرة: ٦٢ / ٣.

(٢). العقد الفريد: ١١١ / ٤.

(٣). أنساب الأشراف: ١١٦ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٤

التفت إلى فقال: يا بني ليس إلى هذا الرجل من أمره شيء، ثم قال: اللهم أسبق بي الفتن ولا تبقيني إلى ما لا خير لي في البقاء إليه. فما كانت جمعة حتى هلك.

-١٩-

أخرج البلاذري في الأنساب «١» (١٤/٥) من طريق صهيب مولى العباس: إن العباس قال لعثمان: أذكرك الله في أمر ابن عمك وابن خالك و صهرك و صاحبك مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقد بلغني أنك تريد أن تقوم به و بأصحابه، فقال: أول ما أُجيبك به أنني قد شفعتك، أن علينا لو شاء لم يكن أحد عندي إلا دونه و لكنه أبي إلا رأيته، ثم قال لعلي مثل قوله لعثمان، فقال علي: «لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت».

-٢٠-

من كتاب لأمر المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، و إنني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه و أعظم من خطيئته».

العقد الفريد «٢» (٢/٢٢٣)

، و في طبعه (ص ٢٨٥).

و لا تنس في الختام قول حسان بن ثابت:

صبراً جميلاً بنى الأحرار لا تهناقد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

يا ليت شعري و ليت الطير تُخبرني ما كان شأن علي و ابن عفا

لتسمعن و شيكاً في دياركم الله أكبر يا ثارات عثمان «٣»

قال الأميني: يُعطينا الأخذ بمجامع هذه الأحاديث أن الإمام عليه السلام ما كان يرى الخليفة إمام عدل يسوؤه قتله، أو يهمله أمره، أو يُسخطه التجمهر عليه، بل كان يعتزل عن أمره و يخشى أن يكون آثماً إن دأب على الدفاع عنه، و لا يرى الثائرين

(١). أنساب الأشراف: ١١٧/٦.

(٢). العقد الفريد: ١٣٧/٤.

(٣). أنساب البلاذري: ١٠٤/٥ [١٠٤/٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٥

عليه متحويين في نهضتهم و إنما لساء ذلك فضلاً عن أن يسكت عنهم، أو يطريهم كما سمعته من كتابه إلى أهل مصر، أو يرى الخاذلين له خيراً ممن نصره و لو كان يراه إمام عدل، فأقل المراتب أن يقول: إن ناصره خير من خاذله. بل الشأن هذا في أفراد المسلمين العدول من الرعية فضلاً عن إمامها.

و حديث شكايه عثمان إلى عمه العباس المتوفى سنة (٣٢) يعلمنا بأن الخلاف و التشاجر بينهما كانا قبل تجمهر الثائرين عليه في أواسط أيام خلافته قبل وفاته بأعوام، و

قول أمير المؤمنين له: «لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت»

. فيه إيعاز إلى أن إنكاره عليه السلام على الرجل لم يكن قط في الملك، و ما كان يرضى بشق عصا المسلمين بالخلاف عليه في أمره، و إنما كان للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و لم يك يرى لنفسه بداً من ذلك.

و لو أمعنت النظر فيما سردناه من ألفاظه الدرية لانفتح عليك أبواب من رأى الإمام عليه السلام في الخليفة لم نوعز إليها، و يُعرب عن

رأيه فيه ما مرّ في (٢٨٧/٨).

من خطبة له عليه السلام خطبها في اليوم الثاني من بيعته من قوله: «ألا إنّ كلّ قطيعه أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال».

فلو كان الرجل إمام عدل عند الإمام عليه السلام لكان أخذه و ردّه و قطعه و عطاؤه حجّة لا يتطرّق إليها الردّ، و لكن

٢- حديث عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين

١- قال ابن سعد «١»: لما حُصر عثمان كان مروان يُقاتل دونه أشدّ القتال، و أرادت عائشة الحجّ و عثمان محصور، فأتاها مروان و زيد بن ثابت و عبد الرحمن بن

(١). الطبقات الكبرى: ٣٦/٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١٦

عتاب فقالوا: يا أم المؤمنين لو أقيمت فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور و مقامك ممّا يدفع الله به عنه. فقالت: قد حلبت ظهري، و عزيت غرائري، و لست أقدر على المقام. فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان و هو يقول:

و حرّق قيسٌ عليّ البلاد حتى إذا استعرت أجذما «١»

فقالت عائشة: أيها المتمثل عليّ بالأشعار وددتُ و الله أنّك و صاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنّكما في البحر، و خرجت إلى مكة.

و في لفظ البلاذري «٢»: لَمّا اشتدّ الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فأتيا عائشة و هي تريد الحجّ، فقالا لها: لو أقيمتِ فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل: فقالت: قد قرنت ركابي و أوجبت الحجّ على نفسي، و و الله لا أفعل. فنهض مروان و صاحبه، و مروان يقول:

و حرّق قيسٌ عليّ البلاد حتى إذا اضطرت أجذما

فقالت عائشة: يا مروان وددت و الله أنّه في غرارة «٣» من غرائري هذه و أنّي طوّقت حملة حتى ألقيه في البحر.

٢- مرّ عبد الله بن عباس بعائشة و قد ولّاه عثمان الموسم و هي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يا بن عباس، إنّ الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فأياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية. أخرجه البلاذري «٤».

(١). البيت للربيع بن زياد بن عبد الله العباسي، شاعر جاهلي. كان له اتصال بالنعمان بن المنذر، توفّي سنة (٣٠ قبل الهجرة). راجع لسان العرب: ٢٢٤/٢ و فيه: إذا اضطرت، الأعلام: ١٤/٣.

(٢). أنساب الأشراف: ١٩٢/٦.

(٣). الغرارة بكسر المعجمة: الجوالق [و هو وعاء من الأوعية معروف عند العرب]. (المؤلف)

(٤). أنساب الأشراف: ١٩٣/٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١٧

و في لفظ الطبري «١»: خرج ابن عباس فمرّ بعائشة في الصلصل «٢» فقالت: يا بن عباس أنشدك الله - فإنّك قد أعطيت لساناً إزعيلاً «٣» - أن تخدّل عن هذا الرجل و أن تشكّك فيه الناس؛ فقد بانت لهم بصائرهم و أنهجت و رفعت لهم المنار و تحلبوا من البلدان لأمر

قد جم، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح، فإن يل يسير بسيرة ابن عمه أبي بكر رضى الله عنه. قال: قلت: يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلما إلى صاحبنا. فقالت: أيها عنك إنى لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك. وحكاها ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبرى فى شرح النهج «٤» غير أن فيه: فقالت: يا بن عباس أنشدك الله فإنك قد أعطيت فهماً ولساناً و عقلاً أن لا تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم فى عثمان، و أنهجت و رفعت لهم المنابر و تجلبوا من البلدان لأمر عظيم قد جم، و أن طلحة قد اتخذ رجالاً على بيوت الأموال، و أخذ مفاتيح الخزائن، و أظنه يسير إن شاء الله بسيرة ابن عمه أبي بكر. الحديث.

٣- كانت عائشة و أم سلمة حجتا ذلك العام- عام قتل عثمان- و كانت عائشة تؤلب على عثمان، فلما بلغها أمره و هى بمكة أمرت بقبعتها فضربت فى المسجد الحرام، و قالت: إنى أرى عثمان سيسأم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر. رواه البلاذرى «٥».

٤- أخرج عمر بن شبة من طريق عبيد بن عمرو القرشى قال: خرجت عائشة و عثمان محصور، فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر، فقالت: ما صنع

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٤٠٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). صُلُصَل بالضم و التكرير: موضع بنواحي المدينة على سبعة أميال منها [معجم البلدان: ٣/٤٢١]. (المؤلف)

(٣). الإزعيل: الدلق.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٠/٦ خطبة ١٧٥.

(٥). أنساب الأشراف: ٦/٢١٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١١٨

الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريين. قالت: إنا لله و إنا إليه راجعون أ يقتل قوماً جاءوا يطلبون الحق و ينكرون الظلم؟ و الله لا نرضى بهذا. ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريون عثمان، قالت: العجب لأخضر، زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل: أكذب من أخضر. و أخرجه الطبرى «١».

٥- مرّ فى الجزء الثامن صفحة (١٢٣): أن الشهود على الوليد بن عقبه بشر به الخمر استجاروا بعائشة، و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فيه بعض الغلظة، فقال: أما تجد مرق أهل العراق و فساقهم ملجأ إلأ بيت عائشة؟ فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قالت: تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل. الحديث فراجع.

٦- أسلفنا فى هذا الجزء صفحة (١٦) فى مواقف عمّار: إن عائشة لما بلغها ما صنع عثمان بعمّار؛ غضبت و أخرجت شعراً من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ثوباً من ثيابه و نعلًا من نعاله، ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول. الحديث.

و قال أبو الفداء: كانت عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه، و كانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و شعره و تقول: هذا قميصه و شعره لم يبل و قد بلى دينه.

-٧-

و فى كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه لما قارب البصرة إلى طلحة و الزبير و عائشة: «و أنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله و لرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريد الإصلاح بين المسلمين، فخبرينى ما للنساء و قود الجيوش و البروز للرجال، و الوقوع بين أهل القبلة و سفك الدماء المحرّمة؟ ثم إنك طلبت على زعمك دم عثمان، و ما أنت و ذاك؟ عثمان رجل من بنى

(۱). تاريخ الأمم والملوك: ۴ / ۴۴۹ حوادث سنة ۳۶ هـ.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۹، ص: ۱۱۹

أُمِّيَّة و أنت من تيم، ثم بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقتلوا نعتاً قتله الله فقد كفر، ثم تطلبين اليوم بدمه؟ فاتقى الله و ارجعي إلى بيتك، و اسبلي عليك سترك، و السلام» (۲).

۸- أخرج الطبري (۳) و ابن قتيبة (۴): أن غلاماً من جهينة أقبل على محمد بن طلحة - يوم الجمل - و كان محمد رجلاً عابداً، فقال: أخبرني عن قتله عثمان، فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة اليهودج يعني عائشة، و ثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة، و ثلث على علي بن أبي طالب. و ضحك الغلام و قال: ألا أراني على ضلال! و لحق بعلي و قال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالكٍ بجوفِ المدينة لم يُقبرِ

فقال ثلاثة رهطٍ هم أماتوا ابنَ عَفان و استعبرِ

فثلث على تلك في خدرها و ثلث على راكبِ الأحمرِ

و ثلث على ابنِ أبي طالبٍ و نحن بدويَّة قرقرِ

فقلت صدقت على الأولين و أخطأت في الثالث الأزهرِ

۹- أخرج الطبري (۵) من طريقين: أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سرف (۶) راجعةً في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أمّ كلاب و هو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكتوا ثمانياً. قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي

(۲). تذكرة الخواص: ص ۶۹.

(۳). تاريخ الأمم و الملوك: ۴ / ۴۶۵ حوادث سنة ۳۶ هـ.

(۴). الإمامة و السياسة: ۱ / ۶۱.

(۵). تاريخ الأمم و الملوك: ۴ / ۴۵۸ حوادث سنة ۳۶ هـ، تذكرة الخواص: ص ۶۴.

(۶). سرف بالفتح ثم الكسر: موضع على ستة أميال من مكة [معجم البلدان: ۳ / ۲۱۲]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۹، ص: ۱۲۰

ابن أبي طالب. فقالت: و الله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة و هي تقول: قتل و الله عثمان مظلوماً، و الله لأطلبن بدمه. فقال لها ابن أمّ كلاب: و لم؟ فوالله إن أول من أمار حرفة لأنت، و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعتاً فقد كفر (۱). قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولي الأخير خير من قولي الأول. فقال لها ابن أمّ كلاب (۲):

منك البداء و منك العير و منك الرياح و منك المطر

و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا: إنه قد كفر

فهنا أظعنك في قتله و قاتله عندنا من أمر

و لم يسقط السقف من فوقناو لم ينكسف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدرأ (۳) يزيل الشبا و يقيم الصعر

و يلبس الحرب أثوابها ما من و في مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسرت و اجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس إن عثمان رضى الله

عنه قُتل مظلوماً و والله لأُطلبنّ بدمه.

١٠- قال أبو عمر صاحب الاستيعاب (٤): «إنّ الأحنف بن قيس كان عاقلاً حليماً ذا دين و ذكاء و فصاحة و دهاء، لما قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الأحنف بن قيس، فأبى أن يأتيها (٥)، ثم أرسلت إليه فأتاها، فقالت: ويحك يا أحنف بم

(١). في لفظ ابن قتيبة [في الإمامة و السياسة: ١ / ٥١]: فجر. (المؤلف)

(٢). في لفظ ابن قتيبة [في الإمامة و السياسة: ١ / ٥١]: عذر و الله ضعيف يا أمّ المؤمنين. ثم ذكر الآيات. (المؤلف)

(٣). ذو تُدرأ: ذو عدّة و قوّة.

(٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٧١٦ رقم ١٢٠٩.

(٥). هذه العبارة حذفت من الطبعة الجديدة، و هي موجودة في الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢ / ١٩٢ في ترجمة صخر بن قيس.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٢١:

تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتله أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه؟ أم من قلّمه عدد؟ أو أنك لا تطاع في العشيّة؟ قال: يا أمّ المؤمنين ما كبرت السنّ و لا طال العهد، و إنّ عهدى بك عام أوّل تقولين فيه و تنالين منه. قالت: ويحك يا أحنف إنهم ماصوه موص الإناء ثم قتلوه. قال: يا أمّ المؤمنين إني آخذ بأمرك و أنت راضية، و أدعه و أنت ساخطة.

١١- أخرج ابن عساكر (١) من طريق أبي [إدريس الخولاني أن أبا] مسلم [الخولاني]، قال لأهل الشام و هم ينالون من عائشة في شأن عثمان: يا أهل الشام أضرب لكم مثلكم و مثل أمّكم هذه: مثلها و مثلكم كمثل العين في الرأس تؤذى صاحبها و لا يستطيع أن يعاقبها إلّا بالذى هو خير لها.

١٢- قال ابن أبي الحديد (٢): «قال كلّ من صتّف في السير و الأخبار: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنصبتة في منزلها و كانت تقول للدخيلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يبل و عثمان قد أبلّى سنّته.

قالوا: أوّل من سمى عثمان نعتلاً عائشة، و كانت تقول: اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً.

١٣- روى المدائني في كتاب الجمل، قال: لما قُتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشكّ في أن طلحة هو صاحب الأمر و قالت: بعداً لنعتل و سحقاً، إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عمّ! لكأني أنظر إلى إصبعة و هو يُبايع له، حثوا الإبل و دعدوها (٣).

قال: و قد كان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٢١ رقم ٣٢١٣.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٥ خطبة ٧٩.

(٣). دعدع بالإبل: زجرها.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٢٢:

كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفعها إلى عليّ بن أبي طالب (١).

١٤- قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول: إيه ذا الإصبع لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً، فلما انتهت إلى شراف (٢) استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك؟

قال: قُتل عثمان. قالت: ثم ما ذا؟ قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً. فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، ويحك انظر ما ذا تقول. قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين، فولولت. فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لاتبئها أحداً أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلما ذا تكرهين ولايته؟ قال: فما ردت عليه جواباً. وقد روى من طرق مختلفة: أن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت: أبعده الله، ذلك بما قدمت يداه و ما الله بظلام للعبيد (٣).

١٥- قال: وقد روى قيس بن أبي حازم: أنه حج في العام الذي قُتل فيه عثمان و كان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمّل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق إليه ذا الإصبع. وإذا ذكرت عثمان قالت: أبعده الله. حتى أتاه خبر بيعه علي، فقالت: لوددت أن هذه وقعت علي هذه. ثم أمرت برد ركائبها إلى مكة فرددت معها، ورأيتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عَصان مظلوماً. فقلت لها: يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفاً تقولين أبعده الله؟ وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً، فقالت: لقد كان ذلك و لكنني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام

(١). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٥ خطبة ٧٩.

(٢). راجع صفحة: ٢٣٦ من الجزء الثامن، و ٨٠ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٥ خطبة ٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٢٣

فقتلوه (١).

١٦- قال: و روى من طرق أخرى: أنها قالت لما بلغها قتله: أبعده الله قتله ذنبه، و أقاده الله بعمله، يا معشر قريش لا يسومكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه، إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الإصبع. فلما جاءت الأخبار ببيعة علي عليه السلام قالت: تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبداً.

كتب طلحة و الزبير إلى عائشة و هي بمكة كتباً أن خذلي الناس عن بيعة علي، و أظهرى الطلب بدم عثمان. و حملا الكتب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير، فلما قرأت الكتب كاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان، و كانت أم سلمة بمكة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك و أظهرت موالة علي عليه السلام و نصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين (٢).

١٧- قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أنت كبيرة أمهات المؤمنين، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقسم لنا من بيتك، و كان جبريل أكثر ما يكون في منزلك. فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة! فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، و قد عزمت على الخروج إلى البصرة و معي الزبير و طلحة فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا و بنا. فقالت: أنا أم سلمة، إنك كنت بالأمس تحرضين علي عثمان و تقولين فيه أخبث القول، و ما كان اسمه عندك إلا نعتاً، و إنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٣). الحديث (٤).

(١). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٦ خطبة ٧٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٦ خطبة ٧٩.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٧

(٤). فيه فوائد جمّة لا تفوت الباحث و عليه به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۹، ص: ۱۲۴

۱۸- روى ابن عبد ربّه «۱» عن العتبی قال: قال رجل من بنی لیث: لقیته الزبیر قادمًا فقلت: یا أبا عبد الله ما بالك؟ قال: مطلوب مغلوب یغلبنی ابنی و یطلبنی ذنبی، قال: فقدمت المدینة فلقیت سعد بن أبی وقاص فقلت: أبا إسحاق من قتل عثمان؟ قال: قتله سیف سلّته عائشه، و شحذه طلحه، و سمّه علی. قلت: فما حال الزبیر؟ قال: أشار بیده و صمت بلسانه.

و فی الإمامة و السیاسة «۲»: کتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبی وقاص یسأله عن قتل عثمان و من قتله و من تولی کبره، فکتب إليه سعد: إنک سألتنی من قتل عثمان، و إنی أخبرک أنه قُتل بسیف سلّته عائشه، و صقله طلحه، و سمّه ابن أبی طالب، و سکت الزبیر و أشار بیده، و أمسکنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه، و لکن عثمان غیر و تغیر و أحسن و أساء، فإن کنا أحسنًا فقد أحسنًا، و إن کنا أسأنا فنستغفر الله، و أخبرک أنّ الزبیر مغلوب بغلبه أهله و بطلبه بذنبه، و طلحه لو یجد أن یشقّ بطنه من حبّ الإمارة لشقّه.

۱۹- و قال ابن عبد ربّه: دخل المغیره بن شعبه علی عائشه، فقالت: یا أبا عبد الله لو رأیتنی یوم الجمل قد أنفذت النصل هودجی حتی وصل بعضها إلى جلدی، قال لها المغیره: وددت و الله أن بعضها کان قتلک، قالت: یرحمک الله و لم تقول هذا؟ قال: لعلها تكون کفّارة فی سعیک علی عثمان، قالت: أما و الله لئن قلت ذلك لما علم الله أنى أردت قتله، و لکن علم الله أنى أردت أن یقاتل فقوتلت، و أردت أن یرمی فرمیت، و أردت أن یعضی فعضیت، و لو علم منى أنى أردت قتله لقتلت «۳».

۲۰- و روى ابن عبد ربّه عن أبی سعید الخدری قال: إن أناسًا کانوا عند

(۱). العقد الفرید: ۴ / ۱۱۱.

(۲). الإمامة و السیاسة: ۱ / ۴۸.

(۳). العقد الفرید: ۴ / ۱۱۱.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۹، ص: ۱۲۵

فسطاط عائشه و أنا معهم بمکة فمرّ بنا عثمان فما بقى أحد من القوم إلّا لعنه غیری، فكان فیهم رجل من أهل الکوفة فكان عثمان علی الکوفی أجرًا منه علی غیره، فقال: یا کوفی أتشتمنی؟ فلما قدم المدینة کان یتهدّده، قال: فقیل له: علیک بطلحه، قال: فانطلق معه حتی دخل علی عثمان فقال عثمان: و الله لأجلدنه مائة سوط. قال طلحه: و الله لا تجلده مائة إلّا أن یكون زانیًا. قال: و الله لأحرمه عطاءه. قال: الله یرزقه «۱».

۲۱- قال ابن الأثیر و الفیروزآبادی و ابن منظور و الزبیدی: النعل: الشیخ الأحقق، و نعل: یهودی کان بالمدینة. قیل شبّه به عثمان رضی الله عنه كما فی التبصیر، و نعل رجل من أهل مصر کان طویل اللحیه، قال أبو عبید: کان یشبه عثمان، و شاتموا عثمان یسمونه نعلًا، و فی حدیث عثمان أنه کان یخطب ذات یوم فقام رجل فمال منه فوذاه ابن سلام فاتّدا «۲»، فقال له رجل: لا یمنعک مکان ابن سلام أن تسبّ نعلًا فإنّه من شیعته، و کان أعداء عثمان یسمونه نعلًا، و فی حدیث عائشه: اقتلوا نعلًا قتل الله نعلًا. تعنی عثمان، و کان هذا منها لما غاضبته و ذهبت إلى مکة، و فی حیاة الحیوان: النعل کجعفر: الذکر من الضباع و کان أعداء عثمان یسمونه نعلًا «۳».

۲۲- روى البلاذری فی الأنساب قال: خرجت عائشه رضی الله تعالی عنها باکیة تقول: قتل عثمان رحمه الله. فقال لها عمّار بن یاسر: أنت بالأمس تحرّضین علیه ثمّ أنت الیوم تبکیه.

(۱). العقد الفرید: ۴ / ۱۱۸.

(۲). و ذاه فاتّدا: عابه و زجره فانزجر.

(۳). النهایة: ۵ / ۸۰، القاموس المحیط: ص ۱۳۷۴، لسان العرب: ۱۴ / ۱۹۸، تاج العروس: ۸ / ۱۴۱، حیاة الحیوان: ۲ / ۳۶۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٢٦

راجع «١» طبقات ابن سعد (٢٥ / ٥) طبع لیدن، أنساب البلاذری (٥ / ٧٠، ٧٥، ٩١)، الإمامة و السياسة (١ / ٤٣، ٤٦، ٥٧)، تاریخ الطبری (٥ / ١٤٠، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٦)، العقد الفرید (٢ / ٢٦٧، ٢٧٢)، تاریخ ابن عساکر (٧ / ٣١٩)، الاستیعاب ترجمة الأحنف صخر بن قیس، تاریخ أبی الفداء (١ / ١٧٢)، شرح ابن أبی الحدید (٢ / ٧٧، ٥٠٦)، تذكرة السبط (ص ٣٨، ٤٠)، نهاية ابن الأثیر (٤ / ١٦٦)، أسد الغابة (٣ / ١٥)، الكامل لابن الأثیر (٣ / ٨٧)، القاموس (٤ / ٥٩)، حياة الحيوان (٢ / ٣٥٩)، السيرة الحلیبة (٣ / ٣١٤)، لسان العرب (١٤ / ١٩٣)، تاج العروس (٨ / ١٤١).

قال الأمینی: هذه الروایات تُعطينا درساً ضافياً بنظریة عائشة فی عثمان، و أنها لم تكن ترى له جدارة تسنم ذلك العرش، و بالغت فی ذلك حتی ودّت إزالته عن مستوى الوجود. فأحبت له أن یلقى فی البحر و برجله رخی تجزّه إلى أعماقه، أو أنه یجعل فی غراره من غرائرها و تشدّ علیه الجبال فیقذف فی عباب الیمّ فیرسب فیهِ من غیر خروج، أو أن یودی به حراب المتجمهرین علیه فتكسح عن الملاء معرّة أحدوثاته.

و لذلك كانت تثیر الناس علیه بإخراج شعر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و ثوبه و نعله، و لم تبرح تؤلب الملاء الدینی علیه و تحثمهم علی مقتته و تخذلهم عن نصرته فی حضرها

(١). الطبقات الكبرى: ٥ / ٣٦، أنساب الأشراف: ٦ / ١٨٧ و ١٩٣ و ٢١٢، الإمامة و السياسة: ١ / ٤٧ و ٥١ و ٦١، تاریخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٧ و ٤٤٩ و ٤٥٨ و ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، العقد الفرید: ٤ / ١١١ و ١١٨، تاریخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٢١ رقم ٣٢١٣، الاستیعاب: القسم الثاني / ٧١٦ رقم ١٢٠٩، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٥ خطبة ٧٩ و ١٠ / ٥-٩ خطبة ١٧٥، تذكرة الخواص: ص ٦١ و ٦٤ و ٦٩، النهاية: ٥ / ٨٠، أسد الغابة: ٣ / ١٤ رقم ٢٤٩١، الكامل فی التاريخ: ٢ / ٣١٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، القاموس المحيط: ص ١٣٧٤، حياة الحيوان: ٢ / ٣٦٥، السيرة الحلیبة: ٣ / ٢٨٦، لسان العرب: ١٤ / ١٩٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٢٧

و سفرها، و إنها لم تعدل عن تلکم النظرية حتى بعد ما أجهز علی عثمان إلّا لما علمت من انفلات الأمر عن طلحة الذي كانت عائشة تتهالك دون تأميره و تضمّر تقدیمه منذ كانت تُرهب النقع علی عثمان، و تهيج الأمة علی قتله، فكانت تروم أن تُعيد الإمرة تيمية مرة أخرى، و لعلها حجت لبث هاتيك الدعایة فی طریقها و عند مجتمع الحجيج بمكة، فكان یسمع منها قولها فی طلحة: إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عم! لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبایع له، و قولها: إيه ذا الإصبع! لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً. و قولها فی عثمان: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر، و قولها لابن عباس: إياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية، و قولها بمكة: بعداً لنعتل و سحقاً، و قولها لما بلغها قتله: أبعده الله، ذلك بما قدّمت يدها و ما الله بظلام للعبيد.

لكنها لمّا علمت أنّ خلافة الله الكبرى عادت علوية و استقرت فی مقرّها الجدير بها- و لم يكن لها مع أمير المؤمنين علیه السلام هوى- قلبت عليها ظهر المجنّ، فطفقت تقول: لوددت أنّ السماء انطبقت علی الأرض إن تمّ هذا، و أظهرت الأسف علی قتل عثمان و رجعت إلى مكة بعد ما خرجت منها، و نهضت نائرة تطلب بدم عثمان لعلها تجلب الإمرة إلى طلحة من هذا الطريق، و إلّا فما هي من أولياء ذلك الدم، و قد وضع عنها قود العساكر و مباشرة الحروب، لأنها امرأة خلقها الله لخدرها، و قد نهيت كبقية نساء النبي صلی الله علیه و آله و سلم خاصة عن التبرج، و قد أنذرنا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و حذرنا عن خصوص واقعة الجمل، غير أنها عرضت عن ذلك كلّها لما ترجیح فی نظرها من لزوم تأييد أمر طلحة، و تصاممت عن نبج كلاب الحوآب، و قد ذكره لها الصادق الأمين عند الإنذار و التحذير، و لم تزل يقودها الأمل حتى قتل طلحة فألّمت بها الخيبة، و غلب أمر الله و هي كارهة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٢٨

٣- حديث عبد الرحمن بن عوف

أحد العشرة المبشرة، شيخ الشورى، بدرى

١-

أخرج البلاذرى عن سعد، قال: لما توفى أبو ذر بالريذة تذاكر على و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال على: «هذا عملك». فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفى، إنه قد خالف ما أعطانى.

٢- قال أبو الفداء: لما أحدث عثمان رضى الله عنه ما أحدث من توليته الأمصار للأحداث من أقاربه؛ روى أنه قيل لعبد الرحمن بن عوف: هذا كله فعلك. فقال: ما كنت أظن هذا به، لكن لله على أن لا أكلمه أبداً، و مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان، و دخل عليه عثمان عائداً فى مرضه فتحول إلى الحائط و لم يكلمه.

٣- روى البلاذرى من طريق عثمان بن الشريد، قال: ذكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى مات فيه، فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر كان يسقى منها نعم عبد الرحمن بن عوف فمنعه إياها، فقال عبد الرحمن: اللهم اجعل ماءها غوراً، فما وجدت فيها قطرة.

٤- عن عبد الله بن ثعلبة، قال: إن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبداً.

٥- عن سعد، قال: إن عبد الرحمن أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان، فصلّى عليه الزبير أو سعد بن أبى وقاص، و توفى سنة اثنتين و ثلاثين.

٦- قال ابن عبد ربه: لما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد، قيل لعبد الرحمن: هذا عملك. قال: ما ظننت هذا. ثم مضى و دخل عليه و عاتبه و قال: إنما قدمتك على أن تسير فىنا بسيرة أبى بكر

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٢٩

و عمر فخالفتهما، و حاييت أهل بيتك و أوطأتهم رقاب المسلمين. فقال: إن عمر كان يقطع قرابته فى الله، و أنا أصل قرابتي فى الله. قال عبد الرحمن: لله على أن لا أكلمك أبداً. فلم يكلمه أبداً حتى مات و هو مهاجر لعثمان، و دخل عليه عثمان عائداً له فى مرضه فتحول عنه إلى الحائط و لم يكلمه.

راجع «١»: أنساب البلاذرى (٥/ ٥٧)، العقد الفريد (٢/ ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢)، تاريخ أبى الفداء (١/ ١٦٦).

٧- أخرج الطبرى من طريق المسور بن مخرمة، قال: قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة و إلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذها، فقسمها عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار.

تاريخ الطبرى (٥/ ١١٣)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٧٠)، شرح ابن أبى الحديد (١/ ١٦٥) «٢».

٨- قال أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل: أستجيب دعوة على عليه السلام فى عثمان و عبد الرحمن، فما ماتا إلّا متهاجرين متعادين. أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه. إلى أن قال: لما بنى عثمان قصره طمار الزوراء، و صنع طعاماً كثيراً، و دعا الناس إليه، كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر إلى البناء و الطعام قال: يا ابن عفان لقد صدقتنا عليك ما كنا نكذب فيك، و إني أستعيد بالله من بيعتك، فغضب عثمان و قال: أخرج عني يا غلام، فأخرجوه و أمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٨٦ حوادث سنة ٣٥، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٤٩ خطبة ٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٠.

ابن عباس، كان يأتيه فيتعلم منه القرآن و الفرائض، و مرض عبد الرحمن فعاده عثمان و كلمه فلم يكلمه حتى مات.
شرح ابن أبي الحديد «١» (١ / ٦٥، ٦٦).

قول العسكري: أستجيت دعوة علي؛ إشارة إلى ما

ورد من قوله عليه السلام يوم الشورى لعبد الرحمن بن عوف: «و الله ما فعلتها إلا لأنتك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم» (٢).

و منشم: امرأة عطارة من حمير، و كانت خزاعة و جرهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، و كانوا اذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر منشم، فصار مثلاً «٣».

و قول عبد الرحمن: لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك. إيعاز إلى

قول مولانا أمير المؤمنين يوم الشورى أيضاً: «أما إنى أعلم أنهم سيولون عثمان، و ليحدثن البدع و الأحداث، و لئن بقى لأذكرنك، و إن قتل أو مات ليتداولنها بنو أمية بينهم، و إن كنت حيا لتجدني حيث تكرهون» (٤).

قال الشيخ محمد عبده فى شرح نهج البلاغة «٥» (١ / ٣٥): لما حدث فى عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولاية الأمصار، و وجد عليه كبار الصحابة، روى أنه قيل لعبد الرحمن: هذا عمل يديك. فقال: ما كنت أظن هذا به

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٦ خطبة ٣.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٣ [١ / ١٨٨ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٣). أنظر مجمع الأمثال: ٢ / ١٩١ رقم ٢٠٣٨.

(٤). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٤ [١ / ١٩٢ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٥). شرح نهج البلاغة: ص ٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣١.

و لكن لله علي أن لا- أكلمه أبداً، ثم مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان، حتى قيل: إن عثمان دخل عليه فى مرضه يعود فتحول إلى الحائط لا يكلمه، و الله أعلم و الحكم لله يفعل ما يشاء.

و قال ابن قتيبة فى المعارف «١» (ص ٢٣٩): كان عثمان بن عفان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف حتى ماتا.

قال الأميني: لا بد أن يسأل هؤلاء عن أشياء، فيقال لهم: إن سيرة الشيخين التي بويح عثمان عليها هل كانت تطابق سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو تخالفها؟ و على الأول فشرطها مستدرك، و لا شرط للخلافة إلا مطابقتها كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و لا نعمة على تاركها إلا بترك السنة لا السيرة، فذكرها إلى جانب السنة الشريفه كضم اللاحية إلى الحجة، أو كوضع الحجر إلى جنب الإنسان، و على الثانى فإن من الواجب على كل مسلم مخالفتها بعد فرض إيمانه بالله و بكتابه و رسوله و اليوم الآخر، فكان من حق المقام أن ينكروا على عثمان مخالفة السنة فحسب. و لهذا لم يقبل مولانا أمير المؤمنين لما ألقى إليه عبد الرحمن أمر البيعة على الشرط المذكور إلا مطابقة أمره للسنة و الاجتهاد فيها «٢».

و ليت شعري إنه لَمَّا شرط ابن عوف على عثمان ذلك هل كان يعلم بما قلناه من الموافقة أو المخالفة أو لا؟ و على فرض علمه يتوجه عليه ما سطرناه على كل من الفرضين، و على تقدير عدم علمه و هو أبعد شىء يفرض فكيف شرط عليه ما لا يعلم حقيقته، و

كيف يناط أمر الدين و زعامته الكبرى بحقيقة مجهولة؟ و ما الفائدة في اشتراطه؟

(١). المعارف: ص ٥٥٠.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٧٥ [١ / ١٢٠ ح ٥٥٨]، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠ [٤ / ٢٣٨ حوادث سنة ٢٣]، تمهيد الباقلاني: ص ٢٠٩، تاريخ ابن كثير: ٧ / ١٤٦ [٧ / ١٦٥ حوادث سنة ٢٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٢

و للباقلاني في التمهيد (ص ٢١٠) في بيان هذا الشرط وجه نُجِّلَ عنه ساحة كل متعلم فاهم فضلاً عن عالم مثله.

ثم تأتي إلى عثمان فنحاسبه على قبوله لأول وهلة، هل كان يعلم شيئاً مما قدّمناه من النسبة بين السنّة و السيرة أو لا؟ فهلّا شرط الأمر على تقدير الموافقة، و رفضه على فرض المخالفة. و إن كان لا يعلم فكيف قبل شرطاً لا يدري ما هو؟

ثم هل كان يعلم يومئذٍ أنّه يطبق على ذلك أو لا؟ أو كان يعلم أنّه لا يطيقه؟ و على الأخير فكيف قبل ما لا يطيقه؟ و على الثاني كيف أقدم على الخطر فيما لا يعلم أنّه يتسنى له أن ينوء به؟ و على الأول فلما ذا خالف ما اشترط عليه و قبله و وقعت البيعة عليه، و حصل القبول و الرضا من الأمية به؟ ثم جاء يعتذر لما أخذه ابن عوف بمخالفته إياها بأنّه لا يطيق ذلك، فقال فيما أخرجه أحمد في مسنده «١» (١ / ٦٨) من طريق شقيق: و أمّا قوله: إني لم أترك سنّة عمر، فإنّي لا أطيقها و لا هو. و ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٧ / ٢٠٦).

و كيفما أُجيب عن هذه المسائل فعبرتنا الآن بنظريّة عبد الرحمن بن عوف الأخيرة في الخليفة، و هي من أوضح الحقائق لمن استشفّ ما ذكرناه من قوله له: إني أستعيز بالله من بيعتك. و قوله لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي. إلخ. مستحلاً قتاله، و قوله: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه. و قد بالغ في الإنكار عليه و رأيه في سقوطه أنّه لم يره أهلاً للصلاة عليه و أوصى بذلك عند وفاته فصلّى عليه الزبير، و هجره و حلف أن لا يكلمه أبداً حتى أنّه حوّل وجهه إلى الحائط لما جاء عائداً، و أنّه كان لا يرى لتصرفاته نفوذاً و لذلك لما بلغه إعطاء عثمان إبل الصدقة لبعض بني الحكم أرسل إليها المسور بن مخرمة و عبد الرحمن بن الأسود

(١). مسند أحمد: ١ / ١٠٩ ح ٤٩٢.

(٢). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٣

فأخذها فقسّمها عبد الرحمن في الناس و عثمان في الدار، و لهذه كلّها كان يراه عثمان منافقاً و يقذفه بالنفاق كما ذكره ابن حجر في الصواعق «١» (ص ٦٨) و أجاب عنه متسالماً عليه بأنّه كان متوخّشاً منه لأنّه كان يجيئه كثيراً. إقرأ و اضحك. و ذكره الحلبي في السيرة «٢» (٨٧ / ٢) فقال: أجاب عنه ابن حجر. و لم يذكر الجواب لعلمه بأنّه أضحوكة.

و نسائل القوم بصورة أخرى مع قطع النظر عن جميع ما قلناه: إن ما اشترط على عثمان و عقد عليه أمره هل كان واجب الوفاء؟ أو كان لعثمان منتدح عنه بتركه؟ و على الأول فما وجه مخالفة الخليفة له؟ و لما ذا لم يقبله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و هو عيبة علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و العارف بأحكامه و سننه و بصلاح الأمّة منذ بدء أمرها إلى منصرمه، و هل يخلع الخليفة في صورة المخالفة؟ فلما ذا كان عثمان لا يروقه التنازل عن أمره لما أرادت الصحابة خلعه للمخالفة؟ أو أنّه لا يُخلع؟ فلما ذا تجمهروا عليه فخلعوه و قتلوه؟ و هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العدول كلّهم في نظر القوم، و إن كان لا يجب الوفاء به فلما ذا لم يبايعوا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما جابههم بعدم الالتزام بما لا يجب الوفاء به؟ و ما معنى اعتذار عبد الرحمن بن عوف في

تقديمه عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام بأنه قبل متابعه سيرة الشيخين و لم يقبلها على عليه السلام؟ و لما ذا أزموا عثمان به؟ و لما ذا التزم به عثمان؟ و لما ذا تمت البيعة عليه؟ و لما ذا تجمهروا عليه لَمَا شاهدوا منه المخالفة؟
 (وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «۳»
 (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْدِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) «۴»

(۱). الصواعق المحرقة: ص ۱۱۴.

(۲). السيرة الحلبية: ۷۸ / ۲.

(۳). العنكبوت: ۱۳.

(۴). الروم: ۵۷.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۱۳۴

۴- حديث طلحة بن عبيد الله

أحد العشرة المبشرة، و أحد الستة أصحاب الشورى

-۱

من كلام لمولانا أمير المؤمنين في طلحة: «و الله ما استعجل متجرباً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يُطالب بدمه لأنه مظنته، و لم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر و يقع الشك، و و الله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالماً- كما كان يزعم- لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه أو ينازب ناصريه. و لئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين عنه و المعدرين فيه. و لئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله و يركد جانباً و يدع الناس معه، فما فعل واحدة من الثلاث، و جاء بأمر لم يعرف بابه، و لم تسلم معاذيره» «۱».

قال ابن أبي الحديد في الشرح «۲» (۲/ ۵۰۶): فإن قلت: يمكن أن يكون طلحة اعتقد إباحة دم عثمان أولاً، ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام، و أنه يجب أن يقتص من قاتليه. قلت: لو اعترف بذلك لم يقسم على السلام هذا التقسيم؛ و إنما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد، و هذا التقسيم مع فرض بقاءه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه، و كذا كان حال طلحة؛ فإنه لم يُنقل عنه أنه قال: ندمت على ما فعلت بعثمان.

فإن قلت: كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما فعل واحدة من الثلاث، و قد فعل واحدة منها، لأنه وازر قاتليه حيث كان محصوراً. قلت: مراده عليه السلام: أنه إن كان عثمان

(۱). نهج البلاغة: ۱/ ۳۲۳ [ص ۲۴۹ خطبة ۱۷۴]. (المؤلف)

(۲). شرح نهج البلاغة: ۱۰/ ۹ خطبة ۱۷۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۱۳۵

ظالماً و جب أن يوازر قاتليه بعد قتله، يحامى عنهم، و يمنعهم ممن يروم دماءهم، و معلوم أنه لم يفعل ذلك، و إنما وازرهم و عثمان حتى؛ و ذلك غير داخل في التقسيم. انتهى.

-۲

أخرج الطبري من طريق حكيم بن جابر، قال: قال عليّ لطلحة- و عثمان محصور-: «أنشدك الله إلاً رددت الناس عن عثمان». قال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها «١».

تاريخ الطبري (١٣٩ / ٥)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ١٦٨) فقال: فكان عليّ عليه السلام يقول: «لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل».

٣-

أخرج الطبري من طريق بشر بن سعيد، قال: حدّثني عبد الله بن عيّاس ابن أبي ربيعة «٢» قال: دخلت على عثمان رضى الله عنه، فتحدّثت عنده ساعة، فقال: يا ابن عباس تعال، فأخذ بيدي فأسمعني كلام من علي باب عثمان، فسمعنا كلاماً منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا و هو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيد الله، فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل: ها هو ذا. قال: فجاءه ابن عديس، فواجه بشيء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل و لا يخرج من عنده. قال: فقال لى عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله، فإنه حمل عليّ هؤلاء و ألبهم، و الله إنى لأرجو أن يكون منها صفرأ و أن يُسفك دمه، إنّه انتهك منى ما لا يحلّ له، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم، أو

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٦١ خطبة ٣٠، ١٠ / ٥ خطبة ١٧٥.

(٢). فى الطبعة المعتمدة: عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٣٦

رجل قتل نفساً بغير نفس». فقيم أقتل؟ قال: ثم رجع عثمان. قال ابن عباس: فأردت أن أخرج فمنعونى حتى مرّ بى محمد بن أبى بكر فقال: خلّوه، فخلّونى.

تاريخ الطبري (٥ / ١٢٢)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٧٣) «٣».

٤- أخرج الطبري من طريق الحسن البصرى: أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمئة ألف فحملها إليه، فقال طلحة: إنّ رجلاً تشق هذه عنه «٤» و فى بيته لا يدرى ما يطرقة من أمر الله عزّ و جلّ لغرير بالله سبحانه، فبات و رسوله يختلف بها فى سلك المدينة يقسمها حتى أصبح، فأصبح و ما عنده منها درهم. قال الحسن: و جاء هاهنا يطلب الدينار و الدرهم. أو قال: الصفراء و البيضاء. تاريخ الطبري (٥ / ١٣٩)، تاريخ ابن عساكر (٧ / ٨١) «٥».

٥- حكى ابن أبى الحديد «٦» عن الطبري: أن عثمان كان له على طلحة خمسون الفاً، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك. قال: فكان عثمان يقول و هو محصور: جزاء سينمار «٧».

و قال ابن أبى الحديد: كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً عليه، و كان الزبير

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٧٨ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٢٩١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٤). فى شرح ابن أبى الحديد [٥ / ١٠ خطبة ١٧٥]: عنده. (المؤلف)

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ١٠١ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق ١١ /

٢٠١

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٥ خطبة ١٧٥.

(٧). هذا الحديث أخرجه الطبري فى تاريخه: ٥ / ١٣٩ [٤ / ٤٠٥ حوادث سنة ٣٥ هـ]، و ليس فيه ما حكاه عنه ابن أبى الحديد: فكان

عثمان يقول و هو محصور: جزاء سنّمار. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۱۳۷

دونه فی ذلك. روى أن عثمان قال: ويلي على ابن الحضرمية- يعني طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً، و هو يروم دمی يحرض على نفسی، اللهم لا تمتعه به و لقه عواقب بغيه.

قال: و روى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار: أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقتعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم، و روى أيضاً: أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها و تسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه.

شرح ابن أبي الحديد «۱» (۲/ ۴۰۴).

۶- روى المدائني في كتاب مقتل عثمان: أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام، و أن علينا لم يبايع الناس إلّا بعد قتل عثمان بخمسة أيام، و أن حكيم بن حزام أحد بني أسد ابن عبد العزى و جبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلی على دفنه فأقعد طلحة لهم في الطريق ناساً بالحجارة، فخرج به نفر يسير من أهله و هم يريدون به حائطاً بالمدينة يُعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما صار هناك رجم سريره و هموا بطرحه، فأرسل على إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه، فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب.

و أخرج المدائني في الكتاب، قال: دُفن عثمان بين المغرب و العتمة، و لم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم و ابنة عثمان و ثلاثة من موالیه، فرفعت ابنته صوتها تندبه و قد جعل طلحة ناساً هناك أکمنهم كميناً، فأخذتهم الحجارة و صاحوا: نعتل نعتل. فقالوا: الحائط الحائط. فدفن في حائط هناك «۲».

(۱). شرح نهج البلاغة: ۳۵/ ۹- ۳۶ خطبة ۱۳۶.

(۲). أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ۱۰/ ۶- ۷ خطبة ۱۷۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۱۳۸

۷- أخرج الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه، فقال طلحة: يُدفن بدير سلع. يعني مقابر اليهود. و رواه الطبري في تاريخه «۱» (۵/ ۱۴۳) غير أن فيه مكان طلحة: رجل.

۸-

أخرج الطبري بالإسناد، قال: حُصر عثمان و عليّ بخبير، فلما قدم أرسل إليه عثمان، يدعوه فانطلق، فقلت: لأنطلقن معه و لأسمعن مقالتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فإن لي عليك حقوقاً، حق الإسلام و حق الإخاء، و قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني و بينك، و بين حق القرابة و الصهر، و ما جعلت لي في عنقك من العهد و الميثاق، فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم. فتكلم عليّ فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فكل ما ذكرت من حقك عليّ ما ذكرت، أما قولك: لو كنا في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم، فصدقت و سيأتيك الخبر». ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامه جالساً، فدعاه فاعتمد على يده، فخرج يمشى إلى طلحة و تبعته، فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله و هي رجاس «۲» من الناس، فقام إليه فقال: «يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟» فقال: يا أبا حسن بعد ما مس الحزام الطيبين «۳». فانصرف عليّ و لم يحر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال، فقال: «افتحوا هذا الباب». فلم يقدر على المفاتيح فقال: «أكسروه»، فكسر باب بيت المال، فقال: «أخرجوا المال». فجعل يعطى الناس فبلغ الذين في دار

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٤/٤١٣ حوادث سنة ٣٥ هـ. الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ١٣٨ ٤ - حديث طلحة بن عبيد الله ص: ١٣٤
- (٢). الرجاس: صوت الشيء المختلط العظيم.
- (٣). أي: اشتد الأمر و تفاقم. كتب عثمان إلى علي عليه السلام: قد بلغ السيل الزبي و جاوز الحزام الطيبين. تاج العروس: ١٠/٢٢٢.
- (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٩

طلحة الذي صنع علي، فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده، و بلغ الخبر عثمان فسّر بذلك، ثم أقبل طلحة يمشى عائداً إلى دار عثمان، فقلت: و الله لأنظرن ما يقول هذا فتبعته، فاستأذن علي عثمان، فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين أستغفر الله و أتوب إليه، أردت أمراً فحال الله بيني و بينه، فقال عثمان: إنك و الله ما جئت تائباً و لكنك جئت مغلوباً، الله حسيبك يا طلحة.

تاريخ الطبري (١٥٤/٦)، كامل ابن الأثير (٧٠/٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٦٥/١)، تاريخ ابن خلدون (٣٩٧/٢) «١».

قال الأميني: هذا لفظ تاريخ الطبري المطبوع و قد لعبت به أيدي الهوى بالتحريف و زادت فيه حديث الإخاء بين عثمان و علي المتسالم على بطلانه بين فرق المسلمين، كأن القوم آلوا على أنفسهم بأن لا يدعوا حديثاً إلا شوّهوه بالاختلاق، و قد حكي ابن أبي الحديد هذا الحديث عن تاريخ الطبري في شرحه «٢» (٥٠٦/٢) و لا توجد فيه مسألة الإخاء و إليك لفظه:

روى الطبري في التاريخ: أن عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخير في أمواله، فلما قدم أرسل إليه يدعوه، فلما دخل عليه قال له: إن لي عليك حقوقاً: حق الإسلام، و حق النسب، و حق مالي عليك من العهد و الميثاق، و و الله إن لو لم يكن من هذا كله شيء و كنا في جاهلية؛ لكان عاراً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخوتهم ملكهم - يعني طلحة -، فقال له عليه السلام: سيأتيك الخبر ... إلى آخر الحديث باللفظ المذكور.

و قد أسلفنا في الجزء الثالث (ص ١١٢ - ١٢٤) حديث المواخاة بأوسع ما يُسطر

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٤/٤٣٠ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/٢٨٦ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/١٤٨ خطبة ٣٠، تاريخ ابن خلدون: ٢/٥٩٨.
- (٢). شرح نهج البلاغة: ١٠/٨ خطبة ١٧٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٠

و فيه: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الذي و اخي أمير المؤمنين عليه السلام لا غيره.

٩- ذكر البلاذري في حديث: أن طلحة قال لعثمان: إنك أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها، فقال عثمان: ما أحدثت أحداثاً و لكنكم أظنّاء تفسدون علي الناس و تؤلّبونهم.

الأنساب «١» (٥/٤٤).

١٠- حكي البلاذري عن أبي مخنف و غيره: حرس القوم عثمان و منعوا من أن يدخل عليه، و أشار عليه سعيد بن العاص بأن يُحرم و يُلبى و يخرج فيأتي مكة فلا يقدم عليه. فبلغهم قوله، فقالوا: و الله لئن خرج لا فارقتاه حتى يحكم الله بيننا و بينه، و اشتد عليه طلحة بن عبيد الله في الحصار، و منع من أن يدخل إليه الماء حتى غضب علي بن أبي طالب من ذلك، فأدخلت عليه روايا الماء.

الأنساب «٢» (٥/٧١).

في رواية للبلاذري «٣» (ص ٩٠): كان الزبير و طلحة قد استوليا على الأمر، و منع طلحة عثمان من أن يدخل عليه الماء العذب، فأرسل

علی إلى طلحة و هو فی أرض له علی میل من المدینة: أن دع هذا الرجل فلیشرب من مائه و من بثره یعنی بثر رومة، و لا تقتلوه من العطش، فأبی، فقال علی: لو لا أتئی قد آلیت یوم ذی حُشب أنه إن لم یطعننی لا أردّ عنه أحداً لأدخلت علیه الماء.
و فی الإمامة و السیاسة «٤» (١/ ٣٤): أقام أهل الكوفة و أهل مصر بباب عثمان

(١). أنساب الأشراف: ١٥٦ / ٦.

(٢). أنساب الأشراف: ١٨٨ / ٦.

(٣). أنساب الأشراف: ٢١١ / ٦.

(٤). الإمامة و السیاسة: ٤٠ / ١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٤١

لیلاً و نهاراً، و طلحة یحرض الفریقین جمیعاً علی عثمان، ثمّ إن طلحة قال لهم: إن عثمان لا یبالی ما حصرتموه و هو یدخل إلیه الطعام و الشراب فامنعه الماء أن یدخل علیه.

١٢- قال البلاذری: قالوا: مرّ مجمع بن جاریة الأنصاری بطلحة بن عبید الله فقال: یا مجمع ما فعل صاحبک؟ قال: أظنکم و الله قاتلیه. فقال طلحة: فإن قُتل فلا ملک مقرب و لا نبی مرسل.

الأنساب «١» (٥/ ٧٤).

١٣- و روى البلاذری فی حدیث: و سلم عثمان علی جماعه فیهم طلحة فلم یردوا علیه، فقال: یا طلحة ما كنت أرى أنى أعیش إلی أن أسلم علیک فلا تردّ علی السلام.

الأنساب «٢» (٥/ ٧٤).

كانّ هذه القضية غیر ما وقع فی أيام الحصار الثانی ممّا ذكره الدیاربکری فی تاریخ الخمیس (٢/ ٢٦٠) قال: أشرف عثمان علیهم ذات یوم و قال: السلام علیکم. فما سمع أحداً من الناس یردّ علیه إلا أن یردّ فی نفسه. و سیوافیک حدیث جبله بن عمرو الأنصاری و نهیه الناس عن ردّ السلام علی عثمان إذا سلم علیهم.

١٤- أخرج البلاذری من طریق یحیی بن سعید قال: كان طلحة قد استولى علی أمر الناس فی الحصار، فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلی علی بهذا البیت:

(١). أنساب الأشراف: ١٩٢ / ٦.

(٢). أنساب الأشراف: ١٩٥ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٤٢ و إن كنت مأکولاً فکن أنت آکلی و إلا فأدرکنی و لِمَا أمزق «١»

و قال أبو مخنف: صلّی علی بالناس یوم النحر و عثمان محصور، فبعث إلیه عثمان ببیت الممزق «٢»، و كان رسوله به عبد الله بن الحارث ففرّق علی الناس عن طلحة، فلّمّا رأى ذلك طلحة دخل علی عثمان فاعتذر، فقال له عثمان: یا بن الحضرمیة ألبت علی الناس و دعوتهم إلی قتلی حتی إذا فاتک ما تريد جئت معتذراً، لا قبل الله ممّن قبل عذرک.

الأنساب «٣» (٥/ ٧٧).

١٥- روى البلاذری بإسناده من طریق ابن سیرین أنه قال: لم یکن من أصحاب النبى صلی الله علیه و آله و سلم أشدّ علی عثمان من طلحة.

الأنساب (٥/ ٨١)، و ذكره ابن عبد ربّه فی العقد الفرید (٢/ ٢٦٩) «٤».

١٦- أخرج ابن سعد و ابن عساكر، قال: كان طلحة يقول يوم الجمل: إنا داهنا في أمر عثمان، فلا نجد [اليوم] «٥» شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.
طبقات ابن سعد، تاريخ ابن عساكر (٧/ ٨٤)، تذكرة السبط (ص ٤٤) «٦».

(١). هذا البيت للممّرّق العبدى: شاش بن لها بن الأسود. و به سمى الممّرّق. (المؤلف)

(٢). هو شأس بن نهار بن أسود، من بنى عبد القيس، شاعر جاهلى قديم، من أهل البحرين، لقب بالممّرّق، لقوله الآنف.

(٣). أنساب الأشراف: ١٩٦ / ٦.

(٤). أنساب الأشراف: ٢٠١ / ٦، العقد الفريد: ١١٣ / ٤.

(٥). ما بين المعقوفين إضافة من المصادر الثلاثة.

(٦). الطبقات الكبرى: ٢٢٢ / ٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٠٩ / ٢٥ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٤ / ١١، تذكرة الخواص: ص ٧٧.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٤٣

١٧- أخرج ابن عساكر، قال: كان مروان بن الحكم فى الجيش - يوم الجمل - فقال: لا أطلب بثارى بعد اليوم، فهو الذى رمى طلحة فقتله، ثم قال لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك، و كان السهم قد وقع فى عين ركبته، فكانوا إذا أمسكوها انتفخت و إذا أرسلوها انبعثت، فقال: دعوها فإنها سهم أرسله الله.
تاريخ ابن عساكر «١» (٧/ ٨٤).

قال أبو عمر فى الاستيعاب «٢»: لا يختلف العلماء الثقات فى أن مروان قتل طلحة يومئذ و كان فى حزبه. روى عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال طلحة يوم الجمل:
ندمت ندامة الكسعى لما شريت رضا بنى جرم برغمى «٣»
اللهم خذ منى لعثمان حتى يرضى.

بيان: الكسعى: حى من قيس عيلان، و قيل: هم حى من اليمن رماه، و منهم الكسعى الذى يضرب به المثل فى الندامة، و هو رجل رام رمى بعد ما أسد فى الليل عيراً فأصابه، و ظن أنه أخطأه فكسر قوسه و قيل: قطع إصبغه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً و سهمه فيه، فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله. و إياه عنى الفرزدق بقوله:
ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقاً نوازاً
و قال آخر:

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١١٢ / ٢٥ - ١١٣ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٧ / ١١.

(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٦ رقم ١٢٨٠.

(٣). هذا البيت معه ثلاثة أبيات أخر ذكرها ابن الأثير فى أسد الغابة: ١٠٤ / ٣ [٨٧ / ٣] رقم ٢٦٢٥، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص ٤٤ [ص ٧٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٤٤ ندمت ندامة الكسعى لمارات عيناه ما فعلت يده

و قيل: كان اسم الكسعى محارب بن قيس.

و أخرج أبو عمر «١» من طريق ابن أبى سبرة قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل فقال: لا أطلب بثارى بعد اليوم. فرماه بسهم فقتله.

و أخرج «٢» من طريق يحيى بن سعيد عن عمه أنه قال: رمى مروان طلحةً بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان، فقال: قد كفينا بعض قتله أبيضك.

و أخرج «٣» من طريق قيس نقلًا عن ابن أبي شيبه أن مروان قتل طلحة، و من طريق وكيع و أحمد بن زهير، بإسنادهما عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثارى بعد اليوم. و زاد في أسد الغابة «٤» ما مر من قول مروان لأبان.

و قال ابن حجر فى الإصابة (٢/ ٢٣٠): روى ابن عساكر «٥» من طرق «٦» متعدّدة: أن مروان بن الحكم هو الذى رماه فقتله، منها: و أخرجه أبو القاسم البغوى بسند صحيح عن الجارود بن أبى سبرة، قال: لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال: لا أطلب ثارى بعد اليوم، فترع له بسهم فقتله.

و أخرج يعقوب بن سفيان، بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم؛ أن مروان

(١). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٨ رقم ١٢٨٠.

(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٨ رقم ١٢٨٠.

(٣). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٨ رقم ١٢٨٠.

(٤). أسد الغابة: ٨٨ / ٣ رقم ٢٦٢٥.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١١٢ / ٢٥ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٧ / ١١.

(٦). حذفها يد الطبع الأمانة على ودائع العلم حيا الله الأمانة! لقد لعبت يد الشيخ عبد القادر بن بدران بتاريخ ابن عساكر لما هدّبه و ربّه على زعمه فأخرجه عمّا هو عليه، و جعله مسيخاً مشوّهاً بإدخال آرائه الساقطة فيه، و أسقط منه أحاديث كثيرة متناً و إسناداً ممّا لا يروقه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٤٥

ابن الحكم رأى طلحة فى الخيل، فقال: هذا أعان على عثمان، فرماه بسهم فى ركبته، فما زال الدم يسيح حتى مات. و أخرجه الحاكم فى المستدرک «١» (٣ / ٣٧٠).

أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس، و أخرجه الطبرانى «٢» من طريق يحيى ابن سليمان الجعفى عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوق فى عين ركبته، فما زال الدم يسيح إلى أن مات.

و أخرج الحاكم فى المستدرک «٣» (٣ / ٣٧٠) من طريق عكراش قال: كتبنا نقاتل عليًا مع طلحة و معنا مروان، قال: فانهزمتنا، فقال مروان: لا أدرك بثارى بعد اليوم من طلحة. فرماه بسهم فقتله.

و قال محبّ الدين الطبرى فى الرياض «٤» (٢ / ٢٥٩): المشهور أن مروان بن الحكم هو الذى قتله، رماه بسهم و قال: لا أطلب بثارى بعد اليوم. و ذلك أن طلحة زعموا أنه كان ممّن حاصر عثمان و اشتدّ عليه.

و أخرج البلاذرى فى الأنساب «٥» (ص ١٣٥)، فى حديث عن روح بن زنباع: أنه قال: رمى مروان طلحة فاستقاد منه لعثمان.

يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أخذاً بثار عثمان فى «٦»:

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤١٨ ح ٥٥٩١.

(٢). المعجم الكبير: ١ / ١١٣ ح ٢٠١.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤١٧ ح ٥٥٨٩.

(٤). الرياض النضرة: ٤ / ٢٣٠.

(5). أنساب الأشراف: ٢٦٧ / ٦.

(6). مروج الذهب: ٣٨٢ / ٢، العقد الفريد: ١٢٨ / ٤، المستدرک علی الصحیحین: ٤١٨ / ٣ ح ٥٥٩٣، الكامل فی التاريخ: ٣٣٨ / ٢ حوادث سنة ٣٦ هـ، صفة الصفوة: ٣٤١ / ١ رقم ٦، أسد الغابة: ٨٨ / ٣ رقم ٢٦٢٥، دول الإسلام: ص ٢٣، البداية و النهاية: ٢٦٩ / ٧ حوادث سنة ٣٦ هـ، تذكرة الخواص: ص ٧٧، تهذيب التهذيب: ٢٠ / ٥، تاريخ ابن شحنة: ٢١٧ / ١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٤٦

مروج الذهب (١١ / ٢)، العقد الفريد (٢٧٩ / ٢)، مستدرک الحاكم (٣٧٠ / ٣)، الكامل لابن الأثير (١٠٤ / ٣)، صفة الصفوة لابن الجوزی (١٣٢ / ١)، أسد الغابة (٦١ / ٣)، دول الإسلام للذهبي (١٨ / ١)، تاريخ ابن كثير (٢٤٧ / ٧)، تذكرة السبط (ص ٤٤)، مرآة الجنان للياقعي (٩٧ / ١)، تهذيب التهذيب (٢١ / ٥)، تاريخ ابن شحنة هامش الكامل (١٨٩ / ٧).

١٨- أخرج ابن سعد «١» بالإسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك ابن مروان يقول: لو لا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه قتل طلحة ما تركت أحداً من ولد طلحة إلا قتلته بعثمان.

١٩- أخرج الحميدى فى النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت على قط إلا هممت بقتلك لو لا أن أبى أخبرني أن مروان قتل طلحة.

تهذيب التهذيب «٢» (٢٢ / ٥).

٢٠- أخرج الطبرى فى حديث: فقام طلحة و الزبير خطيين - يعنى بالبصرة - فقالا: يا أهل البصرة توبه بحوبه، إنما أردنا أن يستعجب أمير المؤمنين عثمان و لم تُرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه، فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا.

تاريخ الطبرى «٣» (١٧٩ / ٥).

-٢١

ذكر المسعودى فى حديث وقعة الجمل: ثم نادى على رضى الله عنه طلحة حين

(١). الطبقات الكبرى: ٢٢٣ / ٣.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢٠ / ٥.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤٦٩ / ٤ حوادث سنة ٣٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٤٧

رجع الزبير: «يا أبا محمد ما الذى أخرجك؟» قال: الطلب بدم عثمان. قال على: «قتل الله أولانا بدم عثمان» «١».

مروج الذهب «٢» (١١ / ٢).

٢٢- لما نزل طلحة و الزبير السبخة «٣»، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتب أمس تدعوننا إلى خلع عثمان و قتله حتى إذا قتلته أتيتنا نائراً بدمه، فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة؟ فبايعته طائعا راضياً ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا فى فتنتك «٤». الحديث.

٢٣- قال ابن قتيبة: ذكروا أنه لما نزل طلحة و الزبير و عائشة البصرة اصطف لها الناس فى الطريق يقولون: يا أم المؤمنين ما الذى أخرجك من بيتك؟ فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق و كانت من أبلغ الناس، فحمدت الله و أثنت عليه، ثم قالت:

أيها الناس و الله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه «٥» و لقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط و العصا و لا نغضب لعثمان من

القتل! وإن من الرأي أن تنظروا إلى قتل عثمان فيقتلوا به، ثم يرد هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب. فمن قائل يقول: صدقت، و آخر يقول: كذبت. فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب

(١). لقد استجاب الله تعالى دعاء الإمام عليه السلام، فقتل طلحة في أسرع وقت. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢ / ٣٨٢.

(٣). السبخة بالتحريك: موضع بالبصرة [معجم البلدان: ٣ / ١٨٣]. (المؤلف)

(٤). شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٥٠٠ [٩ / ٣١٨ خطبة ١٧٣]. (المؤلف)

(٥). أنى هذا المحال و التمحل من قوارصها التي مرّت في ص ٧٧-٨٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٨

بعضهم وجوه بعض، فبينما هم كذلك أتاهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان. فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما ردك على ما كنت عليه، و كنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان، و أنت اليوم تدعوننا إلى الطلب بدمه؟ و قد زعمت أن علياً دعاكم إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسن منه فأيتما إلا أن تقدماه لقرايته و سابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكم؟ قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها و بايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، و لو فعل أبى ذلك المهاجرون و الأنصار، و خفنا أن نرد بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه و خذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلا الطلب بدمه. قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا على قتال علي و نقض بيعته، قال: أرايتما إن أتانا بعدكما من يدعوننا [إلى ما تدعوان] «١» إليه، ما نصنع؟ قال: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أ تأمراني أن أقاتل علياً و أنقض بيعته و هي في أعناقكما، و تنهياني عن بيعه من لا بيعه له عليكم؟ أما إننا قد بايعنا علياً، فإن شئنا بايعنا كما يسار أيدينا. قال: ثم تفرق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، و فرقة مع طلحة و الزبير.

ثم جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أم المؤمنين لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنه كانت لك من الله تعالى حرمة و ستر، فهتكت سترك، و أبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أم المؤمنين أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك، و إن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعبي [الله] «٢».

(١). من المصدر.

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ٦٠ [١ / ٦٤] و ما بين المعقوفين منه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٩

٢٤-

ذكر أبو مخنف من طريق مسافر بن عفيف من خطبة «١» لمولانا أمير المؤمنين قوله: «اللهم إن طلحة نكث بيعتي و ألّب على عثمان حتى قتله ثم عضهني «٢» به و رمانى، اللهم فلا تمهله، اللهم إن الزبير قطع رحمتي و نكث بيعتي و ظاهر على عدوى، فاكفنيه اليوم بما شئت «٣».

٢٥- أخرج الطبري في تاريخه «٤» (١٨٣ / ٥)؛ من طريق علقمة بن وقاص الليثي، قال: لما خرج طلحة و الزبير و عائشة رأيت طلحة و أحب المجالس إليه أخلاها و هو ضاربٌ بلحيته على زوره «٥»، فقلت: يا أبا محمد أرى أحب المجالس إليك أخلاها، و أنت ضارب بلحيتك على زورك، إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال لي: يا علقمة بن وقاص، بينا نحن يد واحدة على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً، إنه كان منى في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه.

الوجه في هذه التوبة إن صحّت و كان الموءود من النفوس المحترمة أن يسلم نفسه لأولياء القتل أو لإمام الوقت فيقيدوا منه، لا أن يلحق فتنه كبرى تراق فيها دماء بريئة من دم عثمان، و تزهق أنفوس لم تكن هنالك في حلّ و لا مرتحل، فيكون قد زاد ضغناً على إباله «٦»، و جاء بها حشفاً و سوء كيلة «٧».

- (١). ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٠١ [١ / ٣٠٦ خطبة ٢٢]. (المؤلف)
- (٢). الغضة و العضية: البهتان و الافتراء.
- (٣). يا لها من دعوة مستجابة أصابت الرجلين من دون مهلة. (المؤلف)
- (٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٧٦ حوادث سنة ٣٦ هـ.
- (٥). الزور: الصدر. و قيل: وسط الصدر. و قيل: أعلى الصدر. و قيل: ملتي أطرف عظام الصدر. (المؤلف)
- (٦). مجمع الأمثال: ٢ / ٢٦٠ رقم ٢٢٠٢.
- (٧). مجمع الأمثال: ١ / ٣٦٧ رقم ١٠٩٨. و المثل: أحشفاً و سوء كيلة؟ و يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٠.

٥- حديث الزبير بن العوام

أحد العشرة المبشرة، و أحد أصحاب الشورى الستة

-١-

أخرج الطبري في حديث وقعه الجمل: خرج عليّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال عليّ للزبير: «ما جاء بك؟» قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلاً و لا أولى به منّا. فقال عليّ: «لست «١» له أهلاً بعد عثمان رضى الله عنه؟ قد كنّا نعدّك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا و بينك». و عظم عليه أشياء، فذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم مرّ عليهما فقال لعليّ: «ما يقول ابن عمّتك؟ ليقاتلنك و هو لك ظالم» «٢».

فانصرف عنه الزبير و قال: فإني لا أقاتلك، فرجع إلى ابنه عبد الله، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة. فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، و لكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، و عرفت أنّ تحتها الموت فجنبت، فأحفظه حتى أردد و غضب، و قال: ويحك إنني قد حلفت له ألما أقاتله. فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعنق غلامك سرجيس فأعتقه و قام في الصفّ معهم، و كان عليّ قال للزبير: «أطلب مني دم عثمان، و أنت قتلته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره» «٣».

و قول عليّ عليه السلام للزبير: «أطلب مني دم عثمان و أنت قتلته؟...» إلخ. أخرجه أيضاً الحافظ العاصمي في زين الفتى. و في لفظ المسعودي: قال عليّ: «ويحك يا زبير ما الذي أخرجك؟» قال: دم عثمان. قال عليّ: «قتل الله أولانا بدم عثمان».

- (١). في الكامل لابن الأثير [٢ / ٣٣٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]: أ لست. (المؤلف)
- (٢). هذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ كما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٩١. (المؤلف)
- (٣). تاريخ الطبري: ٥ / ٢٠٤ [٤ / ٥٠٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]، مروج الذهب: ٢ / ١٠ [٢ / ٣٨٠]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٠٢ [٢ / ٣٣٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥١

قال الأميني: إنما حلف الزبير على ترك القتال لأنه وجدته بعد تذكير الإمام عليه السلام له الحديث النبوي، وبعد إتمام الحجّة عليه بذلك محرّماً عليه في الدين، وأنه من الظلم الفاحش الذي استقلّ العقل بتحريمه، فهل التكفير بعق الغلام يُبيح ذلك المحرّم بالعقل والشريعة، ويسوّغ الخروج على الإمام المفترض طاعته؟ لا، لكن تسويل عبد الله هو الذي فرّق بين الزبير وبين آل عبد المطلب، وأباح له كلّ محظور، فقاتل إمام الوقت ظالماً كما ورد في النصّ النبوي، وصدق الخبر الخبر.

٢- ذكر المسعودي في حديث: إنّ مروان بن الحكم قال- يوم الجمل- رجح الزبير، ويرجع طلحة، ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا، فرماه في أكحله فقتله. مروج الذهب «١» (١١ / ٢).

٣- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج «٢» (٢ / ٤٠٤): كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روي أنّ الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدّل دينكم. فقالوا له: إنّ ابنك يحامي عنه بالباب. فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بيدي بابني، إنّ عثمان لجيفة على الصراط غداً.

٤- أخرج البلاذري في الأنساب «٣» (٥ / ٧٦) من طريق أبي مخنف قال: جاء الزبير إلى عثمان فقال له: إنّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة يمنعون من ظلمك، ويأخذونك بالحق، فاخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج فوثب الناس عليه بالسلاح فقال: يا زبير ما أرى أحداً يأخذ بحق، ولا يمنع من ظلم، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.

(١). مروج الذهب: ٢ / ٣٨٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٩ / ٣٥-٣٦ خطبة ١٣٧.

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٩٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٢

٥- قال البلاذري في الأنساب «١» (٥ / ١٤): وجدت في كتاب لعبد الله عن صالح العجلي، ذكروا: أنّ عثمان نازع الزبير، فقال الزبير: إن شئت تقاذفنا، فقال عثمان: بما ذا أبالبعير يا أبا عبد الله؟ قال: لا والله ولكن بطبع ختاب، وريش المقعد، وكان ختاب يطبع السيوف، وكان المقعد يريش النبل. وقال ابن المغيرة بن الأحنس متغنياً على قعود له:

حكيم وعمار الشجا ومحمدو أشر و المكشوح جرّوا الدواھيا
وقد كان فيها للزبير عجاجه وصاحبه الأدنى أشاب النواصيا «٢»

٦- حديث طلحة و الزبير

-١

من كلام لمولانا أمير المؤمنين في شأن الرجلين: «والله ما أنكروا عليّ منكرًا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفًا، وإنّهم ليطلبون حقًا هم تركوه، ودمًا هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه، فإنّ لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلّا قبلهم، وإنّ أول عدلهم للحكم على أنفسهم، وإنّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ، وإنّها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمّة» «٣».

نهج البلاغة «٤» (١ / ٢٥٤).

وفي لفظ أبي عمر في الاستيعاب «٥» في ترجمة طلحة بن عبيد الله: «إنّي مُنيت

(١). أنساب الأشراف: ٦ / ١١٧.

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم، طبع مصر: ص ٦٠، ٦٦ [ص ٥٤]. (المؤلف)

(٣). قال ابن أبي الحديد [٩/ ٣٣ خطبة ١٣٧]: كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الزَّوْجَةِ بِالْحَمَّةِ. وَهِيَ: سَمُّ الْعَقْرِبِ. وَ الْحَمَاءُ: يَضْرِبُ مِثْلًا لِغَيْرِ الطَّيِّبِ وَ لِغَيْرِ الصَّافِي. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ص ١٩٤ خطبة ١٣٧.

(٥). الاستيعاب: القسم الثاني / ٧٦٧ رقم ١٢٨٠. وَ مُنِيَّةُ اسْمٌ أُمَّ يَعْلى أَوْ جَدَّتُهُ لِأَبِيهِ، وَ اسْمٌ أَبِيهِ أُمِّيَّةٌ.

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأُمِينِيَّةُ، ج ٩، ص: ١٥٣

بأربعة: أدهى الناس و أسخاهم طلحة، و أشجع الناس الزبير، و أطوع الناس في الناس عائشة، و أسرع الناس إلى الفتنة يعلى بن منية، و الله ما أنكروا علي شيناً منكراً، و لا استأثرت بمال، و لا ملت بهوى، و إنهم ليطلبون حقاً تركوه، و دمماً سفكوه، و لقد ولّوه دوني، و إن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه، و ما تبعه عثمان إلّا عندهم، و إنهم لهم الفئة الباغية». إلى قوله عليه السلام: «و الله إن طلحة و الزبير و عائشة ليعلمون أتى علي الحقّ و أنّهم مبطون».

-٢-

من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: «أما بعد؛ فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه: إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه، و أقلّ عتابه، و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، و كان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه، و بايعني الناس غير مستكرهين و لا مجبرين، بل طائعين مخيرين».

نهج البلاغة (٢/ ٢)، الإمامة و السياسة (١/ ٥٨) «٦».

قال ابن أبي الحديد في الشرح (٧) (٣/ ٢٩٠): أما طلحة و الزبير فكانا شديدين عليه - علي عثمان - و الوجيف: سير سريع، و هذا مثل يقال للمشمّرين في الطعن عليه، حتى أن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره، و الحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه.

-٣-

قال البلاذري (٨): حدّثني المدائني عن ابن الجعدبة، قال: مرّ عليّ بدار بعض آل أبي سفيان، فسمع بعض بناته تضرب بدف و تقول:

(٦). نهج البلاغة: ص ٣٦٣ كتاب ١، الإمامة و السياسة ١/ ٦٣.

(٧). شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٤ كتاب ١.

(٨). أنساب الأشراف: ٦/ ٢٢٩.

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأُمِينِيَّةُ، ج ٩، ص: ١٥٤ ظلّامة عثمان عند الزبير و أوتر منه لنا طلحة

هما سغراها بأجدالهاو كانا حقيقين بالفضحة

فقال عليّ: «قاتلها الله، ما أعلمها بموضع تأرها!».

-٤-

أخرج الطبري من طريق ابن عباس، قال: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام، فجنّت علينا أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبه، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة.

فدخلت عليّ فسلمت عليه، فقال لي: «لقيت الزبير و طلحة؟» قال: قلت: لقيتهما بالنواصف. قال: «من معهما؟» قلت: أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش. فقال عليّ: «أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، و الله يعلم أنّهم قتلة عثمان».

تاريخ الطبري «١» (١٦٠ / ٥).

٥- أخرج الطبري عن عمر بن شبة، من طريق عتبة بن المغيرة ابن الأخنس، قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق، فقال: أين تذهبون وتأركم على أعجاز الإبل؟ اقتلوهم «٢» ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم. قالوا: بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً. فخلا سعيد بطلحة و الزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ أصدقاني. قالوا: لأحدنا أئنا اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه. قالوا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لأبنائهم؟ قال: أ فلا أراني أسعى لأخرجها من بني

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٤٠ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). يعنى طلحة و الزبير و أصحابهما. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٥٥

عبد مناف؟ فرجع و رجع عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال المغيرة بن شعبة: الرأي ما رأى سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع، فرجع. الحديث.

تاريخ الطبري «١» (١٦٨ / ٥).

٦- و في كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية جواباً: و أميا طلحة و الزبير؛ فإنهما أجلبا عليه و ضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة، و يطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث، كما قاتلناك على البغي.

كتاب نصر بن مزاحم (ص ٤٧٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٨٩) «٢».

٧- قدم على حابس بن سعد سيد طي بالشام ابن عمه فأخبره أنه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة، و سار مع علي إلى الكوفة، و كان له لسان و هيبه، فغدا به حابس إلى معاوية فقال: هذا ابن عمي قدم من الكوفة، و كان مع علي و شهد قتل عثمان بالمدينة، و هو ثقة. فقال معاوية: حدثنا عن أمر عثمان. قال: نعم و ليه محمد بن أبي بكر، و عمار بن ياسر، و تجرد في أمره ثلاثة نفر: عدي بن حاتم، و الأشر النخعي، و عمرو بن الحمق. و دب «٣» في أمره رجلاين: طلحة و الزبير، و أبرأ الناس منه علي بن أبي طالب، ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت «٤» النعل، و سقط الرداء و وطئ الشيخ و لم يذكر عثمان و لم يذكره. إلخ.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٥٣ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). وقعة صفين: ص ٤١٥، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٦٦ خطبة ١٣٤.

(٣). لفظ ابن مزاحم: و جد في أمره رجلاين. (المؤلف)

(٤). و في لفظ: ضاعت النعل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٥٦

الإمامة و السياسة (١ / ٧٤)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٧٢)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٢٥٩) «١».

٨-

أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ١١٨)، بإسناده عن إسرائيل بن موسى أنه قال: سمعت الحسن يقول: «جاء طلحة و الزبير إلى البصرة، فقال لهم الناس: ما جاء بكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال الحسن: أيا سبحان الله أ فما كان للقوم عقول فيقولون: و الله ما قتل عثمان غيركم؟».

٩- لما انتهت عائشة و طلحة و الزبير إلى حفر أبي موسى «٣» قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف- و هو يومئذ عامل علي على

البصرة- إلى القوم أبا الأسود الدؤلى، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتله عثمان أحد، قالت: صدقت و لكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة و جئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أن غضب لكم من سوط عثمان و لا غضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها: ما أنت من السوط و السيف؟ إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرك أن تقرى فى بيتك، و تتلى كتاب ربك، و ليس على النساء قتال، و لا لهنّ الطلب بالدماء، و إنّ علياً لأولى بعثمان منك و أمسّ رحماً، فإنّهما ابنا عبد مناف. فقالت: لست بمنصرفه حتى أمضى لما قدمت إليه، أفتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟ قال: أما و الله لتقتلنّ قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير، فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويح أبو بكر

(١). الإمامة و السياسة: ٧٨ / ١، وقعه صفيين: ص ٦٥، شرح نهج البلاغة: ١١١ / ٣ خطبة ١٢٤.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ١٢٨ / ٣ ح ٤٦٠٦.

(٣). حفر أبى موسى: هى ركيا حفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة، بينها و بين البصرة خمس ليال [معجم البلدان: ٢ / ٢٧٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٥٧

أخذ بقائم سيفك تقول: لا- أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبى طالب و أين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت و صاحبك وليتماه فيما بلغنا. قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة فوجده سادراً فى غيّه، مصراً على الحرب و الفتنة. الحديث.

الإمامة و السياسة (١ / ٥٧)، العقد الفريد (٢ / ٢٧٨)، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ٨١) «١».

١٠- خرج عثمان بن حنيف إلى طلحة و الزبير فى أصحابه، فناشدهما الله و الإسلام و أذكرهما بيعتهما علياً، فقالا: نطلب بدم عثمان. فقال لهما: و ما أنتما و ذاك؟ أين بنوه؟ أين بنو عمه الذين هم أحقّ به منكم؟ كلا و الله، و لكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، و كنتما ترجوان هذا الأمر و تعملان له، و هل كان أحد أشدّ على عثمان قولاً منكما؟ فشتماه شتماً قبيحاً و ذكرا أمه. الحديث. شرح ابن أبى الحديد «٢» (٢ / ٥٠٠).

١١- لما نزل طلحة و الزبير و عائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصى على نجيب له، فأشرف على الناس، و معه المغيرة بن شعبة، فنزل و توكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة، فقال لها: أين تريدن يا أمّ المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة. قال: و ما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتله عثمان معك، ثم أقبل على مروان فقال له: و أنت أين تريد أيضاً؟ قال: البصرة. قال: و ما تصنع بها؟ قال: أطلب قتله عثمان. قال: فهؤلاء قتله عثمان معك،

(١). الإمامة و السياسة: ٦١ / ١، العقد الفريد: ١٢٤ / ٤، شرح نهج البلاغة: ٢٢٥ / ٦ خطبة ٧٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٣١٩ / ٩ خطبة ١٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٥٨

إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة و الزبير، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم، و الحوبة بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس إن كنتم إنّما خرجتم مع أممكم، فارجعوا بها خيراً لكم، و إن كنتم غضبتم لعثمان، فرؤساؤكم قتلوا عثمان، و إن كنتم نعمتم على عليّ شيئاً، فبينوا ما نعمتم عليه، أنشدكم الله، فنتنن فى عام واحد. فأبوا إلا أن يمضوا بالناس. الإمامة و السياسة «١» (١ / ٥٥).

١٢- لما نزل طلحة و الزبير البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعدر إليهما برجلين. فدعا عمران بن حصين صاحب رسول الله، و أبا الأسود الدؤلي، فأرسلهما إلى الرجلين فذهبا إليهما فناديا: يا طلحة فأجابهما، فتكلم أبو الأسود الدؤلي، فقال: يا أبا محمد إنكم قتلتم عثمان غير مؤمرين لنا في قتله، و بايعتم علياً غير مؤمرين لنا في بيعته، فلم غضب لعثمان إذ قتل، و لم غضب لعلي إذ بويع، ثم بدا لكم فأردتم خلع علي، و نحن على الأمر الأول، فعليكم المخرج مميًا دخلتم فيه. ثم تكلم عمران، فقال: يا طلحة إنكم قتلتم عثمان و لم غضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم علياً و بايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صواباً، فمسيركم لما ذا؟ و إن كان خطأ فحظكم منه الأوفر، و نصيبكم منه الأوفى، فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أن معه في هذا الأمر غيره، و ليس على هذا بايعناه، و ايم الله ليسفكن دمه. فقال أبو الأسود: يا عمران أما هذا فقد صرح أنه إنما غضب للملك. ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله إننا أتينا طلحة. قال الزبير: إن طلحة

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٩

و إياي كروح في جسدين، و إنه و الله يا هذان قد كانت مني في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، و لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه. الحديث.

الإمامة و السياسة «١» (١ / ٥٦).

١٣- من خطبة لعمار بن ياسر خطبها بالكوفة، فقال: يا أهل الكوفة إن كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا، إن قتله عثمان لا- يعتذرون من قتله إلى الناس و لا- ينكرون ذلك، و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاببيهم، فيه أحيا الله من أحيا و أمات من أمات، و إن طلحة و الزبير كانا أول من طعن و آخر من أمر، و كانا أول من بايع علياً، فلميأ أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما من غير حدث. الحديث.

الإمامة و السياسة «٢» (١ / ٥٩).

١٤- روى البلاذري عن المدائني، قال: ولّى عبد الملك علقمة بن صفوان بن المحرث مكة فشم طلحة و الزبير على المنبر. فلما نزل قال لأبان بن عثمان: أرضيتك في المدهنيين في أمير المؤمنين عثمان؟ قال: لا و الله، و لكن سؤتني بحسبي بليّة أن تكون شركاً في دمه.

الأنساب للبلاذري «٣» (٥ / ١٢٠).

١٥-

أخرج أبو الحسن علي بن محمد المدائني من طريق عبد الله بن جنادة خطبة لمولانا أمير المؤمنين منها قوله: «بايعني هذان الرجلان في أول من بايع، تعلمون ذلك و قد نكثا و غدرا، و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم، و يلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية، و لا تنعش لهما صرعة،

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ٦١.

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ٦٤.

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ٢٤٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٠

و لا- تُقتل لهما عثرة، و لا- تمهلها فواقا، فإنهما يطلبان حقاً تركاه، و دماً سفكاه، اللهم إنني أقتضيك وعدك، فإنك قلت و قولك

الحق: لمن بغى عليه لينصرته الله، اللهم فأنجز لى موعداك، ولا تكلىنى إلى نفسى إنك على كل شىء قدير». شرح ابن أبى الحديد «٤» (١٠٢/١).

١٦-

من خطبة لمولانا أمير المؤمنين ذكرها الكلبي كما فى شرح ابن أبى الحديد «٥» (١٠٢/١): «فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل؟ لم يصبرا على حولا و لا شهرا حتى وثبا و مرقا، و نازعانى أمرا لم يجعل الله لهما إليه سيلا، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أميا قد فطمت، و يُحييان بدعة قد أميتت، آدم عثمان زعما؟ و الله ما التبعة إلا عندهم و فيهم، و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم، و أنا راض بحجة الله عليهم و علمه فيهم». الحديث.

١٧- من كلمة لمالك الأشر: لعمرى يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة و الزبير و عائشة علينا بمخيل، و لقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، و فارقا على غير حدث أحدثت، و لا جور صنعت، فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أول من ألّب عليه و أغرى الناس بدمه، و أشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لئلحقتهما بعثمان، فإن سيوفنا فى عواتقنا، و قلوبنا فى صدورنا، و نحن اليوم كما كنا أمس.

شرح ابن أبى الحديد «٦» (١٠٣/١).

قال الأمينى: إن الأخذ بمجامع هذه الأخبار البالغة خمسين حديثا يعطينا درسا ضافيا بأن الرجلين هما أساس النهضة فى قصة عثمان، و هما اللذان أسعرا عليه الفتنة

(٤). شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٧ و ٣٠٨ خطبة ٢٢.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٧ و ٣٠٨ خطبة ٢٢.

(٦). شرح نهج البلاغة: ١/٣١١ خطبة ٢٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٦١

و أنهما لم يريا حرجا فى إراقه دمه، و قد استباحا عندئذ ما يحرم ارتكابه فى المسلمين إلا أن يكون مهدور الدم بسبب من الأسباب الموجبة لذلك، فلم يتركا حتى أوديا به، و كان لطلحة هنالك مواقف مشهودة، فمنع عنه الماء الذى هو شرع سواء بين المسلمين، و أنه لم يرد على عثمان لما سلم عليه و من الواجب شرعا رد السلام على كل مسلم، و قد منع عن دفنه ثلاثا فى مقابر المسلمين، و قد أوجبت الشريعة الإسلامية المبادرة إلى دفن المسلم، و قد أمر برمى الجنازة و رمى من يتولى تجهيزها بالحجارة و المسلم حرمة ميتا كحرمة حيا، فلم يرض طلحة بالآخر إلا دفنه فى مقبرة اليهود حش كوكب. و هل لهذه الأعمال وجه بعد حفظ كرامته صحبتهما؟ و القول بعدالة الصحابة كلهم؟ و قبول ما ورد فى الرجلين أنهما من العشرة المبشرة؟ إلا أن يقال: إنهما كانا يريان القتل خارجا عن حوزة المسلمين؛ و إلا لردعتهما الصحبة و العدالة و البشارة عن ارتكاب تلكم الأعمال فى أى من ساقفة المسلمين فضلا عن خليفتهم.

و نحن فى هذا المقام نقف موقف المحايد، و لسنا هاهنا إلا فى صدد بيان آراء الصحابة الأولين فى عثمان، و ما أفضناه من رأيهما كان معروفا عنهما فى وقتها، و لم يزل كذلك فى الأجيال المتأخرة عنهما حتى العصر الحاضر، إن كانت الآراء تؤخذ من المصادر الوثيقة، و كانت حرّة غير مشوبة بحكم العاطفة، نزهة عن الميول و الشهوات.

و أما ما أظهره من التوبة بعد أن نكثا البيعة الصحيحة المشروعة فقد قدّمنا وجهها فى (ص ١٠١) فى طلحة و يشاركه فى ذلك الزبير أيضا. فقد قفيا الحوبة بالحوبة لا بالتوبة حسبا- إن كانا يصدقان- أنها تمحو السيئة، بل الحوبة الأخيرة أعظم عند الله، فقد أراقا بها من الصفيين فى واقعة الجمل دماء تعد بالآلاف بريئة من دم عثمان.

و هتكا حرمة رسول الله بإخراج حشية من حشاياه من خدرها، و قد

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٢

نهى صلى الله عليه وآله وسلم نساءه عن ذلك، وأوقفها في محتشد العساكر و جبهة القتال الدامي، و قصدا قتل إمام الوقت المفترض طاعته الواجب حفظه، (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) «١» (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) «٢».

٧- حديث عبد الله بن مسعود

الصحابي البدرى العظيم

مرّ في هذا الجزء (ص ٣-٦) شطر من أحاديثه المعربة عن رأيه السديد في عثمان و عمّا كان حاملاً بين جنبيه من الموجدة عليه، و أنّه كان من الناقلين عليه يعيبه و يقدر فيه، أفسد عليه العراق بذكر محدثاته، و أخذه عثمان بذلك أخذاً شديداً و حبسه و هجره و منعه عطاءه سنين و أمر به و أخرج من مسجد رسول الله إخراجاً عنيفاً، و ضرب به الأرض فدقّ ضلعه و ضربه أربعين سوطاً. و كان ابن مسعود على اعتقاده السيئ في الرجل مغاضباً له حتى لفظ نفسه الأخير و أوصى أن لا يصلى عليه، و في الفتنة الكبرى «٣» (ص ١٧١): روى أن ابن مسعود كان يستحلّ دم عثمان أيام كان في الكوفة، و هو كان يخطب الناس، فيقول: إنّ شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدث بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة في النار «٤». يعرض في ذلك بعثمان و عامله الوليد. انتهى. هذا رأى ذلك الصحابي العظيم في الرجل، فبأى تمحل يتأتى للباحث تقديس

(١). آل عمران: ١٦٧.

(٢). البروج: ٢٠.

(٣). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: مج ٤ / ٣٦٦.

(٤). راجع: ص ٣ من هذا الجزء: (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٣

عثمان بعد ما يستحلّ دمه أو يشدّد النكير عليه و يراه صاحب محدثات و بدع مثل ابن مسعود أشبه الناس هدياً و دلاً و سمناً بمحمد نبيّ العظمة صلى الله عليه وآله وسلم؟

٨- حديث عمّار بن ياسر

البدرى العظيم الممدوح بالكتاب و السنّة

١- من خطبة لعمّار خطبها يوم صفين قال:

انهضوا معي عباد الله إلى قوم يزعمون أنّهم يطلبون بدم ظالم، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الأمرون بالإحسان، فقال هؤلاء الذين لا- يباليون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين: لم قتلتموه؟ فقلنا: لإحداثه، فقالوا: إنّ لم يحدث شيئاً، و ذلك لأنّه مكّنهم من الدنيا، فهم يأكلونها و يرعونها، و لا- يباليون لو انهدمت الجبال، و الله ما أظنهم يطلبون بدم، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلّوها و استمروها، و علموا أنّ صاحب الحقّ لو وليهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون منها. إنّ القوم لم يكن لهم سابقة في الإسلام يستحقّون بها الطاعة و الولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة و ملوكاً، تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، و لولاها ما تابعهم من الناس رجل. إلخ.

و في لفظ نصر بن مزاحم في كتاب صفين: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان... إلى آخره، و له لفظ آخر يأتي بعيد هذا.

و في لفظ الطبري في تاريخه: أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 164

ابن عفان، و يزعمون أنه قتل مظلوماً.

راجع «1»: كتاب صفين لابن مزاحم طبع مصر (ص 361، 369)، تاريخ الطبري (7/ 21)، الكامل لابن الأثير (3/ 123)، شرح ابن أبي الحديد (1/ 504)، تاريخ ابن كثير (7/ 266)، جمهرة الخطب (1/ 81).

2- خطب معاوية يوم وفد إليه وفد «2» بعثه إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

أمرًا بعد؛ فإنكم دعوتكم إلى الطاعة و الجماعة، فأمرًا الجماعة التي دعوتكم إليها فمعنا هي، و أمرًا الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثأرنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتله صاحبنا؟ أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة.

فقال له شيب بن ربعي: أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمّار تقتله؟ و في لفظ ابن كثير: لو تمكنت من عمّار أ كنت قاتله بعثمان؟ فقال معاوية: و ما يمنعني من ذلك؟ و الله لو أمكنت «3» من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضى الله عنه، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان.

فقال شيب: و إله الأرض و إله السماء ما عدلت معتدلاً، لا و الذي لا إله إلا هو، لا تصل إلى عمّار حتى تندر الهام عن كواهل الأقوام، و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها. إلخ.

(1). وقعة صفين: ص 319 و 326، تاريخ الأمم و الملوك: 5/ 39 حوادث سنة 137 هـ، الكامل في التاريخ: 2/ 380 حوادث سنة 37 هـ، شرح نهج البلاغة: 5/ 252 خطبة 65، البداية و النهاية: 7/ 296 حوادث سنة 37 هـ، جمهرة خطب العرب: 1/ 357 خطبة 245.

(2). كان فيه: عدى بن حاتم، يزيد بن قيس، شيب بن ربعي، زياد بن حفصة. (المؤلف)

(3). في لفظ ابن مزاحم: لو أمكنتني صاحبكم من ابن سمية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 165

كتاب صفين لابن مزاحم (ص 223)، تاريخ الطبري (6/ 3)، الكامل لابن الأثير (3/ 124)، شرح ابن أبي الحديد (1/ 344)، تاريخ ابن كثير (7/ 257)، جمهرة الخطب (1/ 158) «1».

3-

أرسل أمير المؤمنين ابنه الحسن و عمّار بن ياسر إلى الكوفة، فلما قدماها كان أول من اتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما، و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا، و ضرب أبنائنا «2». فقال: و الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، و لئن صبرتم لكان خيراً للصابرين.

فخرج أبو موسى، فلقي الحسن فضمه إليه، و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان أ عدوت «3» فيمن عدا على أمير المؤمنين، فأحلت نفسك مع الفجار؟ قال: لم أفعل و لم يسؤني، فقطع عليهما الحسن، فأقبل على أبي موسى فقال: «يا أبا موسى لم تُثبِط الناس عنّا؟ فو الله ما أردنا إلا الإصلاح، و ما مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء»، فقال: صدقت بأبي أنت و أمي، و لكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، و القائم خير من الماشي، و الماشي خير من الراكب»، و قد جعلنا الله عزّ و جلّ إخواناً و حرم علينا أموالنا و دماءنا و قال: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا

أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤﴾ وقال عز وجل:

- (١). وقعه صفيين: ص ١٩٨، تاريخ الأمم والملوك: ٦/٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/٣٦٨ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢١/٤ خطبة ٥٤، البداية والنهاية: ٧/٢٨٧ حوادث سنة ٣٧ هـ، جمهرة خطب العرب: ١/٣٣٣ خطبة ٢٢٤.
- (٢). أبشار جمع البشرة: أعلى جلدة الوجه والجسد من الإنسان. (المؤلف)
- (٣). شرح ابن أبي الحديد: غدوت فيمن غدا. (المؤلف)
- (٤). النساء: ٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٦٦:

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) «١» الآية. فغضب عمار و ساءه، و قام و قال: يا أيها الناس إنما قال رسول الله له خاصة: «أنت فيها قاعداً خير منك قائماً». و قام رجل من بني تميم فقال لعمار: أسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا. و ثار زيد بن صوحان. الحديث «٢».

تاريخ الطبري (١٨٧/٥)، شرح ابن أبي الحديد (٢٨٥/٣)، الكامل لابن الأثير (٩٧/٣) «٣».

- ٤- قال الباقلائي في التمهيد (ص ٢٢٠): روى أن عماراً كان يقول: عثمان كافر. و كان يقول بعد قتله: قتلنا عثمان يوم قتلناه كافراً. و هذا سرف عظيم من خرج إلى ما هو دونه استحق الأدب من الإمام. فلعل عثمان انتهره و أذبه لكثرة قوله: قد خلعت عثمان و أنا برىء منه، فأدى الأدب إلى فتق أمعائه، و لو أدى الأدب إلى تلف النفس لم يكن بذلك مأثوماً و لا مستحقاً للخلع، فإما أن يكون ضربه باطلاً، و إما أن يكون صحيحاً فيكون ردعاً و تأديباً و نهياً عن الإغراق و السرف، و ذلك صواب من فعل عثمان و هفوة من عمار.
- قال الأميني: هذه التمهيلات تضاد ما صح و ثبت عن النبي الأقدس في عمار، و نحن لا يسعنا تكذيب النبي الصادق الأمين تحفظاً على كرامة أي ابن أنثى فضلاً عن أن يكون من أبناء الشجرة المنعوتة في القرآن.
- ٥- روى أبو مخنف، عن موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، قال:

(١). النساء: ٩٣.

- (٢). في هذا الحديث أشياء موضوعة حذف بعضها ابن الأثير في الكامل و زاد فيه أيضاً، و هو من مكاتبات السري و كلها باطل فيها دجل. (المؤلف)
- (٣). تاريخ الأمم والملوك: ٤/٤٨٢ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٤/١٩ خطبة ١، الكامل في التاريخ: ٢/٣٢٧ حوادث سنة ٣٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٦٧:

أقبلنا مع الحسن و عمار بن ياسر من ذي قار، حتى نزلنا القادسيّة، فنزل الحسن و عمار، و نزلنا معهما، فاحتبى عمار بحمائل سيفه، ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة و عن حالهم، ثم سمعته يقول: ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من ألا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار.

شرح ابن أبي الحديد «١» (٢٩٢/٣).

- ٦- جاء في محاوره وقعت بين عمار بن ياسر و عمرو بن العاص، فيما أخرجه نصر في كتابه: قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلتي قتله، قال عمار: بل الله رب علي قتله و عليّ معه. قال عمرو: أ كنت فيمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله و أنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: فلم تقتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف

بقتل عثمان. قال عَمَّار: وقد قالها فرعون قبلك لقومه ألا تستمعون؟ الحديث.

كتاب صَفِين لابن مزاحم (ص ٣٨٤)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٧٣) «٢».

٧- إنَّ عَمَّار بن ياسر نادى يوم صَفِين «٣»: أين من يبغى رضوان ربِّه ولا يثوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأنته عصابة من الناس، فقال: أيُّها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً، والله إن كان إلَّا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله.

كتاب صَفِين «٤» (ص ٣٦٩).

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ١١ خطبة ١.

(٢). وقعة صَفِين: ص ٣٣٨، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٢ خطبة ١٢٤.

(٣). في شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٩ [٨ / ١٠ خطبة ١٢٤]: ناداه في صَفِين قبل مقتله بيوم أو يومين. (المؤلف)

(٤). وقعة صَفِين: ص ٣٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٨.

و في الفتنة الكبرى «١» (ص ١٧١): فقد روى أنَّ عَمَّار بن ياسر كان يكفِّر عثمان و يستحلُّ دمه و يسمِّيه نعتلاً.

قال الأميني: هذا الصحابي البطل الذي عرفته في صفحة (٢٠-٢٨) من هذا الجزء؛ عَمَّار بن ياسر المعنى في عدَّة آيات كريمة من الذكر الحكيم، و مصبِّ الثناء البالغ المتكرَّر المستفيض من صاحب الرسالة، من ذلك: أنه ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و أنه مع الحقِّ و الحقِّ معه يدور معه أينما دار، و أنه ما عُرِض عليه أمران إلَّا أخذ بالأرشد منهما، و أنه من نفر تشتاق إليهم الجنَّة، و أنه جلدة بين عينيه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه تقتله الفئة الباغية، فمعتقد هذا الرجل العظيم، و هو متلفَّع بهاتيك الفضائل كلِّها في الخليفة ما تراه يكرره من أنه كان ظالماً لنفسه، حاكماً بغير ما أنزل الله، مريداً تغيير دين الله تغييراً أباح لهم قتله، و أنه قتله الصالحون، المنكرون للعدوان، الأمرون بالإحسان، إلى ما لهذه من عقائد تركته جازماً بما نطق به، مصرّاً على ما ارتكبه، معترفاً بأنه كان مع المجهزين عليه، متأسِّفاً على ما فاته من نبش قبره و إحراقه بالنار، فلم يبرح كذلك حتى أخذ يقاتل الطالبين بثاره مع قاتليه و خاذليه، مذعناً بأنَّ الثائرين له مبطلون يجب قتالهم فلم يفتأ على هذا المعتقد حتى قتله الفئة الباغية، أصحاب معاوية، و قاتله و سالبه و باغضه في النار نصّاً من النبي المختار صلى الله عليه و آله و سلم.

٩- حديث المقداد بن الأسود الكندي

فارس يوم بدر

قال اليعقوبي في تاريخه «٢» (٢/ ١٤٠) في بيعه عثمان و استخلافه: مال قوم مع عليّ ابن أبي طالب، و تحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد

(١). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: مج ٤ / ٣٦٦.

(٢). تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٩.

رسول الله، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلَهَّف تلَهَّف من كأنَّ الدنيا كانت له فسِيلبها، و هو يقول: وا عجباً لقريش، و دفعهم هذا

الأمر على «١» أهل بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله، أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم عناء في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصرات المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للأمة، ولا صواباً في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، وهذا الرجل علي بن أبي طالب، قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي إن هذا الأمر لا يجزى فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت، فلقيت أبا ذر، فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد، ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فذكرت ذلك له، فقال: لقد أخبرنا فلم نأل.

وذكر ابن عبد ربه في العقد «٢» (٢/ ٢٦٠) في حديث بيعه عثمان: فقال عمار بن ياسر - لعبد الرحمن -: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار إن بايعت علياً، قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا. فستم عمار بن أبي سرح وقال: متى كنت تنصح للمسلمين؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، فقال عمار: أيها الناس إن الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه، فأنتي تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم؟ فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سميء، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها؟ فقال سعد بن أبي وقاص: أفرغ قبل أن يفتتن الناس، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سيلاً، ودعا علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب

(١). كذا في المصدر.

(٢). العقد الفريد: ١٠٠ / ٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٠

الله وسنة نبيه وسيرة الخلفيتين من بعده، قال: «أعمل بمبلغ علمي وطاقتي». ثم دعا عثمان، فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفيتين من بعده. فقال: نعم، فبايعه. فقال علي «حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرت فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلماً ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن». فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سيلاً، فأنتي قد نظرت وشاررت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً، فخرج علي وهو يقول: «سبيل الكتاب أجله»، قال المقداد: أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. ثم قال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم، ولا أفضى منهم بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعواناً. قال له عبد الرحمن: يا مقداد أتق الله فأنتي أخشى عليك الفتنة.

وأخرج «١» الطبري نحوه في تاريخه (٣٧ / ٥)، وذكره ابن الأثير في الكامل (٣ / ٢٩، ٣٠)، وابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٦٥). وفي لفظ المسعودي في المروج «٢» (١ / ٤٤٠): فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة فما أنا بآمن أن ينزعه الله [منكم] فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله. وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم. فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال: إني والله لأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الحق معهم وفيهم، يا عبد الرحمن أعجب من

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٣٢ / ٤ حوادث سنة ٢٣ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٣ حوادث سنة ٢٣، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٣ خطبة

٣.

(٢). مروج الذهب: ٣٦٠ / ٢. وما بين المعقوفين منه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧١

قريش- و إنما تطوّ لهم على الناس بفضل أهل هذا البيت- قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده من أيديهم، أما و ايم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر. و جرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى و الدار. و مرّ في هذا الجزء (ص ١٧): أن المقداد أحد الجمع الذين كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان و خوفوه ربّه و أعلموه أنّهم موثبه إن لم يقلع. راجع حديث البلاذري «١» المذكور.

قال الأميني: لعلك تعرف المقداد و مبلغه من العظمة، و ميوّاه من الدين، و مثواه من الفضيلة. قال أبو عمر: كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار. هاجر الهجرتين و شهد بدرًا و المشاهد كلّها، أوّل من حارب فارساً في الإسلام. كان فارساً يوم بدر، و لم يثبت أنّه كان فيها على فرس غيره، و هو عند القوم أحد السبعة الذين أظهروا الإسلام، و أحد النجباء الأربعة عشر وزراء رسول الله و رفقائه «٢» سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّاباً، كما في حديث أخرجه أبو عمر في الاستيعاب. و أتى يسع للباحث أن يستكنه ما لهذا الصحابي العظيم من الفضائل، أو يدرك شأوه و بين يديه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء عليه: «إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، و أخبرني أنّه يحبهم: عليّ، و المقداد، و أبو ذر، و سلمان» «٣».

(١). أنساب الأشراف: ١٦٢ / ٦.

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٤٨، ٣ / ٣٩١ ح ٥٤٨٤ و ٣٩٢ ح ٥٤٨٧، الاستيعاب: ١ / ٢٨٩ [القسم الرابع / ١٤٨١ رقم ٢٥٦١]، أسد الغابة: ٤ / ٤١٠ [٥ / ٢٥١ رقم ٥٠٦٩]، الإصابة: ٣ / ٤٥٥ [رقم ٨١٨٣]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الترمذی في جامعه [٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٨]، و أبو عمر في الاستيعاب: ١ / ٢٩٠ [القسم الرابع / ١٤٨٢ رقم ٢٥٦١]، و ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٤١٠ [٥ / ٢٥٢ رقم ٥٠٦٩]، و ابن حجر في الإصابة: ٣ / ٤٥٥ [رقم ٨١٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٢

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة: عليّ، و عمّار، و سلمان، و المقداد»، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١٤٢).

فهذا الرجل الديني الذي يحبّه الله و يأمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بحبّه كان ناقماً على الخليفة واجداً على خلافته من أوّل يومه، متلهّفاً على استخلافه تلّهف من كأنّ الدنيا كانت له فسّلبها، و كان يُبْطِط الناس و يُخدّلهم عنه، و يرى إمرة إمراً من الأمر «١» و إداً، يعتقدها ظلماً على أهل بيت العصمة، و يستنجد أعواناً يقاتل بهم مستخلفيه كقتاله إياهم يوم بدر، هذا رأيه في عثمان من يوم الشورى قبل بوأته، فكيف بعد ما شاهد منه من هنات و هنات؟

١٠- حديث حجر بن عدى الكوفي

سلام الله عليه و على أصحابه

إنّ معاوية بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة (٤١) دعاه فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد؛ فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا، و قد قال المتلمّس «٢»:

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا و ما علّم الإنسان إلّا ليعلم

و قد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، و يسعد

سلطاني، و يصلح به رعيتي، و لست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تتحَمَّ (٣) عن شتم عليّ و ذمّه، و الترحم على عثمان

(١). يقال: أمر امر أي عجب منكر.

(٢). هو جرير بن عبد المسيح من بني ضبيعة، توجد ترجمته في الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٥٢ [ص ٩٩]، و في المؤتلف و المختلف: ص ٧١، ٢٠٢، ٢٠٧. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر، و الصحيح ظاهراً: لا تتحام، من التحامى و هو التهيب و التورع.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧٣

و الاستغفار له و العيب على أصحاب عليّ و الإقصاء لهم و ترك الإسماع منهم، و بإطراء شيعه عثمان رضوان الله عليه و الإذناء لهم و الاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جربت و جربت و عملت قبلك لغيرك فلم يُذم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد أو تدم. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة بالكوفة عاملاً لمعاوية سبع سنين و أشهراً لا يدع ذمّ عليّ و الوقوع فيه، و العيب لقتله عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمة و الاستغفار له و التزكية لأصحابه، فكان حُجر بن عدی إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمّ الله و لعن. ثم قام فقال: إن الله عزّ و جلّ يقول: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) «١»، و أنا أشهد أنّ من تدمون و تعيرون لأحقّ بالفضل، و أنّ من تزكون و تُطهرون أولى بالذمّ. فيقول له المغيرة: يا حجر لقد رُمى بسهمك إذ كنت أنا الوالى عليك، يا حجر و يحك اتق السلطان، اتق غضبه و سطوته، فإنّ غضبه السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً، ثم يكفّ عنه و يصفح، فلم يزل حتى كان فى آخر إمارته، قام المغيرة فقال فى عليّ و عثمان كما كان يقول و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان و تجاوز عنه و اجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك و اتبع سنّة نبيّك صلى الله عليه و آله و سلم و جمع كلمتنا و حقن دماءنا و قتل مظلوماً، اللهم فارحم أنصاره و أوليائه و محبيه و الطالبين بدمه، و يدعو على قتلته. فقام حجر بن عدی فنعر نعره بالمغيرة سمعها كلّ من كان فى المسجد و خارجاً منه و قال: إنك لا تدرى بمن تولّع من هرمك أيها الإنسان، مرّ لنا بأرزاقنا و أعطياتنا فإنك قد حبستها عنّا و ليس ذلك لك، و لم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، و قد أصبحت بدمّ أمير المؤمنين و تقريظ المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثلثى الناس يقولون: صدق و الله حجر و برّ، مرّ لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإننا لا ننتفع بقولك هذا، و لا يجدى علينا شيئاً، و أكثروا فى مثل هذا القول و نحوه.

(١). النساء: ١٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧٤

إلى أن هلك المغيرة سنة (٥١)، فجمعت الكوفة و البصرة لزياد بن أبى سفيان فأقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فخطب ثم ذكر عثمان و أصحابه فقرّظهم و ذكر قتلته و لعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيرة.

قال محمد بن سيرين: خطب زياد يوماً فى الجمعة فأطال الخطبة و آخر الصلاة فقال له حجر بن عدی: الصلاة. فمضى فى خطبته ثم قال: الصلاة. فمضى فى خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كفّ من الحصى و ثار إلى الصلاة و ثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية فى أمره و كثر عليه فكتب إليه معاوية: أن شدّه فى الحديد ثم احمله إلى، فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعه فقال: لا، و لكن سمع و طاعة. فشدّ فى الحديد ثم حمل إلى معاوية [ثم] ساروا به و بأصحابه و هم:

١- الأرقم بن عبد الله الكندى من بنى الأرقم.

٢- شريك بن شداد الحضرمي.

- ٣- صيفى بن فسيل الشيبانى.
 - ٤- قبيصة بن ضبيعة بن حرمله العيسى.
 - ٥- كريم بن عفيف الخثعمى من بنى عامر ثم من قحافة.
 - ٦- عاصم بن عوف البجلي.
 - ٧- ورقاء بن سمى البجلي.
 - ٨- كدام بن حيان العنزى.
 - ٩- عبد الرحمن بن حسان العنزى.
 - ١٠- محرز بن شهاب التميمى من بنى منقر.
 - ١١- عبد الله بن حوية السعدى من بنى تميم.
- و أتبعهم زياد برجلين و هما: عتبة بن الأخنس السعدى، و سعيد بن نمران الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ١٧٥

الهمدانى، فمضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء- بينها و بين دمشق اثنا عشر ميلاً- فحبسوا بها فجاء رسول معاوية إليهم بتخليه سته و بقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على و اللعن له فإن فعلتم تركناكم، و إن أبيتم قتلناكم، و إن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سليلكم، قالوا: اللهم إنا لسنا فاعلى ذلك. فأمر بقبورهم فحفرت و أدنيت أكفانهم، و قاموا الليل كله يصلون. فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فى الحكم و عمل بغير الحق. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم. ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه و تبرأ ممن تبرأ منه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقته و أقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا سته و هم:

- ١- حجر. ٢- شريك. ٣- صيفى. ٤- قبيصة. ٥- محرز. ٦- كدام.

أخذنا من القصة ما يهمن ذكره. راجع: الأغانى لأبى الفرج (١٦/ ٢- ١١)، تاريخ الطبرى (١٤١- ١٦٠)، تاريخ ابن عساكر (٢/ ٣٧٠- ٣٨١)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٢٠٢- ٢١٠)، تاريخ ابن كثير (٨/ ٤٩- ٥٥).

قال الأمينى: هذه نظرية الصحابى العظيم حجر و أصحابه العظماء الصلحاء الأخيار فى عثمان، فكانوا يرونه أول من جار فى الحكم و عمل بغير الحق، و كان حجر يراه من المجرمين فيما جابه به المغيرة بالكوفة، و قد بلغ هو و زملاؤه الأبرار من ذلك الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ١٧٦

حدًا استساغوا القتل دون ما يرونه، و أبوا أن يتحولوا عن عقائدهم، و برز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، فاستمروا جرع الموت فى سبيلها زعافاً ممقراً.

١١- حديث عبد الرحمن بن حسان العنزى الكوفى

لمّا قُتل حجر بن عدى سلام الله عليه و خمسة من أصحابه رضوان الله عليهم، قال عبد الرحمن بن حسان و كريم بن عفيف الخثعمى- و كانا من أصحاب حجر-: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث: اثنتونى بهما. فالتفتا إلى حجر، فقال له العنزى: لا تبعد يا حجر و لا يبعد مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. و قال الخثعمى نحو ذلك، ثم مضى بهما فالتفت العنزى، فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بعداً لهالكك و بالموت قطعاً لحبل القرائن فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، و مسؤول عم أردت بقتلنا و فيم سفكت دماءنا. فقال: ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك، أ تبتراً من دين علي الذي كان يدين الله به؟ و قام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه، فقال: هو لك، غير أنني حابسه شهراً، فحبسه، ثم أطلقه علي أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر. و أقبل علي عبد الرحمن بن حسان، فقال له: يا أبا ربيعة ما تقول في علي؟ قال: أشهد أنه من الذاكرين الله كثيراً و الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٧

و العافين عن الناس. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك. قال: بل إيّاك قتلت، لا- ربيعة بالوادي- يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه- فبعث به معاوية إلى زياد، و كتب إليه: إن هذا شر من بعث به، فعاقه بالعقوبة التي هو أهلها، و اقتله شر قتله. فلما قدم به علي زياد بعث به إلى قس الناطف «١»، فدفنه حياً. الأغاني لأبي الفرج (١٠ / ١٦)، تاريخ الطبري (١٥٥ / ٦)، تاريخ ابن عساكر (٣٧٩ / ٢)، الكامل لابن الأثير (٢٠٩ / ٣) «٢». قال الأميني: أنظر إلى تصلب الرجل الديني في معتقده في حق الرجلين: علي أمير المؤمنين، و عثمان، و كيف بلغ من ذلك حدًا استباح فيه أن يراق دمه دون أن يعدل عمًا عقد عليه ضميره، و أحببت إليه نفسه، و كان يرى من واجبه الإشادة بما ذكر و إن أريق عليه دمه الطاهر، و أسيلت نفسه الزكية.

١٢- حديث هاشم المرقال

خرج يوم صفين- من عسكر معاوية- فتى شاب و هو يقول:
أنا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان
أبناء أقوامنا بما كان أن علياً قتل ابن عفان

(١). هو موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. معجم البلدان: ٣٤٩ / ٤.

(٢). الأغاني: ١٥٦ / ١٧، تاريخ الأمم و الملوك: ٢٧٦ / ٥ حوادث سنة ٥١ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ٨ - ٢٧ رقم ٥٨٨، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٣٨٢ / ٢ - ٣٨٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٩٨ حوادث سنة ٥١ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٨

ثم شدّ فلا ينثنى يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن علياً و يشتمه و يسهب في ذمّه، فقال له هاشم بن عتبة: إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب. فاتق الله فإنك راجع إلى ربّك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فإنني أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي، و أنكم لا تصلون، و أقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم وازرتموه على قتله. فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد و قرأه الناس حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدين، و أولى بالنظر في أمور المسلمين، و ما أظنّ أن أمر هذه الأمة و لا أمر هذا الدين عناك طرفه عين قط. قال الفتى: أجل أجل و الله لا- أكذب فإنّ الكذب يضرّ و لا ينفع، و يشين و لا يزين. فقال له هاشم: إن هذا الأمر لا علم لك به فخلّه و أهل العلم به، قال: أظنّك و الله قد نصحتني، و قال له هاشم: و أما قولك: إن صاحبنا لا يصلّي، فهو أول من صلّى مع رسول الله، و أفقهه في دين الله، و أولاه برسول الله، و أميا من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب، لا ينامون الليل تهجيداً، فلا يغرك عن دينك الأشقياء المغرورون. قال

الفتى: يا عبد الله إننى لأظنك امرأ صالحاً، وأظننى مخطئاً آثماً، أخبرنى هل تجد لى من توبه؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك؛ فإنه يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات، و يحب التوابين و يحب المتطهرين. الحديث «١».

قال الأمينى: هذا هاشم المرقال الصحابى المقدس، و بطل الدين العظيم، و هذا رأيه فى عثمان و هو ييوح به فى موقف قتال حصل من جزاء قتله، مبرراً فيه عمل المجهزين عليه، و يرى أنه خالف حكم الكتاب و أحدث أحداثاً أباحت لأصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم قتله و أن من قتله هم أهل الدين و القرآن.

(١). كتاب صفين لابن مزاحم طبعه مصر: ص ٤٠٢ [ص ٣٥٤]، تاريخ الطبرى: ٢٣ / ٦ [٤٣ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبى الحديد: ٢ / ٢٧٨ [٣٥ / ٨] خطبة ١٢٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٣٥ [٣٨٤ / ٢] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٧٩

١٣ - حديث جهجاه بن سعيد الغفارى

ممن بايع تحت الشجرة «١»
ورد من طريق أبى حبيبه أنه قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جهجاه الغفارى: فصاح: يا عثمان ألا إن هذه شارف «٢» قد جئنا بها، عليها عباءة و جامعة، فانزل فلندرعك العباءة، و لنطرحك فى الجامعة و لنحملك على الشارف، ثم نطرحك فى جبل الدخان. فقال عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به. قال أبو حبيبه: و لم يكن ذلك منه إلا عن ملاءم الناس، و قام إلى عثمان خيرته و شيعته من بنى أمية فحملوه فأدخلوه الدار.

و جاء من طريق عبد الرحمن بن حاطب قال: أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبى صلى الله عليه و آله و سلم التى كان [يخطب] «٣» عليها و أبو بكر و عمر، فقال له جهجاه: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر. و أخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى، فدخلت شظية منها فيها، فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة فرأيتها تدود، فنزل عثمان و حملوه و أمر بالعصا فشدوها فكانت مضطربة، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حُصر فقتل.

و فى لفظ البلاذرى: خطب عثمان فى بعض أيامه فقال له جهجاه بن سعيد الغفارى: يا عثمان انزل ندرعك عباءة و نحملك على شارف من الإبل إلى جبل الدخان كما سيرت خيار الناس، فقال له عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به، و كان جهجاه متغيظاً على عثمان، فلما كان يوم الدار دخل عليه و معه عصاً كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يتخضر

(١). الاستيعاب: [القسم الأول / ٢٦٨ رقم ٣٥٢]، أسد الغابة: [١ / ٣٦٥ رقم ٨١٨]، الإصابة: [١ / ٢٥٣ رقم ١٢٤٥]. (المؤلف)

(٢). الشارف من النوق: المسنة الهرمة.

(٣). من تاريخ الطبرى.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٨٠

بها فكسرها على ركبته فوقع فيها الأكلة.

راجع «١»: الأنساب للبلاذرى (٤٧ / ٥)، تاريخ الطبرى (١١٤ / ٥)، الاستيعاب فى ترجمة جهجاه، الكامل لابن الأثير (٧٠ / ٣)، شرح ابن أبى الحديد (١ / ١٦٥)، الرياض النضرة (٢ / ١٢٣)، تاريخ ابن كثير (٧ / ١٧٥)، الإصابة (١ / ٢٥٣)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٠).
قال الأمينى: جهجاه من أهل بيعة الشجرة الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه بنص الذكر الحكيم و هو يستبج خلع عثمان و نفيه و

تشهيره ملفوفاً بعباءة مكبلاً بالحديد إلى جبل الدخان، ولا يتحرج من هتكه و كسر مخصرته، و إنما قال ما قاله و فعل ما فعل بمحضر من المهاجرين و الأنصار، فلم يؤاخذة على ذلك أحد منهم و لا ردّ عليه رادّ، فكأنه كان يُخبر عن صميم أفئدتهم، و أظهر ما أضمروه، و جاء بما أحبوه حتى قضى ما كان مقتضياً.

إنّ حدوث الجرح في ركبته جهجاه لولوج شيء من كسرات العصا فيها المتحوّل أكله إن صحّ فمن ولائد الاتفاق و ليس بكرامة للقتيل، كما أنّ وقوع عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي والى عثمان على اليمن من مركبه و موته و قد جاء لنصرة عثمان لم يكن نعمة و لا نكبة له. قال أبو عمر و غيره: جاء عبد الله المخزومي لينصره لما حُصر فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات «٢». و قال البلاذري في الأنساب «٣» (٨٧ / ٥): أقبل عبد الله المخزومي و كان عامله

(١). أنساب الأشراف: ١٦٠ / ٦، تاريخ الأمم و الملوك: ٣٦٦ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الاستيعاب: القسم الأوّل / ٢٦٩ رقم ٣٥٢، الكامل في التاريخ: ٢٨٧ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٤٩ / ٢ خطبة ٣، الرياض النضرة: ٥٥ / ٣، البداية و النهاية: ١٩٧ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). الاستيعاب: ٣٥١ / ١ [القسم الثالث / ٨٩٧ رقم ١٥٢٨]، أسد الغابة: ١٥٥ / ٣ [٢٣٣ / ٣ رقم ٢٩٣٧]، الإصابة: ٣٠٥ / ٢ [رقم ٤٦٧١]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ٢٠٧ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٨١

على مخاليف الجند لينصره، فلما انتهى إلى بطن نخلة سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف إلى أهله.

١٤- حديث سهل بن حنيف أبي ثابت الأنصاري (بدرى)

١٥- حديث رفاعه بن رافع بن مالك أبي معاذ الأنصاري (بدرى)

١٦- حديث الحجاج بن غزيرة الأنصاري

قال البلاذري في الأنساب «١» (٧٨ / ٥): قال أبو مخنف في روايته: إن زيد بن ثابت الأنصاري قال: يا معشر الأنصار إنكم نصرتم الله و نبيّه فانصروا خليفته. فأجابه قوم منهم، فقال سهل بن حنيف: يا زيد أشبعك عثمان من عضدان المدينة- و العبيدة نخلة قصيرة ينال حملها- فقال زيد: لا تقتلوا الشيخ و دعوه حتى يموت فما أقرب أجله. فقال الحجاج بن غزيرة الأنصاري أحد بنى النجار: و الله لو لم يبق من عمره إلّا بين الظهر و العصر لتقرّبنا إلى الله بدمه.

و جاء رفاعه بن مالك الأنصاري ثم الزرقى بنار في حطب، فأشعلها في أحد البابين فاحترق و سقط، و فتح الناس الباب الآخر و اقتحموا الدار.

و في لفظ للبلاذري «٢» (ص ٩٠): قال زيد للأنصار: إنكم نصرتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكنتم أنصار الله فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرتين. فقال الحجاج بن غزيرة: و الله إن تدرى هذه البقرة الصيحاء ما تقول، و الله لو لم يبق من أجله إلّا ما بين العصر إلى الليل لتقرّبنا إلى الله بدمه.

(١). أنساب الأشراف: ١٩٧/٦.

(٢). أنساب الأشراف: ٢١١/٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٨٢

و قال ابن حجر فی الإصابة (١/٣١٣): روى للحجاج بن غزیه أصحاب السنن حديثاً صرح بسماعه فيه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحج، قال ابن المديني: هو الذي ضرب مروان يوم الدار حتى سقط «١».

قال الأميني: نظريته هؤلاء الثلاثة ليست بأقل صراحة من نظريات إخوانهم المهاجرين والأنصار في استباحة دم الخليفة، وإزالته عن منصة الملك الإسلامي الديني.

١٧- حديث أبي أيوب الأنصاري

من السابقين من جلّة الصحابة البدرين

قال في خطبه له: إن أمير المؤمنين - أكرمهم الله - قد أسمع من كانت له أذن واعية، و قلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامه ما قبلتموها حق قبولها، حيث نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم في الدين ويدعوكم إلى جهاد المحلّين، فوالله لكأنكم صمّ لا تسمعون، وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون. عباد الله أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس؟ وقد شمل العباد، وشاع في الإسلام، فذو حق محروم مشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، ومطوء بطنه، وملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين صدع بالحق، ونشر العدل، وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين، ولا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون، اشحدوا السيوف، وجددوا آلة الحرب، واستعدوا للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبوا، وإذا أمرتم فأطيعوا، تكونوا بذلك من الصادقين.

الإمامة والسياسة (١/١١٢) في طبع، وفي آخر (ص ١٢٨)، جمهرة الخطب

(١). سيوافيك حديث ضربه مروان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٨٣

(١/٢٣٦) «١».

قال الأميني: هذا أبو أيوب الأنصاري، عظيم الصحابة الذي اختار الله داره منزلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين الأنصار، وحسبه ذلك شرفاً، وهو من البدرين، وشهد المغازي كلها، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ شيئاً من كريمته الشريفه

بقوله: «لا يصيبك السوء يا أبا أيوب» «٢»

، وهذا يعمّ الأسواء الظاهرة من قتل بهوان، وأسر وسجن في مذلة، وأمراض مخزية من جذام وبرص وغيرهما واختلال في العقل، والأسواء المعنوية من تزحزح عن الإيمان وتضعف في العقيدة، وانحياز عن الدين، فهو رضوان الله عليه مكلوء عن هذه كلها بتلك الدعوة المجابهة، وهو مع فضله هذا يعدّ عهد عثمان عهد جور وعدوان، ويعدّد ما حدث هنالك من البوائق النازلة على صلحاء الأمة كأبي ذر وعمار وابن مسعود وغيرهم ممّا مرّ تفصيله، ولو لم يكن إلا شهادة أبي أيوب لكفت حجّة في كلّ مهمّة، فكيف وقد صافقه على ما يقول سروات المهاجرين والأنصار؟

١٨- حديث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

سيد الخزرج، (بدرى)

١- من خطبة له خطبها بمصر، فى أخذ البيعة لأمر المؤمنين على صلوات الله عليه، قال: الحمد لله الذى جاء بالحق، و أمات الباطل، و كبت الظالمين. أيتها الناس؛ إننا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا، صلى الله عليه و آله و سلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

تاريخ الطبرى (٥/ ٢٢٨)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١١٥)، شرح ابن أبى

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٣١، جمهرة خطب العرب: ١/ ٤٢٣ خطبة ٣٢١.

(٢). كنز العمال: ٣/ ٦١٤ ح ٣٧٥٦٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٨٤

الحديد (٢/ ٢٣) «١».

٢- من كتاب لمعاوية إلى قيس بن سعد قبل وقعة صفين: أما بعد؛ فإنكم إن كنتم نقتمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى أثره رأيتموها، أو ضربته سوط ضربها، أو شتمته رجل، أو فى تسييره آخر، أو فى استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم، فقد ركبتم عظيماً من الأمر و جئتم شيئاً إداً، فتب إلى الله عز و جل يا قيس بن سعد! فإنك كنت فى المجلىين على عثمان بن عفان رضى الله عنه إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئاً.

فأما صاحبك فإننا استيقنا أنه الذى أغرى به الناس، و حملهم على قتله حتى قتلوه، و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، تابعنا على أمرنا و لك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلمنى غير هذا ممّا تحب فإنك لا تسألنى شيئاً إلا أو تيته، و اكتب إلى برأيك فيما كتبت به إليك. و السلام.

فكتب إليه قيس:

أمياً بعد؛ فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه، و ذلك أمر لم أقارفه و لم أطف به. و ذكرت صاحبى هو أغرى الناس بعثمان، و دسهم إليه حتى قتلوه، و هذا لم أطلع عليه، و ذكرت عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياماً عشيرتى. إلخ.

و فى لفظ: فلعمرى إن أولى الناس فى أمره عشيرتى. فلعمرى إن أول الناس كان فيه قياماً عشيرتى و لهم أسوة.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٥٤٩ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل فى التاريخ: ٢/ ٣٥٤ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٥٩ خطبة ٦٧.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٨٥

تاريخ الطبرى (٥/ ٢٢٧)، كامل ابن الأثير (٣/ ١١٦)، شرح ابن أبى الحديد (٢/ ٢٣)، النجوم الزاهرة (١/ ٩٩)، جمهرة الرسائل (١/ ٥٢٤) «١».

٣- تحاور قيس بن سعد و النعمان بن بشير بين الصفين بصفين، فقال النعمان: يا قيس بن سعد أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه؟ إنكم يا معشر الأنصار أخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار، و قتلتم أنصاره يوم الجمل، و إقحامكم على أهل الشام بصفين، فلو

كنتم إذ خذلتهم عثمان خذلتهم علياً كان هذا بهذا، و لكنكم خذلتهم حقاً، و نصرتهم باطلاً، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس، شعلتهم الحرب، و دعوتهم إلى البراز، فقد و الله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعاً إلى برازكم، غير أنكاس عن حربكم... الكلام. فضحك قيس و قال: و الله ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذا المقام، أما المنصف الموحق فلا ينصح أخاه من غش نفسه، و أنت و الله الغاش لنفسه، المبطل فيما نصح غيره.

أمياً ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يفيك فخذ: قتل عثمان من لست خيراً منه، و خذله من هو خير منك، و أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، و أمياً معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار، و أمياً قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله، تلقى السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا، حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون. و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أعرابياً، أو يمانياً مستدرجاً؟ و انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون يا حسان، الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك و صويحبك «٢»؟

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٥٥٠ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٦٠ خطبة ٦٧.

(٢). يعنى به عمرو بن العاص. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص ١٨٦:

و لستما و الله بدرين و لا عقبين «١» و لا لكما سابقة في الإسلام و لا آية في القرآن.

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٥١١)، الإمامة و السياسة (١ / ٩٤)، و في طبعة (ص ٨٣)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٩٨)، جمهرة الخطب (١ / ١٩٠) «٢».

٤- قدم المدينة قيس بن سعد، فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به، و كان حسان عثمانياً، فقال له: نزعتك علي بن أبي طالب و قد قتلت عثمان، فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر. فقال له قيس: يا أعمى القلب و البصر، و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً لضربت عنقك، أخرج عني.

تاريخ الطبري (٥ / ٢٣١)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٥) «٣».

قال الأميني: إن فتى الأنصار و أمير الخزرج و ابن أميرها قيس بن سعد الذي تقدمت فضائله و فواضله في الجزء الثاني (ص ٦٩-١١٠)؛ تراه يتبجح في كتابه إلى معاوية بأن عشيرته الأنصار كانوا أول الناس قياماً في دم عثمان، و في خطبته يرى أن الحق المحيي مع مولانا أمير المؤمنين، و أن الباطل الذي أميت كان في العهد البائد بقتل عثمان، و أن المقتولين في واقعة الدار هم الظالمون، و أعطف على هذه كلها محاورته مع النعمان بن بشير بصفين، فالكل لهجة واحدة من رئي في الدين و الدنيا واحد.

١٩- حديث فروة بن عمرو بن دقة البياضى الأنصارى (بدرى)

أخرج مالك في الموطأ حديثه في باب العمل في القراءة، و سكت عن اسمه و لم

(١). يعنى ممن بايعوه صلى الله عليه و آله و سلم في العقبة. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٤٤٨، الإمامة و السياسة: ١ / ٩٧، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٨٧ خطبة ١٢٤، جمهرة خطب العرب: ١ / ٣٦٦-٣٦٧ خطبة

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٥٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٦٤ خطبة ٦٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٨٧

يسمّه، بل ذكره بلقبه البياضی. و قال ابن وضاح «١» و ابن مزین «٢»: إنّما سكت مالک عن اسمه، لأنّه كان ممّن أعان على قتل عثمان. و عقبه أبو عمر في الاستيعاب فقال: هذا لا يُعرف و لا وجه لما قاله في ذلك و لم يكن لقاتل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار. الاستيعاب ترجمة فروة، أسد الغابة (٤/ ١٧٩)، الإصابة (٣/ ٢٠٤)، شرح الموطأ للزرقاني (١/ ١٥٢) «٣».

قال الأمينی: الذي يشهد ببطلان ما قاله أنّ ما حسبه جريمة من فروة إن كان مسقطاً لعدالته فالإخراج عنه باطل سمّاه أو لم يسمّه، و إن كان غير مسقط لها فهو مشمول لما عمّ الصحابة عند القوم من الفضل و العدالة، و إنّ روايته حجة يؤخذ بها و لا يضرّه إذن إلغاء الاسم، ثمّ إن كانت هذه الجريمة ممّا يؤخذ به صاحبه فهي عامّة للأنصار كلّهم كما أوعز إليه أبو عمر بقوله: لم يكن لقاتل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار. فيجب إسقاط رواياتهم أو السكوت عن أسمائهم جمعاء. و بالجملة: أنّ هذا الأنصاريّ البدریّ عدّ ممّن أعان على قتل عثمان، و لم يشدّ في رأيه عن الأنصار أو عن بقيّة الصحابة أجمع.

٢٠- حديث محمد بن عمرو بن حزم أبي سليمان الأنصاري

أحد المحامدة الذين سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم محمداً. قال أبو عمر في الاستيعاب «٤»

(١). أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عليّ بن الوضاح الأنباري المتوفى: ٣٤٥. (المؤلف)

(٢). كذا في الاستيعاب و أسد الغابة و شرح الموطأ للزرقاني، و في الإصابة: ابن سيرين. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٦٠ رقم ٢٠٧٤، أسد الغابة: ٤/ ٣٥٧ رقم ٤٢١٣، شرح موطأ مالک: ١/ ١٦٧ ح ١٧٤.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٧٥ رقم ٢٣٣٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٨٨.

في ترجمته: يقال: إنّه كان أشدّ الناس على عثمان المحمّدون: محمد بن أبي بكر، محمد ابن أبي حذيفة، محمد بن عمرو بن حزم.

٢١- حديث جابر بن عبد الله أبي عبد الله الأنصاري

الصحابيّ العظيم و قوم آخرين من الصحابة لما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير كنس المسجد الحرام من الحجارة و الدم و أتته ولاية مكة و المدينة، و كان عبد الملك حين بعثه لقتال عبد الله بن الزبير عقد له على مكة و لكنّه أحبّ تجديد ولايته إيّاها، فشخص الحجاج إلى المدينة، و استخلف على مكة عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي، فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها و استخفّ بهم و قال: إنهم قتلوا أمير المؤمنين عثمان، و ختم يد جابر بن عبد الله برصاص و أيدي قوم آخرين كما يُفعل بالذمّة، منهم: أنس بن مالك

ختم عنقه، و أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثمّ أمر به فختم في عنقه برصاص.

أنساب البلاذري (٥/ ٣٧٣)، تاريخ الطبري (٧/ ٢٠٦)، الكامل لابن الأثير (٤/ ١٤٩) «١».

قال الأمينی: تُعطى هذه الرواية أنّ مؤاخذه الحجاج لبقية الصحابة و فيهم جابر - صاحب الحلقة في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله و

سلم يُؤخذ منه العلم كما في الإصابة (١/٢١٣) - كانت لتدخلهم في واقعة عثمان مباشرة أو تخذيل عنه أو بتقاعد

(١). أنساب الأشراف: ١٣٤/٧، تاريخ الأمم والملوك: ١٩٥/٦ حوادث سنة ٧٤ هـ، الكامل في التاريخ: ٣/٧٤ حوادث سنة ٧٣ هـ. الغدير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ١٨٩

عن نصرته، نحن لا نقول بوثاقه الرجل فيما يرويه كما لا نقول بسداده فيما يرتبه، غير أن الحالة تشهد أن تلكم النسبة كانت مشهورة بين الملأ - فاحتج بها الحجاج على ما ارتكبه من إهانتهم و لم يظهر من القوم أي إنكار لما رُموا به ردءاً لعادية الطاغية، لكنهم صبروا على البلاء و شدة النازلة ثباتاً منهم على ما ارتكبه في واقعة الدار.

٢٢- حديث جبله بن عمرو «١» بن ساعدة الساعدي الأنصاري (بدرى)

أخرج الطبري من طريق عثمان بن الشريد قال؛ مرّ عثمان على جبله بن عمرو الساعدي و هو بفناء داره و معه جامعة، فقال: يا نعثل و الله لأقتلك و لأحملنك على قلوب جرباء، و لأخرجنك إلى حرّة النار، ثم جاءه مرّة أخرى و عثمان على المنبر فأنزله عنه. و أخرج من طريق عامر بن سعد؛ قال: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبله بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان و هو جالس في ندى قومه، و في يد جبله بن عمرو جامعة، فلما مرّ عثمان سلم، فردّ القوم، فقال جبله: لم تردّون على رجل فعل كذا و كذا؟ قال: ثم أقبل على عثمان فقال: و الله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه. قال عثمان: أيّ بطانة؟ فو الله إنني لأتخير الناس. فقال: مروان تخيرته! و معاوية تخيرته! و عبد الله بن عامر بن كريز تخيرته! و عبد الله بن سعد تخيرته! منهم من نزل القرآن بدمه و أباح رسول الله دمه «٢» قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم.

(١). قال البلاذري في الأنساب: ٤٧/٥ [١٦٠/٦]: قال الكلبي: هو رخیلة بن ثعلبة البياضي، بدرى. (المؤلف)

(٢). هو عبد الله بن سعد، راجع ما أسلفناه في: ٢٨٠/٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ١٩٠

تاريخ الطبري (٥/١١٤)، الكامل لابن الأثير (٣/٧٠)، تاريخ ابن كثير (٧/١٧٦) شرح ابن أبي الحديد (١/١٦٥) «١».

و أخرج البلاذري في الأنساب «٢» (٤٧/٥) الحديث الأول باللفظ المذكور فقال: ثم أتاه و هو على المنبر فأنزله، و كان أول من اجترأ على عثمان و تجمهه بالمنطق الغليظ و أتاه يوماً بجامعة فقال: و الله لأطرحنّها في عنقك، أو لتتركنّ بطانتك هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق و فعلت و فعلت، و كان عثمان ولى الحارث السوق فكان يشتري الجلب «٣» بحكمه و يبيعه بسومه، و يجبي مقاعد المتسوقين، و يصنع صنيعاً منكراً، فكلم في إخراج السوق من يده فلم يفعل.

و قيل لجبله في أمر عثمان و سئل الكف عنه، فقال: و الله لا ألقى الله غداً فأقول: إننا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيل.

و أخرج ابن شبة في أخبار المدينة «٤» من طريق عبد الرحمن بن أزره: أنهم لما أرادوا دفن عثمان، فانتهوا إلى البقيع، فمنعهم من دفنه جبله بن عمرو، فانطلقوا إلى حشّ كوكب فدفنوه فيه «٥».

قال الأميني: إنك جدّ عليم بما في هذا الرجل المبجل البدرى الذى أثنى عليه أبو عمر في الاستيعاب «٦» بقوله: كان فاضلاً من فقهاء الصحابة. و هو أحد

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٥/٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/٢٨٧ حوادث سنة ٣٥ هـ، البداية و النهاية: ٧/١٩٧

حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٤٩ خطبة ٣٠.

(٢). أنساب الأشراف: ١٦٠ / ٦.

(٣). الجلب: ما جلب من خيل و إبل و متاع.

(٤). تاريخ المدينة: ١ / ١١٢، ٤ / ١٢٤٠.

(٥). الإصابة: ١ / ٢٢٣ [رقم ١٠٨٠]. (المؤلف)

(٦). الاستيعاب: القسم الأول / ٢٣٦ رقم ٣١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٩١

الصحابه العدول الذين يُحتج بما رووه أو رأوه من شدة على عثمان و ثبات عليها، حتى إنه يعدّ المحايدة يومئذٍ من الضلال الذي يأمر به السادة و الكبراء الضالون، و يهدّد عثمان و يرعد و يبرق و ينهى عن ردّ السلام عليه الذي هو تحية المسلمين، و من الواجب شرعاً ردّها، و ينزله عن منبر الخطابة إنزالاً عنيفاً بين الملائ ثم لم يزل يستخفّ به و يهينه و لا- تأخذه فيه هوادة حتى منعه عن الدفن في البقيع، فدفن في حشّ كوكب مقابر اليهود، و كلّ هذه لا تلتئم مع حسن ظنّه به فضلاً عن حسن عقيدته.

نعم، إنّ جبله فعل هذه الأفاعيل بين ظهراى الملائ الدينى الصحابة العدول و هم بين متجمهر معه، و مخذّل عن الخليفة المقتول، و متشبّط عنه، و راض بما دارت على الخليفة من دائرة سوء، ما خلا شذاً من الأمويين الذين وصفهم جبله في بيانه، و قدّمنا نحن تفصيل ما نزل من القرآن فيهم في الجزء الثامن «١»، و لم تقم الجامعة الديتية لهم و لأرائهم وزناً.

٢٣- حديث محمد بن مسلمة أبي عبد الرحمن الأنصاري (بدرى)

أخرج الطبرى؛ من طريق محمد بن مسلمة، قال: خرجت فى نفر من قومى إلى المصرين و كان رؤسائهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و سودان بن حمران المرادى، و عمرو بن الحمق الخزاعى، و ابن النباع «٢»، قال: فدخلت عليهم و هم فى خباء لهم أربعتهم، و رأيت الناس لهم تبعاً، قال: فعظمت حقّ عثمان، و ما فى رقابهم من البيعة، و خوّفتهم بالفتنة، و أعلمتهم أنّ فى قتله اختلافاً و أمراً عظيماً، فلا

(١). راجع صفحة: ٢٤٧-٢٤٩، ٢٧٥، ٣١٨. (المؤلف)

(٢). كذا فى تاريخ الطبرى و فيما حكى عنه، و الصحيح: ابن البباع و هو عروة بن شبيب الليثى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٩٢

تكونوا أول من فتحه، و أنّه ينزع عن هذه الخصال التى نقتم منها عليه، و أنا ضامن لذلك. قال القوم: فإن لم ينزع؟ قال: قلت: فأمركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت إلى عثمان، فقلت: أخلنى. فأخلانى، فقلت: الله الله يا عثمان فى نفسك، إن هؤلاء القوم إنّما قدموا يريدون دمك و أنت ترى خذلان أصحابك لك، لا بل هم يقوون عدوك عليك، قال: فأعطانى الرضا، و جزانى خيراً. قال: ثم خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله أن أقيم.

قال: و قد تكلم عثمان برجوع المصرين، و ذكر أنّهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا. فأردت أن آتية فأعنفه، ثم سكّت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء «١» قال: قلت: أحقّ ما تقول؟ قال: نعم. قال: فأرسل إلى عثمان، قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا حُشب «٢» فقال: يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا، فما رأى فيهم؟ قال: قلت: و الله ما أدرى، إلّا أنّى أظنّ أنّهم لم يرجعوا لخير، قال: فارجع إليهم فارددهم، قال: قلت: لا و الله ما أنا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لأننى ضمنت لهم أموراً

تنزع عنها، فلم تنزع عن حرف منها، قال: فقال: الله المستعان.

قال: وخرجت و قدم القوم و حلّوا بالأسواف و حصرروا عثمان. و جاءني عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحبه، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم أنك كلمتنا و رددتنا و زعمت أن صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، فإذا هم يُخرجون إليّ صحيفة صغيرة، و إذا قصبه من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملاً من إبل الصدقة عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب. الحديث يأتي بتمامه «٣».

(١). السويداء: موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام [معجم البلدان: ٣/ ٢٨٦]. (المؤلف)

(٢). واد على مسيرة ليلة من المدينة [معجم البلدان: ٢/ ٣٧٢]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٧٢ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٨٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٣

تاريخ الطبري (٥ / ١١٨)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٧٠) «١».

قال الأميني: إنك تجد محمد بن مسلمة هاهنا لا يشك في أن ما نقمه القوم على الخليفة موبقات يستحل بها هتك الحرمات ممن ارتكبتها، لكنّه كره المناجزة و حاول الإصلاح حذار الفتنة المستتعبة لطامات و هباب، و سعى سعيه في ردّ القوم بضمانه عسى أن ينزع الخليفة عتياً فَرَط في جنب الله، و أن يكون ذلك توبة نصوحاً، فلعلّ الفورة تهدأ، و لهيب الثورة يخبأ، لكنّه لما شاهد الفشل في مسعاه، و أخفق ظنّه بعثمان، و رأى منه حنث الإلّ، و عدم النزوع عن أحداثه، تركه و القوم، فارتكبوا منه ما ارتكبوا و لم يجبه حينما استنصره، و لم يُقم لطلبته وزناً، و لم ير له حرمة يدافع بها عنه، و لذلك خاشنه في القول، فكان ما كان مقضياً.

٢٤- حديث ابن عباس

حبر الأمة ابن عمّ النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم

١- أخرج أبو عمر في الاستيعاب «٢»؛ في ترجمه مولانا أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه من طريق طارق، قال: جاء ناس إلى ابن عتّاس، فقالوا: جئناك نسألك، فقال: سلوا عما شئتم، فقالوا: أي رجل كان أبو بكر؟ فقال: كان خيراً كلّه. أو قال: كالخير كلّه، على حدّه كانت فيه. قالوا: فأى رجل كان عمر؟ قال: كان كالمطائر الحذر الذي يظنّ أن له في كلّ طريق شركاً. قالوا: فأى رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومته عن يقظته. قال: فأى رجل كان عليّ؟ قال: كان قد ملئ جوفه حكماً و علماً و بأساً و نجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان يظنّ أن لا يمدّ يده إلى

(١). راجع الصحائف ٢٤٣-٢٤٥.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٢٩ رقم ١٨٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٤

شئء إلّا ناله، فما مدّ يده إلى شئء فناله.

٢- من كتاب لمعاوية إلى ابن عتّاس: لعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا، و أن يكون رأياً صواباً، فإنّك من الساعين عليه، و الخاذلين له، و السافكين دمه، و ما جرى بيني و بينك صلح فيمنعك منّي و لا بيدك أمان «١».

فكتب إليه ابن عتّاس جواباً طويلاً يقول فيه: و أمّا قولك: إنّي من الساعين على عثمان و الخاذلين له، و السافكين له، و ما جرى بيني و

بينك صلح فيمنعك مني؛ فأقسم بالله لأنك المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصرخه يستغيث بك و يستصرخ، فما حفلت به، حتى بعثت إليه معذراً بأجرة، أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك، فطفقت تنعى عثمان وتلذنا دمه، وتقول قُتل مظلوماً، فإن يك قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوباً ومصعداً و جاثماً و رابضاً، تستغوي الجهال، و تنازعنا حقنا بالسفهاء، حتى أدركت ما طلبت (وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) «٢».

قال الأميني: إن حبر الأئمة وإن لم يكن له أي تدخل في واقعة الدار، و كان أمير الحاج في سنته تلك، لكنك تراه لا يشذ عن الصحابة في الرأي حول الخليفة، ولا يقيم له وزناً، ولا يرى له مكانة، و من أجل ذلك أعطى المقام حقه في جواب السائل عن الخلفاء، غير أنه لم يصف عثمان إلا بما ينبئ عن عدم كفاءته برقدته الطويلة الغاشية على يقظته، و سباته العميق الساتر لانتباهته، و من جزاء ذلك الاعتقاد تجده لم يهتم

(١). شرح ابن أبي الحديد: ٤/ ٥٨ [١٦/ ١٥٤] كتاب رقم ٣٧ قال: كتبه إليه عند صلح الحسن عليه السلام يدعوه إلى بيعته. (المؤلف)
(٢). الأنبياء: ١١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٥

بشيء من أمره لما جاءه نافع بن طريف بكتاب «١» من الخليفة يستنجد الحجاج و يستغيث بهم، على حين أنه محصور، فقراه نافع على الناس بينما كان ابن عباس يخطب، فلما نجزت قراءته أتم خطبته من حيث أفضت إليه، و لم يلو إلى أمر عثمان و حصاره، و لم ينبس في أمره بنت شفه، و كان في وسعه أن يستشيرهم لنصرتهم، و هل ذلك كله لسوء رأى منه في الخليفة؟ أو لعدم الاهتمام في أمره؟ أو لحسن ظنه بالثائرين عليه؟ إخرت ما شئت، و لعلك تختار تحقق الجميع لدى ابن عباس، و كأن عائشة شعرت منه ذلك، فقالت يوم مر بها ابن عباس في منزل من منازل الحج: يا ابن عباس إن الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فأياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية «٢».

و من جزاء رأيه الذائع الشائع كان يحذر معاوية و يخاف بطشه، و لما قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إذهب أنت إلى الشام فقد وليتكها».

قال: إني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان، أو يجبسنى لقرابتي منك، و لكن اكتب معي إلى معاوية فمَنه و عدّه. الحديث «٣».
و في أثر ذلك الرأي كان يسكت عن لعن قتله عثمان، و لما كتب إليه معاوية: أن اخرج إلى المسجد و العن قتله عثمان. أجاب بقوله: لعثمان ولد و خاصة و قرابه، هم أحق بلعنهم مني، فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا، و إن شاءوا أن يمسكوا فليمسكوا «٤».

(١). يأتي تفصيله في هذا الجزء عند ذكر كتب عثمان إن شاء الله. (المؤلف)

(٢). راجع ما مر في هذا الجزء من حديث عائشة. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٢٨ [٧/ ٢٥٥] حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٨٣ [٢/ ٣٠٧] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١/ ١٤٨ [١/ ١٥٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٦

٢٥- حديث عمرو بن العاصي

الذي عرفناكه في (٢/ ١٢٠-١٧٦)

أخرج الطبري من طريق أبي عون مولى المسور، قال: كان عمرو بن العاصي على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج، واستعمله على الصلاة، واستعمل عبد الله ابن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاصي المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به، فقال: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل به جربان جبتك! إنما عهدك بالعمل عاماً أول، أنطعن عليّ وتأتيني بوجهه وتذهب عني بآخر؟ والله لو لا أكله ما فعلت ذلك. فقال عمرو: إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولايتهم باطل، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك، فقال عثمان: والله لقد استعملتك على ظلعك وكثرة القالة فيك، فقال عمرو: قد كنت عاملاً لعمر بن الخطّاب، وفارقني وهو عني راض، فقال عثمان: وأنا والله لو أخذتكم بما أخذك به عمر لاستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت عليّ، أمّا والله لأنا أعزّ منك نفرأ في الجاهليّة، وقبل أن ألي هذا السلطان، فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهدانا به، قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان؛ فوالله للعاصي كان أشرف من أبيك «١». فانكسر عثمان وقال: مالنا ولذكر الجاهليّة.

وخرج عمرو، ودخل مروان فقال: يا أمير المؤمنين، وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاصي أباك! فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه.

قال: فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه، يأتي علياً مرةً فيؤلبه علي

(١). ليت شعري ما مكانة عفان من الشرف إن كان يفضل عليه العاصي الساقط الشرف بقوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) كما مرّ تفصيله في الجزء الثاني: ص ١٢٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٧

عثمان، و يأتي الزبير مرةً فيؤلبه علي عثمان و يأتي طلحة مرةً فيؤلبه علي عثمان و يعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الأول؛ خرج من المدينة، حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل في قصر له يقال له: العجلان، وهو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان. قال: فيينا هو جالس في قصره ذلك، ومع ابنه محمد و عبد الله، و سلامة بن روح الجذامي إذ مرّ بهم راكب، فناده عمرو: من أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة، قال: ما فعل الرجل؟ يعني عثمان. قال: تركته محصوراً شديداً الحصار. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضرب العير و المكواة في النار. فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرّ به راكب آخر، فناده عمرو. ما فعل الرجل؟ يعني عثمان. قال: قتل. قال: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لأحرّض عليه حتى إني لأحرّض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. فقال له سلامة بن روح: يا معشر قريش إنّه كان بينكم و بين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟ فقال: أردنا أن نخرج الحق من حافرة الباطل، و أن يكون الناس في الحق شرعاً سواء، و كانت عند عمرو أخت عثمان لأمّه أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ففارقها حين عزله «١».

٢- لثياً ركب عليّ و ركب معه ثلاثون رجلاً من المهاجرين و الأنصار إلى أهل مصر في أول مجيئهم المدينة ناقمين على عثمان و ردّهم عنه فانصرفوا راجعين، رجع عليّ عليه السلام إلى عثمان و أخبره أنّهم قد رجعوا، حتى إذا كان الغد جاء مروان عثمان فقال له: تكلم و أعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، و أنّ ما بلغهم عن إمامهم كان

(١). تاريخ الطبري: ١٠٨ / ٥ و ٢٠٣ [٢٠٣ / ٤] ٣٥٦ حوادث سنة ٣٥ هـ و ٥٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ، الأنساب للبلاذري: ٧٤ / ٥ [١٩٢ / ٦]، الإمامة و السياسة: ١ / ٤٢ [١ / ٤٧]، الاستيعاب ترجمة عبد الله بن سعد بن أبي سرح [القسم الثالث / ٩١٩ رقم ١٥٥٣]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٣ [٢ / ١٤٤ خطبة ٣٠]، و أوعز إليه ابن كثير في تاريخه: ٧ / ١٧٠ [٧ / ١٩١] حوادث سنة ٣٥ هـ [بصورة مصغرة جرياً على عادته فيما لا يروقه. (المؤلف)]

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٩٨.

باطلًا، فإنَّ خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلَّب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه. فأبى عثمان أن يخرج، فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد: إنَّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلَمَّا تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم «١». فناده عمرو بن العاصي من ناحية المسجد: اتق الله يا عثمان! فإنَّك قد ركبت نهائير «٢» و ركبناها معك فتب إلى الله نتب، فناده عثمان و إنَّك هناك يا ابن النابغة! قملت و الله جبتك منذ تركتك من العمل، فنودي من ناحية أخرى: تب إلى الله و أظهر التوبة يكف الناس عنك. فرجع عثمان يديه مدًا و استقبال القبلة فقال: اللهم إني أول تائب تاب إليك. و رجع إلى منزله، و خرج عمرو بن العاصي حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول: و الله إن كنت لألقى الراعي فأحرَّضه عليه. و في لفظ البلاذري: يا ابن النابغة و إنَّك ممن تؤلَّب على الطغام. و في لفظ: قال عمرو: يا عثمان إنَّك قد ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر و زغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل. و في لفظ: ركبت بهذه الأمة نهائير من الأمور فركبوها منك، و ملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل.

تاريخ الطبري (١١٠ / ٥)، (١١٤)، أنساب البلاذري (٧٤ / ٥)، الاستيعاب ترجمة عثمان، شرح ابن أبي الحديد (١١٣ / ٢)، الكامل لابن الأثير (٤٨ / ٣)، الفائق للزمخشري (٢٩٦ / ٢)، نهاية ابن الأثير (١٩٦ / ٤)، تاريخ ابن كثير (١٧٥ / ٧)، تاريخ ابن خلدون (٣٩٦ / ٢)، لسان العرب (٩٨ / ٧)، تاج العروس (٥٩٢ / ٣) «٣».

(١). ما عذر الخليفة في هذا الكذب الفاحش على منبر النبي الأعظم و هو بين يدي قبره الشريف، لعله يعتذر بأن مروان حثه عليه و لم يكن له منتدح من قبول أمره، و الملك عقيم. (المؤلف)
(٢). النهائير و النهابر: المهالك، الواحدة: نهيرة و نهبور. (المؤلف)
(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٥٩ / ٤ و ٣٦٦ حوادث سنة ٣٥ هـ، أنساب الأشراف: ١٩٢ / ٦، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٤١ رقم ١٧٧٨، شرح نهج البلاغة: ١٤٣ / ٢ خطبة ٣٠، الكامل في التاريخ: ٢٨٣ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ، الفائق: ٣٥ / ٤، النهاية: ١٣٤ / ٥، البداية و النهاية: ١٩٦ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٥٩٧ / ٢، لسان العرب: ١٤ / ٢٩٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٩٩.

٣- قال ابن قتيبة: ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرًا يقع في عليّ، فقال له: يا عمرو إنَّ أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»
، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق، و أنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب عليّ. ففرغ الفتى، فقال عمرو: إنَّه أفسدها بأمره في عثمان، فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا، و لكنه آوى و منع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتَّهامي إياه في عثمان. قال له: و أنت أيضاً قد اتَّهمت. قال: صدقت، فيها خرجت إلى فلسطين. فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنَّا أتينا قوماً أخذنا الحجَّة عليهم من أفواههم، عليّ على الحق فأتبعوه.
الإمامة و السياسة «١» (٩٣ / ١).

٤- أخرج الطبري في تاريخه «٢» (٢٣٤ / ٥) من طريق الواقدي، قال: لَمَّا بلغ عمرًا قتل عثمان رضى الله عنه قال: أنا أبو عبد الله، قتلته و أنا بوادي السباع، من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيئاً، و إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلَّا سيستنظف الحق، و هو أكره من يليه إلى.

٥- أسلفنا في حديث طويل في الجزء الثاني (ص ١٣٣-١٣٦) من

قول الإمام الحسن السبط الزكي لعمرو بن العاصي «و أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سَعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين، فلَمَّا

أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت - أى قشرت - قرحة أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ود، وباللّٰه ما نصرت عثمان حيًا، ولا غضبت له مقتولًا.

(١). الإمامة والسياسة: ٩٧ / ١.

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ٥٦٠ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٠٠

قال أبو عمر فى الاستيعاب «١» فى ترجمة عبد الله بن سعد بن أبى سرح: كان عمرو بن العاصى يطعن على عثمان و يؤلّب عليه و يسعى فى إفساد أمره، فلما بلغه قتل عثمان و كان معتزلاً بفلسطين قال: إنى إذا نكأت قرحة أدميتها، أو نحو هذا. و قال «٢» فى ترجمة محمد بن أبى حذيفة: كان عمرو بن العاصى مذلّ عثمان عن مصر يعمل حيلة فى التآليب و الطعن على عثمان. و فى الإصابة (٣ / ٣٨١): إن عثمان لما عزل عمرو بن العاصى عن مصر قدم المدينة فجعل يطعن على عثمان، فبلغ عثمان فزجره، فخرج إلى أرض له بفلسطين فأقام بها.

قال الأمينى: لعلّ ممّا يستغنى عن الإفاضة فيه مناوأة ابن العاصى لعثمان و رأيه فى سقوطه، و تبجّحه بالتآليب عليه، و مسرّته على قتله، و قوله بملء فمه: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادى السباع. و قوله: إنى إذا نكأت قرحة أدميتها. و هل الإحن بينهما استفحلت فتأثرت بها نفسية ابن العاصى حتى أنّه اجتهد فأخطأ أو أنّه أصاب الحقّ، فكان اجتهاده عن مقدّمات صحيحة مقطوعة عن الضغائن الثائرة، معتضده بأراء الصحابة، و أيا ما كان فهو عند القوم من أعظم الصحابة العدول يرى فى الخليفة هذا الرأى!

٢٦ - حديث عامر بن وائله أبى الطفيل

الشيخ الكبير الصحابى

قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فأخبر معاوية بقدمه، فأرسل إليه فأتاه و هو شيخ كبير، فلما دخل عليه قال له معاوية: أنت أبو

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٩١٩ رقم ١٥٥٣. الغدير، العلامة الأمينى ج ٩ ٢٠٠ ٢٦ - حديث عامر بن وائله أبى الطفيل ص : ٢٠٠

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث ص ١٣٦٩ رقم ٢٣٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٠١

الطفيل عامر بن وائله؟ قال: نعم. قال معاوية: أ كنت ممّن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، و لكن ممّن شهدته فلم ينصره. قال: و لم؟ قال: لم ينصره المهاجرون و الأنصار. فقال معاوية أما و اللّٰه إن نصرته كانت عليهم و عليك حقًا و اجبًا و فرضًا لازمًا، فإذ ضيعتموه فقد فعل اللّٰه بكم ما أتم أهله، و أصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربّصت به ريب المنون أن تنصره و معك أهل الشام؟ قال معاوية: أو ما ترى طلبى لدمه نصره له؟ فضحك أبو الطفيل و قال: بلى، و لكنتى و إياك «١» كما قال عبيد بن الأبرص «٢»:

لأعرفتك بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زودتنى زادى

فدخل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحكم، فلما جلسوا نظر إليهم معاوية ثمّ قال: أ تعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا. فقال معاوية: هذا خليل على بن أبى طالب، و فارس صقّين، و شاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل. قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا

أمير المؤمنين! فما يمنعك منه؟ و شتمه القوم، فجرهم معاوية و قال: مهلاً فربّ يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقتم به ذرعاً، ثم قال: أ تعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء و لا أعرفهم بخير، و أنشد شعراً:
 فإن تكن العداوة قد أكتت فشرُّ عداوة المرء السبابُ
 فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حبّ عليّ؟ قال: حبّ أم موسى، و أشكو إلى الله التقصير. فضحك معاوية و قال: و لكن و الله هؤلاء الذين حولك لو سُئلوا عني ما قالوا هذا. فقال مروان: أجل و الله لا نقول الباطل.
 الإمامة و السياسة (١/ ١٥٨)، مروج الذهب (٢/ ٦٢)، تاريخ ابن عساكر

(١). كذا و الصحيح كما في مروج الذهب [٣/ ٢٦]: و لكنك و إياه. (المؤلف)

(٢). ديوان عبيد بن الأبرص: ص ٥٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٢

(٧/ ٢٠١)، الاستيعاب في الكنى، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٣) «١».

قال الأميني: أ ترى هذا الشيخ الكبير الصالح كيف يعترف بخذلانه عثمان؟ و يحكى مصافقته على ذلك عن المهاجرين و الأنصار الصحابة العدول، غير متندّم على ما فرط هنالك، و لو كان يتحرّج هو و من نقل عنهم موافقتهم له لردعتهم الصحبة و العدالة عمّا ارتكبه من القتل و الخذلان، و لو كان لحقه و إياهم شيء من الندم لباح به و باحوا، لكنهم اعتقدوا أمراً فمضوا على ضوئه، و إنهم كانوا على بصيرة من أمرهم، و ما اعتراهم الندم إلى آخر نفس لفظوه.

٢٧- حديث سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المبشرة، و أحد الستة أصحاب الشورى

١- روى ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٢» (١/ ٤٣)، قال: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان و من قتله و من تولّى كبره؟ فكتب إليه سعد: إنك سألتني من قتل عثمان، و إنني أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة، و صقله طلحة، و سمّه ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن، و لو شئنا دفعناه عنه، و لكن عثمان غير و تغيّر و أحسن و أساء، فإن كنّا أحسنًا، فقد أحسنّا و إن كنّا أسأنا فنستغفر الله. الحديث مرّ بتمامه (ص ٨٣).

-٢-

عن أبي حبيبة، قال: نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده و هو يسترجع ممّا يرى على الباب، فقال له مروان: الآن

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٦٥، مروج الذهب: ٣/ ٢٥، تاريخ مدينة دمشق ٢٦/ ١١٦-١١٧ رقم ٣٠٦٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/

٢٩٣، الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٦٩٧ رقم ٣٠٥٤، تاريخ الخلفاء: ص ١٨٦.

(٢). الإمامة و السياسة: ١/ ٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٣

تندم؟ أنت أشعرتة. فأسمع سعداً يقول: أستغفر الله لم أكن أظنّ الناس يجترءون هذه الجرأة و لا يطلبون دمه، و قد دخلت عليه الآن فتكلّم بكلام لم تحضره أنت و لا أصحابك، فترع عن كلّ ما كره منه، و أعطى التوبة، و قال: لا أتمادى في الهلكة، إن من تمادى في

الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أتوب و أنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذب عنه، فعليك بآبن أبي طالب فإنه مستتر و هو لا يُجبه.

فخرج سعد حتى أتى عليًا و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا الحسن قم فداك أبي و أمي جئتك و الله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد، تصل رحم ابن عمك، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا. فقال علي: «تقبّل الله منه يا أبا إسحاق و الله ما زلت أذب عنه حتى إنني لأستحي، و لكن مروان و معاوية و عبد الله بن عامر و سعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته و أمرته أن ينحيم استغشني حتى جاء ما ترى». قال: فيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر، فسار عليًا، فأخذ علي بيدي، و نهض علي و هو يقول: «و أي خير توبته هذه؟» فو الله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعة أن عثمان قد قتل، فلم نزل و الله في شر إلى يومنا هذا.

تاريخ الطبري «١» (١٢١/٥).

قال الأميني: يترأى للقارئ من هذه الجمل أن سعداً خذل الخليفة على حين أنه مكثور لا يُراد به إلّا القتل و هو على علم منه أنه مقتول لا محالة لما كان يرى أنه غير و غير عازب عن سعد حينئذ حكم الشريعة بوجوب كلاءة النفس المحترمة للمتمكّن منها و هو يقول: و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه. حتى أنه بعد هدوء الثورة غير جازم بأنه ارتكب حوباً في خذلانه فيقول: إن كنا أحسنًا فقد أحسنًا، و إن كنا أسأنا فنستغفر الله، و على تقدير كونه إساءة يراها من اللمم الممحو

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٧٧/٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٤

بالاستغفار، و لعل الشق الأخير من كلمته مجاملة مع عمرو بن العاصي لئلا يلحقه الطلب بدم عثمان، و لذلك ألقى المسؤولية على أناس آخرين من عليّة الأمة ذكرهم في كتابه، و عليه فصميم رأيه هو ما ارتكبه ساعة القتل من الخذلان.

٢٨- حديث مالك الأشتر بن الحارث

المترجم له فيما مرّ (ص ٣٨-٤٠)

ذكر البلاذري في الأنساب «١» (٤٦/٥): أن عثمان كتب إلى الأشتر و أصحابه مع عبد الرحمن بن أبي بكر، و المسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة و يُعلمهم أنهم أول من سنّ الفرقة، و يأمرهم بتقوى الله و مراجعة الحق، و الكتاب إليه بالذي يحبون. فكتب إليه الأشتر:

من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطيء الحائد عن سنّه نبيّه، الناخذ لحكم القرآن وراء ظهره:

أما بعد؛ فقد قرأنا كتابك فانه نفسك و عمالك عن الظلم و العدوان و تسيير الصالحين نسمح لك بطاعتنا، و زعمت أنا قد ظلمنا أنفسنا، و ذلك ظنك الذي أرداك، فأراك الجور عدلاً، و الباطل حقاً. و أمّا محبتنا فإن تنزع و تتوب و تستغفر الله من تجنيك على خيارنا، و تسييرك صلحاءنا، و إخراجك إيانا من ديارنا، و توليتك الأحداث علينا، و أن تولّى مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري و حذيفة فقد رضيناها، و احبس عنا وليدك و سعيدك و من يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله و السلام.

و خرج بكتابهم يزيد بن قيس الأرحبي، و مسروق بن الأجدع الهمداني،

(١). أنساب الأشراف: ١٥٩/٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٠٥

و عبد الله بن أبي سبرة الجعفی، و علقمة بن قیس أبو شبل النخعی، و خارجة بن الصلت البرجمی فی آخرین. فلما قرأ عثمان الكتاب قال: اللهم إني تائب و كتب إلى أبي موسى و حذيفة: أنتما لأهل الكوفة رضى و لنا ثقة، فتوليا أمرهم و قوما به بالحق غفر الله لنا و لكما. فتولى أبو موسى و حذيفة الأمر، و سكن أبو موسى الناس، و قال عتبة بن الوغل: تصدق علينا يا ابن عفان و احتسب و أمر علينا الأشعري لياليا فقال عثمان: نعم و شهوراً إن بقيت.

قال الأميني: نظرية مالك الذي عرفته صحيفة (٣٨) في عثمان صريحة واضحة لا تحتاج إلى تحليل و تحليل، و إنما أعطى من نفسه الرضا في كتابه بشرط النزوع و التوبة، لكنه لما لم يجد للشرط وفاء بل وجد منه إصراراً على ما نقمه هو و الصحابة كلهم تشط للمخالفة، و أجلب عليه خيلاً و رجلاً، و لم يزل مشتداً في ذلك حتى بلغ ما أراد. و سنوقفك على حقيقة أمر الخليفة من توبته بعد توبته في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

٢٩- حديث عبد الله بن عكيم

أخرج ابن سعد و البلاذري؛ بإسنادهما عن عبد الله بن عكيم الجهني - الصحابي -، قال: لا أعين على دم خليفه أبدأ بعد عثمان. فقيل له: يا أبا معبد و أعنت على دمه؟ قال: إني أعد ذكر مساوئه إعانة على دمه. طبقات ابن سعد (٣/٥٦)، الأنساب للبلاذري (١٠١/٥) (١). قال الأميني: هذا الحديث صريح في أن الرجل كان يعتقد في عثمان مساوئ

(١). الطبقات الكبرى: ١١٥/٦، أنساب الأشراف: ٢٢٦/٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٠٦

و مثالب، و قد اطمأن بثبوتها له، فتحدث بها في الأندية و المحاشد إعانة على دمه، فكان ذلك من موجبات قتله، و لم يزل معترفاً به بعد أن أسيلت نفسه و أريق دمه.

٣٠- حديث محمد بن أبي حذيفة

كان أبو القاسم محمد بن أبي حذيفة العبشمي من أشد الناس تأليباً على عثمان، و ذكر البلاذري في الأنساب قال: كان محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، و محمد بن أبي حذيفة، خرجا إلى مصر عام مخرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها، فأظهر محمد بن أبي حذيفة عيب عثمان و الطعن عليه و قال: استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دمه يوم الفتح و نزل القرآن بكفره حين قال: سأنزل مثل ما أنزل الله «١».

و كانت غزاة ذات الصواري في المحرم سنة أربع و ثلاثين و عليها عبد الله بن سعد، فصلى بالناس فكبر ابن أبي حذيفة تكبيراً أفرعه بها، فقال: لو لا أنك أحق لقربت بين خطوك، و لم يزل يبلغه عنه و عن ابن أبي بكر ما يكره، و جعل ابن أبي حذيفة يقول: يا أهل مصر إنا خلفنا الغزو و راءنا، يعني غزو عثمان.

إن محمد بن أبي حذيفة و محمد بن أبي بكر حين أكثر الناس في أمر عثمان قدما مصر و عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و

واقفا بمصر محمد بن طلحة بن عبيد الله وهو مع عبد الله بن سعد، وإن ابن أبي حذيفة شهد صلاة الصبح في صبيحة الليلة التي قدم فيها ففاته الصلاة فجهر بالقراءة فسمع ابن أبي سرح قراءته فسأل عنه، فقيل: رجل أبيض وضيء الوجه. فأمر إذا صلى أن يؤتى به، فلما رآه قال: ما جاء بك إلى بلدي؟ قال: جئت غازياً، قال: ومن معك؟ قال: محمد بن أبي بكر. فقال: والله

(١). يعنى بذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو صاحب يوم الفتح وفيه نزلت الآية كما مرّ في: ص ٢٨١ من الجزء الثامن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٠٧

ما جئتما إلّا لتفسدا الناس، وأمر بهما فسجنا، فأرسلا إلى محمد بن طلحة يسألانه أن يكلمه فيهما لئلا يمنعهما من الغزو، فأطلقهما ابن أبي سرح و غزا ابن أبي سرح إفريقية فأعدّ لهما سفينة مفردة لئلا يفسدا عليه الناس، فمرض ابن أبي بكر فتخلف وتخلف معه ابن أبي حذيفة، ثم إنهما خرجا في جماعة الناس فما رجعا من غزاتهما إلّا وقد أوغرا صدور الناس على عثمان، فلما وافى ابن أبي سرح مصر وافاه كتاب عثمان بالمصير إليه، فشخص إلى المدينة وخلف على مصر رجلاً كان هواه مع ابن أبي بكر وابن أبي حذيفة، فكان ممن شايعهم وشجعهم على المسير إلى عثمان.

قالوا: وبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبحمل عليه كسوة فأمر فوضّع في المسجد وقال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه؟ فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه، واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم، فلما بلغ عثمان ذلك دعا بعمار بن ياسر فاعتذر إليه ممّا فعل به واستغفر الله منه وسأله أن لا يحقده عليه، وقال: بحسبك من سلامتي لك تقتني بك، وسأله الشخوص إلى مصر ليأتيه بصحة خبر ابن أبي حذيفة، وحق ما بلغه عنه من باطله، وأمره أن يقوم بعذره، ويضمن عنه العتبي لمن قدم عليه، فلما ورد عمار مصر «١» حرّض الناس على عثمان ودعاهم إلى خلعه، وأشعلها عليه، وقوى رأى ابن أبي حذيفة وابن أبي بكر وشجعهما على المسير إلى المدينة، فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان يُعلمه ما كان من عمار، ويستأذنه في عقوبته، فكتب إليه: بشس الرأي رأيت يا ابن أبي سرح فأحسن جهاز عمار واحمله إليّ، فتحرّك أهل مصر وقالوا: سيّر عمار، ودبّ فيهم ابن أبي حذيفة ودعاهم إلى المسير فأجابوه «٢».

(١). سنوقفك على أن بعث عمار إلى مصر قط لا يصح. (المؤلف)

(٢). أنساب البلاذري: ٤٩ / ٥ - ٥١ [١٦٣ - ١٦٥]، تاريخ ابن كثير: ١٥٧ / ٧ [١٧٧ / ٧] حوادث سنة ٣١ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٠٨

وذكر أبو عمر الكندي في أمراء مصر: أن عبد الله بن سعد أمير مصر كان توجه إلى عثمان لما قام الناس عليه، فطلب أمراء الأمصار فتوجه إليه في رجب سنة (٣٥) واستتاب عقبة بن عامر، فوثب محمد بن أبي حذيفة على عقبة - وكان يوم ذاك بمصر - فأخرجه من مصر و غلب عليها، وذلك في سؤال منها، ودعا إلى خلع عثمان، وأسعر البلاد، وحرّض على عثمان «١».

وأخرج من طريق الليث عن عبد الكريم الحضرمي كما في الإصابة (٣/ ٣٧٣): أن ابن أبي حذيفة كان يكتب الكتب على [ألسنه] «٢» أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطعن على عثمان، كان يأخذ الرواحل فيحصرها ثم يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلك معهم، فيجعلهم على ظهور بيت في الحرّ، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوهم المسافر، ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة، ثم يرسل رسلاً يخبروا بقدمهم فيأمر بتلقّيهم، فإذا لقوا الناس قالوا لهم: ليس عندنا خبر، الخبر في الكتب، فيتلقاهم ابن أبي حذيفة ومعهم الناس، فيقول لهم الرسل: عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم الكتب من أمهات المؤمنين: إننا نشكو إليكم يا أهل الإسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان، فيضج أهل المسجد بالبكاء والدعاء، فلما خرج المصريون ووجهوا نحو المدينة على عثمان شيعهم

محمد بن أبي حذيفة إلى عجرود ثم رجع.

قال الأميني: أ ترى هذا الصحابي العظيم كيف يجدد و يجتهد في إطفاء هذه النائرة و لا يخاف- فيما يعتقد أنه في الله- لومه لائم، غير مكترث لما بهته به العثمانيون من اختلاق الكتب على أمهات المؤمنين، و تسويد الوجوه بمواجهة الشمس، و لم يزل على

- (١). تاريخ الطبري: ٥/ ١٠٩ / ٤ / ٣٥٧ حوادث سنة ٣٥ هـ، الاستيعاب: ١/ ٢٣٣ [القسم الثالث / ١٣٦٩ رقم ٢٣٢٦]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٧ [٢/ ٢٨٠ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الإصابة: ٣/ ٣٧٣ [رقم ٧٧٦٧]. (المؤلف)
- (٢). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٩.

دأبه و اجتهاده حتى قضى الأمر، و أزيحت المثالث، و ما نبزوه به من الافتعال و التزوير هو حرفه كل عاجز، و لعله دبر في الأزمنة الأخيرة كما دبرت أمثاله في كل من الثائرين على عثمان سترأ على الحقائق الراهنة.

و هل من المستبعد أن تكتب في التأليب على عثمان صاحبه قول: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً إنه قد كفر. [و قائله: و ددت و الله أنه في غرارة من غراري هذه و أنى طوقت حمله حتى ألقيه في البحر] «١» و قائله: و ددت و الله أنك- يا مروان- و صاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحاً و أنكما في البحر. و قائله: بُعداً لنعتل و سحقا. و قائله: أبعد الله، ذلك لما قدمت يده و ما الله بظلام للعبيد. و قائله: يا ابن عباس إن الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.

و هي كانت في الرعي الأول من الثائرين على عثمان بشتى الحيل و الطرق النائرة.

هب أنهم بهتوا القوم بتلكم الأفائك لكن هل يسعهم إنكار تألبهم على الخليفة يومئذ؟ و قد التزموا بعدالتهم، و الصحاح و المسانيد مشحونة بالاحتجاج بهم و الإخراج عنهم، نعم غاية ما يمكنهم من التقول الحكم بالخطأ في الاجتهاد شأن كل متقابلين في حكم شرعي، و ليس تحكّمهم هذا بأرجح من رأى من يرى أنهم أصابوا في الاجتهاد و إجماع الصحابة يومئذ كان معاضداً لهم، و هم يقولون: إن أمه محمد لا تجتمع على خطأ.

٣١- حديث عمرو بن زرارَةَ النخعي

أدرك عصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال البلاذري وغيره: إن أول من دعا إلى خلع عثمان و البيعة لعلي عمرو بن زرارَةَ بن قيس النخعي، و كميل بن زياد بن نهيك النخعي، فقام عمرو بن زرارَةَ

- (١). ساقط من الطبعة الثانية و أثبتناه من الأولى.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٠.

فقال: أيها الناس إن عثمان قد ترك الحق و هو يعرفه، و قد أغرى بصلحائكم يولي عليهم شراركم، فبلغ الوليد فكتب إلى عثمان بما كان من ابن زرارَةَ، فكتب إليه عثمان، أن ابن زرارَةَ أعرابي جلف، فسيره إلى الشام. و شيعة الأشر و الأسود بن يزيد بن قيس و علقمة بن قيس بن يزيد و هو عم الأسود و الأسود أكبر منه، فقال قيس بن قهدان يومئذ:

أقسم بالله رب البيت مجتهداً أرجو الثواب به سرا و إعلاناً

لأخلعن أبا وهب و صاحبه كهف الضلالة عثمان بن عفاناً

وقال ابن الأثير: هو مَن سَيَّره عثمان من أهل الكوفة إلى دمشق.

راجع «١»: الأنساب للبلاذري (٥/ ٣٠)، أسد الغابة (٤/ ١٠٤)، الإصابة (١/ ٥٤٨ و ٢/ ٥٣٦).

قال الأميني: ليس على نظريّة هذا الصحابي ستر يماط عنها، ولا أنّه كان يلهج بغير المكشوف حتى يُسدل عليه شيء من التمويه، فإنّك لا تجد رأيه إلّا في عداد آراء الصحابة جمعاء يومئذٍ.

٣٢- حديث صعصعة بن صوحان

سيد قومه عبد القيس

أخرج ابن عساكر في تاريخه «٢» (٦/ ٤٢٤) من طريق حميد بن هلال العدوي، قال: قام صعصعة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمّتك، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أمّتك.

(١). أنساب الأشراف: ٦/ ١٣٩، أسد الغابة: ٤/ ٢٢٣ رقم ٣٩٢٠.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/ ٨٤، ٨٨ رقم ٢٨٨١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١١

قال: وتكلّم صعصعة يوماً فأكثر، فقال عثمان: يا أيها الناس إنّ هذا البجاج النّفّاج ما يدرى من الله ولا أين الله. فقال: أمّا قولك: ما أدري من الله: فإنّ الله ربنا وربّ آبائنا الأولين، وأمّا قولك: لا أدري أين الله: فإنّ الله لبالمرصاد، ثمّ قرأ: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ يُقَاتِلُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) «١». فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلّا فيّ وفي أصحابنا، أخرجنا من مكة بغير حقّ.

و ذكره الزمخشري في الفائق «٢» (١/ ٣٥) فقال: البجاج: الذي يهبر الكلام وليس لكلامه جهه، و روى: الفجفاج؛ وهو الصياح المكثار. و قيل: المأفون المختال. و النّفّاج: الشديد الصلف.

و أوعز إليه ابن منظور في لسان العرب «٣» (٣/ ٣٢)، و قال: البجاج من البججة التي تفعل عند مناغاة الصبي، و بججاج فجفاج كثير الكلام، و البججاج: الأحمق، و النّفّاج: المتكبر.

و كذا ذكره ابن الأثير في النهاية «٤» (١/ ٧٢)، و الزبيدي في تاج العروس (٢/ ٦).

قال الأميني: هذا صعصعة الذي أسلفنا صفحة (٤٣) من هذا الجزء ذكر عظمته و فضله و بطولته و ثقته في الدين و الدنيا، يرى أنّ الخليفة مال عن الحقّ فمالت أمّته و لو اعتدل اعتدلت، و في تلاوته الآية الكريمة في محاورته إيذان بالحرب، و أنّه و من شاكلة مظلومون من ناحية عثمان منصورون بالله تعالى، فهو بذلك مستيحب لمناذته و مناجزته، لقد لهج صعصعة بهذه على رءوس الأشهاد و الخليفة على المنبر يخطب، فلم يسمع إنكاراً أو دفاعاً من أفاضل الصحابة العدول.

(١). الحج: ٣٩.

(٢). الفائق: ١/ ٧٨.

(٣). لسان العرب: ١/ ٣١٦.

(٤). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ١/ ٩٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٢

٣٣- حديث حكيم بن جبلة العبدى

الشهيد يوم الجمل

كان هذا الرجل العظيم صالحاً ديناً مطاعاً فى قومه كما وصفه أبو عمر، وأثنى عليه المسعودى بالسيادة والزهد والنسك. كان أحد زعماء الثائرين على عثمان من أهل البصرة كما يأتى. وقال المسعودى: إنَّ الناس لما نقموا على عثمان ما نقموا، سار فيمن سار إلى المدينة حكيم بن جبلة. وقال الذهبي: كان ممن ألب على عثمان رضى الله عنه. وجاء فى مقال خفاف الطائى فى الحديث عن عثمان: حصره المكشوح، و حكم فيه حكيم، و وليه محمد و عمّار، و تجرّد فى أمره ثلاثة نفر: عدى بن حاتم، و الأشر النخعى، و عمرو بن الحمق، و جدّ فى أمره رجلاّن: طلحة و الزبير. الحديث.

و قال أبو عمر: كان ممن يعيب عثمان من أجل عبد الله بن عامر و غيره من عمّاله. قال أبو عبيد: قطعت رجل حكيم يوم الجمل فأخذها ثم زحف إلى الذى قطعها، فلم يزل يضربه بها حتى قتله، و قال:

يا نفس لن تراعى دعاك خير داعى

إن قُطعت كراعى إنّ معى ذراعى «١»

فالباحث يجد لهذا البطل الصالح الدّين الزاهد الناسك قدماً أىّ قدم فى التّأليب على الخليفة، و له خطواته الواسعة فى استحلال دمه و التجمهر عليه، و هو مع ذلك كلّ بعد صالح يُذكر و يُشكر و يُثنى عليه، ما اسودّت صحيفه تاريخه بمناجزته الخليفة

(١). راجع: كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٨٢ [ص ٦٥]، مروج الذهب: ٧ / ٢ [٣٦١ و ٣٧٥]، الاستيعاب: ١ / ١٢١ [القسم الأوّل / ٣٦٦ رقم ٥٤٠]، دول الإسلام للذهبي: ١ / ١٨ [ص ٢٣ حوادث سنة ٣٦ هـ]، ابن أبى الحديد: ١ / ٢٥٩ [٣ / ١١١ خطبة ٤٣]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢١٣

و الواقعة فيه و مقته و النعمة عليه، و لم يتضعض بها أركان صلاحه، و ما اختلّ بها نظام نسكه، و لا شوّهت سمعته الدينيّة، و لا دنّست ساحه قدسه، و هذه كلّها لا تلتئم مع كون الخليفة إمام عدل.

٣٤- حديث هشام بن الوليد المخزومى أخى خالد

مرّ فى (ص ١٥) من هذا الجزء قول الرجل لعثمان لما ضرب عمّاراً حتى عُشى عليه: يا عثمان أمّا علىّ فاتّقيته و بنى أبيه، و أمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما و الله لئن مات لأقتلنّ به رجلاً من بنى أمية عظيم السرة. فقال عثمان: و إنك لهاهنا يا ابن القسريّة؟ قال: فإنّهما قسريتان، و كانت أمّه و جدّته قسريتين من بجيلة، فشتمه عثمان و أمر به فأخرج.

و لهشام أبيات فى عثمان ذكرها المرزبانى فى معجم الشعراء كما قاله ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٦٠٦) و ذكر منها قوله:

لسانى طويلٌ فاحترس من شدائِهِ عليك و سيفى من لسانى أطولُ

لعلّ الباحث لا يعزب عنه رأى هذا الصحابى - العادل - فى الخليفة، و لا يجده شاداً عن بقيّة الصحابة فى إصفاقهم على مقته بعد ما يراه كيف يجابهه الرجل بفظاظة و خشونة، و يقابله بالقول القارص، و يهدّده بالهجاء و القتل، غير راع له أىّ حرمة و كرامة، لا يحسب تلکم القوارص زوراً من القول، و فنداً من الكلام، بل يرى الخليفة أهلاً لكلّ ذلك، فهل يجتمع هذا مع كون الرجل إمام عدل عند

المخزومى؟

٣٥- حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي

-١-

من كتاب لأمير المؤمنين إلى معاوية: «فسبحان الله ما أشد لزومك

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٤

للأهواء المبتدعة و الحيرة المتبعة، و مع تضييع الحقائق و أطراح الوثائق التي هي لله طلبه، و على عباده حجة، فأما إكثارك الحجاج في عثمان و قتله، فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، و خذلته حيث كان النصر له» (١).

-٢-

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «فو الله ما قتل ابن عمك غيرك».

راجع ما مر من حديث أمير المؤمنين.

-٣-

و من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد أسهبت في ذكر عثمان، و لعمري ما قتله غيرك، و لا خذله سواك، و لقد تربصت به الدوائر، و تميت له الأمانى، طمعاً فيما ظهر منك، و دل عليه فعلك».

شرح ابن أبي الحديد (٢) «٢» (٣ / ٤١١).

٤- من كتاب لابن عباس إلى معاوية: أميا ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة إلى أنصار ابن عفان، و كراحتنا لسلطان بنى أمية، فلعمرى لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره، حتى صرت إلى ما صرت إليه، و بينى و بينك في ذلك ابن عمك و أخو عثمان: الوليد بن عقبة.

كتاب نصر (ص ٤٧٢)، الإمامة و السياسة (١ / ٩٦)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٨٩) «٣».

٥- من كتاب لابن عباس إلى معاوية: و أميا قولك: إننى من الساعين على عثمان و الخاذلين له و السافكين دمه، و ما جرى بينى و بينك صلح فيمنعك منى، فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله، و المحب لهلاكه، و الحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من

(١). نهج البلاغة: ٢ / ٦٢ [ص ٤١٠ كتاب ٣٧]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٤ كتاب ١٠.

(٣). وقعة صفين: ص ٤١٥، الإمامة و السياسة: ١ / ١٠٠، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٦٦ خطبة ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٥

أمره، و لقد أتاك كتابه و صريخه يستغيث و يستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً بأجره أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يُقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا و بينك فطفقت تنعى عثمان و تلزمن دمه و تقول: قُتل مظلوماً. فإن يك قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين. مرّ تمام الكتاب في صفحة (١٣٤).

٦- روى البلاذرى في الأنساب (١) قال: لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، بعث يزيد بن أسد القسرى جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد أمير العراق و قال له: إذا أتيت ذا حشب فأقم بها و لا تتجاوزها و لا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فإننى أنا الشاهد و أنت الغائب، قال: فأقام بذي حشب حتى قُتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه، و إنما صنع ذلك معاوية ليقول عثمان فيدعو إلى نفسه.

راجع شرح ابن أبي الحديد «٢» (٤ / ٥٧).

٧- من خطبة لشبث بن ربعي يخاطب معاوية: إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب، إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس، و تستميل به أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلا قولك: قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب. الخ.
 كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢١٠)، تاريخ الطبري (٥/ ٢٤٣)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٢٣)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٣٤٢) «٣».

(١). أنساب الأشراف: ١٨٨ / ٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٥٤ / ١٦ كتاب ٣٧.

(٣). وقعة صفين: ص ١٨٧، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٥٧٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٥ خطبة ٥٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٦

٨- من كتاب لأبي أيوب الأنصاري جواباً لمعاوية: فما نحن و قتل عثمان، إن الذي تربص بعثمان و ثبط أهل الشام عن نصرته لأنت، و إن الذين قتلوه غير الأنصار.

الإمامة و السياسة (١/ ٩٣) و في طبعة (ص ٨١)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٨١) «١».

٩- من كتاب لمحمد بن مسلمة الأنصاري جواباً لمعاوية: و لئن كنت نصرت عثمان ميثماً لقد خذلت حياً، و نحن و من قبلنا من المهاجرين و الأنصار أولى بالصواب.

الإمامة و السياسة (١/ ٨٧)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٦٠) «٢».

١٠- في محاوره بين معاوية و أبي الطفيل الكناني: قال معاوية: أ كنت فيمن حضر قتل عثمان؟ قال: لا، و لكتي فيمن حضر فلم ينصره، قال: فما منعك من ذلك و قد كانت نصرته عليك واجبة؟ قال: معنى ما منعك إذ تربصت به ريب المنون و أنت بالشام، قال: أ و ما ترى طلبى بدمه نصره له؟ قال: بلى و لكنك و إياه كما قال الجعدى «٣»:

لألفينك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زودتني زادي

راجع ما مرّ في هذا الجزء (ص ١٣٩)

١١- لما أتى معاوية نعي عثمان و بيعه الناس علينا عليه السلام ضاق صدره بما أتاه و تظاهر بالندم على خذلانه عثمان، و قال كما في كتاب صفين «٤» (ص ٨٨):

أتاني أمرٌ فيه للنفس غمٌّ و فيه بكاءٌ للعيون طویل

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ٩٧، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٤٤ خطبة ١٢٤.

(٢). الإمامة و السياسة: ١/ ٩١، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١١٥ خطبة ٤٣.

(٣). مرّ في صفحة ٢٠١ أن البيت لعبيد بن الأبرص.

(٤). وقعة صفين: ص ٧٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٧ و فيه فناء شامل و خزيه و فيه اجتداع للأنوف أصيل

مصائب أمير المؤمنين و هذه تكاد لها صمّ الجبال تزول

فله عيناً من رأى مثل هالك أصيب بلا ذنب و ذاك جليل

تداعت عليه بالمدينة عصبه فريقان منها قاتل و خذول

دعاهم فصموا عنه عند جوابه و ذاكم على ما فى النفوس دليل

ندمت على ما كان من تبعى الهوى و قصرى «١» فيه حسرة و عويل قال الأمينى: إن زبده مخض هذه الكلمات المعتضدة بعضها ببعض أن ابن هند لم يشد عن الصحابة فى أمر عثمان، و إنما يفترق عنهم بأن أولئك كانوا مهاجمين عليه أو خاذلين له، و أما معاوية فقد اختص بالخذلان و التخذيل اللذين كان يروقه نتاجهما حتى وقع ما كان يحبه و يتحراه، و حتى حسب صفاء الجو لما كان يضمه من التشبث بثرات عثمان، و الظاهر بعد الأخذ بمجامع هذه النقول عن أعظم الصحابة و بعد تصوير الحادثة نفسها من شتى المصادر أن لخذلان معاوية أتم مدخليته فى انتهاء أمر الخليفة إلى ما انتهى إليه، و الخاذل غير بعيد عن المجهر، و من هنا و هنا يقول له الإمام عليه السلام: «فو الله ما قتل ابن عمك غيرك».

و يقول: «و لعمرى ما قتله غيرك، و لا خذله سواك»

، إلى كلمات آخرين لا تخفى عليهم نوايا الرجل، فلو كان مستعجلاً بكتائبه إلى دخول المدينة، غير متربص قتل ابن عمه لحاموا عنه و نصره، و كان مبلغ أمره عندئذ إما إلى الفوز بهم، أو تراخى الأمر إلى أن يبلغه بقيه الأنصار من بلاد أخرى، فيكون النصر بهم جميعاً، لكن معاوية ما كان يريد ذلك و إنما كان مستبطناً أجل الرجل، طامعاً فى تقلده الخلافة من بعده، فتركه و القوم، فهو أظلم الظالمين إن كان قتل مظلوماً كما قاله حبر الأمة، أو أنه من الصحابة العدول - كما يحسبه القوم - و هذا رأيه فى الخليفة المقتول.

(١). قصرى: أى حسبى، يقال، قصرك: أى حسبك و كفايتك. كما يقال: قصارك و قصاراك. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢١٨

٣٦ - حديث عثمان نفسه

إشارة

دخل المغيرة بن شعبه على عثمان رضى الله عنه و هو محصور فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قد اجتمعوا عليك فإن أحببت فالحق بمكة، و إن أحببت أن نخرق لك باباً من الدار فتلحق بالشام، ففيها معاوية و أنصارك من أهل الشام، و إن أبيت فاخرج و نخرج و تحاكم القوم إلى الله. فقال عثمان: أما ما ذكرت من الخروج إلى مكة فأنتى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة من الإنس و الجن». فلن أكون ذلك الرجل إن شاء الله. الحديث.

و فى لفظ أحمد: «يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» فلن أكون أنا إياه.

و فى لفظ الخطيب: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الأمة»، فلن أكونه.

و فى لفظ الحلبي: إن ابن الزبير لَمَّا قال لعثمان رضى الله عنه و هو محاصر: إن عندى نجائب أعدتها لك فهل لك أن تنجو إلى مكة؟ فإنهم لا يستحلونك بها، قال له عثمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يلحد رجل فى الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم»، فلن أكون أنا.

راجع «١»: مسند أحمد (١/ ٦٧)، رجال إسناده كلهم ثقات، الإمامة و السياسة

(١). مسند أحمد: ١/ ١٠٧ ح ٤٨٣، الإمامة و السياسة: ١/ ٤١، الرياض النضرة: ٣/ ٦٢، البداية و النهاية: ٨/ ٣٧٤ حوادث سنة ٣٩ هـ،

الصواعق المحرقة: ص ١١١، تاريخ الخلفاء: ص ١٥١، السيرة الحلبيّة: ١/ ١٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢١٩

لابن قتيبة (ص ٣٥)، تاريخ الخطيب (٢٧٢ / ١٤)، الرياض النضرة (١٢٩ / ٢)، تاريخ ابن كثير (٢١٠ / ٧)، مجمع الزوائد (٢٣٠ / ٧) قال: و رواه أحمد و رجاله ثقات و له طرق، الصواعق (ص ٦٦)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٠٩)، السيرة الحلبية (١ / ١٨٨)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٣)، إزالة الخفاء (٢ / ٣٤٣).

الإنسان على نفسه بصيرة:

تعطينا هذه الرواية أن ثقة عثمان بانطباع ما ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجل الملحد بمكة على نفسه من جزاء ما علم أنه مرتكبه من الأعمال أشدّ و أكثر من ثقته بإيمانه بما رووه له من البشارة بالجنة في العشرة المبشرة إلى فضائل أخرى صنعتها له أيدى الولاء و المحبة، على أن هذه كلها نصوص فيه، و أمّا ما خشى انطباقه عليه فهو وارد في رجل مجهول استقرب الخليفة أن يكونه هو، فامتنع عن الانفلات إلى مكة و آثر عليه بقاءه في الحصار حتى أودى به، و لم يكن يعلم أنه يقتل بمكة لو خرج إليها، و على فرض قتله بها فمن ذا الذي أخبره أنه يكون هو ذلك الرجل؟

كيف يخاف عثمان أن يكون هو ذلك الرجل و قد اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرتين بيع الحق: حيث حفر بئر رومة، و حيث جهّز جيش العسرة «١»؟

كيف يخاف عثمان و قد عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يُقتل و يُبعث يوم القيامة أميراً على كلّ مخذول، يغبطه أهل المشرق و المغرب، و يشفع في عدد ربيعة و مضر «٢»؟

كيف يخاف عثمان و قد سمع وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمته به بقوله: عليكم

(١). أخرجه الحاكم في المستدرک: ١٠٧ / ٣ [١١٥ / ٣] ٤٥٧٠] و صحّحه غير ممعن نظره في إسناده و عقبه الذهبي بتضعيف عيسى

بن المسيّب من رجال إسناده و قال، ضعّفه أبو داود و غيره. (المؤلف)

(٢). سنوافيك الحديث بإسناده و متنه كملًا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٢٠

بالأمير و أصحابه. و أشار إلى عثمان؟

كيف يخاف عثمان و قد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن شأنه في الجنة لما سُئِل: أفي الجنة برق؟ فقال: نعم و الذي نفسى بيده إن عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة «١».

كيف يخاف عثمان و قد قال صلى الله عليه وآله وسلم بمشهد منه و مسمع: ليس من نبيّ إلّا و له رفيق من أمته معه في الجنة و إن عثمان رفيقي و معي في الجنة «٢»؟

كيف يخاف عثمان و قد قال له صلى الله عليه وآله وسلم معتقاً إياه: أنت وليّ في الدنيا و الآخرة. أو قال: هذا جليسي في الدنيا و وليّ في الآخرة «٣»؟

كيف يخاف عثمان بعد ما جاء عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد المنبر فنزل حتى قال: عثمان في الجنة «٤»؟

نعم؛ للباحث أن يجيب بأن هذه كلها أباطيل و أكاذيب لا يصحّ شيء منها، فما ذنب عثمان؟ و كيف لا يخاف و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره؟

قريض يؤكد ما سبق:

ذكر البلاذري في الأنساب «٥» (١٠٥ / ٥) للأعور الشني بشر بن منقذ يكتني أبا منقذ أحد بني شنّ بن أقصى كان مع أمير المؤمنين يوم

الجمال، ترجمه المرزبانى فى معجم الشعراء (ص ٣٩) قوله:

(١). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ٣١٣. (المؤلف)

(٢). سيايتيك الحديث بإسناده و أنه باطل. (المؤلف)

(٣). سنوقفك فى هذا الجزء على أنه باطل لا يصح. (المؤلف)

(٤). من أكاذيب جاء بها محبّ الطبرى فى رياضه: ٢/ ١٠٤ [٣/ ٣١]. (المؤلف)

(٥). أنساب الأشراف: ٦/ ٢٢٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٢١ بكت عين من ييكى ابن عفان بعد مانفى ورق الفرقان كل مكان

ثوى تاركاً للحقّ متبع الهوى و أوثّ حرباً حشّها بطعان

برئت إلى الرحمن من دين نعتل و دين ابن صخر أيتها الرجال و يقال: ابن الغريرة النهشلى، و يقال: الحباب بن يزيد المجاشعى «١».

و قال على بن الغدير المضرس الغنوى، و يقال: إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعى:

لعمرُ أيبك فلا تكذبى لقد ذهب الخيرُ إلّا قليلاً

لقد فتنَ الناسُ فى دينهم و خلّى ابن عفان شراً طويلاً

أعاذلُ كلُّ امرئٍ هالكٌ فسيرى إلى الله سيراً جميلاً

راجع «٢»: الأنساب (٥/ ١٠٤)، تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٢)، الاستيعاب (٢/ ٤٨٠)، تفسير ابن كثير (١/ ١٤٣).

و أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفين «٣» (ص ٤٣٥) من رجز همام بن الأغفل يوم صفين قوله:

قد قرّت العين من الفساق و من رءوس الكفر و النفاق

إذ ظهرت كتائبُ العراقِ نحن قتلنا صاحب المراق

و قائد البغاة و الشقاقِ عثمانَ يومَ الدار و الإحراق «٤»

(١). فى تاريخ ابن عساکر: ٣/ ٢٥٨ [١٠/ ٢٧٥] رقم ٩١٠، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٢١٩]: الحتات بن يزيد. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٦/ ٢٢٨، تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٤٢٦ حوادث سنه ٣٥ هـ، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٥٢ رقم ١٧٧٨.

(٣). وقعة صفين: ص ٣٨٣.

(٤). إشارة إلى إحراق باب دار عثمان كما مرّ حديثه و يأتي. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٢٢ لَمَّا لَفَفْنَا سَاقَهُمْ بِسَاقِ الطَّعْنِ وَ الضَّرْبِ مَعَ العِنَاقِ

و قال محمد بن أبى سبرة بن أبى زهير القرشى كما فى كتاب صفين «١» (ص ٤٣٦):

نحن قتلنا نعتلاً بالسيرة إذ صدّ عن أعلامنا المنيّره

يحكم بالجور على العشيره نحن قتلنا قبله المغيره «٢»

نالته أرمّاح لنا موتوره إنا أناسُ ثابتو البصيره

و قال الفضل بن العباس مجيباً الوليد بن عقبه بن أبى معيط عن أبيات له:

أ تطلب ثأراً لست منه و لا له و أين ابن ذكوان الصفورى من عمرو

كما اتّصلت بنتُ الحمارِ بأُمّها و تنسى أباهَا إذ تُسامى أُولى الفخرِ

ألا إنّ خيرَ الناسِ بعدَ محمدٍ وصيُّ النبىِّ المصطفى عند ذى الذكرِ

و أول من صَلَّى و صنُو نبيِّه و أول من أردى الغواة لدى بدرِ
فلو رأيت الأنصارُ ظلمَ ابنِ عمِّكم لكانوا له من ظلمه حاضري النصرِ
كفى ذاك عيباً أن يُشيروا بقتله و أن يُسلموه للأحباش من مصرِ
تاريخ الطبري «۳» (۵/ ۱۵۱).

نادى عمرو بن العاص يوم صفين بأعلى صوته:
يا أيها الجند الصليب الايمان قوموا قياماً و استعينوا الرحمن
إنني أتاني خبيرٌ ذو ألوان «۴» أن علياً قتل ابن عفان
ردوا علينا شيخنا كما كان

(۱). وقعه صفين: ص ۳۸۳.

(۲). هو المغيرة بن الأخنس المقتول يوم الدار مع عثمان كما يأتي حديثه. (المؤلف)

(۳). تاريخ الأمم و الملوك: ۴/ ۴۲۶ حوادث سنة ۳۵ هـ.

(۴). في كتاب نصر: فأشجان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۹، ص: ۲۲۳

فردّ عليه أهل العراق و قالوا:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن تردّ نعتنا كما كان
خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن ذلك شأن قد مضى و ذا شأن
ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته:
ردوا علينا شيخنا ثم بجل أو لا تكونوا حرزاً من الأسل «۱»
فردّ عليه أهل العراق:

كيف نردّ نعتنا و قد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل «۲»

و أبدل الله به خير بدل أعلم بالدين و أزكى بالعمل «۳»

شد الأشر مالک بن الحارث يوم صفين على محمد بن روضة و هو يقول:

لا يبعد الله سوى عثمانا و أنزل الله بكم هوانا

و لا يسلى عنكم الأحراناً مخالف قد خالف الرحمانا

نصرتموه عابداً شيطاناً «۴»

۳۷- حديث المهاجرين و الأنصار

-۱

من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: «زعمت أنك إنما أفسد

(۱). في كتاب صفين: جزراً من الأسل. الجزر: قطع اللحم تأكله السباع. الأسل: الرماح. (المؤلف)

(٢). قحل: بیس فهو قاحل. انجفل: انقلب و سقط. (المؤلف)

(٣). كتاب صفین: ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٤٥٤ [ص ٢٢٨، ٢٢٩]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٢ [٥ / ١٨٥ خطبة ٦٥]، لسان العرب: ١٤ / ٧٠ [١١ / ٤٦]، تاج العروس: ٨ / ٧٧. (المؤلف)

(٤). كتاب صفین: ص ١٩٩ [ص ١٧٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٣٣٠ [٣ / ٣٢٩ خطبة ٥١]. حذف منها الشطرين الأخيرين. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٢٤

عليك بيعتي خفري بعثمان، و لعمرى ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين، أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا، و ما كان الله ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى، و ما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل» «٥».

٢- روى البلاذرى، عن المدائني، عن عبد الله بن فائد أنه قال: نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام فقال: إنني لأبغضهم. فقال سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان: تبغضهم لأنهم قتلوا أباك. قال: صدقت، قتل أبي علوج الشام و جفاته و قتل جدك المهاجرون و الأنصار.

أنساب البلاذرى «٦» (٥ / ١٩٥، ٣٧٢).

٣- قال ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٧» (١ / ٩٢): ذكروا أن أبا هريرة و أبا الدرداء «٨» قدما على معاوية من حمص و هو بصفين، فوعظاه و قال- له: يا معاوية علام تُقاتل عليّاً؟ و هو أحقّ بهذا الأمر منك في الفضل و السابقة. لأنه رجل من المهاجرين الأولين السابقين بالإحسان، و أنت طليق، و أبوك من الأحزاب. أما و الله ما نقول لك

(٥). الإمامة و السياسة: ١ / ٨٧ [١ / ٩١]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤ [٤ / ١٣٧]، الكامل للمبرّد: ١ / ١٥٧ [١ / ٢٧١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٢ [٣ / ٨٩ خطبة ٤٣]. (المؤلف)

(٦). أنساب الأشراف: ٦ / ٣٥٠ و ١٣٤.

(٧). الإمامة و السياسة: ١ / ٩٦.

(٨). كذا في الإمامة و السياسة، و هو لا يتم؛ لأنّ أبا الدرداء عويمر أو عامر الصحابي المعروف توفّي سنة ٣٢ هـ على الأشهر أى قبل مقتل عثمان بثلاث سنين، و قيل: بسنتين، و قيل: سنة ٣١ هـ. أنظر: المعارف لابن قتيبة: ص ٢٦٨، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٢٩ و ١٢٣٠ رقم ٢٠٠٦ و القسم الرابع / ١٦٤٦ و ١٦٤٨ رقم ٢٩٤٠، المنتظم: ٥ / ١٨ رقم ٢٥٦، أسد الغابة: ٤ / ٣١٩ رقم ٤١٣٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٦٢ حوادث سنة ٣١ هـ، الإصابة: ٣ / ٤٥ رقم ٦١١٧ و غيرها.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٢٥

أن تكون العراق أحبّ إلينا من الشام، و لكنّ البقاء أحبّ إلينا من الفناء، و الصلاح أحبّ إلينا من الفساد، فقال: لست أزعم أنّى أولى بهذا الأمر من عليّ، و لكنّي أقاتله حتى يدفع إليّ قتله عثمان. فقالا: إذا دفعهم إليك ما ذا يكون؟ قال: أكون رجلاً من المسلمين، فأتيا عليّاً، فإن دفع إليكما قتله عثمان جعلتها شورى. فقدا على عسكر عليّ، فأتاهما الأشر، فقال: يا هذان إنّه لم ينزلكما الشام حبّ معاوية، و قد زعمتما أنّه يطلب قتله عثمان، فعمن أخذتما ذلك فقبلتماه، أعمن قتله؟ فصدمتموهم على الذنب كما صدقتموهم على القتل؟ أم عمّن نصره؟ فلا شهادة لمن جرّ إلى نفسه، أم عمّن اعتزل إذ علموا ذنب عثمان و قد علموا ما الحكم في قتله؟ أو عن معاوية و قد زعم أن عليّاً قتله؟ اتقيا الله، فإنّا شهدنا و غبتما، و نحن الحكّام على من غاب. فانصرفا ذلك اليوم.

فلما أصبحا أتيا عليّاً، فقالا له: إنّ لك فضلاً لا يدفع، و قد سرت مسير فتى إلى سفيه من السفهاء، و معاوية يسألك أن تدفع إليه قتله عثمان، فإن فعلت ثمّ قاتلك كنا معك. قال عليّ: «أ تعرفانهم؟» قالوا. نعم. قال: «فخذاهم»

، فأتيا محمد بن أبى بكر و عمّار بن ياسر و الأشر، فقالوا. فخرج إليهما أكثر من عشرة: أنتم من قتله عثمان و قد أمرنا بأخذكم آلاف

رجل، فقالوا: نحن قتلنا عثمان. فقالا: نرى أمراً شديداً ألبس علينا الرجل.

فانصرف أبو هريرة وأبو الدرداء إلى منزلهما بحمص. فلما قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان «١»، وسأل عن مسيرهما، فقصا عليه القصية، فقال: العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما والله لئن كفتما أيديكما ما كفتما ألسنتكما،

(١). هناك شخصان بهذا الاسم؛ أحدهما عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ابن أخي طلحة التيمي، من مسلمة الفتح، قتل مع ابن الزبير بمكة؛ و ثانيهما عبد الرحمن بن عثمان بن مظعون، و لعله هو الذي لقي أبا هريرة و صاحبه و نصحهما. الغدير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٢٢٦

أتأتیان علياً و تطلبان إليه قتله عثمان؟ و قد علمتما أن المهاجرين و الأنصار لو حرموا دم عثمان نصره و بايعوا علياً على قتله، فهل فعلوا؟ و أعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا و قولكما لعلي: اجعلها شوري و اخلعها من عنقك! و إنكما لتعلمان أن من رضى بعلي خير ممن كرهه، و أن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة. ففشا قوله و قولهما، فهم معاوية بقتله، ثم راقب فيه عشرته.

و في لفظ ابن مزاحم من كتاب صفين «١» (ص ٢١٣): خرج أبو أمامة الباهلي و أبو الدرداء «٢»، فدخلا على معاوية و كانا معه فقالا: يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله لهو أقدم منك سلماً، و أحق بهذا الأمر منك، و أقرب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعلام تقاتله؟ فقال: أقاتله على دم عثمان، و أنه آوى قتله؛ فقولوا له: فليقدنا من قتله، فأنا أول من بايعه من أهل الشام. فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقول معاوية، فقال: «هم الذين ترون»، فخرج عشرون ألفاً أو أكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا: كلنا قتله، فإن شاءوا فليروا ذلك منا.

٤- مَرَّ فِي صَفْحَةِ (١٣٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الطَّفِيلِ قَوْلَ مَعَاوِيَةَ لَهُ: أ كُنْتَ مَمَّنْ قَتَلَ عِثْمَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لَا، وَ لَكِنْ مَمَّنْ شَهِدَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، قَالَ: وَ لَمْ؟ قَالَ: لَمْ يَنْصُرْهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ. الْحَدِيثُ، فَرَاغَ.

٥- قَالَ شُعْبَةُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْقَعَ فِي رِجَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ الْقَاضِي أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدٍ- بِنِ إِبْرَاهِيمَ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنِ عَوْفِ الْمَدَنِيِّ الزُّهْرِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (١٢٥)- مَا كُنْتُ أَرْفَعُ لَهُ رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَّا كَذَبَهُ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَتَلُوا عِثْمَانَ.

(١). وقعة صفين: ص ١٩٠.

(٢). أنظر هامش رقم (١) من الصحيفة السابقة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٢٢٧

تاریخ ابن عساکر «١» (٨٣/٦).

٦- ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ «٢» (٣١٩/٧) قَالَ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ التَّابِعِيُّ فِي الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ مَكْفُوفًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنِ عِثْمَانَ وَ مَا وَ لَدَهُ، فَقَالَ: يَا مَكْفُوفُ أَلْعِثْمَانُ تَقُولُ هَذَا؟ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ كُنْتُمْ بَيْنَ قَاتِلٍ وَ خَاذِلٍ فَكَلَّمَا جَزَى اللَّهُ شَرًّا، يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لِأَنْتُمْ شَرٌّ مِنْ ثُمُودٍ، إِنَّ ثُمُودَ قَتَلُوا نَاقَةَ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ، وَ خَلِيفَةُ اللَّهِ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ نَاقَتِهِ.

قال الأميني: غايتنا الوحيدة في نقل هذا الحديث إيقاف الباحث على موقف الصحابة من أهل المدينة و أنهم كانوا بين قاتل و خاذل، و أما رأى أبي مسلم الخولاني فيهم فتعرف جوابه من قول الأشتر قبيل هذا.

-٧

قال الواقدي في إسناده: لما كانت سنة أربع و ثلاثين كتب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بعض يتشاكرون

سيرة عثمان وتغييره وتبديله، و ما الناس فيه من عماله و يكثر عليه و يسأل بعضهم أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد، و لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدفع عن عثمان و لا ينكر ما يقال فيه إلا زيد ابن ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت الأنصاري، فاجتمع المهاجرون و غيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان و يعظه، فأتاه فقال له: «إن الناس ورائي قد كَلَموني في أمرك، و والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرفك شيئاً تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه، و إنك لتعلم ما نعلم، و ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمعت و رأيت مثل ما سمعنا و رأينا، و ما ابن أبي قحافة و ابن الخطّاب بأولى بالحق منك، و لأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رحماً، و لقد نلت من صهره ما لم ينال، فالله الله في نفسك، فإنك لا تبصر من عمي،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٠ / ٢٢٣ رقم ٢٤١١، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٦ / ٨٥.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٢٠ رقم ٣٢١٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٨

و لا- تُعلم من جهل» فقال له عثمان: و الله لو كنت مكاني ما عنتك و لا أسلمتك و لا عتبت عليك إن وصلت رحماً «١» و سددت خلفه، و آويت ضائعاً، و وليت من كان عمر يوليّه، نشدتك الله أ لم يولّ عمر المغيرة بن شعبة و ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه و قرابته؟ قال عليّ: «سأخبرك أن عمر بن الخطّاب كان كلّ من وليّ فأنما يطأ على صماخه إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغاية، و أنت لا- تفعل، ضعفت و رفقت على أقربائك»، قال عثمان: هم أقرباؤك أيضاً. فقال عليّ: «لعمري إنّ رحمهم منّي لقريبه و لكن الفضل في غيرهم» قال: أ و لم يولّ عمر معاوية؟ فقال عليّ: «إنّ معاوية كان أشدّ خوفاً و طاعة لعمر من يرفأ «٢» و هو الآن يبتزّ الأمور دونك و أنت تعلمها و يقول للناس: هذا أمر عثمان. و يبلغك فلا تُغيّر على معاوية». راجع «٣»: الأنساب للبلاذري (٥ / ٦٠)، تاريخ الطبري (٥ / ٩٧)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٦٣)، تاريخ ابى الفداء (١ / ١٦٨)، تاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٩١).

٨- أخرج ابن سعد في طبقاته «٤» (٣ / ٤٧) طبع ليدن عن مجاهد، قال: أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم لا تقتلونني فإنّي وال و أخ مسلم- إلى أن

(١). أنظر إلى الرجل يحسب كلمته هذه تبرّر أعماله الشاذة عن الكتاب و السنّة و تجعل أعطياته لأبناء أمية من الغنائم و الصدقات صلة للرحم، و دفعه القناطير المقتطرة من الذهب و الفضة إلى رجال الفتن و الثورات المدلهمة سداً للخلة، و ردّ الحكم و أبنائه مطرودى النبيّ الأعظم إلى المدينة إيواءً للضائع، دعه و حسبانته، لكن العجب كلّ العجب أنه يروم إفحام مثل أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخزعبلات. (المؤلف)

(٢). هو غلام عمر بن الخطاب.

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٧٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٣٦ حوادث سنة ٣٤ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٧٥ حوادث سنة ٣٤ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٥٩٣.

(٤). الطبقات الكبرى: ٣ / ٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٩

قال:- فلما أبوا قال: اللهم احصهم عدداً، و اقتلهم بدداً، و لا تُبق منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل الله منهم من قتل في الفتنة، و بعث يزيد إلى المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاءوا لمداهنتهم.

و قال حسان بن ثابت فيمن تخلف عن عثمان و خذله من الأنصار و غيرهم، و أعان على قتله من أبيات له:
 خذلته الأنصار إذ حضر الموت و كانت ولاته الأنصارُ (١)
 من عذيري من الزبير و من طل - حة إذ جا أمرٌ له مقدارُ (٢)
 فتولى محمد بن أبي بكر عياناً و خلفه عمّارُ
 و عليٌّ في بيته يسأل الناس ابتداءً و عنده الأخبارُ
 باسطاً للذي يريد يديه و عليه سكينه و وقارُ (٣)
 و قال حميد بن ثور أبو المثنى الهلالي في قتل عثمان، كما في تاريخ ابن عساكر (٤) (٤/٤٥٨):
 إنَّ الخلافةَ لَمَّا أُطِعتْ ظعنّت من أهل يثرب إذ غيرَ الهدى سلکوا
 صارت إلى أهلها منهم و وارثها لَمَّا رأى الله في عثمان ما انتهكوا
 السافكي دمه ظلماً و معصيةً أي دم لا هُودوا من غيهم سَفكوا
 و الهاتكي ستر ذى حقّ و محرمةً فأى شرّ على أشياعهم هتكوا

(١). في العقد الفريد: ثقاته الأنصار.

(٢). في العقد الفريد: من عذيري من الزبير و من طل حة هاجا أمراً له إعصار (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ١/٤٤٢ [٢/٣٦٤]، العقد الفريد: ٢/٢٦٧ [٤/١١٢]. (المؤلف)

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٥/٢٧٣ رقم ١٧٩٠، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٤٦١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٠ و الخيل عابسةً نضح الدماء بهاتنعي ابن أروى على أبطالها الشككُ
 من كلّ أبيض هندی و سابعةً تغشى البنان لها من نسجها حبكُ
 قد نال جلهم حصرٌ بمحصروهُ و نال فتاكهم فتككُ بما فتكوا
 قرّت بذاك عيونٌ و اشتفين به و قد تقرّ بعين الثائر الدرکُ

٣٨ - كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور

أخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن يسار أنه قال: لَمَّا رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى من بالآفاق منهم و كانوا قد تفرّقوا في الثغور:

إنكم إنمّا خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ و جلّ، تطلبون دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترك، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و في لفظ ابن الأثير: فإنّ دين محمد قد أفسده خليفتم فأقيموه. و في لفظ ابن أبي الحديد. قد أفسده خليفتم فأخلعوه، فاختلفت عليه القلوب. فأقبلوا من كلّ أفق حتى قتلوه (١).

و أخرج (٢) من طريق محمد بن مسلمة قال: لَمَّا كانت سنة (٣٤) كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعضهم إلى بعض يتشاورون سيرة عثمان و تغييره و تبديله و يسأل بعضهم بعضاً: أن أقدموا، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس على عثمان و نالوا منه أقبح ما نيل من أحد، و أصحاب رسول الله يرون و يسمعون ليس فيهم أحد ينهى و لا يذنب إلا نقيراً: زيد بن ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن

- (١). تاريخ الطبري: ١١٥ / ٥ [٣٦٧ / ٤] حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل لابن الأثير: ٧٠ / ٥ [٢٨٧ / ٢] حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١٦٥ / ١ [١٤٩ / ٢] خطبة ٣٠. (المؤلف)
- (٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٣٦ / ٤ حوادث سنة ٣٤ هـ. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣١
- مالك، و حسان بن ثابت. فاجتمع المهاجرون و غيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان و يعظه، فأتاه فقال له: إن الناس ورائي. إلى آخر ما مرّ في (ص ٧٤).

٣٩- كتاب المهاجرين إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهاجرين الأولين و بقيّة الشورى إلى من بمصر من الصحابة و التابعين:

أمّا بعد؛ أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قد بُدّل، و سنّة رسول الله قد غيّرت، و أحكام الخليفتين قد بُدّلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقيّة أصحاب رسول الله و التابعين بإحسان إلّا أقبل إلينا، و أخذ الحقّ لنا و أعطانا، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر، و أقيموا الحقّ على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم و فارقتكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، و استولى على فيئنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة و رحمة، و هي اليوم ملك عضوض من غلب على شيء أكله (١).

٤٠- كتاب أهل المدينة إلى عثمان

إشارة

أخرج الطبري في تاريخه (٢) «١١٦ / ٥»؛ من طريق عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ الله، فلمّا خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته. إلى آخر ما يأتي.

- (١). الإمامة و السياسة: ٣٢ / ١ [٣٧ / ١]. (المؤلف)
- (٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٩ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٢

الإجماع و الخليفة:

تعلّمنا هذه الأحاديث المتضاربة الواردة عن آحاد الصحابة من المهاجرين و الأنصار أو عاميّة الفريقين، أو عن جماعة الصحابة البالغة مائتين حديثاً أنّه لم يشدّ عن النقمة على عثمان منهم أحد ما خلا أربعة و هم: زيد بن ثابت، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و أسيد الساعدي. فمن مُجهز عليه إلى مجنّد لعمله، إلى محرّض على قتله، إلى ناشر لأحداثه، إلى مؤلّب عليه يسعى في إفساد أمره، إلى متجاسر عليه بالوقعة فيه، إلى مُناقد في فعّاله يأمره بالمعروف و ينهاه عن المنكر، إلى خاذل له بترك نصرته لا يرى هنالك في

الناقمين الثائرين عليه منكرًا ينهى عنه، أو في جانب الخليفة حقًا يتحيز إليه، و هم كما مرّ في (ص ١٥٧) عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى» فكان ذلك إجماعاً منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفة في الصدر الأول، فإن كانت فيه حجة فهي في المقامين إن لم تكن في المقام الثاني أولى بالاتباع.

و من أمعن النظر فيما مرّ و يأتي من النصوص الواردة عن:

- ١- مولانا أمير المؤمنين.
- ٢- عائشة أم المؤمنين.
- ٣- عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة المبشرة و رجالات الشورى.
- ٤- طلحة بن عبيد الله، أحد العشرة المبشرة.
- ٥- الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرة.
- ٦- عبد الله بن مسعود صاحب سر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - بدرى.
- ٧- عمّار جلده ما بين عيني النبي، النازل فيه القرآن - بدرى.
- ٨- المقداد بن أبي الأسود، الممدوح بلسان النبي الطاهر - بدرى.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٣٣
- ٩- حجر بن عدى الكوفى الصالح الناسك.
- ١٠- هاشم المرقال، الذى كان من الفضلاء الخيار كما فى الاستيعاب «١».
- ١١- جهجاه بن سعيد الغفارى، من رجالات بيعة الشجرة.
- ١٢- سهل بن حنيف الأنصارى - بدرى.
- ١٣- رفاعه بن رافع الأنصارى - بدرى.
- ١٤- حجاج بن غزيبه الأنصارى.
- ١٥- أبى أيوب الأنصارى صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - بدرى.
- ١٦- قيس بن سعد الأنصارى، أمير الخزرج الصالح - بدرى.
- ١٧- فروة بن عمرو البياضى الأنصارى - بدرى.
- ١٨- محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى - بدرى.
- ١٩- جابر بن عبد الله الأنصارى.
- ٢٠- جبله بن عمرو الساعدى الأنصارى - بدرى.
- ٢١- محمد بن مسلمة الأنصارى - بدرى.
- ٢٢- عبد الله بن عباس، حبر الأمة.
- ٢٣- عمرو بن العاصى.
- ٢٤- عامر بن وائله أبى الطفيل الكنانى الليثى.
- ٢٥- سعد بن أبى وقاص، أحد العشرة المبشرة.
- ٢٦- مالك بن الحارث الأشتر:

«و هل موجود كمالك؟». قاله أمير المؤمنين.

- ٢٧- عبد الله بن عكيم.
- ٢٨- محمد بن أبي حذيفة العشمي.
- ٢٩- عمرو بن زرارة بن قيس النخعي.
- ٣٠- صعصعة بن صوحان، سيد عبد القيس.
-
- (١). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٥٤٦ رقم ٢٧٠٠.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٣٤
- ٣١- حكيم بن جبلة العبدي، الشهيد يوم الجمل.
- ٣٢- هشام بن الوليد المخزومي.
- ٣٣- معاوية بن أبي سفيان.
- ٣٤- زيد بن صوحان، من الخيار الأبرار كما في الحديث.
- ٣٥- عمرو بن الحمق الخزاعي، المشرف بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣٦- عدی بن حاتم الطائي الصحابي العظيم.
- ٣٧- عروة بن الجعد الصحابي.
- ٣٨- عبد الرحمن بن حسان العنزي الكوفي.
- ٣٩- محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، الممدوح بلسان مولانا أمير المؤمنين.
- ٤٠- كميل بن زياد النخعي.
- ٤١- عائذ بن حملة الطهوي التميمي.
- ٤٢- جندب بن زهير الأزدي.
- ٤٣- الأرقم بن عبد الله الكندي.
- ٤٤- شريك بن شداد الحضرمي.
- ٤٥- قبيصة بن ضبيعة العبسي.
- ٤٦- كريم بن عفيف الخثعمي العامري.
- ٤٧- عاصم بن عوف البجلي.
- ٤٨- ورقاء بن سمى البجلي.
- ٤٩- كدام بن حيان العنزي.
- ٥٠- صيفى بن فسيل الشيباني.
- ٥١- محرز بن شهاب التميمي المنقري.
- ٥٢- عبد الله بن حويثة السعدي التميمي.
- ٥٣- عتبة بن الأخنس السعدي.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٣٥
- ٥٤- سعيد بن نمران الهمداني.
- ٥٥- ثابت بن قيس النخعي.

- ٥٦- أصغر بن قيس الحارثي.
 ٥٧- يزيد بن المكفكف النخعي.
 ٥٨- الحارث بن عبد الله الأعرور الهمداني.
 ٥٩- الفضل بن العباس الهاشمي.
 ٦٠- عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي.
 ٦١- زياد بن النضر الحارثي.
 ٦٢- عبد الله الأصم العامري.
 ٦٣- عمرو بن الأهتم، نزيل الكوفة.
 ٦٤- ذريح بن عباد العبدى.
 ٦٥- بشر بن شريح القيسي.
 ٦٦- سودان بن حمران السكوني.
 ٦٧- عبد الرحمن بن عديس أبي محمد البلوي.
 ٦٨- عروة بن شميم بن البياع الكنانى الليثي.
 ٦٩- كنانة بن بشر السكوني التجيبي.
 ٧٠- العاققى بن حرب العكبي.
 ٧١- كعب بن عبدة، الزاهد الناسك.
 ٧٢- مثنى بن مخربة العبدى.
 ٧٣- عامر بن بكير بن عبد ياليل الليثي الكنانى - بدرى.
 ٧٤- عبيد بن رفاعه بن رافع الزرقى.
 ٧٥- عبد الرحمن بن عبد الله الجمحي.
 ٧٦- مسلم بن كريب القابضى الهمداني.
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٢٣٦
 ٧٧- عمرو بن عبيد الحارثي الهمداني.
 ٧٨- عمرو بن حزم الأنصارى.
 ٧٩- عمير بن ضابئ التميمى البرجمي.
 ٨٠- أسلم بن أوس بن بجره الساعدى.

إلى نظرائهم ممن مرّ حديثه أو يأتى فى هذا الجزء يزداد بصيرةً فى انعقاد هذا الإجماع الذى لا محيد عن مؤداه، و لا منتدح عن الجرى معه، و لا محيص عن أخذه حجّة قاطعه، و كيف لا؟ و فيهم عمد الصحابة و دعائمها، و عظماء الملة و أعضادها، و ذوو الرأى و التقوى و الصلاح من البدرين و غيرهم، و فيهم أمّ المؤمنين و غير واحد من العشرة المبشرة، و رجال الشورى، فإذا لم يحتجّ بإجماع مثله لا يحتجّ بأى إجماع قطّ، و لو جاءت عن أحد من هؤلاء كلمة واحدة فى حقّ أى إنسان مدحاً أو ذمّاً لا تتخذوه حجّة دامغه، فكيف بهم، و قد اجتمعوا على كلمة واحدة.

و بهذه كلّها تظهر قيمة الكلم التافهة التى جاء بها القوم لإغراء الدهماء بالجهل أمثال ما فى تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ١٢) من قوله: قال أيوب و الدارقطنى: من قدّم علينا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين و الأنصار. و هذا الكلام حقّ و صدق و صحيح و مליح. انتهى.

إقرأ و اضحك أو ابك. فمن قدّم عثمان على أىّ مؤخّذ أسلم وجهه لله و هو مؤمن بعد هذا الإجماع المتسالم عليه فضلاً عن مولى المؤمنين على صلوات الله عليه فقد أزرى بالمهاجرين و الأنصار، و الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان. (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْتَرِينَ) «٢»

(١). البداية و النهاية: ١٣ / ٨ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). يونس: ٩٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٧

٤١- قصة الحصار الأول

إشارة

الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار: المدينة، الكوفة، البصرة، مصر أخرج البلاذري و غيره بالإسناد: التقى أهل الأمصار الثلاثة: الكوفة و البصرة و مصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، و كان رئيس أهل الكوفة كعب بن عبد، و رئيس أهل البصرة المثنى بن مخزبم العبدى، و رئيس أهل مصر كنانة بن بشر ابن عتاب بن عوف السكوني ثم التجيبي، فتذاكروا سيرة عثمان و تبديله و تركه الوفاء بما أعطى من نفسه و عاهد الله عليه، و قالوا: لا يسعنا الرضا بهذا، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلّ واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على مثل رأيهم من أهل بلده، و أن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره فيستعتبوه، فإن أعتب، و إلّا رأوا رأيهم فيه ففعلوا ذلك.

فلما حضر الوقت خرج الأشتر مع أهل الكوفة إلى المدينة في مائتين، و قال ابن قتيبة: أقبل الأشتر من الكوفة في ألف رجل في أربع رفاق، و كان أمراؤهم هو و زيد بن صوحان العبدى، و زياد بن النضر الحارثي، و عبد الله بن الأصم العامري، و على الجميع عمرو بن الأهت.

و خرج حكيم بن جبلة العبدى في مائة من أهل البصرة و لحق به بعد ذلك خمسون، فكان في مائة و خمسين و فيهم: ذريح بن عباد العبدى، و بشر بن شريح القيسي، و ابن المحرّش - ابن المحترش - و قال ابن خلدون: و كلّهم في مثل عدد أهل مصر في أربع رايات. و جاء أهل مصر و هم أربعمائة، و يقال: خمسمائة، و يقال: سبعمائة، و يقال: ستمائة، و يقال: ألف، و في شرح ابن أبي الحديد: كانوا ألفين. و كان فيهم: محمد بن

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٨

أبي بكر، و سودان بن حمران السكوني، و ميسرة - و يقال قتيبة - السكوني، و عمرو ابن الحمق الخزاعي و كان من رءوسهم، و عليهم أمراء أربعة:

١- عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، على ربع.

٢- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوي، على ربع.

٣- عروة بن شبيب بن البياع الكناني اللثي، على ربع.

٤- كنانة بن بشر السكوني التجيبي، على ربع.

و عليهم جميعاً: الغافقي بن حرب العكي، و كان يصلّي بالناس في أيام الحصار، قال الطبري: كان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن

بديل الخزاعي، و كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و إلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي.
فلتيا أتوا المدينة أتوا دار عثمان، و وثب معهم رجال من أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار منهم: عمار بن ياسر العبسي و كان بدرية، و رفاعه بن رافع الأنصاري و كان بدرية، و الحجاج بن غزية و كانت له صحبة، و عامر بن بكير و كان بدرية أحد بني كنانة.
و في كتاب لناثله امرأة عثمان إلى معاوية في رواية ابن عبد ربه: و أهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى علي و محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر و طلحة و الزبير فأمرهم بقتله، و كان معهم من القبائل خزاعة، و سعد بن بكر، و هذيل، و طوائف من جهينة و مزينة و أنباط يثرب، و هؤلاء كانوا أشد الناس عليه.

و في حديث سعيد بن المسيب في الأنساب و العقد و الفريد و غيرهما: و قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود و أبي ذر و عمار بن ياسر، فكان في قلوب هذيل و بني زهرة و بني غفار و أحلافها من غضب لأبي ذر ما فيها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمار بن ياسر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٩

و في لفظ المسعودي: و في الناس بنو زهرة لأجل عبد الله بن مسعود، لأنه كان من أحلافها، و هذيل لأنه كان منها، و بنو مخزوم و أحلافها لعمار، و غفار و أحلافها لأجل أبي ذر، و تيم بن مرة مع محمد بن أبي بكر، و غير هؤلاء ممن لا يحمل ذكره كتابنا. فحسروا عثمان الحصار الأول «١».

كتاب المصريين إلى عثمان:

أخرج الطبري في تاريخه «٢» (١١٦/٥) من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل مصر بالسقيا «٣» أو بذى خُشب «٤» إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يردّ عليه شيئاً، فأمر به فأخرج من الدار، و كان فيما كتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ فاعلم أنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فالله الله ثمّ الله

(١). راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٣/ ٤٩ [٣/ ٦٦]، الأنساب للبلاذري: ٥/ ٢٦ و ٥٩ [١٣٤ ١٧٣]، الإمامة و السياسة: ١/ ٣٤ [١/ ٣٥]، المعارف لابن قتيبة: ص ٨٤ [ص ١٩٦]، تاريخ الطبري: ٥/ ١١٦ [٤/ ٣٦٩ حوادث سنة ٣٥ هـ]، مروج الذهب: ١/ ٤٤١ [٢/ ٣٦٢]، العقد الفريد: ٢/ ٢٦٢ و ٢٦٣ [٤/ ١٠٦ و ١٠٨ و ١١٤]، الرياض النضرة: ٢/ ١٢٣ و ١٢٤ [٣/ ٥٦ - ٥٨]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٦ [٢/ ٢٨٠ حوادث سنة ٣٥ هـ]، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٩٣ [٢/ ٥٩٣]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٠٢ [٢/ ١٤٠ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٧٠ و ١٧٣ [٧/ ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٧ حوادث سنة ٣٥ هـ]، حياة الحيوان للدميري: ١/ ٥٣ [١/ ٧٧]، الإصابة: ٢/ ٤١١ [رقم ٥١٦٣]، الصواعق المحرقة: ص ٦٩ [ص ١١٦]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٦ [ص ١٤٨]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٥٩ [٢/ ٢٦١]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٣٦٩ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). من أسافل أودية تهامة [معجم البلدان: ٣/ ٢٢٨]. (المؤلف)

(٤). واد على مسيرة ليلة من المدينة كما مرّ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٠

اللّه، فإنّك على دنيا فاستتمّ إليها معها آخرة، و لا تلبس «١» نصيبك من الآخرة، فلا تسوخ لك الدنيا، و اعلم أنّا و اللّه لله نغضب و في اللّه نرضى، و إنّنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة، فهذه مقالتنا لك و قضيتنا إليك، و اللّه عذيرنا منك. و السلام.

عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة وذلك في سنة (۳۵ هـ):

أخرج البلاذري من رواية أبي مخنف في الأنساب «۲» (۵/ ۶۲): إن المصريين وردوا المدينة فأحاطوا وغيرهم بدار عثمان في المرة الأولى. إلى أن قال: و أتى المغيرة ابن شعبه [عثمان] «۳» فقال له: دعني آت القوم فأنظر ما يريدون، فمضى نحوهم، فلما دنا منهم صاحوا به: يا أعور وراءك، يا فاجر وراءك، يا فاسق وراءك. فرجع، و دعا عثمان عمرو بن العاص فقال له: ائت القوم فادعهم إلى كتاب الله و العتبي مما ساءهم. فلما دنا منهم سلم فقالوا لا سلم الله عليك، ارجع يا عدو الله، ارجع يا ابن النابغة فلست عندنا بأمين و لا- مأمون، فقال له ابن عمر و غيره: ليس لهم إلّا عليّ بن أبي طالب. [فبعث عثمان إلى عليّ] «۴» فلما أتاه قال: يا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله و سنة نبيّه. قال: «نعم إن أعطيتني عهد الله و ميثاقه على أنك تفي لهم بكل ما أضمنه عنك»، قال: نعم. فأخذ عليّ عليه عهد الله و ميثاقه على أوكد ما يكون و أغلظ، و خرج إلى القوم فقالوا: وراءك. قال: «لا، بل أمامي، تُعطون كتاب الله و تُعتبون من كل ما سخطتم»، فعرض عليهم ما بذل عثمان، فقالوا: أضمن ذلك عنه؟ قال: «نعم». قالوا: رضينا. و أقبل وجوههم و أشرفهم مع عليّ حتى دخلوا على

(۱). كذا، و لعله: لا تنس نصيبك، أخذاً من القرآن الكريم. (المؤلف)

(۲). أنساب الأشراف: ۱۷۹ / ۶.

(۳). الزيادة من المصدر.

(۴). أنساب الأشراف: ۱۷۹ / ۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۲۴۱

عثمان و عاتبوه فأعتبهم من كل شيء فقالوا: اكتب بهذا كتاباً. فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نعم عليه من المؤمنين و المسلمين، إن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيّه، يُعطى المحروم، و يُؤمن الخائف، و يرد المنفى، و لا- تجمر «۱» البعوث، و يُوقر الفیء، و عليّ بن أبي طالب ضمير المؤمنين و المسلمين على عثمان بالوفاء [بما] «۲» في هذا الكتاب.

شهد: الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله، و سعد بن مالك بن أبي وقاص «۳»، و عبد الله بن عمرو «۴»، و زيد بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب خالد ابن زيد.

و كتب في ذي القعدة سنة خمس و ثلاثين.

فأخذ كل قوم كتاباً فانصرفوا.

و قال عليّ بن أبي طالب لعثمان: «أخرج فتكلم كلاماً يسمعه الناس و يحملونه عنك و أشهد الله ما في قلبك، فإن البلاد قد تمخضت عليك، و لا- تأمن أن يأتي ركب آخر من الكوفة أو من البصرة أو من مصر فتقول: يا عليّ اركب إليهم. فإن لم أفعل قلت: قطع رحمي، و استخفّ بحقي»، فخرج عثمان فخطب الناس فأقرّ بما فعل و استغفر الله منه، و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من زلّ فليتب». فأنا أول من اتعظ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم، فو الله لو ردني إلى الحقّ عبد

(۱). تجمر الجيش: تحبس في أرض العدو و لم يقفل. (المؤلف)

(۲). الزيادة من المصدر.

(٣). هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري.

(٤). في المصدر: عبد الله بن عمر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٢

لا تبتعته و ما عن الله مذهب إلا إليه، فسّر الناس بخطبته و اجتمعوا إلى بابه مبتهجين بما كان منه.

فخرج إليهم مروان فزبرهم و قال: شأهت و جوهكم ما اجتماعكم؟ أمير المؤمنين مشغول عنكم، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدهوه، فانصرفوا، و بلغ عليا الخبر فأتى عثمان و هو مغضب فقال: «أما رضيت من مروان و لا رضيت منك إلا بإفساد دينك، و خديعتك عن عقلك؟ و إنى لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك، و ما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك».

و قالت له امرأته نائلة بنت الفرافصة: قد سمعت قول علي بن أبي طالب في مروان و قد أخبرك أنه غير عائد إليك، و قد أطعت مروان و لا قدر له عند الناس و لا هيبة، فبعث إلى علي فلم يأتته.

و أخرج ابن سعد من طريق أبي عون قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال: قبحه الله خرج عثمان على الناس فأعطاهم الرضا و بكى على المنبر حتى استهلّت دموعه، فلم يزل مروان يفتله في الذروة و الغارب «١» حتى لفته عن رأيه.

قال: و جئت إلى علي فأجده بين القبر و المنبر و معه عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس. قلت: نعم «٢».

صورة أخرى من توبة الخليفة:

أخرج الطبري من طريق علي بن عمر عن أبيه، قال: إن عليا جاء عثمان بعد

(١). لم يزل يفتل في الذروة و الغارب. مثل في المخادعة، أي يدور من وراء خديعته. (المؤلف)

(٢). و أخرج الطبري [في تاريخ الأمم و الملوك: ٣٤٣/٤ حوادث سنة ٣٥ هـ] حديث أبي عون هذا و تبعه ابن الأثير [في الكامل في

التاريخ: ٢٨٥/٢ حوادث سنة ٣٥ هـ] و سيوافيك لفظه، و أوعز إليه الدميري في حياة الحيوان: ٥٣/١ [٧٧/١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٣

انصراف المصريين، فقال له: «تكلّم كلاماً يسمعه الناس منك، و يشهدون عليه و يشهد الله على ما في قلبك من النزوع و الإنابة، فإن البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول: يا علي اركب إليهم، و لا أقدر أن أركب إليهم و لا أسمع عذراً، و يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول: يا علي اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمتك و استخففت بحقك».

قال: فخرج عثمان و خطب الخطبة التي نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة، فقام فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد؛ أيها الناس فو الله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله، و ما جئت شيئاً إلا و أنا أعرفه، و لكنني منّيتي نفسي و كذبتني، و ضلّ عني رشدي، و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من زلّ فليتب «١» و من أخطأ فليتب و لا يتمادى في الهلكة، إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق»، فأنا أول من اتعظ، أستغفر الله ممّا فعلت، و أتوب إليه، فمتلى نزع و تاب، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم، فو الله لئن ردّني إلى الحقّ عبد لأستننّ بسنّة العبد، و لأذلنّ ذلّ العبد، و لأكوننّ كالمرفوق، إن ملكك صبر، و إن عنتك شكر، و ما من الله مذهب إلا إليه، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا إليّ، لئن أبت يميني لتتابعني شمالي.

قال: فرق الناس له يومئذٍ، و بكى من بكى منهم، و قام إليه سعيد بن يزيد «٢» فقال: يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله في نفسك، فأتمم علي ما قلت.

فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان و سعيداً «٣» و نفرأ من بني أمية و لم يكونوا

(١). كذا في تاريخ الطبري: و الصحيح ما مر في رواية البلاذري: من زلّ فلئيب. (المؤلف)

(٢). في تاريخ الطبري: سعيد بن زيد.

(٣). هو سعيد بن العاص. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٤٤

شهدوا الخطبة، فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين: أتكلّم أم اصمت؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبيّة: لا بل اصمت فإنّهم والله قاتلوه ومؤثّموه، إنّه قد قال مقالة لا- ينبغى له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مروان فقال: ما أنتِ و ذاك؟ فوالله لقد مات أبوك و ما يحسن يتوضّأ. فقالت له: مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء، تخبر عن أبي و هو غائب تكذب عليه، و إنّ أباك لا يستطيع أن يدفع عنه، أما و الله لو لا أنّه عمّه و أنّه يناله غمّه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه. قال: فأعرض عنها مروان، ثم قال: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم اصمت؟ قال: بل تكلم. فقال مروان: بأبي أنت و أمي و الله لوددت أنّ مقاتلتك هذه كانت و أنت مُمنع منيع فكنت أول من رضى بها و أعان عليها و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين، و خلف السيل الزبي، و حين أعطى الخطبة الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها أجمل من توبه تخوف عليها، و إنّك إن شئت تقربت بالتوبه و لم تقرر بالخطيئه، و قد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان: فأخرج إليهم فكلمهم فإنّي استحي أن أكلمهم. قال: فخرج مروان إلى الباب و الناس يركب بعضهم بعضاً فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم؟ كأنكم قد جئتم لنهب، شامت الوجه، كلّ إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد «١»؟ جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنّا، أما و الله لئن رُمتونا ليمرنّ عليكم منّا أمر لا يسرّكم و لا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم، فإنّا و الله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا، قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتى أتى علياً فأخبره الخبر، فجاء عليّ عليه السلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: «أما رضيت من مروان و لا رضى منك إلّا بتحرّفك» (٢) عن دينك و عن عقلك مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يسار به؟ و الله ما مروان بذى رأى في دينه و لا نفسه،

(١). كذا في تاريخ الطبري، و في الكامل: شامت الوجه إلى من أريد. (المؤلف)

(٢). في لفظ البلاذري: إلّا بإفساد دينك، و خديعتك عن عقلك. و في لفظ ابن كثير: إلّا بتحويلك عن دينك و عقلك، و إنّ مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٤٥

و ايم الله إنّي لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك، و ما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، و غلبت على أمرك». فلما خرج عليّ دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته، فقالت: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلمى. فقال: قد سمعت قول عليّ لك و أنّه ليس يعاودك، و قد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له و تتبع سنّه صاحبك من قبلك، فإنّك متى أطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبة و لا محيّه، و إنّما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل إلى عليّ فاستصلحه فإنّ له قرابه منك و هو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى عليّ فأبى أن يأتيه، و قال: «قد أعلمته أنّي لست بعائد». فبلغ مروان مقالة نائلة فيه، فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه، فقال: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلم. فقال: إنّ بنت الفرافصة، فقال عثمان: لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك فهي و الله أنصح لي منك، فكفّ مروان «٣».

صورة أخرى من التوبه:

من طريق أبي عون، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: قبّح الله مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا، و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت إلى لحيه عثمان مخضلة من الدموع و هو يقول: اللهم إنّي أتوب إليك، اللهم إنّي أتوب إليك، اللهم إنّي أتوب إليك، و الله لئن ردّني الحقّ إلى أن أكون عبداً قتيلاً لأرضين به، إذا دخلت منزلي

فادخلوا عليّ، فوالله

(۳). الأنساب للبلاذري: ۶۴/۵ و ۶۵ [۶/ ۱۷۷ و ۱۷۹]، تاريخ الطبري: ۱۱۱/۵ [۴/ ۳۶۰ حوادث سنة ۳۵ هـ]، الكامل لابن الأثير: ۶۸/۳ [۲/ ۲۸۵ حوادث سنة ۳۵ هـ]، تاريخ ابن كثير: ۱۷۲/۷ [۷/ ۱۹۳ حوادث سنة ۳۵ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ۱/ ۱۶۳ و ۱۶۴ [۲/ ۱۴۶- ۱۴۷ خطبة ۳۰]، تاريخ ابن خلدون: ۲/ ۳۹۶ و ۳۹۷ [۲/ ۵۹۷- ۵۹۸]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۲۴۶

لا أحتج منكم ولأعطينكم [الرضا] «۱» ولأزيدنكم على الرضا، ولأنجین مروان وذويه.

قال: فلما دخل أمر بالباب ففتح، ودخل بيته ودخل عليه مروان، فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه، وأزاله عما كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس، وخرج مروان إلى الناس، فقال: شأهت الوجوه إلّا من أريد، ارجعوا إلى منازلكم، فإن يكن لأمير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه وإلّا قرّ في بيته. قال عبد الرحمن: فجنّت إلى عليّ فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان: صنع مروان بالناس وصنع. قال: فأقبل عليّ عليّ، فقال: «أحضرت خطبة عثمان؟» قلت: نعم. قال: «أفحضرت مقالة مروان للناس؟» قلت: نعم. قال عليّ: «عياذ الله يا للمسلمين، إنّي إن قعدت في بيتي قال لي: تركتني وقرابتي وحقّي، وإنّي إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبير السنّ وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: اتننى. فقال عليّ بصوت مرتفع عالٍ مغضب: «قل له: ما أنا بداخل عليك ولا عائد». قال: فانصرف الرسول، فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين جائياً «۲»، فسألت ناتلاً غلامه: من أين جاء أمير المؤمنين؟ فقال: كان عند عليّ، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع عليّ عليه السلام فقال لي: «جاءني عثمان البارحة، فجعل يقول: إنّي غير عائد وإنّي فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، وخرج مروان إلى الناس فشتهم على بابك ويؤذيهم؟ قال:

(۱). الزيادة من المصدر.

(۲). في المصدر: خائباً.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۲۴۷

فرجع وهو يقول: قطعت رحمي وخذلتني وجرأت الناس عليّ. فقلت: والله إنّي لأذّب الناس عنك، ولكنّي كلّمنا جئتكم بهنّة أظنّها لك رضاً جاء بأخرى، فسمعت قول مروان عليّ واستدخلت مروان». قال: ثمّ انصرف إلى بيته، فلم أزل أرى عليّاً منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل «۱».

عهد آخر بعد حنث الأول:

أخرج الطبري من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة، ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ الله، فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى عليّ بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه أمداده، فقال: إنّ القوم لن يقبلوا التعليل، وهم محملي عهداً وقد كان منّي في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به.

فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطهم ما سألوكم، و طاولهم ما طاولوكم، فإنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم.

فأرسل إلى عليّ فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن إنّه قد كان من الناس ما قد رأيت، و كان منّي ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنّي، فإنّ لهم الله عزّ و جلّ أن أعتبهم من كلّ ما يكرهون، و أن أعطيهم الحقّ من نفسى و من غيرى و إن كان فى ذلك سفك دمي.

فقال له عليّ: «الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، و إنّي لأرى قوماً

(١). تاريخ الطبرى: ٥ / ١١٢ / ٤ / ٣٦٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٩٦ / ٢ / ٢٨٦ حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٤٨

لا يرضون إلّا بالرضا، و قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعنّ عن جميع ما نعموا، فرددتهم عنك، ثمّ لم تف لهم بشيء من ذلك، فلا تغزنى هذه المرّة من شيء، فإنّي معطيهم عليك الحقّ».

قال: نعم، فأعطهم فو الله لأفین لهم.

فخرج عليّ إلى الناس، فقال: «أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحقّ فقد أعطيتموه، إن عثمان قد زعم أنّه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكّدوا عليه». قال الناس: قد قبلنا، فاستوثق منه لنا، فإنّا و الله لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم عليّ: «ذلك لكم». ثمّ دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلاً يكون لى فيه مهلة، فإنّي لا أقدر على ردّ ما كرهوا فى يوم واحد، قال له عليّ: «ما حضر بالمدينة فلا- أجل فيه، و ما غاب فأجله و صول أمرك»، قال: نعم، و لكن أجّلنى فى ما بالمدينة ثلاثة أيام. قال عليّ: «نعم». فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتاباً أجّله فيه ثلاثاً على أن يردّ كلّ مظلمة، و يعزل كلّ عامل كرهوه، ثمّ أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق، و أشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين و الأنصار، فكفّ المسلمون عنه و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه.

فجعل يتأهب للقتال و يستعدّ بالسلاح، و قد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس، فلما مضت الأيام الثلاثة و هو على حاله لم يغيّر شيئاً ممّا كرهوه، و لم يعزل عاملاً، ثار به الناس، و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصرّيين و هم بذى حُشب، فأخبرهم الخبر و سار معهم حتى قدموا المدينة، فأرسلوا إلى عثمان: أ لم نفارقك على أنّك زعمت أنّك تائب من إحداثك، و راجع عمّا كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه؟ قال: بلى أنا على ذلك. قال: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك؟ الحديث «٢».

(٢). تاريخ الطبرى: ٥ / ١١٦ / ٤ / ٣٦٩ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٧١ و ٧٢ / ٢ / ٢٨٨ - ٢٨٩ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح ابن

أبى الحديد: ١ / ١٦٦ / ٢ / ١٤٩ خطبة ٣٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٤٩

سياسة ضيّلة:

لما تكلم عليّ مع المصرّيين و رجّعهم إلى بلادهم و رجع هو إلى المدينة دخل على عثمان و أخبره أنّهم رجعوا، فمكث عثمان ذلك اليوم، حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له: تكلم و أعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، و أنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلاً فإنّ خطبتك تسير فى البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك من أمصارهم فإتيك من لا تستطيع دفعه، فأبى عثمان أن يخرج، فلم يزل به

مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أمّا بعد: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم.
فناداه الناس من كلّ ناحية: اتق الله يا عثمان و تب إلى الله. و كان أولهم عمرو ابن العاصي. قال: اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت نهاير و ركبتها معك فتب إلى الله نتب. إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء صفحة (١٣٧).

٤٣- قصة الحصار الثاني «١»

إشارة

أخرج البلاذري من طريق أبي مخنف قال: لما شخص المصريون بعد الكتاب

(١). مصادرها: الأنساب: ٥/ ٢٦- ٦٩ و ٩٥ [٦/ ١٣٣- ١٨٥ و ٢١٩]، الإمامة و السياسة: ١/ ٣٣- ٣٧ [١/ ٣٩]، المعارف لابن قتيبة: ص ٨٤ [ص ١٩٤]، العقد الفريد: ٢/ ٢٦٣ [٤/ ١٠٦]، تاريخ الطبري: ٥/ ١١٩ و ١٢٠ [٤/ ٣٧٢ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الرياض النضرة: ٢/ ١٢٣ و ١٢٥ [٣/ ٥٦]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٧٠ و ٧١ [٢/ ٢٨٧ حوادث سنة ٣٥ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٦٥ و ١٦٦ [٢/ ١٥١ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٩٧ [٢/ ٥٩٨]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٧٣، ١٧٤ و ١٨٦ و ١٨٩ [٧/ ١٩٤- ٢١١ حوادث سنة ٣٥ هـ]، حياة الحيوان للدميمي: ١/ ٥٣ [١/ ٧٧]، الصواعق المحرقة: ص ٦٩ [ص ١١٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٦ و ١٠٧ [ص ١٤٨ و ١٥١]، السيرة الحلبية: ٢/ ٨٤ و ٨٦ و ٨٧ [٢/ ٧٥ و ٧٧ و ٧٨]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٥٩، و اللفظ للبلاذري و الطبري. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٠

الذي كتبه عثمان فصاروا بأيلة «١» أو بمنزل قبلها رأوا ركباً خلفهم يريد مصر فقالوا له: من أنت؟ فقال: رسول أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد، و أنا غلام أمير المؤمنين. و كان أسود، فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه و قُتشناه ألا يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئاً، فقال بعضهم لبعض: خلوا سبيله، فقال كنانة بن بشر: أما والله دون أن أنظر في إداوته فلا. فقالوا: سبحان الله أيكون كتاب في ماء؟ فقال: إنّ للناس حيلًا. ثم حلّ الإداوة فإذا قارورة مختومة، أو قال: مضمومة، في جوف القارورة كتاب في أنبوب من رصاص فأخرجه فقرأ فيه:

أمّا بعد: فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، و اقطع يدي ابن عديس و كنانة و عروة، ثم دعهم يتشخّطون في دمائهم حتى يموتوا، ثم أوثقهم على جذوع النخل.

فيقال: إنّ مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان، فلما عرفوا ما في الكتاب، قالوا: عثمان محلّ. ثم رجعوا عودهم على بدئهم حتى دخلوا المدينة فلقوا عليّاً بالكتاب و كان خاتمه من رصاص، فدخل به عليّ على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه و لا يعرفه و قال: أمّا الخطّ فخطّ كاتبى، و أمّا الخاتم فعلى خاتمي، قال عليّ: «فمن تتهم؟» قال: أتهمك و أتهم كاتبى. فخرج عليّ مغضباً و هو يقول: «بل هو أمرك».

قال أبو مخنف: و كان خاتم عثمان بدءاً عند حمران بن أبان ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه.
و في لفظ جُهم الفهرى قال: أنا حاضر أمر عثمان فذكر كلاماً في أمر عمّار. فانصرف القوم راضين، ثم وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا و دفعوا الكتاب إلى عليّ فأتاه به فحلف له أنّه لم يكتبه و لم

(١). أيله بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. و قيل: هي آخر الحجاز و أوّل الشام [معجم البلدان: ١/ ٢٩٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۲۵۱

یعلم به. فقال له علی: «فمن تتهم فيه؟» فقال: أتهم كاتبی و أتهمك یا علی! لأنك مطاع عند القوم و لم تردهم عنی. و جاء المصریون إلى دار عثمان فأحدقوا بها و قالوا لعثمان و قد أشرف علیهم: یا عثمان أ هذا كتابك؟ فجدد و حلف، فقالوا: هذا شر، یكتب عنك بما لا- تعلمه، ما مثلك یلی أمور المسلمین، فاختلع من الخلفة. فقال: ما كنت لأنزع قميصاً قمصنيه الله، أو قال: سربنيه الله. و قالت بنو أمیة: یا علی أفسدت علينا أمرنا و دسست و ألبت، فقال: «یا سفهاء إنكم لتعلمون أنه لا ناقة لی فی هذا و لا جمل، و أنى رددت أهل مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مرة بعد أخرى فما حيلتی؟» و انصرف و هو یقول: «اللهم إنی بریء مما یقولون و من دمه إن حدث به حدث».

قال: و كتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير علی الناس یقول فيه: و الله ما كتبت الكتاب و لا أمرت به و لا علمت بقصيته و أنتم معتبون من كل ما ساءكم، فأمروا علی مصرکم من أحببتهم، و هذه مفاتيح بیت مالكم فادفعوها إلى من شئتم. فقالوا: قد أتهمناك بالكتاب فاعتزلنا.

و أخرج ابن سعد «۱» من طریق جابر بن عبد الله الأنصاری، قال: إن عثمان ووجه إلى المصریین لما أقبلوا یريدونه محمد بن مسلمة فی خمسين من الأنصار أنا فیهم فأعطاهم الرضا و انصرفوا، فلما كانوا ببعض الطريق رأوا جملاً علیهم میسم الصدقة فأخذوه، فإذا غلام لعثمان ففتشوه، فإذا معه قصبه من رصاص فی جوف إداوة فیها كتاب إلى عامل مصر: أن افعل بفلان كذا، و بفلان كذا، فرجع القوم إلى المدينة فأرسل إليهم عثمان محمد بن مسلمة، فلم یرجعوا و حصروه. صورة أخرى:

عن سعید بن المسيب قال: إن عثمان لما ولی كره ولايته نفر من أصحاب

(۱). الطبقات الكبرى: ۳ / ۶۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۲۵۲

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأن عثمان كان یحب قومه، فولى الناس اثنتی عشرة سنة، و كان كثيراً ما یولی بنی أمیة ممن لم یکن له من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صحبة، و كان یجىء من أمرائه ما یكره أصحاب محمد، فكان یستعجب فیهم فلا یعزلهم، فلما كان فی الحجج الآخرة استأثر ببنی عمه فولاهم و ولی عبد الله بن سعد بن أبی سرح مصر، فمكث علیها سنین فجاء أهل مصر یشكونه و يتظلمون منه، و قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود و أبی ذر و عمار بن یاسر، فكان فی قلوب هذیل و بنی زهرة و بنی غفار و أحلافها من غضب لأبى ذر ما فیها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمار بن یاسر، فلما جاء أهل مصر یشكون ابن أبی سرح، كتب إليه كتاباً یتهدده فيه، فأبى أن ینزع عما نهاه عثمان عنه و ضرب بعض من شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد و شكوا ما صنع بهم ابن أبی سرح فی مواقیت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شدید، و أرسلت إليه عائشة رضی الله تعالی عنها تسأله أن ینصفهم من عامله، و دخل علیه علی بن أبی طالب- و كان متكلّم القوم- فقال له: «إنما یسألک القوم رجلاً مکان رجل، و قد ادعوا قبلة دماً فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإن وجب علیه حق فأنصفهم منه». فقال لهم: اختاروا رجلاً أولیه علیکم مكانه. فأشار الناس علیهم بمحمد بن أبی بكر الصديق فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبی بكر. فكتب عهده و ولّاه و وجه معهم عدّة من المهاجرین و الأنصار ینظرون فیما بينهم و بین ابن أبی سرح، فشخص محمد بن أبی بكر و شخصوا جميعاً، فلما كانوا علی مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود علی بعیر و هو یخبط البعیر خبطاً كأنه رجل یطلب أو یطلب، فقال له أصحاب محمد بن أبی بكر: ما قصّیتك؟ و ما شأنك؟ كأنك هارب أو طالب. فقال لهم مرة: أنا غلام أمير المؤمنین، و قال أخرى: أنا غلام مروان، و جهنی إلى عامل مصر برسالة، قالوا: فمعك كتاب؟ قال:

لا. ففتشوه، فلم يجدوا معه شيئاً و كانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحرّكوه ليخرج فلم يخرج، فشقوا

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٣

الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح.

فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك محمد بن أبي بكر و فلان و فلان فاحتل لقتلهم و أبطل كتاب محمد و قرّ على عملك حتى يأتيك رأيي، و احبس من يجيء إليّ متظلماً منك إن شاء الله، فلما قرأوا الكتاب فزعوا و غضبوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر ممن كان معه و دفعه إلى رجل منهم و قدموا المدينة، فجمعوا عليّنا و طلحة و الزبير و سعداً و من كان من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم و أخبروهم بقصّة الغلام و أقرأوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان، و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و عمّار بن ياسر و أبي ذر حنقاً و غيظاً، و قام أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلهم ما منهم أحد إلّا و هو مغتمّ لما في الكتاب.

و حاصر الناس عثمان و أجلب عليه محمد بن أبي بكر بنى تيم و غيرهم، و أعانه على ذلك طلحة بن عبيد الله، و كانت عائشة تقرصه كثيراً، و دخل عليّ و طلحة و الزبير و سعد و عمّار في نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم كلهم بدرى على عثمان و مع عليّ الكتاب و الغلام و البعير، فقال له عليّ: «هذا الغلام غلامك؟» قال: نعم. قال: «و البعير بعيرك؟» قال: نعم. قال: «و أنت كتبت هذا الكتاب؟» قال: لا، و حلف بالله: ما كتبت هذا الكتاب و لا- أمرت به و لا- علمت شأنه، فقال له عليّ: «أ فإلخاتم خاتمك؟» قال: نعم. قال: «فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك و لا- تعلم به؟» فحلف بالله: ما كتبت الكتاب و لا أمرت به و لا وجهت هذا الغلام إلى مصر قطّ. و عرفوا أن الخطّ خطّ مروان فسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، و كان مروان عنده في الدار، فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم من عنده غضاباً و علموا أنّه لا يحلف بباطل، إلّا أن قوماً قالوا: لن يبرأ عثمان في قلوبنا إلّا أن يدفع إلينا مروان

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٤

حتى نبحتّه عن الأمر و نعرف حال الكتاب، و كيف يؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله بغير حقّ؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه، و إن يكن مروان كتبه عن لسان عثمان نظرنا ما يكون منّا في أمر مروان، فلزموا بيوتهم فأبى عثمان أن يخرج مروان. فحاصر الناس عثمان و منعه الماء، فأشرف على الناس فقال: أ فيكم عليّ؟ فقالوا: لا. قال: أ فيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت، ثم قال ألا أحد يبلغ عليّنا فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك عليّنا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماءً فما كادت تصل إليه، و جرح بسببها عدّة من موالى بنى هاشم و بنى أميّة حتى وصلت.

لفظ الواقدي:

من طريق محمد بن مسلمة، و قد أسلفنا صدره في (ص ١٣٢، ١٣٣)، و إليك بقيته: فوجدنا فيه هذا الكتاب فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة، و احلق رأسه و لحيته، أطّل حبسه حتى يأتيك أمرى، و عمرو بن الحمق، فافعل به مثل ذلك، و سودان بن حمران مثل ذلك، و عروة بن البياع الليثي مثل ذلك. قال: فقلت: و ما يدريكم أن عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيقتات (١) مروان على عثمان بهذا؟ فهذا شرّ، فيخرج نفسه من هذا الأمر. ثم قالوا: انطلق معنا إليه فقد كلّمنا عليّنا و وعدنا أن يكلمه إذا صلّى الظهر، و جئنا سعد بن أبي وقاص فقال: لا أدخل في أمركم، و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم عليّ؟ قالوا: وعدنا إذا صلّى الظهر أن يدخل عليه. قال محمد: فصلّيت مع عليّ، قال: ثم دخلت أنا و عليّ عليه فقلنا: إنّ هؤلاء المصريّين بالباب فأذن لهم، قال: و مروان جالس فقال مروان:

(١). لعله: يفتات. مخفف: يفتت، بمعنى: يفتري و يخلق.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٥٥

دعني جُعلت فداك أكلّمهم. فقال عثمان: فضّ الله فاك اخرج عني، و ما كلامك في هذا الأمر؟ فخرج مروان و أقبل عليّ عليه، قال: وقد أنهى المصريون إليه مثل الذي أنهوا إليّ فجعل عليّ يُخبره ما وجدوا في كتابهم، فجعل يُقسم بالله ما كتب و لا علم و لا شورٍ فيه، فقال محمد بن مسلمة: و الله إنّه لصادق، و لكن هذا عمل مروان، فقال عليّ: «فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك». قال: ثمّ أقبل عثمان عليّ فقال: إنّ لي قرابة و رحماً و الله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك، فخرج إليهم فكلّمهم فإنّهم يسمعون منك. قال عليّ: «و الله ما أنا بفاعل و لكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم» قال: فأدخلوا.

قال محمد بن مسلمة: فدخلوا يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافة، فعرفت أنّه الشّرّ بعينه، قالوا: سلام عليكم، فقلنا: و عليكم السلام. قال: فتكلّم القوم و قد قدّموا في كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر و ذكر تحاملاً منه على المسلمين و أهل الذمّة و ذكر استشاراً منه في غنائم المسلمين، فإذا قيل له في ذلك قال: هذا كتاب أمير المؤمنين إليّ، ثمّ ذكروا أشياء ممّا أحدث بالمدينة و ما خالف به صاحبيه، قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نريد إلّا دمك أو تنزع، فردّنا عليّ و محمد بن مسلمة و ضمن لنا محمد النزوع عن كلّ ما تكلمنا فيه، ثمّ أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا: هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم. ثمّ رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عزّ و جلّ عليك و يكون حجّة لنا بعد حجّة، حتى إذا كنّا بالبويب «١» أخذنا غلامك فأخذنا كتابك و خاتمك إلى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا، و المثل بنا في أشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا كتابك، قال: فحمد الله عثمان و أثنى عليه ثمّ قال: و الله ما كتبت و لا أمرت و لا شوررت و لا علمت، قال: فقلت و عليّ جميعاً: قد صدق. قال: فاستراح إليها عثمان، فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري. قال: أفيجترأ عليك

(١). البويب: مدخل أهل الحجاز إلى مصر [معجم البلدان: ١/ ٥١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٥٦

فبيعت غلامك و جمل من صدقات المسلمين، و يُنقش على خاتمك، و يُكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام و أنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا. فليس مثلك يلي، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعتك الله منه. قال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عزّ و جلّ. قال: و كثرت الأصوات و اللغط فما كنت أظنّ أنّهم يخرجون حتى يواثبوه قال: و قام عليّ فخرج، فلمّا قام عليّ قمت و قال للمصريين: اخرجوا، فخرجوا، و رجعت إلى منزلي و رجعت عليّ إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه.

و أخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن يسار أنّ الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر أبو الأعور السلمي «١» و هو الذي كان يدعو عليه أمير المؤمنين عليه السلام في قنوته مع أناس كما مرّ حديثه في (٢/ ١٣٢)، و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١/ ١٦٥).

و أخرج من طريق عثمان بن محمد الأحنسي قال: كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر، فقدم أهل مصر يوم الجمعة، و قتلوه في الجمعة الأخرى. تاريخ الطبري «٣» (٥/ ١٣٢).

الخليفة تواب عواد:

أخرج الطبري من طريق سفيان بن أبي العوجاء، قال: قدم المصريون القدمة الأولى، فكلّم عثمان محمد بن مسلمة، فخرج في خمسين راكباً من الأنصار، فأتوهم بندي خشب فردّهم، و رجعت القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن

سعد، فكروا و انتهوا إلى المدينة و قد تخلف بها من الناس الأشر

(١). تاريخ الطبري: ١١٥ / ٥ / ٤ / ٣٦٧ حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٥٠ خطبة ٣٠.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٩٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٧

و حكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب، فأنكر عثمان أن يكون كتبه، و قال: هذا مُفتعل. قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك؟ قال: أجل، و لكنّه كتبه بغير إذني. قالوا: فالجمل جملك؟ قال: أجل، و لكنّه أخذ بغير علمي. قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها، و إن كنت صادقاً فقد استحققت أن تُخلع لضعفك و غفلتك و خبث بطانتك، لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يُقطع مثل [هذا] «١» الأمر دونه لضعفه و غفلته، و قالوا له: إنك ضربت رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعة الحق عندما يستنكرون من أعمالك، فأقيد من نفسك من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الإمام يُخطئ و يُصيب فلا أقيد من نفسي؛ لأنني لو أقدت كل من أصبته بخطأ آتى على نفسي. قالوا: إنك قد أحدثت أحداثاً عظيماً فاستحققت بها الخلع، فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة، ثم عدت إليها و إلى مثلها، ثم قدما عليك فأعطيتنا التوبة و الرجوع إلى الحق، و لامنا فيك محمد بن مسلمة، و ضمن لنا ما حدث من أمر، فأخفرتنا فتبراً منك و قال: لا أدخل في أمره، فرجعنا أول مرة لقطع حجّتك و نبلغ أقصى الأعدار إليك، نستظهر بالله عزّ و جلّ عليك، فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب. و زعمت أنّه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملك و بخطّ كاتبك و عليه خاتمك، فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم و الأثرة في القسم و العقوبة للأمر بالتبسط من الناس، و الإظهار للتوبة، ثم الرجوع إلى الخطيئة، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك و نستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من لم يحدث مثل ما جرّينا منك، و لم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك، فاردد خلافتنا و اعتزل أمرنا، فإن ذلك أسلم لنا منك، و أسلم لك منا، فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟ قالوا: نعم. قال:

(١). من تاريخ الطبري.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٨

الحمد لله أحمدُهُ و أستعينه، و أومن به و أتوكل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله، أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، أمّا بعد؛ فإنكم لم تعدلوا في المنطق و لم تنصفوا في القضاء، أمّا قولكم: تخلع نفسك، فلا- أنزع قميصاً قمصنيه الله عزّ و جلّ و أكرمني به و خصّني به على غيري، و لكنني أتوب و أنزع و لا- أعود لشيء عابه المسلمون، فإنني و الله الفقير إلى الله الخائف منه.

قالوا: إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم ثبت منه و لم تقم عليه، لكان علينا أن نقبل منك، و أن ننصرف عنك، و لكنّه قد كان منك من الإحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنك في المرّة الأولى و ما نخشى أن تكتب فينا، و لا من اعتلتت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك، و كيف نقبل توبتك؟ و قد بلونا منك أنك لا تُعطي من نفسك التوبة من ذنب إلّا عدت إليه، فلسنا منصرفين حتى نزلك و نستبدل بك، فإن حال من معك من قومك و ذوى رحمك و أهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم، حتى نخلص إليك فنقتلك، أو تلحق أرواحنا بالله.

فقال عثمان: أمّا أن أتبرأ من الإمارة؛ فإن تصلبوني أحبّ إليّ من أن أتبرأ من أمر الله عزّ و جلّ و خلافته. و أمّا قولكم: تقاتلون من

قاتل دوني؛ فإني لا آمر أحداً بقتالكم «١»، فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري، و لعمرى لو كنت أريد قتالكم، لقد كنت كتبت إلى الأجناد «٢» فقادوا الجنود و بعثوا الرجال، أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق، فالله الله فى أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تُبقوا على؛ فإنكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دماً. قال: ثم انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و أرسل إلى محمد بن

(١). لم يكن معه هناك غير بنى أبيه حتى يأمر أحداً بالقتال، و هم ليسوا هناك و قد تحصّينوا يوم قتله بكندوج أم حبيبه كما يأتيك حديثه. (المؤلف)

(٢). كان يتأهب للقتال، و يستعدّ بالسلاح، و يكتب إلى الأجناد، و يجلب إلى المدينة الجنود المجنّدة من الشام و غيرها، غير أنه كان يغفل الناس بكلماته هذه و ستوافيك كتبه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٥٩

مسلمة فكلّمه أن يردّهم، فقال: و الله لا أكذب الله فى سنّه مرتين. تاريخ الطبرى «١» (١٢٠، ١٢١).

نظرة فى أحاديث الحصارين

أول ما يقع عليه النظر من هذه الأحاديث: أنّ المجهزين على عثمان هم المهاجرون و الأنصار من الصحابة- و لم يشدّ عنهم إلّا أربعة أسلفنا ذكرهم فى صفحة (ص ١٦٣)- و هم الذين أصفقوا مع أهل مصر و الكوفة و البصرة على مقت الخليفة و قتله بعد أن أعيّتهم الحيل، و أعوزهم السعى فى استتابته، و إكفائه عن الأحداث، و نزوعه عمّا هو عليه من الجرائم و إنّ فى المقبلين من تلّم البلاد من عظماء الصحابة، و من رجال الفضيلة و الفقه و التقى من التابعين جماعات لا- يستهان بعدّتهم، و لا يُغمز فى دينهم، و هم رؤساء هاتيك الجماهير و المؤلّين لهم على عثمان:

فمن الكوفيين:

١- زيد الخير، له إدراك أثنى عليه النبى الأعظم، و أنّه من الخيار الأبرار.

٢- مالك بن الحارث الأشتر، له إدراك، أوقفناك على عظمتة و فضله و موقفه من الإيمان، و مبلغه من الثقة و الصلاح.

٣- كعب بن عبدة النهدي، و قد سمعت عن البلاذرى أنّه كان ناسكاً.

٤- زياد بن النضر الحارثى، له إدراك.

٥- عمرو بن الأهم، صحابى خطيب بليغ شريف فى قومه، ترجمه «٢» ابن عبد البرّ فى الاستيعاب، و ابن الأثير فى أسد الغابة، و ابن حجر فى الإصابة.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٧٥ / ٤ و ٣٧٦ حوادث سنّه ٣٥ هـ.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٦٣ رقم ١٨٩٢، أسد الغابة: ١٩٦ / ٤ رقم ٣٨٦٢، الإصابة: ٥٢٤ / ٢ رقم ٥٧٧٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٠

و فى المصرين:

٦- عمرو بن الحمق الخزاعى، صحب النبى و حفظ عنه أحاديث، و حظى بدعائه صلى الله عليه و آله و سلم له كما مرّ تفصيله (ص ٤٥).

٧- عمرو بن بديل الخزاعى، صحابى عادل مترجم فى معاجم الصحابة.

٨- عبد الله بن بديل الخزاعى، قال أبو عمر: كان سيد خزاعة و خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و شهد حينئذ و

الطائف و تبوك، و كان له قدر و جلاله، و كان من وجوه الصحابة.

راجع «١»: الاستيعاب، و أسد الغابة، و الإصابة.

٩- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوى، صحب النبي و سمع منه، و كان ممن بايع تحت الشجرة من الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه.

١٠- محمد بن أبي بكر، و حسبك فيه ما فى الاستيعاب و الإصابة «٢» من أن علياً- أمير المؤمنين- كان يثنى عليه و يفضله و كانت له عبادة و اجتهاد، و كان من أفضل أهل زمانه.

و رئيس البصريين:

١١- حكيم بن جبلة العبدى، قال أبو عمر فى الاستيعاب «٣»: أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً فى قومه. و قال المسعودى فى المروج «٤» (٧/٢): كان

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٧٢ رقم ١٤٨١، أسد الغابة: ٣ / ١٨٤ رقم ٢٨٣٢، الإصابة: ٢ / ٢٨٠ رقم ٤٥٥٩.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٦٧ رقم ٣٢٢٠، الإصابة: ٣ / ٤٧٢ رقم ٨٢٩٤.

(٣). الاستيعاب: القسم الأول / ٣٦٦ رقم ٥٤٠.

(٤). مروج الذهب: ٢ / ٣٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٦١

من سادات عبد القيس و زهادها و نساكها. و أثنى عليه مولانا أمير المؤمنين بقوله كما فى الكامل «١» (٩٦ / ٣):

دعا حكيم دعوةً سميعه نال بها المنزلة الرفيعة

يالهف ما نفسى على ربيعه ربيعه السامعة المطيعة

قد سبقتنى فيهم الوقيعه

و إنّ ما جرى فى غضون تلکم المعامع، و تضاعيف ذلك الحوار من أخذ و ردّ و هتاف و قول، كلّها تتمّ عن صلاح القوم و تقواهم، و أنّهم لم يغضبوا إلّا لله، و لا- دعوا إلّا إلى أمره، و لا- نهضوا إلّا لإقامة الأمت و العوج، و تقويم دين الله و تنزيهه عن المعزات و الأحداث، و لم يجلبهم إلى ذلك الموقف مطمع فى إمارة، أو نزوع إلى حكم أو هوى فى مال، و لذلك كان يرضيهم كلّ ما يديه الخليفة من النزول على رغباتهم، و النزوع عن أحداثه، و الإنابة إلى الله ممّا نعموا به عليه، غير أنّه كان يثيرهم فى الآونة بعد الأخرى ما كانوا يشاهدونه من المقام على الهنات، و نقض العهد مرّة بعد مرّة حتى إذا اطمانوا إلى أن الرجل غير منكفى عمّا كان يقترفه، و لا مطمئن عمّا كان يفعله، فاطمانوا إلى بقاء التكليف عليهم بالوثوب، فوقفوا لإزالة ما رأوه منكراً ذلك الموقف الشديد حتى قضى من الأمر ما كان مقدوراً.

و لو كان للقوم غاية غير ما وصفناه لما أثنى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المصريين منهم

بقوله من كتاب كتبه إلى أهل مصر: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى فى أرضه، و ذهب بحقه»

، إلى آخر ما مرّ فى صفحة (٧٤). و لما كانوا مذكورين فى المعاجم و الكتب بالثناء الجميل عليهم بعد تلکم المواقف المشهودة، و لو صدر عن أى أحد أقل ممّا صدر من أولئك الثائرين على عثمان فى حقّ فرد من أفراد المسلمين

(١). الكامل فى التاريخ: ٢ / ٣٢٦ حوادث سنة ٣٦ هـ. الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ٢٦٢ نظرة فى أحاديث الحصارين ص : ٢٥٩

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٦٢

فضلاً عن الخليفة لعدّ جنائياً لا تغفر، و ذنباً لا يبرّر، و سقط صاحبه إلى هوة الضعة، و لا تبقى له بعد حرمة و لا كرامة، غير أن....
 الثاني من مواقع النظر في الأحاديث المذكورة: أن الخليفة كانت عنده جرائم يستنكرها المسلمون و ينكرونها عليه و هو يعترف بها فيتوب عنها، ثم يروغ عن التوبة فيعود إليها، و لا أدري أنه في أيّ الحالين أصدق؟ أحين اعترف بالأحداث فتاب؟ أم حين عبث به مروان فرقى المنبر و قال: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟

الثالث: أنه أعطى العهود و المواثيق المؤكدة على النزوع عما كان يرتكبه مما ينقومه عليه و سجّل ذلك في صكوك بيّتها في البلاد بأيدي الناهضين عليه، إذ كان على علم بأن البلاد قد تمخضت عليه كما مرّ في كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثم لم يلبث حتى نكثها بعد ما ضمن له العمل على ذلك مثل مولانا أمير المؤمنين و محمد ابن مسلمة ذلك الصحابي العظيم، و قد شهدت ذلك الضمان أمة كبيرة من الصحابة، فكأنه ما كان يرى للعهد لزوماً، و لا للضمان حرمة، و لا للضمانين مكانة، و لا لنكث العهد معزة، و لعله كان يجد مبرراً لتلكم الفجائع أو الفضائح، و على أيّ فالمسلمون- و يقدمهم الصحابة العدول- لم يُرقهم ذلك المبرّر و لا اعترفوا به، فمضوا إلى ما فعلوه قدماً غير متحوّين و لا متأثمين.

الرابع: أن التزامه في كتاب عهده في الحصار الأوّل بالعمل بالكتاب و السنّة و هو في حيز النزوع عما كان يرتكبه قبل ذلك، و قد أعتب بذلك المتجمهرين عليه المنكرين على أحداثه المنحازة عنهما، يرشدنا إلى أنه كان في أعماله قبل ذلك الالتزام حائداً عن الكتاب و السنّة، و حسب أيّ إنسان من الضعة أن تكون أعماله منتثية عنهما.

الخامس: إن الطريد ابن الطريد، أو قل
 عن لسان النبي الأمين (1): «الوزغ ابن

(1). راجع ما مرّ في الجزء الثامن: ص 260. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج 9، ص: 263

الوزغ، اللعين ابن اللعين»

، مروان بن الحكم كان يؤثّر في نفسيات الخليفة حتى يحوّله كما قال مولانا أمير المؤمنين (2) عن دينه و عقله، و يجعله مثل جمل الطعينة يقاد حيث يسار به. فلم يزل به حتى أربكه عند منتقض العهود و منتكث المواثيق، فأورده مورد الهلكة. و عجيب من الخليفة أن يتأثر بتسويلات الرجل و هو يعلم محله من الدين و موقفه من الإيمان، و مبرّاه من الصدق و الأمانة، و هو يعلم أنه هو و زبانيته هم الذين جرّوا عليه الولايات و أركبوه النهاير، و أنهم سيوردونه ثم لا يصدرونه، يعلم ذلك كله و هو بين الناب و المخلب و في منصرم الحياة، و مع ذلك كله لا يزال مقيماً على هاتيك الوسوس المروائية، فيا للعجب.

و أعجب من ذلك أنه مع هذا التأثير يتخذ نصح الناصحين له كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و كثير من الصحابة العدول بأعتاب الناس و رفض تمويهات مروان الموبقة له ظهرياً فلا يُعير لهم بعد تمام الحجّة و قطع سبيل المعاذير أذناً واعية، و هو يعلم أنهم لا يعدون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يدعونهم إلى ما فيه نجاته و نجاح الأمة.

لفت نظر:

وقع في عدّ أيام حصار عثمان خلاف بين المؤرخين فقال الواقدي: حاصروه تسعة و أربعين يوماً. و قال الزبير: حاصروه شهرين و عشرين يوماً. و في رواية أنهم حاصروه أربعين ليلة. و قال ابن كثير: استمرّ الحصر أكثر من شهر. و قيل: بضعاً و أربعين. و قال الشعبي: كانت مدّته اثنتين و عشرين ليلة. و في رواية للطبري: كان الحصر أربعين ليلة و النزول سبعين. و في بعض الروايات: حاصروه عشرين

يوماً بعد قضية جهجاه المذكورة (ص ١٢٣) إلى أقوال أخرى، و لعلّ كلّاً منها ناظر إلى ناحية من مدّة أيام الحصارين أو مدّة أحدهما، و من مدّة نزول المتجمهرين حول داره، و من أيام ضاق عليه الخناق، و مُنِع من إدخال الماء عليه،

(٢). راجع ما مضى في هذا الجزء صفحة: ١٧٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٦٤

و حيل بينه و بين اختلاف الناس إليه، و من حصار الثائرين عليه من الأمصار، و من إصفاق أهل المدينة معهم على الحصار. إلى تأويلات أخرى يتأتى بها الجمع بين تلكم الأقوال.

كتب عثمان أيام الحصار «١»

أخرج الطبري في تاريخه من طريق ابن الكلبي، قال: إنّما ردّ أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنّه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم، و أن يصلب بعضهم. فلما أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامك؟ قال: غلامي انطلق بغير علمي، قالوا: جملك؟ قال: أخذه من الدار بغير أمری. قالوا: خاتمك؟ قال: نقش عليه. فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل أهل مصر:

أقبلن من بلييس و الصعيد «٢» خصوصاً كأمثال القسّي عود

مُستحقات حلق الحديد يطلبن حقّ الله في الوليد

و عند عثمان و في سعديا ربّ فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به و ما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية

(١). الإمامة و السياسة: ٣٢ / ٢ - ٣٣ [٣٧ - ٣٨]، الأنساب: ٧١ / ٥ و ٧٢ [١٨٨ و ١٨٩]، تاريخ الطبري: ١١٩ / ٤، ١١٦، ١١٥، ١٠٥ / ٥، ٢٨٨ و ٣٥١ و ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ يعقوبی: ١٥٢ / ٢ [١٧٥ / ٢]، الكامل لابن الأثير: ٦٧ / ٥، ٦٧ [٢ / ٢٨٧ و ٢٨٨]، حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٦٥ [٢ / ١٥٠ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٣٩٤ [٢ / ٥٩٥]، الفتنة الكبرى: ص ٢٢٦ [المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: - الفتنة الكبرى: - مج ٤ / ٤٢١]. (المؤلف)

(٢). بلييس: بكسر الباءين و سكون اللام: مدينة بينها و بين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام [معجم البلدان: ١ / ٤٧٩]، الصعيد: بلاد واسعة كبيرة بمصر يقال: إنها تسعمائة و سبع و خمسون قرية [معجم البلدان: ٣ / ٤٠٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٦٥

ابن أبي سفيان و هو بالشام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإنّ أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة و نكثوا البيعة، فابعث إليّ من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كلّ صعب و ذلول. فلما جاء معاوية الكتاب تربّص به و كره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز، و إلى أهل الشام يستنفرهم و يعظّم حقّه عليهم، و يذكر الخلفاء و ما أمر الله عزّ و جلّ به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم أن يجنّدهم «١» جنداً و بطانة دون الناس، و ذكّرتهم بلاءه عندهم و صنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل؛ فإنّ القوم معاجلي.

فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثمّ القسري، فحمد الله و أتى عليه، ثمّ ذكر عثمان فعظّم حقّه، و حصّهم على

نصره، و أمرهم بالمسير إليه، فتابعه ناس كثير، و ساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى «٢»، بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه، فرجعوا. و أخرج البلاذرى من طريق الشعبى قال: كتب عثمان إلى معاوية: أن أمددنى، فأمدّه بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز «٣» البجلي، فتلقاه الناس بمقتل عثمان فرجع من الطريق و قال: لو دخلت المدينة و عثمان حيّ ما تركت بها محتملاً إلّا قتله، لأنّ الخاذل و القاتل سواء.

(١). فى تاريخ الطبرى: ينجدهم.

(٢). وادى القرى: واد بين المدينة و الشام من أعمال المدينة [معجم البلدان: ٥ / ٣٤٥]. (المؤلف)

(٣). فى المصدر: كُزّز، و هو كما مرّ قبل قليل.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٦

كتابه إلى أهل الشام:

قال ابن قتيبة: و كتب إلى أهل الشام عامّة و إلى معاوية و أهل دمشق خاصّة:

أما بعد؛ فإنّى فى قوم طال فيهم مقامى، و استعجلوا القدر فىّ، و قد خيرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل إلى دحل «١»، و بين أن أنزع لهم رداء الله الذى كسانى، و بين أن أقيدهم ممّن قتلت. و من كان على سلطان يخطئ و يصيب، فيا غوثاه يا غوثاه، و لا أمير عليكم دونى، فالعجل العجل يا معاوية، و أدرك ثم أدرك و ما أراك تدرك.

كتابه إلى أهل البصرة:

و كتب إلى عبد الله بن عامر: أن اندب إلى أهل البصرة- نسخه كتابه إلى أهل الشام- فجمع عبد الله بن عامر الناس فقراً كتابه عليهم، فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان و المسير إليه، فيهم: مجاشع بن مسعود السلمى، و كان أوّل من تكلم و هو يومئذ سيّد قيس بالبصرة، و قام أيضاً قيس بن الهيثم السلمى، فخطب و حضّ الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الريدة و نزلت مقدّمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان.

و قال البلاذرى: و كتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كرز و معاوية بن أبى سفيان يعلمهما أنّ أهل البغى و العدوان من أهل العراق و مصر و المدينة قد أحاطوا بداره فليس يُرضيهم بزعمهم شىء دون قتله أو يخلع السربال الذى سربله الله إياه، و يأمرهما بإغاثة برجال ذوى نجدة و بأس و رأى، لعلّ الله أن يدفع بهم عنه بأس من يكيده و يريده، و كان رسوله إلى ابن عامر جبير بن مطعم، و إلى معاوية المسور بن

(١). هى جزيرة بين اليمن و بلاد البجّة بين الصعيد و تهامة. معجم البلدان: ٢ / ٤٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٧

مخرمه الزهرى. فأما ابن عامر فوجه إليه مجاشع بن مسعود السلمى فى خمسمائة أعطاهم خمسمائة خمسمائة درهم، و كان فيمن ندب مع مجاشع زفر بن الحارث على مائة رجل. و أمّا معاوية فبعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري فى ألف فارس، فقدم حبيب أمامه يزيد بن أسد البجلي جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد القسرى من بجيلة، و بلغ أهل مصر و من معهم ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر و معاوية، فزادهم ذلك شدّة عليه و جدّاً فى حصاره و حرصاً على معاجلته بالقتل.

كتابه إلى أهل الامصار:

أخرج الطبرى و غيره و قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدّهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث محمداً بالحقِّ بشيراً و نذيراً، فبلغ عن الله ما أمره به ثمَّ مضى و قد قضى الذى عليه، و خلفَ فىنا كتابه فيه حلاله و حرامه، و بيان الأمور التى قدَّر، فأمضاها على ما أحبَّ العباد و كرهوا، فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه و عمر رضى الله عنه، ثمَّ أدخلت فى الشورى عن غير علم و لا مسألة عن ملأ من الأمَّة، ثمَّ أجمع أهل الشورى عن ملأ منهم و من الناس على غير طلب منى و لا- محبَّة، فعملت فيهم ما يعرفون و لا- ينكرون، تابعاً غير مستتبع، متبعباً غير مبتدع، مقتدياً غير متكلف، فلما انتهت الأمور، و انتكث الشرُّ بأهله، بدت ضغائن و أهواء على غير إجرام و لا ترة فيما مضى إلَّا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمراً و أعلنوا غيره بغير حجَّة و لا عذر، فعابوا على أشياء ممَّا كانوا يرضون و أشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسى و كفتها عنهم منذ سنين، و أنا أرى و أسمع، فزادوا على الله عزَّ وجلَّ جرأه، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حرمة و أرض الهجرة، و ثابتٌ إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلَّا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٢٦٨

فأتى الكتاب أهل الأمصار، فخرجوا على الصعبة و الذلول، فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري، و بعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكونى، و خرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو. الحديث.

كتابه إلى أهل مكة و من حضر الموسم سنة (٣٥):

ذكر ابن قتيبة قال: كتب عثمان كتاباً بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكة و من حضر الموسم يستغيثهم، فوافى به نافع يوم عرفه بمكة و ابن عباس يخطب، و هو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم، فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحج من المسلمين:

أمَّا بعد؛ فإننى كتبت إليكم كتابى هذا و أنا محصور أشرب من بئر القصر، و لا آكل من الطعام ما يكفينى، خيفة أن تنفد ذخيرتى فأموت جوعاً أنا و من معى، لا أدعى إلى توبة أقبلها، و لا تسمع منى حجَّة أقولها، فأنشده الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابى إلَّا قدم على فأخذ الحقَّ فى، و منعى من الظلم و الباطل.

قال: ثمَّ قام ابن عباس، فأتمَّ خطبته و لم يعرض لشيء من شأنه.

قال الأمينى: هذا ما يمكننا أن نؤمن به من كتاب عثمان إلى الحضور فى الموسم، و هناك كتاب مفصل إلى الحاج ينسب إليه يتضمَّن آياً من الحكم و الموعظة الحسنه يطفح عن جوانبه الورع الشديد فى دين الله، و الأخذ بالكتاب و السنه، و الاحتذاء بسيرة الشيخين، يبعد جدًّا عن نفسيات عثمان و عمَّا عرفته الأمية من تاريخ حياته، و الكتاب أخرجه الطبرى فى تاريخه «١» (٥/ ١٤٠-١٤٣)، وراق الدكتور طه حسين ما

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٤٠٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٢٦٩

وجد فيه من المعانى الراقية و الجمل الرائقة، و الفصول القيمة، فذكره فى ملحق كتابه الفتنة الكبرى «١» (ص ٢٢٧-٢٣١) ذاهلاً عن أن الكتاب لم يرو إلَّا من طريق ابن أبى سيرة القرشى العامرى المدنى الوضاع الكذاب السابق ذكره فى سلسلة الوضاعين فى الجزء الخامس، قال الواقدى: كان كثير الحديث و ليس بحجَّة، و قال صالح بن أحمد عن أبيه: كان يضع الحديث. و قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء كان يضع الحديث و يكذب، و عن ابن معين «٢»: ليس حديثه بشيء، ضعيف الحديث، و قال ابن المدينى: كان

ضعيفاً في الحديث، و قال مرّة: كان منكر الحديث. و قال الجوزجاني: يضعف حديثه. و قال البخاري «٣»: ضعيف. و قال مرّة: منكر الحديث. و قال النسائي «٤»: متروك الحديث. و قال ابن عدى «٥»: عامية ما يرويه غير محفوظ، و هو في جملة من يضع الحديث. و قال ابن حبان «٦»: كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به. و قال الحاكم أبو عبد الله: يروى الموضوعات عن الأثبات «٧».

نظرة في الكتب المذكورة:

لقد تضمّنت هذه الكتب أشياء هي كافية في إثارة عواطف المؤمنين على من كتبها و لو لم يكن له سابقه سوء غيرها. منها: قوله عن المهاجرين و الأنصار و ليس في المدينة غيرهم: إنّ أهل المدينة قد

(١). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى: - مج ٤ / ٤٢١.

(٢). التاريخ: ٣ / ١٥٧ رقم ٦٥٩.

(٣). التاريخ الكبير: مج ٨ / ٩ رقم ٦٥ كتاب الكنى ٥٦.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٦٢ رقم ٦٩٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ٢٩٧ رقم ٢٢٠٠.

(٦). كتاب المجروحين: ٣ / ١٤٧.

(٧). راجع: تاريخ الخطيب: ١٤ / ٣٦٧ - ٣٧٢ [رقم ٧٦٩٧]، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٧ [١٢ / ٣١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٧٠

كفروا، و أخلفوا الطاعة، و نكثوا البيعة. و قوله: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد و هو يريد أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم المشهود لهم جمعاء بالعدالة عند قاطبة أهل السنة، و لقد صعّدوا و صوّبوا في إثبات ذلك بما لا مزيد عليه عندهم، و لا يزالون يحتجون بأقوالهم و ما يؤثر عنهم من قول أو عمل في أحكام الدين، كما يحتجون بما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من السنة، ثقة بإيمانهم، و طمأنينة بعدالتهم، و يرون أنّهم لا ينبسون بنت شفة و لا يخطون في أمر الدين خطوة إلا بأثر ثابت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسموع أو منقول أو مشاهدة عمل منه صلى الله عليه و آله و سلم يطابق ما يرتثونه أو يعملون به، فهل على مؤمن هذا شأنه قذف أنقل عليه من هذا؟ أو تشويه أمس بكرامته من ذلك؟ و لعمر الحق إنّ من يغصّ عن مثله فلا يستشير خلو عن العاطفة الدينيّة، خلو عن الحماس الإسلامي، خلو عن الشهامة المبدئية، خلو عن الغيرة على الحق، خلو و خلو و لذلك اشتدت الصحابة عليه بعد ووقوفهم على هذا و أمثاله.

ثمّ إنه ليس لأحد طاعة مفترضة في أعناق المسلمين بعد الله و رسوله إلا إمام حقّ يعمل بكتاب الله و سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و المتجمهرون على عثمان و هم الصحابة أجمع كانوا يرون أنّه تخطأهما، و أنّ ما كان ينوء به من فعل أو قول قد عدوا الحقّ منهما، فأى طاعة واجبة و الحال هذه- و حسبان القوم كما ذكرناه- حتى يؤاخذوا على الخلف؟

و البيعة إنّما لزمّت إن كان صاحبها باقياً على ما بويع عليه، و القوم إنّما بايعوه على متابعة الكتاب و السنّة و المضى على سيرة الشيخين، و بطبع الحال أنّها تتكث عند نكوص صاحبها عن الشروط. و هو الذي نقمه المسلمون على خليفتهم، فلا- موجب لمؤاخذتهم أو منابذتهم، و هاهنا رأى المسلمون أنّ الرجل زاد ضغطاً على إباله، فهو على أحداثه الممقوتة طفق يستشير الجنود عليهم، و يحرضهم على القتل و النهب، فتداركوا الأمر فأوردوه حياض المتيّة قبل أن يجلب إليهم البليّة، و تلافوا

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٧١

الأمر قبل أن يمسيهم الشرّ، و ما بالهم لا تستشيرهم تلكم القذائف؟ و هم يرون أنهم هم الذين آووا و نصرّوا و لم يألوا جهداً في جهاد الكفّار حتى ضرب الدين بجرانه، فمن العجيب و الحالة هذه أن يشبهوا بالأحزاب و الكفرة يوم أحد. و منها: تلونه في باب التوبة التي تظاهر بها على صهوة المنبر بملا من الصحابة، و سجّل ذلك بكتاب شهد عليه عدّة من أعيان الأمة و في مقدّمهم سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، و كتب ذلك إلى الأمصار النائية كما تقدّم في صفحة (١٧٦) و هو في كلّ ذلك يعترف بالخطيئة و يلتزم بالإقلاع عنها، لكنّه سرعان ما نكث التوبة و أبطل المواثيق المؤكّدة بكتبه هذه، إذ حسب أن من يكتب إليهم سينفرون إليه مقاتب و كتائب و هم أولياؤه و مواليه، فنفي عنه المآثم التي شهد عليها أهل المدينة بل و أهل الأمصار من خيرة الأمة، و هو يريد أن يقلب عليهم ظهر المجن، فيؤاخذ و ينتقم و كأنه نسي ذلك كلّ حتى قال في كتابه إلى أهل مكة: لا أدعى إلى توبة أقبلها، و لا تسمع مني حجة أقولها.

يقول له المحامي عن المدّنين: أو لم تدع أيها الخليفة إلى التوبة فتبت على الأعواد و على رءوس الأشهاد مرّة بعد أخرى؟ لكنهم وجدوك لا تقرّ على قرار، و لا تستمرّ على مبدأ، و شاهدوك تتلون تلون الحرباء «١» فجزموا بأنّ التوبة لا تردعك عن الأحداث، و أنّ النزوع لا يزعك عن الخطايا، و جئت تماطل القوم بذلك كلّ حتى يوافيك جيوشك فتهلك الحرث و النسل، و تمكن من أهل دار الهجرة مثل يزيد بن كرز الذي يقول: لو دخلت المدينة و عثمان حيّ ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته. إلخ. عرف القوم أيها الخليفة نواياك السيئة فيهم، و عرفوا انحرافك عن الطريقة المثلى بإبعاد مروان إِيّاك عنها كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخاطبك: أما

(١). الحرباء: ضرب من الزواحف تتلون في الشمس ألواناً مختلفة، يضرب بها المثل في التقلّب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٢

رضيت من مروان و لا- رضى منك إلّا بتحرّفك عن دينك و عن عقلك؟ و إنّ مثلك مثل الطعينة يُقاد حيث يُسار به «١»، فنهضوا للدفع عنهم و عن بيضة الإسلام من قبل أن يقعوا بين الناب و المخلب، فوق ما وقع و كان أمر الله قدراً مقدوراً. و لنا هاهنا مناقشة أخرى في حساب الخليفة فنقول له: ما بالك تكرّر أيها الخليفة قولك عن الخلافة: إنّها رداء الله الذي كساني، أو أنّها قميص سربلني الله. أو ما يماثل ذلك؟ تطفح به كتبك أو يطفو على حطّبك، و يلو كها فمك بين كلمك، كأنك قد حفظتها كلمة ناجعة لدينك و دنياك، و اتّخذتها و ردّاً لك كأنك تحاذر في تركها النسيان غير أنّه عزب عنك محاسبه من تخاطبهم بها إِيّاك، فما جواب قومك إن قالوا لك متى سربلك الله بهذا القميص؟ و قد مات من سربلك، و انقلب عليك بعد قبل موته و عددته لذلك منافقاً، و أوصى أن لا تصلى عليه أنت، و كان يقول لعلّي أمير المؤمنين: خذ سيفك و آخذ سيفي إنّّه قد خالف ما أعطاني، و كان يحثّ الناس عليك و يقول: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه، و حلف أن لا يكلمك أبداً، و قد دخلت عليه عائداً في مرضه فتحول إلى الحائط و لم يكلمك «٢» و هاجر كإلى آخر نفس لفظه. و تبعه على خلافك الباقون من أهل الشورى.

و كنّا نحسب أنّ نصب الخليفة لا- يجب على الله سبحانه إن كنّا مقتفين أثر الشيخين و إنّما هو مفوض إلى الأُمّة تختار عليها من شاءت، و إن حدنا في ذلك عن قول الله تعالى: (وَرُبُّكَ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) «٣» (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) «٤» و عن نصوص النبي الأعظم و قد مرّ شرط منها في غضون أجزاء كتابنا هذا.

(١). راجع ما مرّ في صفحة: ١٧٤، ١٧٥ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذه الجزء من حديث عبد الرحمن بن عوف: ص ٨٦-٩٠. (المؤلف)

(٣). القصص: ٦٨.

(٤). الأحزاب: ٣٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٧٣

فهل ترى أيها الخليفة أنه كان يجب على الله سبحانه أن يمضى خيرة الأمة؟ أكان في رأى الجليل إعواز في تقييض الإمام بنفسه حتى ينتظر في ذلك مشتبك آراء الأمة أو مرتبك أهوائهم فيمضى ما ارتأوه؟ وبهذه المناسبة تنسب ذلك السربال إليه، لا أظنك أيها الخليفة يسعك أن تقر ما استفهمناه، غير أن آخر دعواك بعد العجز عن الجواب: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله.

و على كل لقد أوقفنا موقف الحيرة في أمر هذا السربال و من حاكه و النول الذى حيكك عليه، فقد وجدنا أول الخلفاء تسربله بانتخاب غير دستورى، بانتخاب جزّ الولايات على الأمة حتى اليوم، بانتخاب سؤد صحيفه التاريخ و شوّه سمعه السلف، و قد تقمّمه ابن أبى قحافه و هو يعلم أن في الأمة من محلّه من الخلافة محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل و لا يرقى إليه الطير، كما قاله مولانا أمير المؤمنين ثم مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده، فيا عجباً يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته «١» فتقمّمه الثانى بالنصّ ممّن قبله و هو يعلم أن في الأمة من هو أولى منه كما قال مولانا أمير المؤمنين «٢» و سربلك إياه أيها الخليفة عبد الرحمن بن عوف و فى لسانه قوله لعليّ: بايع و إلّا ضربت عنقك، و لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، فخرج عليّ مغضباً فلحقه أصحاب الشورى قائلين: بايع و إلّا جاهدناك «٣». فأى من هذه السرايل منسوج بيد الحقّ حتى يصحّ عزوه إليه سبحانه؟ و لهذا البحث ذيول ضافية حولها أبحاث مترامية الأطراف، حول خلافة الخلفاء من بنى أمية و غيرهم يشبه بعضها بعضاً، و لعلك فى غنى عن التبسط فى ذلك و الاسترسال حول توتّبهم على عرش الإمامة.

نعم؛ الخلافة التى يصحّ فيها أن يقال: إنّها سربال من الله سبحانه هى التى

(١). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص ٨١. (المؤلف)

(٢). يأتى حديثه بلفظه. (المؤلف)

(٣). الأنساب للبلاذرى: ٥ / ٢٢ [١٢٨ / ٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٧٤

قيض صاحبها المولى جلت قدرته، و بلغ عنه نبيّه الأمين صلى الله عليه و آله و سلم، هى التى أخبر به النبىّ الأعظم من أوّل يومه فقال: «إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» «١» فهى إمرة إلهية لا تتمّ إلّا بالنصّ و ليس لصاحبها أن ينزعها، هى التى قرنت بولاية الله و رسوله فى قوله تعالى: (إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) «٢» و هى التى أكمل الله بها الدين و أتمّ بها النعمة «٣» و شتان بينها و بين رجال الانتخاب و إن كان دستورياً.

و أمّا ما ارتآه المتجهرون و عبثت به الميول و الشهوات، فهى سلطة عادية يفوز بها المتغلبون، و بيد الأمة حلّها و عقدها، و الغاية منها عند من يحذو حذو الخليفة فى جملة من الصولات: كلاءة الثغور، و اقتصاص القاتل، و قطع المتلصّص، إلى آخر ما مرّ تفصيله فى الجزء السابع (صفحة ١٣١-١٥٢) و ليس فى عهده المتسلّق على عرشه تبليغ الأحكام، و ترويض النفوس، و تهذيب الأخلاق، و تعليم الملكات الفاضلة، و تربية الملاء فى عالم النشوء و الارتقاء، فإنّ تلکم الغايات فى تلکم السلطات تحصل بمن هو خلو عن ذلك كلّ كما شوهد فيمن فاز بها عن غير نصّ إلهي.

يوم الدار و القتال فيها

إشارة

أخرج ابن سعد في طبقاته «٤» (٥/ ٢٥) طبع ليدن؛ من طريق أبي حفصة مولى مروان، قال: خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز و يقول: من يبارز؟ فبرز إليه عروة ابن شميم بن البياع الليثي فضربه على قفاه بالسيف فخرّ لوجهه، فقام إليه عبيد بن رفاعه بن رافع الزرقى بسكين معه ليقطع رأسه، فقامت إليه أمه التي أرضعته و هي

(١). مَرَّ حديثه في الجزء السابع: ص ١٣٤. (المؤلف)

(٢). راجع ما مضى في الجزء الثاني: ص ٤٧، و الجزء الثالث: ص ١٥٥ - ١٦٢. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٢٣٠ - ٢٣٨. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٣٧/٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٧٥

فاطمة الثقفيّة و هي جدّة «١» إبراهيم بن العربيّ صاحب اليمامة فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتلته، فما تصنع بلحمه أن تبضّعه؟ فاستحيا عبيد بن رفاعه منها فتركه.

و روى عن عيَّاش بن عباس، قال: حدّثنى من حضر ابن البيّاع يومئذ يبارز مروان بن الحكم، فكأنّي أنظر إلى قبائه قد أدخل طرفيه في منطقتة و تحت القباء الدرع، فضرب مروان على قفاه ضربةً فقطع علابيّ رقبته و وقع لوجهه، فأرادوا أن يذفّفوا عليه فقبل: تبضّعون اللحم؟ فترك.

و أخرج البلاذري «٢» من طريق خالد بن حرب قال: لجأ بنو أمية يوم قتل عثمان إلى أمّ حبيبة «٣» فجعلت آل العاص و آل حرب و آل أبي العاص و آل أسيد في كندوج «٤» و جعلت سائرهم في مكان آخر، و نظر معاوية يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال في مشيته فقال: بأبي و أمّي أمّ حبيبة، ما كان أعلمها بهذا الحىّ حين جعلتك في كندوج!

قال: و مشى الناس إلى عثمان و تسلّقوا عليه من دار بنى حزم الأنصاري، فقاتل دونه ثلاثه من قريش: عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود «٥»، و عبد الله بن عوف

(١). كذا في الطبقات الكبرى، و سيأتي في صفحة ٢٧٨ أنّها أم إبراهيم بن عربي الكناني كما في أنساب الأشراف: ١٩٨/٦. إلّا أنّ ما في تاريخ الطبري: ٣٨١/٤ فاطمة بنت أوس جدّة إبراهيم ابن عدّي، و ليس إبراهيم بن عربي و هو الصواب حسب الظاهر، إذ إنّ إبراهيم بن عربي هو صاحب ديوان عبد الملك بن مروان، و أمّيا إبراهيم بن عدّي فهو واليه على اليمامة. راجع: تاريخ الأمم و الملوك: ١٤٤/٦، ١٤٦ حوادث سنة ٦٩ هـ، الكامل في التاريخ: ١٧٧/٣.

(٢). أنساب الأشراف: ١٩٩/٦.

(٣). زوجة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. (المؤلف)

(٤). كندوج: شبه المخزن بالبيت. (المؤلف)

(٥). قال ابن الأثير في أسد الغابة: ٢٧٣/٣ [٣٢٤١ رقم] قتل يوم الجمل أو يوم الدار، و قال ابن حجر في الإصابة: ٣٨١/٢

[رقم ٥٠٢٧]: قتل يوم الدار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٧٦

ابن السبّاق «١»، و عبد الله «٢» بن عبد الرحمن بن العوام، و كان عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يقول: يا عباد الله بيننا و بينكم كتاب الله. فشَدَّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله الجمحي و هو يقول:

لأضربنَّ اليوم بالقرضابِ «٣» بقيّة الكفّار و الأحزابِ

ضرب امرئٍ ليس بذي ارتيابٍ أنت تدعوننا إلى الكتابِ

نبدته في سائر الأحقابِ

فقتله، وشد جماعة من الناس على عبد الله بن وهب بن زمعة، و عبد الله بن عوف بن السباق، فقتلوهما في جانب الدار.

جاء مالك الأشتر حتى انتهى إلى عثمان، فلم ير عنده أحداً فرجع، فقال له مسلم بن كريب القابضى من همدان: أيا أشتر دعوتنا إلى قتل رجل فأجبتناك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبيك. فقال له الأشتر: لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع؟ فلما ذهب لينصرف قال ناتل مولى عثمان: وا ثكلاه هذا والله الأشتر الذى سحر البلاد كلها على أمير المؤمنين، قتلنى الله إن لم أقتله. فشد في أثره فصاح به عمرو بن عبيد الحارثى من همدان: وراءك الرجل يا أشتر، فالتفت الأشتر إلى ناتل فضربه بالسيف فأطار يده اليسرى و نادى الأشتر: يا عمرو بن عبيد إليك الرجل، فاتبع عمرو ناتلاً فقتله.

(١). هو عبد الله بن أبى مرّة - أبى ميسرة - العبدري، قتل مع عثمان كما فى الاستيعاب: ٣/٢ [القسم الثالث / ٩٩٨ رقم ١٦٧٢] و الإصابة ٣٦٧/٢ [رقم ٤٩٥٠]. (المؤلف)

(٢). ذكر أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثانى / ٨٤٤ رقم ١٤٤٦] و ابن الأثير فى أسد الغابة [٣ / ٤٨٠ رقم ٣٣٦٣] فى ترجمة عبد الرحمن، و ابن حجر فى الإصابة: ٢/٤١٥ [رقم ٥١٧٨]: أنه ممن قتل يوم الدار. (المؤلف)

(٣). القرضوب و القرضاب: السيف القاطع يقطع العظام.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٧٧

و قال مروان فى يوم الدار:

و ما قلت يوم الدار للقوم حاجزاً وريداً و لا اختاروا الحياة على القتلِ

و لكننى قد قلت للقوم قاتلوا بأسيا فكم لا يوصلن إلى الكهلِ

و فى رواية أبى مخنف: تهياً مروان و عدده معه للقتال فنهاهم عثمان فلم يقبلوا منه و حملوا على من دخل الدار فأخرجوهم. و روى عثمان بالحجارة من دار بنى حزم بن زيد الأنصارى و نادوا: لسنا نرميك، الله يرمىك، فقال: لو رمانى الله لم يخطئنى، و شد المغيرة بن الأحنس بالسيف و هو يقول:

قد علمت جاريةً عطبول لها وشاحٌ و لها جديل

أنى لمن حاربت ذو تنكيل

فشد عليه رفاعه بن رافع و هو يقول:

قد علمت خودٌ سحوب للذيل ترخى قروناً مثل أذنان الخيل أن لقرنى فى الوغى منى الويل

فضربه على رأسه بالسيف فقتله. و يقال: بل قتله رجل من عرض الناس، و خرج مروان بن الحكم و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

أنى أروع أول الرعيل

ثم ضرب عن يمينه و شماله فحمل عليه الحجاج بن غزيرة و هو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة اللتين قعاء الكفل

أنى غداة الروع مقدام بطل

فضربه على عنقه بالسيف فلم يقطع سيفه، و خر مروان لوجهه، و جاءت

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٧٨

فاطمة بنت شريك الأنصاريّة من بُلَى «١» - و هي أمّ «٢» إبراهيم بن عربي الكناني الذي كان عبد الملك بن مروان ولّاه اليمامة، و هي التي كانت ربّت مروان - فقامت على رأسه ثمّ أمرت به فحمل، و أُدخل بيتاً فيه كُتِبَ «٣» و شدّ عامر بن بكير الكناني و هو بدرى على سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية فضربه بالسيف على رأسه، و قامت نائلة بنت الفرافصة على رأسه ثمّ احتملته فأدخلته بيتاً و أغلقت بابه «٤».

و في رواية الطبري «٥» من طريق أبي حفصة مولى مروان: لَمَّا حُصِرَ عثمان رضى الله عنه شمّرت معه بنو أمية، و دخل معه مروان الدار، فكننت معه في الدار، فأنا و الله أنشبت القتال بين الناس، رميت من فوق الدار رجلاً من أسلم فقتلته، و هو نيار الأسلمي فنشب القتال، ثمّ نزلت فاقتل الناس على الباب، فأرسلوا إلى عثمان أن أمكنا من قاتله. قال: و الله ما أعرف له قاتلاً، فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران، فلما أصبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثمّ دخلت الشعلة على أثره تُنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب و قد اضطرم الخشب، فأسمع عثمان يقول لأصحابه: ما بعد الحريق شيء، قد احترق الخشب و احترقت الأبواب، و من كانت لى عليه طاعة فليمسك داره، ثمّ قال لمروان: اجلس فلا تخرج. فعصاه مروان، فقال: و الله لا تُقتل و لا يُخلص إليك و أنا أسمع الصوت، ثمّ خرج إلى الناس، فقلت: ما لمولاي مُتْرَك. فخرجت معه أذب عنه و نحن قليل، فأسمع مروان يقول:

(١). بُلَى: تلّ قصير أسفل حاذة - موضع بنجد - بينها و بين ذات عرق. معجم البلدان: ١ / ٤٩٤.

(٢). كذا في أنساب الأشراف: ١٩٨ / ٦. راجع تعليقتنا في هامش صفحة ٢٧٥.

(٣). كُتِبَ بالضم: جناح يخرج من الحائط. و السقيفة تشرع فوق باب الدار. و قيل: هو مخدع أو رفّ يشرع في البيت. (المؤلف)

(٤). الأنساب: ٧٨ / ٥ - ٨١ [١٩٧ / ٦ - ١٩٩]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٧٩ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٧٩: قد علمت ذات القرون الميل و الكفّ و الأنامل الطفول

أنّي أروع أول الرعيل بفاره مثل قطا الشليل

و قال أبو بكر بن الحارث: كآنى أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوى و هو مسند ظهره إلى مسجد نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و عثمان محصور، فخرج مروان فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة «١»: قم إلى هذا الرجل. فقام إليه غلام شابّ طوال فأخذ رفيف الدرع فغزوه في منطقتة، فأعور له عن ساقه، فأهوى له مروان و ضربه ابن عروة على عنقه، فكآنى أنظر إليه حين استدار، و قام إليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفّف عليه ... إلى آخر ما مرّ عن ابن سعد.

و من طريق حسين بن عيسى، عن أبيه، قال: لَمَّا مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه، و أبى إلّا الإقامة على أمره، و أرسل إلى حشمه و خاصيته فجمعهم. فقام رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقال له: نيار بن عياض «٢» - و كان شيخاً كبيراً - فنادى: يا عثمان، فأشرف عليه من أعلى داره، فناشده الله و ذكره الله لَمَّا اعتزلهم، فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم، و زعموا أنّ الذى رماه كثير بن الصلت الكندى، فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع الينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به. فقال: لم أكن لأقتل رجلاً نصرنى و أنتم تريدون قتلى، فلَمَّا رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه، و خرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابه، و خرج سعيد بن العاص فى عصابه، و خرج المغيرة بن الأخنس الثقفى فى عصابه، فاقتلوا

(١). لعل الصحيح: عروة بن شبيب بن البياع الليثى، كما جاء فى رواية الطبري فى تاريخه: ١٣٣ / ٥ [٣٨١ / ٤] حوادث سنة ٣٥ هـ و فيه: ابن

التباع، و قد تقدّم تصحيح المؤلف لما ذكره الطبري فى هامش ص ١٩١، و مرّ فى: ص ١٩٨ من رواية ابن سعد فى طبقاته. (المؤلف)

(٢). كذا ذكره الطبري في تاريخه: ٣٢٨ / ٤ و أورده في الصفحة ٣٩٠ باسم: نيار بن عبد الله الأسلمي، و بهذا الاسم أيضاً ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٥٧٨ / ٣ رقم ٨٨٣٦، و ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ١٧٥ / ٣، و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٤٣٨ / ٣٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٢٨٠

قتالاً شديداً، و كان الذي حداهم على القتال أنه بلغهم أن مدداً من أهل البصرة قد نزلوا صراراً— و هي من المدينة على ليلة—، و أن أهل الشام قد توجهوا مقبلين، فقاتلوهم قتالاً شديداً على باب الدار، فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفي على القوم و هو يقول مرتجراً:
قد علمت جاريةً عَطُولُ لها وشاخٌ و لها حُجُولُ
أني بنصل السيف خنثيلُ

فحمل عليه عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي، و هو يقول:

إن تكُّ بالسيف كما تقولُ فاثبت لِقرنٍ ماجدٍ يصولُ
بمشرقيٍّ حُدَّةً مصقولُ

فضربه عبد الله فقتله، و حمل رفاعه بن رافع الأنصاري ثم الرزقي على مروان ابن الحكم، فضربه فصرعه، فنزع عنه و هو يرى أنه قد قتله، و جرح عبد الله بن الزبير جراحات و انهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر، فاعتصموا ببابه، فاقتلوا عليه قتالاً شديداً، فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري «١» في ناس من أصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره و هو إلى جنب دار عثمان بن عفان، ثم نادى الناس، فأقبلوا عليهم «٢» من داره، فقاتلوهم في جوف الدار حتى انهزموا، و خلَّى لهم عن باب الدار فخرجوا هُزَاباً في طرق المدينة، و بقي عثمان في أناس من أهل بيته و أصحابه فقتلوا معه، و قُتل عثمان رضي الله عنه «٣».

(١). عدّه من قتلى يوم الدار: أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثاني / ٥٣٤ رقم ٨٣٥]، و ابن حجر في الإصابة [١ / ٥٥٩ رقم ٢٨٦٧].

(المؤلف)

(٢). في الطبري: فأقبلوا عليه.

(٣). تاريخ الطبري: ١٢٢ / ٥ - ١٢٥ [٤ / ٣٧٩ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٧٣ / ٣، ٧٤ [٢ / ٢٩٣، ٢٩٤ حوادث سنة ٣٥].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٢٨١

و فر خالد بن عقبه بن أبي معيط أخو الوليد يوم الدار، و إليه أشار عبد الرحمن ابن سيحان «١» بقوله:

يلومونني أن جُلْتُ في الدار حاسراً و قد فرّ منها خالدٌ و هو دارعٌ «٢»

فإن كان نادى دعوةً فسمعتها فشلت يدي و استكَّ مني المسامعُ

فقال خالد:

لعمري لقد أبصرتهم فتركتهم بعينك إذ ممشاك في الدار واسعٌ «٣»

و قال أبو عمر: قتل المغيرة بن الأخنس يوم الدار مع عثمان رحمه الله و له يوم الدار أخبار كثيرة، و منها: أنه قال لعثمان حين أحرقوا

بابه: و الله لا قال الناس عنّا إنّنا خذلناك، و خرج بسيفه و هو يقول:

لما تهدمت الأبوابُ و احترقت يَممتُ منهمنَّ باباً غيرَ محترقِ

حقاً أقولُ لعبدِ اللهِ أمره إن لم تقاتل لذي عثمانَ فانطلقِ

و الله لا أتركه ما دام بي رمق حتى يُزايَل بين الرأس والعنق

هو الإمام فليست اليوم خاذله إن الفرار على اليوم كالسرق

و حمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها، ثم قتله. فقال رجل من بني زهرة لطلحة بن عبيد الله: قُتل المغيرة بن الأحنس، فقال: قُتل سيّد حلفاء قريش.

(١). كذا في الأنساب، و في الاستيعاب، و الإصابة: أزهري بن سحبان. (المؤلف)

(٢). الأنساب للبلاذري: يلومونني في الدار أن غبت عنهم و قد فرّ عنهم خالد و هو دارع (المؤلف)

(٣). الأنساب: ١١٧ / ٥ [٢٤٦ / ٦]، الاستيعاب: ١٥٥ / ١ [القسم الثاني / ٤٣٢ رقم ٦٠٩]، الإصابة: ١٠٣ / ١ [رقم ٤٤٢]، ٤١٠ [رقم ٢١٨٣].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٢

راجع الاستيعاب «١» ترجمة المغيرة.

و قال ابن كثير في تاريخه «٢» (١٨٨ / ٧): و من أعيان من قتل من أصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهري، و المغيرة بن الأحنس بن شريق، و نيار بن عبد الله الأسلمي، في أناس وقت المعركة.

قال الأميني: لقد حدثني إلى سرد هذه الأحاديث الدلالة بها منضمّة إلى ما سبقها من الأخبار على أنه لم يكن مع عثمان من يدافع عنه غير الأمويين و مواليهم و حثاله ممن كان ينسج على نولهم تجاه هياج المهاجرين و الأنصار فقتل من أولئك من قتل، و ضمّ إليه كندوج أم حبيسة آخرين، و تفرّق شذاذ منهم هاربين في أزقة المدينة، فلم يبق إلّا الرجل نفسه و أهله حتى انتهت إليه نوبة القتل من دون أيّ مدافع عنه، فتحفظ على هذا؛ فإنه سوف ينفك فيما يأتي من البحث عن سلسلة الموضوعات.

لفت نظر:

عدّ نيار بن عبد الله من أصحاب عثمان كما فعله ابن كثير غلط فاحش دعاه إليه حبه إكثار عدد المدافعين عن الخليفة، المقتولين دونه، و قد عرف أنه كان شيخاً كبيراً حضر ذلك الموقف للنصيحة و الموعظة الحسنة لعثمان فقتله مولى مروان بسهم، فشبّ به القتال، و طوب عثمان بقاتله ليقصّ منه و امتنع عن دفعه فهاج بذلك غضب الأنصار عليه.

٤٣ - حديث مقتل عثمان

إشارة

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

أخرج الطبري في تاريخه و غيره؛ من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام، قال:

(١). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٤٤٤ رقم ٢٤٧٩.

(٢). البداية و النهاية: ٧ / ٢١٠ حوادث سنة ٣٥ هـ

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٣

أشرف عثمان على الناس و هو محصور و قد أحاطوا بالدار من كلّ ناحية، فقال: أنشدكم بالله جلّ و عزّ هل تعلمون أنكم دعوتم الله

عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم، و أن يجمعكم على خيركم؟ فما ظنكم بالله؟ أ تقولونه «١»: لم يستجب لكم، وهنتم على الله سبحانه؟ و أنتم يومئذ أهل حقّه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرّق، أم تقولون: هان على الله دينه فلم يُبال من ولاه؟ و الدين يومئذ يُعبد به الله و لم يتفرّق أهله، فتوكلوا أو تخذلوا و تعاقبوا، أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة؟ و إنّا كابرتم مكابرة، فوكل الله الأُمّية إذا عصته، لم تشاوروا فى الإمام، و لم تجتهدوا فى موضع كراهته، أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبه أمرى؟ فكنت فى بعض أمرى مُحسناً و لأهل الدين رضى فما أحدثت بعد فى أمرى ما يسخط الله و تسخطون ممّا لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى و سربلى سربال كرامته، و أنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقه خير و سلف خير قدّمه الله لى، و أشهدنيّه من حقّه و جهاد عدوّه، حقّ على كلّ من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها؟ فمهلاً لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إسلامه، أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها، فإنكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفعه الله عزّ و جلّ عنكم إلى يوم القيامة، و لا تقتلونى فإنكم إن قتلتمونى لم تصلّوا من بعدى جميعاً أبداً، و لم تقتسموا بعدى شيئاً جميعاً أبداً، و لن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً.

قالوا له: أمّا ما ذكرت من استخارة الله عزّ و جلّ الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولّون عليهم ثمّ و لو ك بعد استخارة الله، فإنّ كلّ ما صنع الله الخيرة، و لكنّ الله سبحانه جعل أمرك بليّة ابتلى بها عباده.

و أمّا ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإنّك قد كنت ذا قدم و سلف و كنت أهلاً للولاية و لكن بدلت بعد ذلك و أحدثت ما قد علمت.

(١). كذا فى المصدر، و لعله: أ تقولون.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٨٤

و أمّا ما ذكرت ممّا يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فإنّه لا ينبغي ترك إقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عاماً قابلاً.

و أمّا قولك: إنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة فإنّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيت: قتل من سعى فى الأرض فساداً، و قتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شىء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ و حلت دونه و كابرته عليه، تأبى أن تقيّد من نفسك من ظلمت عمداً، و تمسّكت بالإمارة علينا، و قد جرت فى حكمك و قسمك، فإن زعمت أنّك لم تُكابرنا عليه و أنّ الذين قاموا دونك و منعوك ممّا إنّا يقاتلون بغير أمرك فإنّا يقاتلون لتمسّكك بالإمارة، فلو أنّك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك.

قال البلاذرى و غيره: لمّا بلغ أهل مصر و من معهم ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر و معاوية فزادهم ذلك شدّة عليه و جدّاً فى حصاره و حرصاً على معالجته بالقتل.

و كان طلحة قد استولى على أمر الناس فى الحصار، و أمرهم بمنع من يدخل عليه و الخروج من عنده، و أن يدخل إليه الماء، و أتت أمّ حبيبة بنت أبى سفيان بأداة و قد اشتدّ عليه الحصار فمنعوها من الدخول، فقالت: إنّه كان المتولّى لوصايانا و أمر أيتامنا و أنا أريد مناظرته فى ذلك، فأذنوا لها فأعطته الأداة.

و قال جبير بن مطعم: حصر عثمان حتى كان لا يشرب إلّا من فقير «١» فى داره فدخلت على على فقلت: أرضيت بهذا أن يُحصر ابن عمّتك حتى و الله ما يشرب إلّا من فقير فى داره؟ فقال: سبحان الله أو قد بلغوا به هذه الحال؟ قلت: نعم، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه.

(١). الفقير: البئر القليلة الماء.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٨٥

و لَمَّا وقعت الواقعة، وقام القتال، و قتل فی المعركة زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره و هو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوه في جوف الدار حتى انهزموا و خلى لهم عن باب الدار فخرجوا هرباً في طرق المدينة. و بقي عثمان في أناس من أهل بيته و أصحابه فقتلوا معه و قتل عثمان رضي الله عنه.

أخرج ابن سعد و الطبري من طريق عبد الرحمن بن محمد قال: إن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم و معه كنانة بن بشر بن عتاب، و سودان ابن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة و هو يقرأ في المصحف سورة البقرة، فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيه عثمان فقال: قد أخزأك الله يا نعثل، فقال عثمان: لست بنعثل، و لكن عبد الله و أمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية و فلان و فلان. فقال عثمان: يا ابن أخي دع عنك لحيتي، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه، فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضى على لحيتك. فقال عثمان: أستنصر الله عليك و أستعين به، ثم طعن جبينه بمشقص «١» في يده.

و في لفظ البلاذري: تناول عثمان المصحف و وضعه في حجره و قال: عباد الله لكم ما فيه، و العتبي ممّا تكرهون، اللهم اشهد، فقال محمد بن أبي بكر: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين! ثم رفع جماعة قداح كانت في يده فوجأ بها في خششائه «٢» حتى وقعت في أوداجه فحزّت و لم تقطع، فقال: عباد الله لا تقتلونني فتندموا و تختلفوا. و في لفظ ابن كثير: جاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً فأخذ بلحيته فعال بها حتى سمعت وقع أضراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية، و ما أغنى عنك ابن

(١). المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. (المؤلف)

(٢). الخششاء: العظم الدقيق العاري من الشعر الناتئ خلف الأذن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٨٦

عامر، و ما أغنت عنك كتبك.

و في لفظ ابن عساکر: قال محمد بن أبي بكر: على أي دين أنت يا نعثل؟ قال: على دين الاسلام، و لست بنعثل و لكنني أمير المؤمنين. قال: غيرت كتاب الله. فقال: كتاب الله بيني و بينكم. فتقدم إليه و أخذ بلحيته و قال: إنا لا يُقبل منا يوم القيامة أن نقول: ربنا إنا أطعنا ساداتنا و كبراءنا فأضلونا السبيل، و شحطه بيده من البيت إلى باب الدار و هو يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي. قال ابن سعد و الطبري: و رفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقة ثم علاه بالسيف حتى قتله.

و في رواية ابن أبي عون ضرب كنانة بن بشر التجيبي جبينه و مقدم رأسه بعمود حديد فخزّ لجنبه، قال الوليد بن عقبه أو غيره:

علاه بالعمود أخو تجيب فأوهى الرأس منه و الجبين «١»

و ضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خزّ لجنبه فقتله، و أمّا عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات، و قال: أمّا ثلاث منهنّ فإنّي طعنتهنّ لله، و أمّا ستّ فإنّي طعنت إياهنّ لما كان في صدرى عليه.

و أقبل عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه، و في الإصابة: لَمَّا قتل عثمان و ثب عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعين من أضلاعه. و قال المسعودي: و كان فيمن مال عليه عمير بن ضابئ البرجمي و خضخض بسيفه بطنه. و سوافيك حديث

(١). من المستغرب جداً أن أبا عمر بن عبد البر ذكر هذا البيت في الاستيعاب في ترجمته مولانا أمير المؤمنين بعد ذكر قتله و قال: قال شاعرهم: علاه بالعمود أخو تجوب فأوهى الرأس منه و الجبينا (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٧
آخر عنه لده هذا.

و في لفظ الطبري و ابن عبد ربي و ابن كثير: ضربوه على رأسه ثلاث ضربات، و طعنوه في صدره ثلاث طعنات، ضربوه على مقدم العين فوق الأنف ضربة أسرعت في العظم و قد أثخنوه و به حياة و هم يريدون قطع رأسه، فألقت نائلته و ابنة شيبه بن ربيعة زوجته بنفسهما عليه. فقال ابن عديس: اتركوه. فتركوه و وطئوا شديداً. و في لفظ ابن كثير: في رواية: إن الغافقي بن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بحديدة في فيه.

و ذكر البلاذري من طريق الحسن عن وثاب، و كان مع عثمان يوم الدار و أصابته طعنتان كأنهما كيتان، قال: بعثني عثمان فدعوت الأشر له، فقال: يا أشر ما يريد الناس مني؟ قال: يخبرونك أن تخلع لهم أمرهم، أو تقص من نفسك و إلّا فهم قاتلوك. قال: أما الخلع فما كنت لأخلع سربالاً سربلني الله، و أما القصاص فو الله لقد علمت أن صاحبني كانا يعاقبان، و ما يقوم بدني للقصاص، و أما قتلي فو الله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبداً و لا تقاتلون عدواً جميعاً أبداً.

و قال وثاب: أصابتنى جراحة فأنا أنزف مرّة و أقوم مرّة، فقال لي عثمان: هل عندك وضوء؟ قلت: نعم. فتوضأ ثم أخذ المصحف فتحرم به من الفسقة، فيينا هو كذلك إذ جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع ثم رجع، فقلنا لقد ردّهم أمر و نهاهم، فدخل محمد بن أبي بكر حتى جثا على ركبتيه، و كان عثمان حسن اللحية، فجعل يهزها حتى سمع نقيض أضراره ثم قال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر؟ فقال: يا ابن أخي مهلاً فو الله ما كان أبوك ليجلس مني هذا المجلس، قال: فأشعره «١» و تعاونوا عليه فقتلوه.

(١). الإشعار: الإدماء بطعن أو رمي أو وجع.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٨

و أخرج من طريق ابن سيرين، قال: جاء ابن بديل إلى عثمان:- و كان بينهما شحناء- و معه السيف و هو يقول: لأقتلته، فقالت له جارية عثمان: لأنت أهون على الله من ذلك، فدخل على عثمان فضربه ضربة لا أدري ما أخذت منه.

راجع «١»: طبقات ابن سعد طبع ليدن (٣ / ٥١)، أنساب البلاذري (٥ / ٧٢، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ٩٧، ٩٨)، الإمامة و السياسة (١ / ٣٩)، تاريخ الطبري (٥ / ١٢٥، ١٣١، ١٣٢)، العقد الفريد (٢ / ٢٧٠)، مروج الذهب (١ / ٤٤٢)، الاستيعاب (٢ / ٤٧٧، ٤٧٨)، تاريخ ابن عساكر (٤ / ٣٧٢)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٧٢، ٧٥)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ١٦٦، ١٦٨)، تاريخ ابن خلدون (٢ / ٤٠١)، تاريخ أبي الفداء (١ / ١٧٠)، تاريخ ابن كثير (٧ / ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨)، حياة الحيوان للدميري (١ / ٥٤)، مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٢)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٣)، السيرة الحلبية (٢ / ٨٥)، الإصابة (٢ / ٢١٥)، إزالة الخفاء (٢ / ٢٣٩-٣٤٣).

تجهيز الخليفة و دفنه

أخرج الطبري؛ من طريق أبي بشير العبادي، قال: بُد عثمان رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يُدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني أسد بن عبد العزى، و جبير ابن مطعم كلّما عليّاً في دفنه و طلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك، ففعل و أذن لهم عليّ،

(١). الطبقات الكبرى: ٣ / ٧٣، أنساب الأشراف: ١٨٩ / ٦ و ٢٠٢ و ٢١٣ و ٢٢٠، الإمامة و السياسة: ١ / ٤٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ /

٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٩٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، العقد الفريد: ٤ / ١١٣، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٢، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٣٧ رقم ١٧٧٨،

تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٣/٣٩ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٢٢/١٦، الكامل في التاريخ: ٢/٢٩٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/١٥٥ خطبة ٣٠، تاريخ ابن خلدون: ٢/٣٠٠، البداية و النهاية: ٧/٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٠، ٢١١ حوادث سنة ٣٥ هـ، حياة الحيوان: ١/٧٨، السيرة الحلبية: ٢/٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٩

فلما سُمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، و خرج به ناس يسير من أهله و هم يريدون به حائطاً بالمدينة يُقال له: حُشَّ كوكب «١» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجما سريره و هموا بطرحه، فبلغ ذلك علياً، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفروا عنه، ففعلوا، فانطلق به حتى دفن رضى الله عنه في حشَّ كوكب، فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين.

و من طريق أبي كرب- و كان عاملاً على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمة، و لم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم و ثلاثة من مواليه و ابنته الخامسة فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجارة و قالوا: نعثل نعثل، و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن في حائط خارجاً.

و من طريق عبد الله بن ساعدة، قال: لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة: حكيم بن حزام، و جبير بن مطعم، و نيار بن مكرم، و أبو جهم بن حذيفة، فلما وضع ليصلى عليه، جاء نفر من الصحابة يمنعونهم الصلاة عليه، فيهم: أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي، و أبو حنيفة المازني في عدة و منعوهم أن يُدفن بالبقيع، فقال أبو جهم: ادفنوه فقد صلى الله عليه و ملائكته، فقالوا: لا و الله لا يُدفن في مقابر المسلمين أبداً، فدفنوه في حشَّ كوكب، فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحشَّ في البقيع، فهو اليوم مقبرة بنى أمية.

و من طريق عبد الله بن موسى المخزومي، قال: لما قُتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حَزَّ رأسه، فوَقعت عليه نائلة و أم البنين فمنعهم و صحن و ضربين الوجوه و خرقت ثيابهنّ، فقال ابن عديس: اتركوه، فأخرج عثمان و لم يُغسل إلى البقيع، و أرادوا أن يصلوا عليه

(١). قال أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثالث / ١٠٤٨ رقم ١٧٧٨]، و ياقوت في المعجم [٢/٢٦٢]، و المحبَّ الطبرى في الرياض [٣/٦٥]: كوكب: رجل من الأنصار، و الحشَّ: البستان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٠

في موضع الجنائز فأبت الأنصار، و أقبل عمير بن ضائب و عثمان موضوع على باب، فترا عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه و قال: سجت ضائباً حتى مات في السجن.

و أخرج ابن سعد و الطبرى من طريق مالك بن أبي عامر، قال: كنت أحد حملة عثمان رضى الله عنه حين قتل، حملناه على باب، و إنَّ رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به، و إنَّ بنا من الخوف لأمرأ عظيماً حتى واريناه في قبره في حشَّ كوكب.

و أخرج البلاذرى من رواية أبي مخنف: أن عثمان رضى الله عنه قتل يوم الجمعة، فترك في داره قتيلاً، فجاء جبير بن مطعم، و عبد الرحمن بن أبي بكر، و مسور بن مخرمة الزهرى، و أبو جهم بن حذيفة العدوى ليصلوا عليه و يجنّوه «١»، فجاء رجال من الأنصار فقالوا: لا ندعكم تصلون عليه، فقال أبو جهم: إلا تدعوننا نصلى عليه فقد صلّت عليه الملائكة، فقال الحجاج بن غزيرة: إن كنت كاذباً فأدخلك الله مدخله، قال: نعم حشرنى الله معه، قال ابن غزيرة: إنَّ الله حاشرك معه و مع الشيطان، و الله إنَّ ترك إلحاقك به لخطأ و عجز. فسكت أبو جهم، ثم إنَّ القوم أغفلوا أمر عثمان و شغلوا عنه، فعاد هؤلاء نفر فصلوا عليه و دفنوه، و أمهم جبير بن مطعم و حملت أم البنين بنت عيينة بن حصن امرأة عثمان لهم السراج، و حمل على باب صغير من جريد قد خرجت عنه رجلاه، و أخرج حديث منع الصلاة عليه أبو عمر في الاستيعاب من طريق هشام بن عروة عن أبيه.

وقال: إنه لقيهم قوم من الأنصار فقاتلوهم حتى طرحوه، ثم توطأ عمير بن ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي ثم البرجمي بطنه، و جعل يقول: ما رأيت كافراً أئين بطناً منه، و كان أشد الناس على عثمان، فكان يقول يومئذ: أرني ضابئاً، أحى لى ضابئاً ليرى ما عليه عثمان من الحال. و قال ابن قتيبة في الشعر و الشعراء «٢» (ص ١٢٨):

(١). الإجنان: الدفن.

(٢). الشعر و الشعراء: ص ٢١٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩١

جاء عمير بن ضابئ فرفسه برجله.

قال البلاذري: و دفن عثمان في حش كوكب و هو نخل لرجل قديم يقال له: كوكب، ثم أقبل الناس حين دفن إلى علي فبايعوه. و أرادوا دفن عثمان بالبقيع فمنعهم من ذلك قوم فيهم أسلم بن بجرة الساعدي، و يقال: جبله بن عمرو الساعدي، و قال ابن داب: صلى عليه مسور بن مخزومة.

و قال المدائني عن الواقصي عن الزهري: امتنعوا من دفن عثمان، فوقف أم حبيبة بباب المسجد، ثم قالت: لتخلن بيننا و بين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله. فخلوا بينهم و بين دفنه.

و أخرج من طريق أبي الزناد، قال: خرجت نائلة امرأة عثمان ليله دفن و معها سراج و قد شقت جيها و هي تصيح: وا عثماناه، وا أمير المؤمنيناه، فقال لها جبير بن مطعم: اطفئ السراج فقد ترين من الباب، فأطفأت السراج و انتهوا إلى البقيع، فصلى عليه جبير و خلفه حكيم بن حزام، و أبو جهم، و نيار بن مكرم، و نائلة و أم البنين امرأتاه و نزل في حفرة نيار و أبو جهم و جبير، و كان حكيم و الامراتان يدلونه على الرجال حتى قبر و بنى عليه و غموا «١» قبره و تفرقوا. و في لفظ أبي عمر: فلما دفنوه غيبوا قبره، و ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٢/ ٩٩) من طريق ابن شبة «٢» عن الزهري.

و أخرج ابن الجوزي، و المحب الطبري، و الهيثمي «٣»، من طريق عبد الله بن فروخ، قال: شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه و لم يغسل. و قال المحب: خرجه البخاري و البغوي في معجمه. و ذكر ابن الأثير في الكامل و ابن أبي الحديد في

(١). غما البيت يغموه غموا إذا غطاه.

(٢). تاريخ المدينة: ١٢٤٠ / ٤.

(٣). مجمع الزوائد: ٢٣٣ / ٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٢

الشرح؛ أنه لم يغسل و كفن في ثيابه.

و أخرج أبو عمر في الاستيعاب من طريق مالك، قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه ألقى على المذبة ثلاثة أيام، فلما كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلاً «١»، فيهم حويطب بن عبد العزى، و حكيم بن حزام، و عبد الله بن الزبير [و جدى] «٢» فاحتملوه، فلما صاروا به إلى المقبره ليدفنه ناداهم قوم من بنى مازن: و الله لئن دفنتموه هاهنا لنخبرن الناس غداً، فاحتملوه و كان على باب، و إن رأسه على الباب ليقول: طق طق، حتى صاروا به إلى حش كوكب، فاحتفروا له، و كانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في جرة، فلما أخرجوه ليدفنه صاحت، فقال لها ابن الزبير: و الله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عيناك، قال: فسكتت، فدفن.

و ذكره المحب الطبري في الرياض نقلاً عن القلعي، و ذكر عن الخجندی أنه أقام في حش كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يصلّي عليه.

و ذكر الصفدي في تمام المتون «٣» (ص ٧٩) عن مالك أن عثمان ألقى على المذبة ثلاثة أيام.

وقال اليعقوبي: أقام ثلاثاً لم يُدفن، و حضر دفنه حكيم، و جبير، و حويطب، و عمرو بن عثمان ابنه، و دُفن ليلاً في موضع يُعرف بحشّ كوكب، و صَلَّى عليه هؤلاء الأربعة و قيل: لم يصلّ عليه، و قيل: أحد الأربعة قد صَلَّى عليه، فدفن بغير صلاة.
 و قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ عبد الرحمن بن أزهر قال: لم أكن دخلت في شيء من أمر عثمان لا عليه ولا له، فإني لجالس بفناء داري ليلاً بعد ما قتل عثمان بلبلة إذ

(١). أحاديث الباب مطلقاً على أنّ الذين تولّوا إجنانه كانوا أربعة. و قال المحبّ الطبري [٣/ ٦٥]: و قد قيل: إنّ الذين تولّوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستّة، أربعة رجال و امرأتان: نائلة و أمّ البنين. (المؤلف)
 (٢). الزيادة من المصدر.

(٣). تمام المتون: ص ١٩١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٣

جاءني المنذر بن الزبير، فقال: إنّ أخي يدعوك فقمته إليه، فقال لي: إنا أردنا أن ندفن عثمان فهل لك؟ قلت: و الله ما دخلت في شيء من شأنه و ما أريد ذلك، فانصرفت عنه ثمّ أتبعته، فإذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم، و أبو الجهم، و المسور، و عبد الرحمن بن أبي بكر، و عبد الله بن الزبير، فاحتملوه على باب و إنّ رأسه ليقول: طق طق، فوضعه في موضع الجنائز، فقام إليهم رجال من الأنصار فقالوا لهم: لا و الله لا تصلّون عليه، فقال أبو الجهم: ألا تدعوننا نصليّ عليه؟ فقد صَلَّى الله تعالى عليه و ملائكته. فقال له رجل منهم: إن كنت كاذباً فأدخلك الله مدخله، فقال له: حشرنى الله معه، فقال له: إنّ الله حاشرك مع الشياطين، و الله إن تركناكم به لعجز منا. فقال القوم لأبى الجهم: اسكت عنهم و كفّ، فسكت، فاحتملوه ثمّ انطلقوا مسرعين كأنى أسمع وقع رأسه على اللوح، حتى وضعوه في أدنى البقيع فأتاهم جبله ابن عمرو الساعدي من الأنصار فقال: لا- و الله لا تدفونه في بقيع رسول الله و لا نترككم تصلّون عليه، فقال أبو الجهم: انطلقوا بنا إن لم نصلّ عليه فقد صَلَّى الله عليه، فخرجوا و معهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حَقّ، حتى إذا أتوا به جسر «١» كوكب حفروا له حفرة، ثمّ قاموا يصلّون عليه و أمهم جبير بن مطعم، ثمّ دلّوه في حفرة، فلمّا رأته ابنته صاحت، فقال ابن الزبير: و الله لئن لم تسكتي لأضربنّ الذي فيه عيناك فدفنوه، و لم يلحدوه بلبن، و حثوا عليه التراب حثواً.
 و قال ياقوت الحموي: لمّا قتل عثمان ألقى في حشّ كوكب ثمّ دفن في جنبه.
 و ذكر ابن كثير بعض ما أسلفناه نقلًا عن البلاذري فقال: ثمّ أخرجوا بعبدي عثمان اللذين قتلا في الدار و هما: صبيح و نُجیح فدفنا إلى جانبه بحشّ كوكب،

(١). كذا في النسخة: و الصحيح: حش. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٤

و قيل: إنّ الخوارج لم يمكّنوا من دفنهما، بل جرّوهما بأرجلهما حتى ألقوهما بالبلاط «١» فأكلتهما الكلاب، و قد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان، و رفع الجدار بينه و بين البقيع و أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله.
 و ذكر الحلبي في السيرة، عن ابن الماجشون، عن مالك: أنّ عثمان بعد قتله ألقى على المزبلة ثلاثة أيام، و قيل، أُغلق عليه بابه بعد قتله ثلاثة أيام، لا يستطيع أحد أن يدفنه .. إلى آخر ما مرّ من حديث مالك. و لمّا دفنوه عفوا قبره خوفاً عليه أن يُنیش، و أمّا غلاماه اللذان قتلا معه فجرّوهما برجليهما و ألقوهما على التلال، فأكلتهما الكلاب.

و ذكر ابن أبي الحديد و ابن الأثير و الدميري أنّه أقام ثلاثة أيام لم يُدفن و لم يصلّ عليه، و قيل لم يغسل و لم يكفن، و قيل: صَلَّى عليه جبير بن مطعم و دُفن ليلاً.

و ذكر السمهودى فى وفاء الوفا عن عثمان بن محمد الأخنسى عن أمّ حكيمة قالت: كنت مع الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان: جبير، حكيم، أبو جهم، نيار الأسلمى و حملوه على باب اسمع قرع رأسه على الباب كأنه دباة و يقول: دب دب. حتى جاءوا به حشّ كوكب فدفن به ثم هدم عليه الجدار و صُلّي عليه هناك.

راجع «٢»: طبقات ابن سعد طبع ليدن (٣/ ٥٥)، أنساب البلاذرى (٨٣-٨٦).

(١). البلاط من الأرض: وجهها، أو منتهى الصلب منها. و فى لفظ الحلبي كما يأتى: التلال، و لعله الصحيح. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٧٨/٣، أنساب الأشراف: ٢٠٣/٦ و ٢٠٥ و ٢٢٢، الإمامة و السياسة: ٤٦/١، تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٤١٢، ٤١٣، ٤١٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ يعقوبى: ١٧٦/٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٤٧-١٠٤٩. رقم ١٧٧٨، صفة الصفوة: ١/٣٠٥ رقم ٤، الكامل فى التاريخ: ٢/٢٩٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، الرياض النضرة: ٣/٦٥-٦٦، معجم البلدان: ٢/٢٦٢، شرح نهج البلاغة: ٢/١٥٨ خطبة ٣٠، البداية و النهاية: ٧/٢١٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، حياة الحيوان: ١/٧٨، وفاء الوفا: ٣/٩١٣، السيرة الحلبيّة: ٢/٧٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٩٥

(٩٩)، الإمامة و السياسة (١/ ٤٠)، تاريخ الطبرى (٥/ ١٤٣، ١٤٤)، تاريخ يعقوبى (٢/ ١٥٣)، الاستيعاب (٢/ ٤٧٨، ٤٧٩) صفة الصفوة (١/ ١١٧)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٧٦)، الرياض النضرة (٢/ ١٣١، ١٣٢)، معجم البلدان (٣/ ٢٨١)، شرح ابن أبى الحديد (١/ ١٦٨)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٩٠، ١٩١)، حياة الحيوان للدميرى (١/ ٥٤)، وفاء الوفا للسمهودى (٢/ ٩٩)، السيرة الحلبيّة (٢/ ٨٥)، تاريخ الخميس (٢/ ٢٦٥).

و قال الشاعر المفلح أحمد شوقى بك فى دول العرب (ص ٤٩).

من لقتيل بالسفا «١» مكفّن مرّت به ثلاثة لم يُدفن
تعرضه نوادباً أرامله و يشفق النعش و يابى حامله

قد حيل بين الأرض و ابن آدم و نوزعت دار البقاء قادما

قال الأمينى: إنّ هاهنا صحيفة غامضة أقف تجاهها موقف السادر لا تطاوعنى النفس على الركون إلى أىّ من شقى الاحتمال اللذين يختلجان فى الصدر، و ذلك أنّ ما ارتكب من الخليفة فى التضيق عليه و قتله بتلك الصور المشدّدة، ثم ما نيل منه بعد القتل من المنع عن تجهيزه و تغسيله و دفنه و الصلاة عليه و الوقعة فيه بالسباب المقذع و تحقيره برمى جنازته بالحجارة و كسر بعض أضلاعه، يستدعى إمّا فسق الصحابة أجمع فإنهم كانوا بين مباشر لهاييك الأحوال، و بين خاذل للمودى به، و بين مؤلّب عليه، إلى مثبّط عنه، إلى راضٍ بما فعلوا، إلى محيّد لتلكم الأحوال، و كان يرّ فى مسامعهم قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) «٢». و قوله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) «٣». و قوله

(١). السفا: الغبار. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ١٥١.

(٣). المائدة: ٣٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٩٦

تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «١».

و ما جاء فى ذلك من السنّة أكثر، و ما يؤثر عن نبيّ العظمة صلى الله عليه و آله و سلم من وجوب دفن موتى المؤمنين و تغسيلهم و تكفينهم و الصلاة عليهم، و أنّ حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حياً، فالقوم إن كانوا متعمّدين فى مخالفة هذه النصوص فهم فساق إن لم

نقل إنهم مَرَّاق عن الدين بخروجهم على الإمام المفترض طاعته.

أو أن هذه الأحوال تستدعى انحراف الخليفة عن الطريقة المثلى، وأن القوم اعتقدوا بخروجه عن مصاديق تلکم الأوامر و المناهى المؤكدة التى تطابق عليها الكتاب و السنة. و ليس من السهل الهين البخور إلى أى من طرفى التردد. أما الصحابة فكلهم عدول عند القوم يُرکن إليهم و يُحتج بأقوالهم و أفعالهم و يوثق بإيمانهم، و قد كهربتهم صحبة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فأخرج درن نفوسهم، و كان فى المعمة منهم بقايا العشرة المبشرة كطلحة و الزبير، و لطلحة خاصة فظاظات حول ذلك الجلاذ، إلى أناس آخرين من ذوى المآثر نظراء عمّار بن ياسر، و مالك الأشتر، و عبد الله بن بُديل، و كان بين ظهرانيهم إمام المسلمين أمير المؤمنين على عليه السلام و هو المرموق يومئذ للخلافة، و قد انثنت إليه الخناصر، و الأمة أطوع له من الظلّ لذيه. أفتراه و الحالة هذه سكت عن تلکم الفظائح و هو مظلّ عليها من كتب و هو أعلم الناس بنواميس الشريعة، و أهداهم إلى طريقها المهيع، و هو يعلم أن من المحذور ارتكابها؟ لاها الله.

أو أنه عليه السلام أخذ الحياد فى ذلك المأزق الحرج و هو مستبيح للحياد أو لما يعملون به؟ أنا لا أدرى.

(١). النساء: ٩٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٩٧

و ليس من المستطاع القول بأن معظم الصحابة ما كانوا عالمين بتلکم الوقائع، أو أنهم ما كانوا يحسبون أن الأمر يبلغ ذلك المبلغ، أو أنهم كانوا غير راضين بهاتيک الأحداث، فإن الواقعة ما كانت مُباغته و لا غيلة حتى يعزب عن أحد علمها، فإن الحوار استدام أكثر من شهرين، و طيلة هذه المدة لم يكن للمتجمهرين طلبه من الخليفة إلا الإقلاع عن إحداثه، أو التنازل عن عرش الخلافة، و كانوا يهدّدونه بالقتل إن لم يخضع لإحدى الطلبتين، و كانت نعرات القوم فى ذلك تتموج بها الفضاء، و عقيرة عثمان فى التوبة تارة و عدم التنازل أخرى و تخويفهم بمغريات القتل ثالثة تتسرّب فى فجوات الجوّ، فلو كان معظم الصحابة منحازين عن ذلك الرأى لكان فى وسعهم تفريق الجمع بالقهر أو الموعظة، لكن بالرغم ممّا يزعم عليهم لم يؤثّر عن أحد منهم ما يثبت ذلك أو يُقرّبه، و ما أسلفناه من الأحاديث الجمة النامية عن معتقدات الصحابة فى الخليفة و فى التوثب عليه تُفند هذه المزعمة الفارغة، إن لم نقل إنها تثبت ما يعلمه الكلّ من الإجماع على مقت الخليفة و التصافق على ما نعموا عليه و الرضا بما نيل منه، حتى إن أحداً لم يرو عنه أنه ساءه نداء قاتله حين طاف بالمدينة ثلاثاً قائلاً: أنا قاتل نعثل «١».

و أمّا ثانى الاحتمالين فمن المستصعب أن يبلغ سوء الظن بالخليفة هذا المدى، و إن كانت الصحابة جزموا بذلك، و الشاهد يرى ما لا يراه الغائب، و قد أوقفناك على قول السيّد عائشة: اقتلوا نعثلًا قتله الله فقد كفر.

و قولها لمروان: وددت و الله أنه فى غرارة من غرائرى هذه و أنى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر. و قولها لابن عباس: إياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية.

و قول عبد الرحمن بن عوف للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفى، إنه قد خالف ما أعطانى. و قوله: عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. و قوله له: لله على أن لا أكلمك أبداً.

(١). الاستيعاب: ٢/ ٤٧٨ [القسم الثالث / ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٩٨

و قول طلحة لمجمع بن جارية- لما قال له: أظنكم و الله قاتليه:- فإن قتل فلا ملك مقرّب و لا نبى مرسل. و قد مرّ أن طلحة كان أشدّ الناس على عثمان فى قتله يوم الدار، و قتل دون دمه.

و قول الزبير: اقتلوه فقد بدل دينكم.

و قوله: إن عثمان لجيفة على الصراط غداً.

و قول عمير يوم صفين: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله. و قوله: ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار. و قوله: أراد أن يغير ديننا فقتلناه.

و قوله: و الله إن كان إلًا ظالمًا لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله. و قوله: إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان.

و قول حجر بن عدى و أصحابه: و هو أول من جار في الحكم و عمل بغير الحق.

و قول عبد الرحمن العنزي: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحق.

و قول هاشم المرقال: إنما قتله أصحاب محمد و قراء الناس حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدين، و أولى بالنظر في أمور المسلمين.

و قول عمرو بن العاص: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لأحرض عليه حتى إنني لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. و قوله له: ركبت بهذه الأمية نهاير من الأمور فركبوها معك، و ملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل. و قوله: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادي السباع.

و قول سعد بن أبي وقاص: إنه قتل بسيف سلته عائشة، و صقله طلحة، و سمه الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٩٩.

ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه. إلخ.

و قول جهجاه الغفاري: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر، ندرعك عباءة، و لنطرحك في الجامع، و لنحملك على شارف من الإبل ثم نطرحك في جبل الدخان.

و قول مالك الأشر: إلى الخليفة المبتلى الخاطي الحائد عن سنه نبيّه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

و قول عمرو بن زرارة: إن عثمان قد ترك الحق و هو يعرفه. إلخ.

و قول الحجاج بن غزبة الأنصاري: و الله لو لم يبق من عمره إلّا بين الظهر و العصر لتقرّبنا إلى الله بدمه.

و قول قيس بن سعد الأنصاري: أول الناس كان فيه - قتل عثمان - قياماً عشيرتي و لهم أسوة.

و قول جبله بن عمرو الأنصاري: يا نعثل و الله لأقتلنك و لأحملنك على قلوب جرباء و لأخرجنك إلى حرة النار. و قوله و قد سئل الكف عن عثمان: و الله لا ألقى الله غداً فأقول: إنّا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيل.

و قول محمد بن أبي بكر له: على أي دين أنت يا نعثل؟ غيرت كتاب الله. و قوله له: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين.

و قول الصحابة مجيبين لقوله: لا تقتلوني فإنه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: إنّا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت، قتل من سعى في الأرض فساداً، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحق و منعه ثم قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحق، و حلت دونه و كابت عليه. إلخ.

و قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث من أبيات مّرت (٨/ ٢٨٨):

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣٠٠ و شبّهته كسرى و قد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه و ضرائبه إلى كلمات آخرين محكمات و آخر متشابهات، يشبه بعضها بعضاً.

إن في هذا المأزق الحرج لا بد لنا من ركوب إحدى الصعبتين، و الحكم هو الفطرة السليمة مهما دار الأمر بين تخطئة إنسان واحد محتفّ بالأحداث، و بين تضليل آلاف مؤلّفة فيهم الأئمة و العلماء و الحكماء و الصالحون و قد ورد في فضلهم ما ورد كما نرتثيه نحن، أو أنّ كلهم عدول يُحتجّ بأفعالهم و أفعالهم كما يحسبه أهل السنّة، و إن كان في البين اجتهاد كما يحسبونه في أمثال المقام

فهو في الطرفين، و التحكم بإصابة إنسان واحد و خطأ تلك الأمة الكبيرة في اجتهادها، تهوّر بحت، و تمجّل لا- يُصار إليه (وإن حكمت فأحكم بينهم بالقسط إن الله يحبّ الْمُقْسِطِينَ) «١».

(١). المائدة: ٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٣٠١.

سلسلة الموضوعات في قصة الدار و تبرير الخليفة و النظر فيها

إشارة

١- قال الطبري في تاريخه «١» (٥/٩٨): فيما كتب به إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، و يكذب بأن محمداً يرجع، و قد قال الله عزّ و جلّ: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) «٢». فمحمّد أحقّ بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه، و وضع لهم الرجعة فتكلّموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنّه كان ألف نبيّ و لكلّ نبيّ وصيّ و كان عليّ وصيّ محمّد. ثم قال: محمّد خاتم الأنبياء و عليّ خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجز وصيّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وثب على وصيّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حقّ و هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، و ابدأوا بالظن على أمرائكم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تستميلوا الناس، و ادعوهم إلى

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٣٤٠ حوادث سنه ٣٥ هـ.

(٢). القصص: ٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٣٠٢.

هذا الأمر. فبتّ دعائه، و كاتب من كان استفسد في الأمصار و كاتبوه، و دعوا في السرّ إلى ما عليه رأيهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و جعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب و لانتهم، و يکاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، و يكتب أهل كلّ مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم و هؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة و أوسعوا الأرض إذاعة، و هم يريدون غير ما يظهرون، و يُسرّون غير ما يُبدون، فيقول أهل كلّ مصر: إنّا لفي عافية ممّا ابتلى به هؤلاء، إلّا أهل المدينة فإنّهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنّا لفي عافية ممّا فيه الناس، و جامعه محمّد و طلحة من هذا المكان، قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيا تيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا و الله ما جاءني إلا السلامة. قالوا: فإنّا قد أتانا ... و أخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فأنتم شركائي و شهود المؤمنين فأشيروا عليّ، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تتق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمّد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، و أرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، و أرسل عمّار بن ياسر إلى مصر، و أرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، و فرّق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمّار، فقالوا: أيّها الناس ما أنكرنا شيئاً و لا أنكره أعلام المسلمين و لا عوامهم، و قالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين إلّا أنّ أمراءهم يُقسطون بينهم و يقومون عليهم، و استبطأ الناس عمّاراً

حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يُخبرهم أن عمارة قد استماله قوم بمصر و قد انقطعوا إليه، منهم: عبد الله بن السوداء، و خالد بن مُلجم، و سودان بن حمران، و كنانة بن بشر.

قال الأُميني: لو كان ابن سبأ بلغ هذا المبلغ من إلفاح الفتن، و شق عصا المسلمين و قد علم به و بعينه أمراء الأمة و ساستها في البلاد، و انتهى أمره إلى خليفه الوقت، فلما ذا لم يقع عليه الطلب؟ و لم يبلغه القبض عليه، و الأخذ بتلكم الجنايات الخطرة، و التأديب بالضرب و الإهانة، و الزج إلى أعماق السجون؟ و لا آل أمره إلى

الغدیر، العلامة الأُميني، ج ٩، ص: ٣٠٣

الإعدام المريح للأمة من شره و فساده، كما وقع ذلك كله على الصلحاء الأبرار الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، و هتاف القرآن الكريم یرن في مسامع الملاء الدينی: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَشِيعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «١».

فهذا اجتاحت الخليفة جرثومه تلكم القلاقل بقتله، و هل كان تجهمه و غلظته قصراً على الأبرار من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ ففعل بهم ما فعل ممّا أسلفنا بعضه في هذا الجزء و الجزء الثامن.

هب أن ابن سبأ هو الذي أمال الأمصار على مناوأة الخليفة فهل كان هو مختلقاً لتلكم الأنباء من دون انطباقها على شيء من أعمال عثمان و ولاته؟ فنهضت الأمة و فيهم وجوه المهاجرين و الأنصار على لا شيء؟ أو أن ما كان يقوله قد انطبق على ما كانوا يأتون به من الجرائم و المآثم، فكانت نهضة الأمة لاكتساحها نهضةً دينيةً يخضع لها كل مسلم، و إن كان ابن اليهودية خلط نفسه بالناهضين لأى غاية راقته، و ما أكثر الأخلاط في الحركات الصحيحة من غير أن يمس كونهم مع الهائجين بشيء من كرامتهم!

و لو كان ما أنهاه إليهم ابن سبأ عزواً مختلقاً فهلاً- لَمَا قدمت وفود الأمصار المدينة- قال لهم المدتيون: إن الرجل برىء من هذه القذائف و الهنات و هو بين ظهرانيهم يرون ما يفعل، و يسمعون ما يقول؟ لكنهم بدلاً من ذلك أصفقوا مع القادمين، بل صاروا هم القدوة و الأسوة في تلك النهضة، و كانوا قبل مقدمهم ناقمين عليه.

و نحن نصافق الدكتور طه حسين عند رأيه هاهنا، حيث قال في كتابه الفتنة

(١). المائة: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأُميني، ج ٩، ص: ٣٠٤

الكبرى «١» (ص ١٣٤): و أكبر الظن أن عبد الله بن سبأ هذا- إن كان كل ما يُروى عنه صحيحاً- إنما قال ما قال و دعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنة و عظم الخلاف، فهو قد استغل الفتنة و لم يُثرها، و أكبر الظن كذلك أن خصوم الشيعة أيام الأمويين و العباسيين قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ هذا، ليشككوا في بعض ما نُسب من الأحداث إلى عثمان و ولاته من ناحية، و ليشنعوا على عليّ و شيعته من ناحية أخرى، فيردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودى أسلم كيداً للمسلمين، و ما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة! و ما أكثر ما شنع الشيعة على خصومهم في أمر عثمان و في غير أمر عثمان!

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ و التحرج و الاحتياط، و لنكبر المسلمين في صدر الإسلام عن أن يعثب بدينهم و سياستهم و عقولهم و دولتهم رجل أقبل من صنعاء و كان أبوه يهودياً و كانت أمه سوداء، و كان هو يهودياً ثم أسلم لا رغباً و لا رهباً و لكن مكرراً و كيداً و خداعاً، ثم أُتيح له من النجاح ما كان يبتغى، فحرض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه، و فرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعاً و أحزاباً.

هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل، و لا تثبت للنقد، و لا ينبغي أن تقام عليها أمور التاريخ، و إنما الشيء الواضح الذي ليس فيه شك هو أن ظروف الحياة الإسلامية في ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى اختلاف الرأى و افتراق الأهواء و نشأة المذاهب السياسية المتباينة،

فالمستمسكون بنصوص القرآن و سنة النبي و سيره صاحبيه كانوا يرون أموراً تطراً ينكرونها و لا يعرفونها، و يريدون أن تواجه كما كان عمر يواجهها في حزم و شدة و ضبط للنفس و ضبط للرعية، و الشباب الناشئون في قريش و غير قريش من أحياء العرب كانوا يستقبلون هذه الأمور الجديدة بنفوس جديدة، فيها الطمع، و فيها الطموح، و فيها الأثرة، و فيها الأمل البعيد، و فيها الهمة الذي لا يعرف

(١). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى -: مج ٤ / ٣٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٠٥

حدًا يقف عنده، و فيها من أجل هذا كله التنافس و التراحم لا على المناصب و حدها بل عليها و على كل شيء من حولها. و هذه الأمور الجديدة نفسها كانت خليقة أن تدفع الشيوخ و الشباب إلى ما دفعوا إليه، فهذه أقطار واسعة من الأرض تفتح عليهم، و هذه أموال لا تحصى تجبى لهم من هذه الأقطار، فأى غرابة في أن يتنافسوا في إدارة هذه الأقطار المفتوحة و الانتفاع بهذه الأموال المجموعة؟ و هذه بلاد أخرى لم تفتح و كل شيء يدعوهم إلى أن يفتحوها كما فتحوا غيرها، فما لهم لا يستبقون إلى الفتح؟ و ما لهم لا يتنافسوا فيما يكسبه الفاتحون من المجد و الغنيمه إن كانوا من طلاب الدنيا، و من الأجر و المثوبة إن كانوا من طلاب الآخرة؟ ثم ما لهم جميعاً لا يختلفون في سياسة هذا الملك الضخم و هذا الثراء العريض؟ و أى غرابة في أن يندفع الطامعون الطامحون من شباب قريش إلى هذه الأبواب التي فتحت لهم ليلجوا منها إلى المجد و السلطان و الثراء؟ و أى غرابة في أن يهجم بمنافستهم في ذلك شباب الأنصار و شباب الأحياء الأخرى من العرب؟ و في أن تمتلئ قلوبهم موجدةً و حفيظةً و غيظاً إذا رأوا الخليفة يحول بينهم و بين هذه المنافسة، و يؤثر قريشاً بعظائم الأمور، و يؤثر بنى أمية بأعظم هذه العظائم من الأمور خطراً و أجلها شأنًا.

و الشيء الذي ليس فيه شك هو أن عثمان قد ولى الوليد و سعيداً على الكوفة بعد أن عزل سعداً، و ولى عبد الله بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى. و جمع الشام كلها لمعاوية و بسط سلطانه عليها إلى أبعد حد ممكن بعد أن كانت الشام ولايات تشارك في إدارتها قريش و غيرها من أحياء العرب، و ولى عبد الله بن أبي سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، و كل هؤلاء الولاة من ذوى قرابة عثمان، منهم أخوه لأمه، و منهم أخوه في الرضاعة، و منهم خاله، و منهم من يجتمع معه في نسبه الأدنى إلى أمية بن عبد شمس.

كل هذه حقائق لا سبيل إلى إنكارها، و ما نعلم أن ابن سبأ قد أغرى عثمان بتوليته من ولى و عزل من عزل، و قد أنكر الناس في جميع العصور على الملوكة

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٠٦

و القياصرة و الولاة و الأمراء إثارة ذوى قرابتهم بشؤون الحكم، و ليس المسلمون الذين كانوا رعية لعثمان بدعاً من الناس، فهم قد أنكروا و عرفوا ما ينكر الناس و يعرفون في جميع العصور. انتهى حرفياً.

على أن ما تضمنته هذه الرواية من بعث عمارة إلى مصر و غيره إلى بقتية البلاد مما لا يكاد أن يُدعى به، أو أن يكون له مقيل من الصحة، و لم يُذكر في غير هذه الرواية الموضوعة المكذوبة على ألسنة روايتها المتراوحيين بين زندقه و كذب و جهالة، فإن ما يعطيه النظر في مجموع ما روى حول مشكله عثمان أن عمارةً و محمد بن مسلمة لم يفارقا المدينة طيلة أيامها و منذ مبدئها إلى غايتها المفضية إلى مقتل عثمان، و عمارة هو الذي كان في مقدم الثائرين عليه من أول يومه الناقلين على أعماله، و قد أراد نفيه إلى الربذة منفى أبي ذر بعد وفاته فيها رضوان الله عليهما فمنعته المهاجرون و الأنصار كما مر حديثه، و كم وقع عليه في تضاعيف تلكم الأحوال تعذيب و ضرب و تعنيف، و كان عثمان يعلم بكراهة عمارة إياه منذ يومه الأول، فمتى كان يستنصح عمارة حتى يبعثه إلى البلاد فيحكى له أخبارها، أو يستميله ابن سبأ و أصحابه؟ و هذا مما لا يعزب علمه عن أى باحث كما تتبته له الدكتور طه حسين في الفتنة الكبرى «١» (ص ١٢٨) حيث قال: أكاد أقطع بأن عمارة لم يُرسل إلى مصر و لم يشارك هذين الفتيين «٢» فيما كانا بسبيله من

التحريض، و إنما هي قصّة اخترعها العاذرون لعثمان فيما كان بينه وبين عمّار قبل ذلك أو بعده، ممّا سنراه بعد حين. انتهى.

۲- قال الطبري «۳» (ص ۹۹): كتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و عطية، قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار:

(۱). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى - مج ۴ / ۳۲۴.

(۲). يعنى بهما: محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة. (المؤلف)

(۳). تاريخ الأمم و الملوك: ۴ / ۳۴۲ حوادث سنة ۳۵ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۳۰۷

أما بعد؛ فإنّي آخذ العمّال بموافاتي في كلّ موسم، و قد سلّطت الأُمّية منذ وليت على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلا يُرفع عليّ شيء و لا- على أحد من عمّالي إلّا أعطيته، و ليس لي و ليعالي حقّ قبل الرعيّة إلّا متروك لهم، و قد رفع إليّ أهل المدينة أنّ أقواماً يُشتمون، و آخرون يُضربون، فيا من ضرب سراً و شتم سراً، من ادّعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منّي أو من عمّالي أو تصدّقوا فإنّ الله يجزي المتصدّقين.

فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس و دعوا لعثمان و قالوا: إنّ الأُمّية لتمخض بشرّ، و بعث إلى عمّال الأمصار فقدموا عليه: عبد الله بن عامر، و معاوية، و عبد الله بن سعد، و أدخل معهم في المشورة سعيداً و عمراً، فقال: و يحكم ما هذه الشكاية و ما هذه الإذاعة؟ إنّي و الله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم و ما يُعصب هذا إلا بي، فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم نرجع إليك الخبر عن القوم؟ ألم يرجعوا و لم يشافهم أحد بشيء؟ لا و الله ما صدقوا و لا بزوا و لا نعلم لهذا الأمر أصلاً، و ما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء، و ما هي إلا إذاعة لا يحلّ الأخذ بها و لا الانتهاء إليها.

قال: فأشيروا عليّ، فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع في السرّ فيلقى به غير ذي المعرفة، فيخبر به فيتحدّث به في مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثمّ قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.

و قال عبد الله بن سعد: حُذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم، فإنّه خير من أن تدعهم.

قال معاوية: قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيك عنهم إلّا الخير و الرجلان أعلم بناحيتهما.

قال: فما الرأي؟ قال: حسن الأدب. قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنّك قد لنت لهم، و تراخيت عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقه

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۳۰۸

صاحبيك فتشدّد في موضع الشدّة و تلين في موضع اللين، إنّ الشدّة تنبغى لمن لا يألوا الناس شراً، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتهما جميعاً اللين.

و قام عثمان فحمد الله و أثنى عليه و قال: كلّ ما أشرت به عليّ قد سمعت، و لكلّ أمر باب يؤتى منه، إنّ هذا الأمر الذي يخاف على هذه الأُمّة كائن، و إنّ بابه الذي يعلّق عليه فيكفكف به اللين و المؤاناة و المتابعة إلّا في حدود الله تعالى ذكره التي لا يستطيع أحد أن يبادى بعبأ أحدها، فإن سده شيء فرفق، فذاك و الله ليفتحنّ، و ليست لأحد عليّ حجّة حقّ، و قد علم الله أنّي لم آل الناس خيراً و لا نفسي، و و الله إنّ رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات و لم يحركها، كفكفوا الناس و هبوا لهم حقوقهم و اغتفروا لهم، و إذا تُعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها.

فلما نفر عثمان أشخص معاوية و عبد الله بن سعد إلى المدينة، و رجع ابن عامر و سعيد معه، و لما استقلّ عثمان رجز الحادي:

قد علمت ضوامر المطي و ضمرات عوج القسي

أن الأمير بعده عليّ وفي الزبير خلف رضّي

و طلحة الحامي لها وليّ

فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير بعده صاحب البغلة، و أشار إلى معاوية.

۳- و أخرج «۱» (ص ۱۰۱) بالإسناد الشيعي المذكور:

كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّعه و خرج: يا أمير المؤمنين انطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به، فإنّ أهل الشام على الأمر لم يزالوا. فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بشيء و إن كان فيه قطع خيط عنقي. قال:

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۴/ ۳۴۵ حوادث سنة ۳۵ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۳۰۹

فأبعث إليك جنداً منهم يقيم بين ظهراي أهل المدينة لئائبه إن نابت المدينة أو إياك. قال: أنا أقترب على جيران رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأرزاق بجندٍ تُساكنهم، و أُضيق على أهل دار الهجرة و النصره؟ قال: و الله يا أمير المؤمنين لثغالبٍ و لثغزين. قال: حسبي الله و نعم الوكيل. و قال معاوية: يا أيسار الجزور، و أين أيسار الجزور. الحديث بطوله.

۴- و أخرج «۱» (ص ۱۰۳) بالإسناد الشيعي:

لما كان في شوال سنة (۳۵) خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول: ستمائة. و المكثر يقول: ألف. على الرافق: عبد الرحمن بن عديس البلوي، و كنانة بن بشر الليثي، و سودان بن حمران السكوني، و قتيبة بن فلان السكوني «۲»، و على القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي. و لم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، و إنّما خرجوا كالْحجاج و معهم ابن السوداء. و خرج أهل الكوفة في أربع رفاق، و على الرافق: زيد بن صوحان العبدى، و الأشتر النخعي، و زياد بن النضر الحارثي، و عبد الله بن الأصم، أحد بني عامر بن صعصعة، و عددهم كعدد أهل مصر و عليهم جميعاً عمرو بن الأصم. و خرج أهل البصرة في أربع رفاق، و على الرافق: حكيم بن جبلة العبدى، و ذريح بن عباد العبدى، و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي، و ابن المحرّش بن عبد عمرو الحنفي، و عددهم كعدد أهل مصر، و أميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس، فأما أهل مصر فإنّهم كانوا يشتهون علياً، و أما أهل البصرة فإنّهم كانوا يشتهون طلحة، و أما أهل الكوفة [فإنّهم] «۳» كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا و هم

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۴/ ۳۴۸ حوادث سنة ۳۵ هـ.

(۲). كذا في الطبعة المعتمدة عند المؤلف. و في الطبعة المعتمدة عندنا: عبد الرحمن بن عديس البلوي، و كنانة بن بشر التجيبي، و عروة بن شسيم الليثي، و أبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و سواد بن رومان الأصبحي، و زرع بن يشكر اليافعي، و سودان بن حمران السكوني، و قتيبة بن فلان السكوني.

(۳). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۳۱۰

على الخروج جميع و في الناس شتى لا- يشكّ كلّ فرقة إلّا أنّ الفلج معها، و أمرها سيتمّ دون الأخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا حُشب «۱»، و ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص «۲»، و جاءهم ناس من أهل مصر و تركوا عامتهم بذي المروة «۳»، و مشى فيما بين أهل مصر و أهل البصرة زياد بن النضر و عبد الله بن الأصم و قالوا: لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة و نرتاد، فإنّه بلغنا أنّهم قد عسكروا لنا، فو الله إن كان أهل المدينة قد خافونا و استحلّوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشدّ، و إنّ أمرنا هذا لباطل، و إن لم يستحلّوا قتالنا و وجدنا الذي بلغنا باطلاً لرجعنا إليكم بالخبر.

قالوا: اذهبوا، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليا وطلحة والزبير «٤» وقالوا: إنما نأتكم هذا البيت و نستعفى هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك واستأذنا للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى وقال: بيض ما يفرخن. فرجعا إليهم، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا، و من أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، و من أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، و قال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا و إلا كدناهم و فرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم. فأتى المصريون عليا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت «٥» عليه حلة أفوافٍ معتم بشقيقه حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص، و قد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان و علي عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون و عرضوا له فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة و ذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا

(١). ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٢). الأعوص: موضع على أميال من المدينة يسيرة [معجم البلدان: ١/٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). ذو المروة: قرية بين خشب و وادى القرى.

(٤). لا تنس هاهنا ما أسلفنا لك فى هذا الجزء من حديث أم المؤمنين و علي أمير المؤمنين و طلحة و الزبير. (المؤلف)

(٥). أحجار الزيت: موضع بالمدينة داخلها قريب من الزوراء [معجم البلدان: ١/١٠٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣١١

لا صحبكم الله «١». قالوا: نعم. فانصرفوا من عنده على ذلك.

و أتى البصريون طلحة و هو فى جماعة أخرى إلى جنب علي و قد أرسل ابنه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة و ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا

و أتى الكوفيون الزبير و هو فى جماعة أخرى، و قد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان، فسلموا عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم المسلمون أن جيش ذى المروة و ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم «٣».

فخرج القوم و أروهم أنهم يرجعون، فانفشوا «٤» عن ذى خشب و الأعوص، حتى انتهوا إلى عساكرهم و هى ثلاث مراحل، كى يفترق أهل المدينة ثم يكرؤوا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم. فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتهم، فلم يفتقأ أهل المدينة إلا و التكبير فى نواحي المدينة، فنزلوا فى مواضع عساكرهم و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كف يده فهو آمن. و صلى عثمان بالناس أياماً، و لزم الناس بيوتهم و لم يمنعوا أحداً من كلام، فأتاهم الناس فكلّموهم و فيهم علي، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا، و أتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك، و أتاهم الزبير فقال الكوفيون [مثل ذلك، و قال الكوفيون] «٥» و البصريون: فنحن نصر إخواننا و نمنعهم جميعاً، كأنما كانوا على

(١). راجع ما مضى من حديث علي أمير المؤمنين تعرف جليته الحال. (المؤلف)

(٢). راجع ما مر من حديث طلحة و صولته و جولته فى تلك الثورة تعلم صدق الخبر. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفنا من حديث الزبير حتى يتبين لك الرشد من الغي. (المؤلف)

(٤). انفشوا: تفرقوا.

(٥). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣١٢

ميعاد، فقال لهم عليّ: كيف علمتم يا أهل الكوفة؟ يا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحنونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة، قالوا: فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعترنا وهو في ذلك يُصلى بهم وهم يصلون خلفه، و يغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب، وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام، وكانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع ... إلخ.

قال الأيني: تُعطى هذه الرواية أنّ الذي ردّ الكتائب المقبلة من مصر و البصرة و الكوفة هم زعماء جيش أحجار الزيت: أمير المؤمنين عليّ و طلحة و الزبير يوم صاحوا بهم و طردوهم و رووا رواية اللعن عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فيهم البديون و غيرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمكنت الكتائب من دخول المدينة و قد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها و حاصروا الدار مع المدنين أربعين يوماً أو أكثر أو أقل حتى توّسل عثمان بعليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فكان هو الوسيط بينه و بين القوم، و جرى هنالك ما مرّ تفصيله من توبة عثمان على صهوة المنبر، و من كتاب عهده إلى البلاد على ذلك، فانكفأت عنه الجماهير النائرة بعد ضمان عليّ عليه السلام و محمد بن مسلمة بما عهد عثمان على نفسه، لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه و كتابه المتضمن لقتل من شخص إليه من مصر فوق الحصار الثاني المفصلي إلى الإجهاز عليه، و أنت إذا عطفت النظرة إلى ما سبق من أخبار الحصارين و أعمال طلحة و الزبير فيهما و قبلهما و بعدهما نظرة ممعنة لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه في هذا الموقف، و كان طلحة أشدّ الناس عليه، حتى منع من إيصال الماء إليه، و من دفنه في مقابر المسلمين، لكن رواة السوء المتسلسلة في هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأة القوم لعثمان فاختلفوا له هذه و أمثالها.

٥- و أخرج «١» (ص ١٢٦) بالإسناد الشعبي:

آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة: إنّ الله عزّ و جلّ إنّما أعطاكم الدنيا

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٨٤/٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأيني، ج ٩، ص: ٣١٣

لتطلبوا بها الآخرة و لم يُعطكموها لتركوا إليها، إنّ الدنيا تفتني و الآخرة تبقى، فلا تبطنكم الفانية، و لا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفتني، فإنّ الدنيا منقطعة، و إنّ المصير إلى الله، اتقوا الله جلّ و عزّ فإنّ تقواه جنّة من بأسه، و وسيلة عنده، و احذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً، (و اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتكم بنعمته إخواناً) «١».

قالوا: لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته، و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسلطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، و ليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنّي، و أرسل إلى طلحة و الزبير و عليّ و عده: أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا أيها الناس اجلسوا، فجلسوا جميعاً، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا أهل المدينة إنني أستودعكم الله و أسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى، و إنّي و الله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله في قضاه، و لأدعن هؤلاء وراء بابي غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلًا في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عزّ و جلّ الصانع في ذلك ما أحبّ، و أمر أهل المدينة بالرجوع و أقسم عليهم، فرجعوا إلّا الحسن و محمد و ابن الزبير و أشباهاً لهم، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم، و ثاب إليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار.

٦- و روى «٢» (ص ١٢٦) بالإسناد الشعبي:

قالوا: كان الحصر أربعين ليلة و النزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمانى عشرة قدم ركب من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق: حبيب من الشام، و معاوية من مصر، و القعقاع من الكوفة، و مجاشع من البصرة، فعندها حالوا بين الناس و بين

عثمان، و منعوه كل شيء حتى الماء، وقد كان يدخل عليّ بالشيء ممّا

(1). آل عمران: 103.

(2). تاريخ الأمم والملوك: 4/ 385 حوادث سنة 35 هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 314

يريد، و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم علّة، فعثروا في داره بالحجارة لئيرموا فيقولوا: قوتلنا و ذلك ليلاً، فناداهم؛ ألا تتقون الله؟ ألا تعلمون أنّ في الدار غيري؟ قالوا: لا- و الله ما رميناك. قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله. قال: كذبتم إنّ الله عزّ و جلّ لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا، و أشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابناً لعمر و إلى عليّ بأنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا، و إلى طلحة و الزبير و إلى عائشة و أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم فكان أولهم إنجاداً له عليّ و أمّ حبيبة، جاء عليّ في الغلس فقال: يا أيها الناس إنّ الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادّة، فإنّ الروم و فارس لتأسر فتطعم و تسقى، و ما تعرّض لكم هذه الرجل، فبم تستحلون حصره و قتله؟ قالوا: لا و الله و لا نعمة عين، لا نتركه يأكل و لا يشرب، فرمى بعمامته في الدار بأنّي قد نهضت فيما أنهضتني، فرجع.

و جاءت أمّ حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة، فقيل: أمّ المؤمنين أمّ حبيبة، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إنّ وصايا بني أمية إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام و أرامل. قالوا: كاذبة و أهوا لها و قطعوا جبل البغلة بالسيف، فنذت بأمّ حبيبة فتلقاها الناس و قد مالت رحالتها، فتعلقوا بها و أخذوها و قد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها. و تجهّزت عائشة خارجة إلى الحجّ هاربة، و استتبت أخاها، فأبى، فقالت: أما و الله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن. و جاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر، فقال: يا محمد تستتبعك أمّ المؤمنين فلا تتبعها و تدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا يحلّ فتتبعهم؟ فقال: ما أنت و ذاك يا ابن التميمية؟ فقال: يا ابن الخثعمية إنّ هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف، و انصرف و هو يقول:

الغدير، العلامة الأميني، ج 9، ص: 315 عجبّت لما يخوض الناس في يرومون الخلافة أن تزولا

و لو زالت لزال الخير عنهم و لا قوا بعدها ذلّاً ذليلاً

و كانوا كاليهود أو النصرى سوا كلّهم ضلّوا السبيلا

و لحق بالكوفة، و خرجت عائشة و هي ممثلة غيظاً على أهل مصر، و جاءها مروان بن الحكم فقال: يا أمّ المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت: أ تريد أن يصنع بي كما صنع بأمّ حبيبة، ثمّ لا أجد من يمنعني، لا و الله و لا أعير و لا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء، و بلغ طلحة و الزبير ما لقي عليّ و أمّ حبيبة، فلزموا بيوتهم، و بقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس فقال: يا عبد الله بن عباس، فدعى له، فقال: اذهب فأنت على الموسم. و كان ممّن لزم الباب فقال: و الله يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحبّ إليّ من الحجّ، فأقسم عليه لينطلقنّ، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة، و رمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها، و في الزبير اختلاف أ أدرك مقتله أو خرج قبله؟ و قال عثمان: (و يا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) «1» الآية. اللهمّ حلّ بين الأحزاب و بين ما يأملون كما فعل بأشياهم من قبل.

قال الأميني: هذه الرواية مفتعلة من شيعة عثمان المصطفين في إسنادها تجاه ما ثبت عن عائشة و طلحة و الزبير و غيرهم من جهودهم المتواصلة في التضييق على الرجل، و إسعار نار الحرب و الإجهاز عليه بما أسلفناه في هذا الجزء لكن أكدي الظنّ و أخفق الأمل أنّ هاتيكة الروايات أخرجها الأثبات من حملة التاريخ، و أصفق عليها المؤرّخون و هذه تفرّد بها هؤلاء الوضّاعون، و من ذا الذي يعير سمعاً لها بعد الإخبارات إلى التاريخ الصحيح، و ملء أذنه هتاف عائشة: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر. إلى كلمات أخرى لها مرّ مجملها

في هذا الجزء (ص ٢١٥) وفضلناها في (ص ٧٧-٨٦).

(١). هو د: ٨٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣١٦

و إن تهالك طلحة دون التشديد عليه و قتلته بكل ما تسنى له مما لا يجهلته مُلّم بالحديث و التاريخ، و كان يوم الدار مقتعاً بثوب يرميها بالسهم، و هو الذي منع منه الماء، و هو الذي حمل الناس إلى سطح دار ابن حزم فتسوروا منها دار عثمان، و هو الذي منعه من أن يدفن في مقابر المسلمين، و هو الذي أقعد لمجهزيه في الطريق ناساً يرمونهم بالحجارة، و هو الذي قتله مروان ثم قال لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك، و هو الذي

قال فيه و في صاحبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف «١»، و أرفق حدائهما العنيف». و لو كان طلحة كما زعمه الوضاعون فما معنى هتاف عثمان: اللهم اكفني طلحة ابن عبيد الله فإنه حمل عليّ هؤلاء و ألبهم. و قوله: و يلي علي ابن الحضرمية- يعني طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً و هو يروم دمي يحرض علي نفسي، اللهم لا تمتعه به و لقه عواقب بغيه.

و إلى الآن يرنّ في الأسماع قول الزبير يومئذ: اقتلوه فقد بدل دينكم. و قوله: ما أكره أن يقتل عثمان و لو بُدئ بابني، إن عثمان لجيفة على الصراط غداً. و قوله لعثمان: إن في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جماعة يمنعون من ظلمك، و يأخذونك بالحق. إلخ.

و إلى الآن في صفحات التاريخ قول سعد بن أبي وقاص: قتله سيف سلته عائشة و شحذه طلحة، و سمّه عليّ. قيل: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده و صمت بلسانه. إلى كلمات آخرين مرّت في هذا الجزء.

و لو كان ابن عبيد الله كما اختلق عليه هؤلاء فلما ذا لم يكثر بكتاب عثمان و استغاثته به لما ألقى علي الحجاج و هو أميرهم و هو على منصة الخطابة، فمضى في خطبته من حيث انقطعت، و لم يتعزّض لذلك بشيء، و لا اعتدّ بخطابه حتى جرى

(١). الوجيف: ضرب من السير السريع.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣١٧

المقدور المحتم؟ و لما ذا كان يحاذر بطش معاوية به علي مقتل عثمان لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يرسله إلى الشام. راجع مصادر هذه كلها فيما مرّ من صفحات هذا الجزء.

٧- و أخرج «١» (ص ١٢٨) بالإسناد الشيعي:

قالوا: فلما بويع الناس السابق «٢» فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين و أشياعهم، و أنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجّهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان و قالوا: لا يخرجنا ممّا وقعنا فيه إلّا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنّا، و لم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلّا قتله، فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحة و مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و من كان من أبناء الصحابة أقام معهم، و اجتلدوا فناداهم عثمان: الله الله أنتم في حلّ من نصرتي، فأبوا، ففتح الباب و خرج و معه الترس و السيف لينهتهم، فلما رآه أدير البصريون و ركبهم هؤلاء و نهتهم فتراجعوا و عظم على الفريقين، و أقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، و قد كان المغيرة بن الأحنس بن شريق فيمن حجّ ثم تعجل في نفر حجّوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل و شهد المناوشة و دخل الدار فيمن دخل و جلس على الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند الله إن تركناك و نحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت؟ فاتخذ عثمان تلك الأيام

القرآن نجباً يصلّي و عنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه، و كانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، و كان القوم الذين كفكفهم بينه و بين الباب، فلمّا بقى المصريّون لا- يمنعم أحد من الباب و لا- يقدرون على الدخول جاءوا بنار فأحرقوا الباب و السقيفة، فتأجج

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۴/ ۳۸۷ حوادث سنة ۳۵ هـ.

(۲). كذا في الطبعة المعتمدة لدى المؤلف، و في الطبعة المعتمدة لدينا: فلما بويع الناس جاء السابق.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۹، ص: ۳۱۸

الباب و السقيفة، حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب، فثار أهل الدار و عثمان يصلّي حتى منعوهم الدخول، و كان أول من برز لهم المغيرة بن الأحنس و هو يرتجز:

قد علمت جاريةً عطبولُ ذاتُ وشاح و لها جديلاً
أتى بنصلِ السيفِ خنثليلُ لأمعنَّ منكم خليلي
بصارم ليس بذى فلول

و خرج الحسن بن علي و هو يقول:

لا دينهم ديني و لا أنا منهم حتى أسير إلى طمارِ شمام

و خرج محمد بن طلحة و هو يقول:

أنا ابن من حامى عليه باحدو ردّ أحراباً على رغم معد

و خرج سعيد بن العاص و هو يقول:

صبرنا غداة الدار و الموت و اقْبُ بأسيا فنا دون ابن أروى نُضاربُ

و كُنّا غداة الروع في الدار نصرَةً تُشافهم بالضرب و الموت ثاقبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصيته بما أراد و أمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدعى و يحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه.

۸- و أخرج «۱» (ص ۱۲۹) بالإسناد الشعبي:

قالوا: و أحرقوا الباب و عثمان في الصلاة، و قد افتتح (طه) * ما أنزلنا عليك

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۴/ ۳۸۹ حوادث سنة ۳۵ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۹، ص: ۳۱۹

الْقُرْآنَ لِيَسْتَقِي) «۱»، و كان سريع القراءة، فما كثره ما سمع، و ما يُخطئ و ما يتتبع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف و قرأ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). و

ارتجز المغيرة بن الأحنس و هو دون الدار في أصحابه: «۲»

قد علمت ذات القرون الميل و الحلى و الأنامل الطفول

لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول

لا أستقيل إن أقلت قيلي

و أقبل أبو هريرة و الناس محجمون عن الدار إلّا أولئك العصبة، فدرسوا «۳» فاستقتلوا، فقام معهم و قال: أنا أسوتكم. و قال: هذا يوم

طاب امضرب- يعنى أنه حل القتال و طاب، و هذه لغة حمير- و نادى: يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة و تدعوننى إلى النار، و بادر مروان يومئذ و نادى: رجل رجل. فبرز له رجل من بنى ليث يُدعى النباع «٤»، فاختلفا ضربتين، فضربه مروان أسفل رجليه و ضربه الآخر على أصل العنق فقلبه، فانكب مروان و استلقى، فاجتر هذا أصحابه، و اجتر الآخر أصحابه، فقال المصريون: أما و الله لا أن «٥» تكونوا حجة علينا فى الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير. فقال المغيرة: من بارز؟ فبرز له رجل فاجتلدا و هو يقول:

أضربهم باليابس

ضرب غلام بأيس

من الحياة آيس

(١). سورة طه: ١-٢.

(٢). آل عمران: ١٧٣.

(٣). دسروا: دفعا.

(٤). كذا و الصحيح: الباع، و هو عروة بن شميم الليثى كما مرّ. (المؤلف)

(٥). فى الطبعة المعتمدة لدينا من تاريخ الأمم و الملوك: ٣٩٠ / ٤. لو لا أن تكونوا.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٢٠

فأجابه صاحبه... و قال الناس: قُتل المغيرة بن الأحنس، فقال الذى قتله: إنا لله. فقال له عبد الرحمن بن عديس: مالك؟ قال: إني أتيت فيما يرى النائم، فقيل لى: بشّر قاتل المغيرة بن الأحنس بالنار، فابتليت به. و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى، و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملؤوها، و لا يشعر الذين بالباب، و أقبلت القبائل على أبنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلاً لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعك. فقال: ويحك و الله ما كشفت امرأة فى جاهليّة و لا إسلام و لا تغنيت و لا تمنيت، و لا وضعت يمينى على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لست خالعاً قميصاً كسانيه الله عزّ و جلّ، و أنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة و يُهين أهل الشقاء.

فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و الله، و الله ما ينجينا من الناس إلّا قتله و ما يحلّ لنا قتله، فأدخلوا عليه رجلاً من بنى ليث، فقال: ممّن الرجل؟ فقال: ليثى. فقال: لست بصاحبى. قال: و كيف؟ فقال: أ لست الذى دعا لك النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى نفر أن تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى. قال: فلن تضيع. فرجع و فارق القوم، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش، فقال: يا عثمان إني قاتلك. قال: كلّم يا فلان لا تقتلنى. قال: و كيف؟ قال: إن رسول الله استغفر لك يوم كذا و كذا، فلن تقارف دماً حراماً، فاستغفر و رجع و فارق أصحابه، فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، و قال: يا قوم لا تسلّوا سيف الله عليكم فو الله إن سلّتموه لا تغمدوه، و يلکم إن سلطانکم اليوم بالدرّة، فإن قتلتموه لا يقيم إلّا بالسيف، و يلکم إن مدينتکم محفوفة بملائكة الله، و الله لئن قتلتموه لتتركنّها. فقالوا: يا ابن اليهوديّة و ما أنت و هذا؟ فرجع عنهم.

قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممّن رجع إلى القوم محمد بن أبى بكر، فقال له عثمان: و يلک أعلى الله تغضب؟ هل لى إليك جرم إلّا حقّه أخذته منك، فنكل و رجع. قالوا: فلما خرج محمد بن أبى بكر و عرفوا انكساره ثار قتيه و سودان بن حمران

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٢١

السكوتیان و الغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقرّ بين يديه و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة و اتقت السيف بيدها، فتعمدها و نفع أصابعها، فأطنّ أصابع يدها و ولّت فغمز أوراكها، و قال: إنّها لكبيرة العجيزة. و ضرب عثمان فقتله، و دخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، و قد كان عثمان أعتق

من كَفَّ منهم، فلَمَّا رأوا سودان قد ضربه، أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله، و وثب قتيبة على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت و أخرجوا من فيه، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلَمَّا خرجوا إلى الدار و وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءة نائلة و الرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتحت نائلة، فقال: ويح أمك من عجيبة ما أتمك! و بصر به غلام لعثمان فقتله و قتل، و تنادى القوم: أبصر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الدار: أدركوا بيت المال لا تُسبِقوا إليه، و سمع أصحاب بيت المال أصواتهم و ليس فيه إلا غرارتان «١»، فقالوا: النجاء، فإن القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا، و أتوا بيت المال فانتهبوه، و ماج الناس فيه، فالتانى «٢» يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح، و ندم القوم، و كان الزبير قد خرج من المدينة، فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله، فلَمَّا أتاه الخبر بمقتل عثمان و هو بحيث هو قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، رحم الله عثمان و انتصر له. و قيل: إن القوم نادمون. فقال: دبروا دبروا: (وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) «٣» الآية. و أتى الخبر طلحة فقال: رحم الله عثمان و انتصر له و للإسلام و قيل له: إن القوم نادمون. فقال: تبا لهم و قرأ: (فَلَا يَشِيءُ تَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) «٤». و أتى على فقيل: قتل

- (١). ذكره ابن كثير فى تاريخه: ٧/ ١٨٩ [٧/ ٢١٠] حوادث سنة ٣٥هـ] و حَرفه و بدله بقوله: فأخذوا بيت المال و كان فيه شىء كثير جداً. (المؤلف)
- (٢). التانى: المقيم.
- (٣). سبأ: ٥٤.
- (٤). سورة يس: ٥٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٢٢

عثمان، فقال: رحم الله عثمان و خلف علينا بخير. و قيل: ندم القوم. فقرأ: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْبَّانِسَانِ اكْفُرْ) «١» الآية. و طلب سعد، فإذا هو فى حائطه، و قد قال: لا أشهد قتله. فلَمَّا جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة فديننا و قرأ: (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) «٢». اللهم أندمهم ثم خذهم.

٩- و أخرج «٣» (ص ١٣١) بالإسناد الشيعى:

قال المغيرة بن شعبه لعلى: إن هذا الرجل مقتول، و إنه إن قتل و أنت بالمدينة اتخذوا فيك، فأخرج فكن بمكان كذا و كذا، فإنك إن فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس. فأبى و حصر عثمان اثنين و عشرين يوماً ثم أحرقوا الباب، و فى الدار أناس كثير؛ فيهم عبد الله بن الزبير و مروان، فقالوا: ائذن لنا. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه، و إن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا و هم يطلبون ما هو أعظم منه، فأحرج على رجل يستقتل و يقاتل، و خرج الناس كلهم و دعا بالمصحف يقرأ فيه و الحسن عنده، فقال: إن أباك الآن لفى أمر عظيم، فأقسمت عليك لَمَّا خرجت. و أمر عثمان أبا كَرَب- رجلاً من همدان- و آخر من الأنصار أن يقوموا على باب بيت المال، و ليس فيه إلا غرارتان من ورق، فلَمَّا أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير و مروان و توعد محمد بن أبى بكر ابن الزبير و مروان، فلَمَّا دخل على عثمان هرباً، و دخل محمد ابن أبى بكر على عثمان؛ فأخذ بلحيته، فقال: أرسل لحيتى فلم يكن أبوك ليتناولها، فأرسلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه و آخر يلكزه، و جاءه رجل بمشاقص معه، فوجأه فى ترقوته، فسال الدم على المصحف و هم فى ذلك يهابون فى قتله، و كان كبيراً، و عُشى عليه و دخل آخرون، فلَمَّا رأوه مغشياً عليه

(١). الحشر: ١٦.

(٢). الكهف: ١٠٤.

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ٣٩٢ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٢٣

جزوا برجله، فصاحت نائلة و بناته، و جاء التجیبي مخترباً سيفه ليضعه في بطنه، فوقته نائلة، فقطع يدها، و اتكأ بالسيف عليه في صدره، و قتل عثمان رضی الله عنه قبل غروب الشمس، و نادى منادٍ: ما يحل دمه و يخرج ماله، فانتهبوا كل شيء، ثم تبادلوا بيت المال، فألقى الرجالان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب، هذا ما طلب القوم.

١٠- و أخرج «١» (ص ١٣٥) بالإسناد الشيعي:

لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين، و ليدنوا من العرب، فمنهم من أتى البصرة، و منهم من أتى الكوفة، و منهم من أتى الشام. فهجموا جميعاً من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة، إلا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام عثمان في الناس خطيباً، فقال:

يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام، و إنما يفسد الناس بفسادكم، و يصلحون بصلاحكم، و الله و الله و الله لا يبلغني عن أحد منكم حدثٌ أحدثه إلا سيّرتة، ألا فلا أعرّفنّ أحداً عرض دون أولئك بكلام و لا طلب، فإن من كان قبلكم كانت تُقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه و لا له. و جعل عثمان لا يأخذ أحداً منهم على شرّ أو شهير سلاح عصاً فما فوقها إلا سيّره. فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون: ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيّر الحكم بن أبي العاص، فقال: إن الحكم كان مكياً، فسيّره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منها إلى الطائف، ثم رده إلى بلده، فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيّره بذيبة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رده بعفوه، و قد سيّره الخليفة من بعده، و عمر رضی الله عنه من بعد الخليفة، و أيم الله لا أخذن العفو من أخلاقكم، و لأبدلته لكم من خلقي، و قد دنت أمور، و لا أحب أن تحل بنا و بكم و أنا على وجل و حذر، فاحذروا و اعتبروا.

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٣٩٨ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٢٤

قال الأميني: هذه سلسلة بلاء و حلقة أكاذيب جاء بها أبو جعفر الطبري في تاريخه بإسناد واحد أبطلناه و زيفناه و أوقفناك عليه و على ترجمته رجاله في الجزء الثامن (ص ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٣٣)، أضف إليها ما ذكره المحبّ الطبري ممّا أسلفنا صدره في هذا الجزء صفحة (١٧٩) من طريق سعيد بن المسيب ممّا اتفق الرواة و الحفاظ و المؤرخون على نقله و جاء بعض بزيادة مفتعلة و تبعه المحبّ الطبري و إليك نصّها:

ثم بلغ علياً أنهم يريدون قتل عثمان، فقال: إنّما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا. و قال للحسن و الحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه، و بعث الزبير ابنه، و بعث طلحة ابنه، و بعث عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه إخراج مروان، فلمّا رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بن عليّ بدمائه و أصاب مروان سهم و هو في الدار و كذلك محمد بن طلحة، و شجّ قبر مولى عليّ، ثم إن بعض من حصر عثمان خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن و الحسين فتنشر الفتنة، فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فأروا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان و بطل ما تريدون، و لكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد، فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان، و ما يعلم أحد ممّن كان معه، لأنّ كل من كان معه كان فوق البيت و لم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه و خرجوا هارين من حيث دخلوا، و صرخت امرأته فلم يُسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إنّ أمير المؤمنين قتل. فدخل عليه الحسن و الحسين و من كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون، و دخل الناس فوجدوا

عثمان مقتولاً فبلغ علياً و طلحةً و الزبير و سعداً و من كان بالمدينة فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، و قال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فطم الحسن و ضرب صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحة، و لعن عبد الله بن الزبير، و خرج علي و هو

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٣٢٥

غضبنا، فلقية طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن و الحسين؟ و كان يرى أنه أعان على قتل عثمان. فقال: عليك كذا و كذا، رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بدرى لم تقم عليه بينة و لا حجة. فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل. فقال علي: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة. و خرج علي فأتى منزله و جاء الناس كلهم إلى علي ليبياعوه، فقال لهم: ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر، فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة. فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها منك، فلما رأى علي ذلك جاء المسجد فصعد المنبر، و كان أول من صعد إليه و بايعه طلحة و الزبير و سعد و أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و طلب مروان فهرب، و طلب نفعاً من ولد مروان و بنى أبي معيط فهربوا «١».

و في لفظ المسعودي في مروج الذهب «٢» (١/ ٤٤١): لما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن و الحسين و مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، و أمرهم أن يمنعوه منهم، و بعث الزبير ابنه عبد الله، و بعث طلحة ابنه محمداً، و أكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداءً بمن ذكرنا، فصدوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهام، و اشتبك القوم، و جرح الحسن، و شج قنبر، و جرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم و بنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، و مضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها، و كان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر و رجلا آخرا، و عند عثمان زوجته، و أهله و مواليه مشاغل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال: يا محمد و الله لو رآك أبوك لساء مكانك، فتراخت يده و خرج عنه إلى الدار، و دخل رجلا فوجداه فقتلاه، و كان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت

(١). الرياض النضرة: ٢/ ١٢٥ (٣/ ٥٧)، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٨ [ص ١٤٩]، نقلًا عن ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤١٨-٤١٩ رقم ٤٦١٩]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٦١، ٢٦٢، نقلًا عن الرياض. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢/ ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٣٢٦

امراته فصرخت و قالت: قد قتل أمير المؤمنين.

فدخل الحسن و الحسين و من كان معهما من بنى أمية، فوجدوه و قد فاضت نفسه رضى الله عنه فبكوا. فبلغ ذلك علياً و طلحةً و الزبير و سعداً و غيرهم من المهاجرين و الأنصار، فاسترجع القوم، و دخل علي الدار و هو كالواله الحزين، فقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب، و لطم الحسن و ضرب الحسين و شتم محمد بن طلحة و لعن عبد الله بن الزبير، فقال له طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن و لا تشتم و لا تلعن، و لو دفع مروان [إليهم] «١» ما قتل، و هرب مروان و غيره من بنى أمية، و طلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا. و قال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله و أنت كنت معه؟ فقالت: دخل إليه رجلا، و قصت خبر محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ما قالت، و قال: و الله لقد دخلت [عليه] «٢» و أنا أريد قتله، فلما خاطبني بما قال خرجت، و لا أعلم بتخلف الرجلين عني، و الله ما كان لي في قتله [من] «٣» سبب، و لقد قُتل و أنا لا أعلم بقتله.

و روى ابن الجوزي في التبصرة «٤» من طريق ابن عمر، قال: جاء علي إلى عثمان يوم الدار و قد أغلق الباب و معه الحسن بن علي و عليه سلاحه فقال للحسن: ادخل إلى أمير المؤمنين فأقرأه السلام و قل له: إنما جئت لنصرتك فمرني بأمرك، فدخل الحسن ثم خرج فقال لأبيه: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام و يقول لك: لا حاجة لي بقتال و إهراق الدماء، قال: فنزع علي عمامة سوداء و رمى بها

بين يدي الباب و جعل ينادى: (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) «٥».

و عن شداد بن أوس - نزيل الشام و المتوفى بها في عهد معاوية - أنه قال: لَمَا اشْتَدَّ الْحَصَارُ بِعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الدَّارِ رَأَيْتُ عَلِيًّا خَارِجًا مِنْ مَنْزِلِهِ مَعْتَمًا بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). الزيادة من المصدر.

(٤). راجع تلخيصه قره العيون المبصرة: ١٨٠ / ١. (المؤلف)

(٥). يوسف: ٥٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣٢٧

متقلداً سيفه و أمامه ابنه الحسن و الحسين و عبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين و الأنصار، فحملوا على الناس و فرقوهم ثم دخلوا على عثمان.

فقال علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، و إنني و الله لا أرى القوم إلّا قاتليك فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان: أنشد الله رجلاً رأى لله عز و جلّ عليه حقاً و أقر أن لي عليه حقاً أن يهريق في سببي ملء محجمه من دم أو يهريق دمه في. فأعاد عليّ رضي الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت علياً خارجاً من الباب و هو يقول: اللهم إنك تعلم أنا قد بذلنا المجهود. ثم دخل المسجد و حضرت الصلاة فقالوا له: يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس، فقال: لا أصلي بكم و الإمام محصور و لكن أصلي وحدي، فصلّى وحده و انصرف إلى منزله فلحقه ابنه و قال: و الله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار، قال: إننا لله و إننا إليه راجعون، هم و الله قاتلوه، قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة و الله زلفي، قالوا: و أين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار و الله - ثلاثاً.

الرياض النضرة «١» (١٢٧ / ٢)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٢).

و من طريق محمد بن طلحة عن كناسة «٢» مولى صفية، قال: شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قریش مضرّجين بالدم محمولين كانوا يدرءون عن عثمان و هم: الحسن بن عليّ و عبد الله بن الزبير و محمد بن حاطب و مروان، فقلت له: هل تدري محمد بن أبي بكر بشيء من دونه «٣»؟ قال: معاذ الله، دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبى. و كلمه بكلام فخرج «٤».

(١). الرياض النضرة: ٦٠ / ٣.

(٢). كذا في بعض النسخ، و الصحيح: كنانة. (المؤلف)

(٣). كذا في تهذيب التهذيب، و في الاستيعاب: هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟

(٤). الاستيعاب: ٤٧٨ / ٢ [القسم الثالث / ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨]، تهذيب التهذيب: ١٤١ / ٧ [١٢٩ / ٧]، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٦٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣٢٨

في الإسناد كنانة: ذكره الأزدى في الضعفاء، و قال: لا يقوم إسناد حديثه. و قال الترمذى: ليس إسناده بذاك. و قال أيضاً: ليس إسناده بمعروف «١».

و روى البخارى في تاريخه (٤ قسم ١ ص ٢٣٧)، من طريق كنانة مولى صفية، قال: كنت أقود بصفيّة لتردّ عن عثمان، فلقبها الأشر

فصرب وجه بغلتها حتى قالت: ردوني ولا- يفضحنى هذا الكلب، و كنت فيمن حمل الحسن جريحاً، و رأيت قاتل عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة.

و قال سعيد المقبرى عن أبى هريرة: كنت محصوراً مع عثمان فى الدار، فرمى رجل منّا، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب، قتلوا رجلاً منّا. قال: عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك، فإتما تراد نفسى، و سأقى المؤمنين بنفسى اليوم، قال أبو هريرة: فرميت بسيفى، فلا أدرى أين هو حتى الساعة «٢».

لم أقف على رجال إسناد هذه الأسطورة غير سعيد المقبرى، و هو سعيد بن أبى سعيد أبو سعد المدنى، و المقبرى نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها. قال يعقوب بن شيبه و الواقدى و ابن حبان «٣»: إنه تغير و كبر و اختلط قبل موته بأربع سنين. راجع تهذيب التهذيب «٤» (٣٨ / ٤)، و متن الرواية أقوى شاهد على اختلاط الرجل، فإن أول من رمى يوم الدار هو رجل من أصحاب عثمان، رمى نيار بن عياض الأسلمى و كان شيخاً كبيراً فقتله الرجل، كما مرّ فى (ص ٢٠١) و مضى فى (ص ٢٠٠): أن أبا حفصه مولى مروان هو الذى أنشب القتال و رمى نيأراً الأسلمى، و لعلك تعرف أبا هريرة و مبلغه من الصدق و الأمانة على ودائع العلم و الدين، و إن

(١). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٥٠ [٨ / ٤٠٣]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: ٢ / ٤٧٨ [القسم الثالث / ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨]، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٤٢ [٧ / ١٢٩]، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٦٣. (المؤلف)

(٣). الثقات: ٤ / ٢٨٤.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤ / ٣٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٢٩

كنت فى جهل من هذا فراجع كتاب أبى هريرة لسيدنا الحجّة شرف الدين العاملى حيّاه الله و بياها، و لعلّ تقاعد أبى هريرة عن نصره الإمام أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى حروبه الدامية كان لأنه لم يك يدري أين سيفه.

و عن أشعب بن حنين مولى عثمان: أنه كان مع عثمان فى الدار، فلما حصر جرّد مماليكه السيوف فقال لهم عثمان: من أعمد سيفه فهو حرّ. فلما وقعت فى أذنى كنت و الله أول من أعمد سيفه، فأعتقت.

قال الذهبى: هذا الخبر باطل لأنه يقتضى أن لأشعب صحبه و ليس كذلك. لسان الميزان «١» (٤ / ١٢٦).

صورة مفصلة

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه، قال: كنا مع عثمان رضى الله عنه و هو محصور فى الدار، فقال: و بم يقتلونى؟ و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفساً بغير حقّ فيقتل بها»

، فو الله ما أحببت لدينى بدلاً منذ هدانى الله تعالى، و لا زنى فى جاهليّة و لا إسلام، و لا قتلت نفساً بغير حقّ، فبم يقتلونى؟ فلما اشتدّ عطشه أشرف على الناس فقال: أفيكم علىّ؟ فقالوا: لا. فقال: أفيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت ثمّ قال: ألا أحد يبلغ عليّنا فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك عليّنا، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء، فما وصل إليه حتى جرح بسببها عدّة من بنى هاشم و بنى أمية، فلما بلغ عليّنا أن عثمان محاصر يراد قتله قام خارجاً من منزله معتمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متقلداً سيفه و أمامه ابنه الحسن و عبد الله بن عمر فى نفر من الصحابة و المهاجرين و الأنصار رضى الله عنهم، و دخلوا على عثمان و هو محصور فقال له علىّ كرم الله وجهه: السلام عليك يا أمير المؤمنين، إنك إمام العامة و قد نزل بك ما ترى، و إننى أعرض عليك خصالاً ثلاثاً

(١). لسان الميزان: ١٤٦/٤ رقم ٥٤٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٣٠

اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم ونحن معك وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تخرق باباً سوى الباب الذي هم عليه، فتركب رواحك وتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فقال عثمان: أما أن أخرج إلى مكة

فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم». فلن أكون أنا، وإما أن ألق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فأذن لنا أن نقاتلهم ونكشفهم عنك، قال: فلا- أكون أول من يأذن في محاربة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج علي وهو يسترجع وقال للحسن والحسين: اذها بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من أصحاب محمد أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان. فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر و قد رمى الناس عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وغيره، فخشى محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره، لأن كل من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عند عثمان إلا امرأته، فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن أبي بكر فوجده يتلو القرآن فأخذ ببلحيته، فقال له عثمان: والله لو رآك أبوك لساءه فعلك، فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه، وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره و ضربه حتى مات، و وطى عمير بن ضابع على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس، و صعدت امرأته فقالت: إن أمير المؤمنين قد قتل، فدخل الناس فوجدوه مذبحاً، و انتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «١»، و بلغ الخبر علياً و طلحة

(١). البقرة: ١٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٣١

و الزبير و سعداً و من كان بالمدينة، فخرجوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، و قال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن، و ضرب على صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير، و خرج و هو غضبان حتى أتى منزله، و جاء الناس يهرعون إليه فقالوا له: نبايعك فمد يدك فلا بد لنا من أمير. فقال علي: و الله إنني لأستحي أن أبايع قوماً قتلوا عثمان، و إنني لأستحي من الله تعالى أن أبايع و عثمان لم يُدفن بعد، فافترقوا ثم رجعوا فسألوه البيعة، فقال: اللهم إنني مشفق مما أقدم عليه، ثم قال «١» لهم: ليس ذلك إليكم، إنما ذلك لأهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفه، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى علياً، فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك، مد يدك نبايعك. فبايعوه، فهرب مروان و ولده، و جاء علي و سأل امرأة عثمان، فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدري دخل عليه محمد بن أبي بكر و معه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمداً فسأله عما ذكرت امرأة عثمان، فقال محمد: لم تكذب، و الله دخلت عليه و أنا أريد قتله، فذكر لي أبي فقمته عنه و أنا تائب إلى الله تعالى، و الله ما قتلته و لا أمسكته. فقالت امرأته: صدق و لكنهما أدخلهما عليه.

راجع أخبار الدول للقرماني «٢»- هامش الكامل لابن الأثير- (١/ ٢١٠-٢١٣).

هذه الموضوعات اختلقت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابتة المعتضد بعضها ببعض، فيضادها ما أسلفناه في البحث عن آراء أعظم الصحابة في عثمان و ما جرى بينهم و بينه من سيئ القول و الفعل، و فيهم بقيه

(١). في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من أخبار الدول: فقال لهم.

(٢). أخبار الدول: ١/ ٢٩٨-٣٠١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣٣٢

أصحاب الشورى و غير واحد من العشرة المبشرة و عدّة من البدریین، و قد جاء فيه ما يربو على مائة و خمسين حديثاً راجع (ص ٦٩-١٥٧) من هذا الجزء.

و تكذّبها أحاديث جمّة ممّا قدمنا ذكرها (ص ١٥٧-١٦٣) من حديث المهاجرين و الأنصار و أنّهم هم قتلة عثمان.

و من حديث كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور من أنّ الرجل أفسد دين محمد فهلّموا و أقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و من حديث كتاب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة و يقسمون له بالله أنّهم لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

و من حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قد بُدّل و سنّة رسوله قد غُيّرت. إلى آخر ما مرّ في (ص ١٦١، ١٦٢).

و من حديث الحصار الأول المذكور في صفحة (١٦٨-١٧٧).

و من حديث كتاب المصریین إلى عثمان: إنّنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحاً، أو ضلاله مجلحه مبلجه. إلى آخر ما مرّ (ص ١٧٠).

و من حديث عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة سنه (٣٥) كما مرّ (ص ١٧٠-١٧٢).

و من حديث توبته مرّة بعد أخرى كما فصلناه (ص ١٧٢-١٧٧).

و من حديث الحصار الثاني الذي أسلفناه (ص ١٧٧-١٨٩).

و من حديث كتاب عثمان إلى معاوية في أنّ أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة. إلى آخر ما سبق في صفحة (١٩٠).

و من حديث كتابه إلى الشام عامه: إنّني في قوم طال فيهم مقامي و استعجلوا

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣٣٣

القدر في. و خيروني بين أن يحملوني على شارف من الإبل الدحيل، و بين أن أنزع لهم رداء الله. إلى آخر ما مرّ (ص ١٩٠).

و من حديث كتابه إلى أهل البصرة المذكور صفحة (١٩١).

و من حديث كتابه إلى أهل الأمصار مستنجداً يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينة و اللقوق به لنصره كما مرّ (ص ١٩١).

و من حديث كتابه إلى أهل مكة و من حضر الموسم ينشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابه إلّا قدم عليه. إلخ.

و من حديث يوم الدار و القتال فيه، و حديث من قُتل في ذلك المعترك ممّا مضى في (ص ١٩٨-٢٠٣).

و من حديث مقتل عثمان و تجهيزه و دفنه بحش كوكب بدير سلع مقابر اليهود المذكور (ص ٢٠٤-٢١٧).

و ممّا ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعموا أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و إنّهم لم يفتتوا مناوئين له إلى أن قُتل، و بعد مقتله إلى أن قُبر في أشنع الحالات. أمّا على أمير المؤمنين فمن المتسالم عليه أنّه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة فضلاً عن دخوله عليه

قبيل ذلك واستثذانه منه للذّب عنه و بعد مقتله و بكائه عليه و صفعه و دفعه و سبّه و لعنه و حواراه حول الواقعة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٠) ردّاً على الحديث: الظاهر أنّ هذا ضعيف لأنّ عليّاً لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان و لا شهد قتله. و قد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع ليقبّل هتف الناس باسمه للخلافة، و كان ذلك مرّة بعد أخرى، و في إحداهما قال لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بينبع فلا أعتّم به و لا يغمّ بي. فأتى ابن عباس عليّاً فأخبره فقال عليه السلام: «يا ابن عباس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب أقبّل و أدبر، بعث إليّ أن اخرج، ثمّ الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٤»

بعث إليّ أن اقدم، ثمّ هو الآن يبعث إليّ أن اخرج».

و عليّ عليه السلام هو الذي مرّ حديث رأيه في عثمان، فراجع حتى يأتيك اليقين بأنّه صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين، و لم يكن ذاهباً عقله يوم الدار، و لا يقذفه بهذه الفريئة الشائنة إلّا من ذهب به الخيلاء، و تخبطه الشيطان من المسّ، و خبل حبّ آل أمية قلبه و اختبله، فلا يبالي بما يقول، و لا يكثرث لما يتقول.

و أما طلحة فحدّث عنه و لا حرج، كان أشدّ الناس على عثمان نقمة، و له أيام الحصارين و في يومى الدار و التجهيز خطوات واسعة و مواقف هائلة خطيرة نائرة على الرجل كما مرّ تفصيل ذلك كلّه، و إن كنت في ريب من ذلك فاسأل عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتسمع منه

قوله: «و الله ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنّه مظنّته، و لم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط ممّا أجب فيه ليلبس الأمر و يقع الشكّ»

و قوله: «لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل».

إلى أقواله الأخرى التي أوقفناك عليها.

و سل عنه عثمان نفسه و قد مرّت فيه كلماته المعربة عن جليّة الحال، و سل عنه مروان لما ذا قتله؟ و ما معنى قوله حين قتله لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك؟ و سل عنه سعداً و محمد بن طلحة و غيرهما ممّن مرّ حديثهم.

و أمّا الزبير فإنّ سألت عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فعلى الخير سقطت

قال عليه السلام له: «أ تطلب منى دم عثمان و أنت قتلته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره»

، و قال فيه و فى طلحة: «إنهم يطلبون حقاً هم تركوه، و دماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه، و إن كان ولوه دونى فما الطلبة إلّا قبلهم».

إلى آخر ما أسلفناه من كلماته عليه السلام.

و قد مرّ قول ابن عباس: أمّا طلحة و الزبير فإنّهما أجلبا عليه و ضيقا خناقه. و قول عمّار بن ياسر فى خطبة له: إنّ طلحة و الزبير كانا أوّل من طعن و آخر من أمر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٥

و قول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتله عثمان معك إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة و الزبير، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم و الحوبة بالحوبة.

و أمّا سعد بن أبى وقاص فهو القائل كما مرّ حديثه: و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعنا عنه و لكن عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء فإن كنا أحسنًا فقد أحسنًا، و إن كنا أسوأ فنستغفر الله.

و اعطف على هؤلاء بقيّة الصحابة الذين حسب واضعو هذه الروايات أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و قد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثة رجال منهم على مقتله المفضى إلى قتله، و هل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحدّ الموصوف ثمّ يبعثوا أبناءهم

للمجادلة عنه؟ إن هذا إلاً اختلاق.

و هل من المعقول أن القوم كانوا يمحصون له الولاء، و حضروا للمناضلة عنه، فباغتتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه و فزا و لم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما بنت الفرافصة و لم تعرفهما هي أيضاً، و كانت إلى جنب القتييل تراهما و تبصر ما ارتكباها منه؟ و هل عرف مخلق الرواية التهافت الشائن بين طرفي ما وضعه من تحزيه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه حتى كاد أن يخرج الصحابة الآباء منهم و الأبناء عن ذلك الجمهور، و ممّا عزاه إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله لما انثال إليه القوم لبياعوه: و الله إنني لأستحي أن أبايع قوماً قتلوا عثمان. إلخ. و هو نصّ على أن مبايعيه أولئك هم كانوا قتلوا عثمان و هم هم المهاجرون و الأنصار الصحابة الأولون الذين جاء عنهم يوم صفين لما طلب معاوية من الإمام عليه السلام قتله عثمان و أمر عليه السلام بتبرّزهم فنهض أكثر من عشرة آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمار بن ياسر، و مالك الأشتر، و محمد بن أبي بكر، و فيهم البديرون. فهل الكلمة المعزوة إلى الإمام عليه السلام

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٦

لمبايعيه عبارة أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فزا و لم يعرف أحد خبرهما؟ أو هما و أخلاط من الناس الذين كانت الصحابة تضادهم في المرمى؟ و هل في المعقول أن يلهج بهذا إلاً معتوه؟

و هل نحت هذا الإنسان الوضاع إن صدق في أحلامه عذراً مقبولاً لأولئك الصحابة العدول الذائنين عن عثمان بأنفسهم و أبنائهم الناقمين على من ناوأه في تأخيرهم دفنه ثلاثاً و قد ألقى في المزبلة حتى زجّ بجثمانه إلى حشّ كوكب، دير سلع، مقبرة اليهود، و رمى بالحجارة، و شُيع بالمهانة، و كُسر ضلع من أضلاعه، و أودع الجدد بأثيابه من غير غسل و لا كفن، و لم يشيعه إلا أربعة، و لم يمكنهم الصلاة عليه؟ فهل كلّ هذا مشروع في الإسلام، و الصحابة العدول يرونه و يعتقدون بأنه خليفة المسلمين، و أنّ من قتله ظالم، و لا ينبسون فيه بنت شفه، و لا يجرون فيه أحكام الإسلام؟ أو أنهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير و هم لا يتحوبون متعمدين؟ معاذ الله من أن يقال ذلك. أو أنّ هذا الإنسان زحزحته بوادره عن مجارى تلكم الأحكام، و حالت شوارده بينه و بين حرّات الله، و شرشرت منه جلابب الحرمة و الكرامة و مزّفته تمزيقاً، حتى وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة؟

و من الكذب الصريح في هذه الروايات عدّ سعد بن أبي وقاص في الرعيل الأول ممّن بايع علينا عليه السلام، و هو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه، و هذا هو المعروف منه و المتسالم عليه عند رواة الحديث و رجال التاريخ، و قد نحتت يد الافتعال في ذلك له عذراً أشنع من العمل، راجع مستدرك الحاكم «١» (١١٦/٣).

و من المضحك جدّاً ما حكاه البلاذري في الأنساب «٢» (٩٣/٥) عن ابن سيرين من قوله: لقد قتل عثمان و إنّ في الدار لسبعمائة منهم الحسن و ابن الزبير، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة.

(١). المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٦ ح ٤٦٠١.

(٢). أنساب الأشراف: ٦/ ٢١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٧

و عن الحسن البصري «١» قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين نصر الله مرتين، نصرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نصرناك. قال: لا حاجة لي في ذلك ارجعوا. قال الحسن: و الله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أى عذر معقول أو مشروع هذا؟ يُقتل خليفة المسلمين في عُقر داره بين ظهراني سبعمائة صحابي عادل و هم ينظرون إليه، و محمد بن أبي بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه، و شحطه من البيت إلى باب داره، و عمرو بن الحمق يثب و يجلس على صدره، و عمير بن ضابئ يكسر أضلاعه، و جبينه موجوء بمشقص كنانة بن بشر، و رأسه مضروس بعمود التجبيي، و الغافقي يضرب

فمه بحديد، و ترد عليه طعنة بعد أخرى حتى أثنخته الجراح و به حياة، فأرادوا قطع رأسه فألقت زوجته بنفسهما عليه، كل هذه بين يدي أولئك المئات العدول أنصار الخليفة غير أنهم ينتظرون حتى اليوم إلى إذن القتل و إلا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينة، و لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه!! أين هذه الأضحوكه من الإسلام و الكتاب و السنه و العقل و العاطفة و المنطق و الإجماع و التاريخ الصحيح؟

نظرة في المؤلفات

إن ما سطرناه في عثمان إلى هذا الحدّ أساس ما علّوا عليه بنيان فضله، و تبرير ساحتته عن لوث أفعاله و تروكه، و تعذيره في النهاير التي ركبها و الدفاع عنه، و قد أوقفناك على الصحيح الثابت ممّا جاء فيه، و على المزيف الباطل ممّا وضع له، و من جنایات المؤرخين ضربهم الصفح عن الأول، و ركونهم إلى الفريق الثاني من الروایات فبنوا ما شادوه على شفا جرف هار، فلم يأت غيرها أيّ عثمانی في العقيدة، أموی في النزعة، ضع يدك على أيّ كتاب لأحدهم في التاريخ و الحديث مثل تاريخ الأمم و الملوك للطبري، و التمهد للباقلاني، و الكامل لابن الأثير، و الرياض النضرة

(١). راجع إزالة الخفاء: ٢/ ٢٤٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٣٨

للمحبّ الطبري، و تاريخ أبي الفداء، و تاريخ ابن خلدون، و البداية و النهاية لابن كثير، و الصواعق لابن حجر، و تاريخ الخلفاء للسيوطي، و روضة المناظر لابن الشحنة الحنفي، و تاريخ أخبار الدول للقرماني، و تاريخ الخميس للديار بكری، و نزهة المجالس للصفوري، و نور الأبصار للشبلنجي، تجده مشحوناً بتلكم الموضوعات المسلسلة، أتوا بها مرسلين إياها إرسال المسلم، و شوها بها صحيفة التاريخ بعد ما سؤدوا صحائفهم، و مؤهوا بها على الحقائق الراهنة.

و جاء بعد هؤلاء المحدثون المتسرّعون و هم يحسبون أنّهم يمخّصون التاريخ و الحديث تمحيصاً، و يحلّلون القضايا و الحوادث تحليلاً صحيحاً، متجرّدين عن الأهواء و النزعات غير متحيزين إلى فئة، و لا جانحين إلى مذهب، لكنهم بالرغم من هاتيك الدعوى وقعوا في ذلك و هم لا يشعرون، فحملوا إلينا كلّ تلكم الدسائس في صور مبهرجة رجاء أن تنطلي عند الرجرجة الدهماء، لكن قلم التقيب أمار الستار عن تمويههم، و عزّف الملاء الباحث أنّهم إنّما ردّوا ما هنالك من بوائق و مخازي.

كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

و أثبتوا فضائل بنيت على أساس منهدم، و ربطوها بعري متفككة.

[الفتوحات الإسلامية:]

فهلّم معي نقرأ صحيفة من الفتوحات الإسلامية تأليف مفتي مكة السيّد أحمد زيني دحلان ممّا ذكره في الجزء الثاني من سيرة الخلفاء الأربعة (ص ٣٥٤-٥١٧) قال «١» في (ص ٤٩٢) تحت عنوان: ذكر ما كان لسيدنا عثمان من الاقتصاد في الدنيا و حسن السيرة: كان عثمان رضى الله عنه زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، عادلاً في بيت المال «٢» لا يأخذ لنفسه منه شيئاً «٣» لأنّه كان غنياً، و غناه كان مشهوراً في حياة

(١). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣٢٣-٣٢٥.

(٢). فلما ذا نقم عليه الصحابة أجمع؟ و لما ذا قتلوا ذلك الزاهد الراغب العادل. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٩، ٣٣٨ [الفتوحات

الإسلامية]: ص: ٣٣٨

(٣). راجع الجزء الثامن: ص ٢٨١، ٢٨٢. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٩

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته، و كان كثير الإنفاق، في نهاية الجود و السماحة و البذل في القريب و البعيد «١» و أنزل الله فيه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) «٢» و قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَةَ وَيَزْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) «٣». و قوله تعالى: (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) «٤».

و كان يخطب الناس و عليه إزار غليظ عدني ثمنه أربعة دراهم «٥» و كان يطعم الناس طعام الإمارة و يدخل بيته يأكل الخل و الزيت. قال الحسن البصري: دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متكئاً على رداءه فأتاه سقاءان يختصمان إليه فقضى بينهما، و عن عبد الله بن شداد قال: رأيت عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة و هو يومئذ أمير المؤمنين و عليه ثوب قيمته أربعة دراهم. و سئل الحسن البصري ما كان رداء عثمان؟ قال: كان قطرياً. قالوا: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم. و كان رضى الله عنه شديد التواضع، قال الحسن البصري: رأيت عثمان و هو أمير المؤمنين نائماً فى المسجد و رداؤه تحت رأسه فيجىء الرجل فيجلس إليه، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه، فيجلس هو كأنه أحدهم، و روى خيثمة قال: رأيت عثمان نائماً فى المسجد فى ملحفة ليس حوله أحد و هو أمير المؤمنين، و فى رواية أخرى لخيثمة أيضاً: رأيت عثمان يقبل فى المسجد و يقوم و أثر الحصاة فى جنبه فيقول الناس: يا أمير المؤمنين، و كان يلى وضوءه فى الليل بنفسه

(١). إلا من كان يمت للبيت الهاشمي و يحمل ولاء العترة كأبي ذر و عمار و ابن مسعود و نظرائهم. (المؤلف)

(٢). مرفى الجزء الثامن: ص ٥٧ بطلان هذا التقول على الله. (المؤلف)

(٣). أسلفنا فى هذا الجزء فى ترجمة عمّار القول الصحيح فى نزول الآية. (المؤلف)

(٤). مرفى الجزء الثانى: ص ٥١ نزولها فى على و حمزة و عبيدة بن الحرث. و أخرج البخارى فى صحيحه فى التفسير: ٧/ ٩١ [٤/

١٧٩٥ ح ٤٥٠٥] نزولها فى أنس بن النضر، و ذكر ابن حجر نزولها فى جماعة و لم يذكر فيهم عثمان، راجع فتح البارى: ٨/ ٤٢٠ [٨/

٥١٨]. (المؤلف)

(٥). راجع ما روينا فى الجزء الثامن: ص ٢٨٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤٠

فقيل له: لو أمرت بعض الخدم لكفوك، قال: لا، الليل لهم يستريحون فيه، و كان رضى الله عنه يعتقد فى كل جمعة رقبه منذ أسلم إلا أن لا يجد ذلك تلك الجمعة فيجمعها فى الجمعة الأخرى.

قال العلامة ابن حجر فى الصواعق «١»: إن جملة ما أعتقه عثمان رضى الله عنه ألفان و أربعمئة. و من تواضعه: أنه كان يردف غلامه خلفه أيام خلافته و لا يعيب ذلك، و كان يصوم النهار و يقوم الليل إلا هجعة من أوله، و كان يختم القرآن كل ليلة فى صلاته، و كان كثيراً ما يختمه فى ركعة، و كان إذا مر على المقبرة يبكى حتى تبتل لحيته، و كان من العشرة المبشرين بالجنة، و من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفى و هو عنهم راض، و كان من السابقين للإسلام، فإنه أسلم بعد أبى بكر و على و زيد بن حارثة، و شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة و الزهد فى الدنيا، فقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: رحمك الله يا

عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك «٢». وكثرت الفتوحات في زمن خلافته فقد فتح في زمنه إفريقية وسواحل الأردن وسواحل الروم وإصطخر وفارس وطبرستان وسجستان وغير ذلك، وكثرت أموال الصحابة في خلافته حتى بيعت جارية بوزنها، و فرس بمائة ألف، ونخلة بألف، وعن الحسن البصري قال: كانت الأرزاق في زمن عثمان وافرة وكان الخير كثيراً، وأصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى طعاماً يصلح العسكر.

وأخرج أبو يعلى «٣»، عن جابر عن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم قال: عثمان في الجنة، وقال: لكل نبي خليل في الجنة وإن خليلي عثمان بن عفان. وفي رواية: لكل نبي رفيق في

(١). الصواعق المحرقة: ص ١١٢.

(٢). هل تؤيد هذه الصحيحة المزعومة وما قبلها سيرة الرجل؟ (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) [الزخرف: ٢٠]. (المؤلف)

(٣). مسند أبي يعلى: ٢٨ / ٢ ح ٦٦٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤١

الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ليدخلن بشفاعته عثمان سبعون ألفاً كلهم استحقوا النار الجنة بغير حساب. وأخرج أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه: أول من هاجر إلى الحبشة بأهله عثمان بن عفان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر إلى الله تعالى بأهله بعد لوط «١»، ولما زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنته أم كلثوم لعثمان قال لها: إن بعلك لأشبه الناس بجذك إبراهيم وأبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أم كلثوم و سلم أشد أمتي حياءً عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله أوحى إلي أن أزوج كريمتي يعني رقية و أم كلثوم من عثمان. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن عثمان حيي تستحي منه الملائكة، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما يشبه عثمان بأبينا إبراهيم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: وما زوجت عثمان بأم كلثوم إلا بوحي من السماء. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان: يا عثمان هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك أم كلثوم بمثل صدق رقية و على مثل صحبتها.

وأخرج الترمذى «٢»، عن عبد الرحمن بن خباب، قال: شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله علي مائة بغير بأحلاسها وأفتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله: علي ثلاثمائة بغير بأحلاسها وأفتابها في سبيل الله، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ما على عثمان ما فعل «٣» بعد اليوم. وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثره في حجره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم. وفي رواية عن حذيفة: إنها عشرة آلاف دينار فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما عمل بعدها، وأخرج

(١). أنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٥ / ١٣، الدر المنثور: ٤٠٩ / ٦.

(٢). سنن الترمذى: ٥٨٤ / ٥ ح ٣٧٠٠.

(٣). في سنن الترمذى: ما عمل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤٢

الواحدى «١»: أن الله أنزل بسبب ذلك في حق عثمان: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) وعن أبي سعيد الخدرى قال: ارتقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة من

أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: اللهم عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه، فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر. و عن جابر بن عطية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبديت، وما هو كائن إلى يوم القيامة... إلخ. هذه بلايا تمتتها يد الغلو في الفضائل، منيت بها الأمة، و طمست تحت أطباقها حقائق العلم والدين، وانطمت بها أنوار الهداية، و ستعرف أنها روايات مختلفة زيفتها نظارة التنقيب ولا يصح منها شيء، غير أن المفتي دحلان على مطمار «٢» قومه أرسلها إرسال المسلم، وموهها على أعرار الملاء الديني، ولا يجد عن سردها منتدحاً، ذلك مبلغهم من العلم إن هم إلا يظنون، (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) «٣».

الفتنة الكبرى:

إشارة

و اقرأ صحيفه من الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين: قال في بدء كتابه «٤»: هذا حديث أريد أن أخلصه للحق ما وسعني إخلاصه للحق وحده، و أن أتحرى فيه الصواب ما استطعت إلى تحرى الصواب سيلا، و أن أحمل نفسي فيه على الإنصاف لا أحمده و لا أوالي فيه حزبا من أحزاب المسلمين على حزب، و لا أشايح فيه

(١). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٢). يقال: جاء الرجل على مطمار أبيه أي جاء يشبهه في خلقه و خلقه.

(٣). الإسراء: ٣٦.

(٤). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى: - مج ٤ / ١٩٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤٣

فريقاً من الذين اختصموا في قضيتهم عثمان دون فريق، فلست عثمانى الهوى، و لست شيعه لعلى، و لست أفكر في هذه القضية كما كان يفكر فيها الذين عاصروا عثمان و احتملوا معه ثقلها و جنوا معه أو بعده نتائجها.

و أنا أعلم أن الناس ما زالوا ينقسمون في أمر هذه القضية إلى الآن كما كانوا ينقسمون فيها أيام عثمان؛ فمنهم العثماني الذي لا يعدل بعثمان أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الشيخين، و منهم الشيعي الذي لا يعدل بعلي رحمه الله بعد النبي أحداً، لا يستثنى الشيخين و لا يكاد يرجو لمكانهما وقاراً، و منهم من يتردد بين هذا و ذاك، يقتصد في عثمانيته شيئاً، أو يقتصد في تشييعه لعلي شيئاً، فيعرف لأصحاب النبي كلهم مكاتهم، و يعرف لأصحاب السابقة منهم سابقتهم، ثم لا يفضل بعد ذلك أحداً منهم على الآخر، يرى أنهم جميعاً قد اجتهدوا و نصحوا لله و لرسوله و للمسلمين، فأخطأ منهم من أخطأ، و أصاب منهم من أصاب، و لأولئك و هؤلاء أجرهم لأنهم لم يتعمدوا خطيئة و لم يقصدوا إلى إساءة، و كل هؤلاء إنما يرون آراءهم هذه يستمسكون بها و يذودون عنها و يتفانون في سبيلها، لأنهم يفكرون في هذه القضية تفكيراً ديتياً، يصدر عن الإيمان، و يتغون به ما يتبغى المؤمن من المحافظة على دينه و الاستمساك بيقينه و ابتغاء رضوان الله بكل ما يعمل في ذلك أو يقول.

و أنا أريد أن أنظر إلى هذه القضية نظرة خالصة مجردة لا تصدر عن عاطفة و لا هوى، و لا تتأثر بالإيمان و لا بالدين، و إنما هي نظرة المؤرخ الذي يجرد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات و العواطف و الأهواء مهما تختلف مظاهرها و مصادرها و غاياتها... إلخ.

هكذا يحسب الدكتور و يبدي أنه لا يروقه النزول على حكم العاطفة و لا التحيز إلى فئة أو جنوح إلى مذهب، و قد تجرد فيما كتب

عن كل ذلك حتى عن الإيمان و الدين، و زعم أنه قصر نظره في قضايا عثمان على البساطة ليتسنى له الحكم

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٤٤

الطبيعي، و القول في تلکم الحوادث على الحقائق المحضه، هكذا يحسب الدكتور، لكنه سرعان ما انقلب على عقبيه كرا على ما فر منه، فلم يسعه إلا الركون إلى العواطف و متابعة النزعات، فلم يرتد إلا تلکم السفاسف التي اختلقتها سماسرة العثمانيين، و لم يسرح في مسيره إلا مقيداً بسلاسل أساطير الأولين التي سردها الطبرى و من شايعه أو سبقه بتلك الأسانيد الواهية و المتون المزيفة التي أوقفناك عليها في هذا الجزء و فيما سبقه من الأجزاء، فلم نجد مائزاً بين هذا الكتاب و بين غيره من الكتب التي حسب الدكتور أن مؤلفيها حدث بهم الميول و النزعات، فما هو إلا فتنة كبرى كما سماه هو بذلك!

ترى الدكتور يحايد حذراً من أن يحيد عن مهيج الحق و يجور في الحكم، و زعم الحياد أسلم في اليوم الحاضر كما كان في أمس الدابر، فذهب مذهب سعد بن أبي وقاص الحائد في القضية و أتبع أثره، قال في ديباجة كتابه «١»: عاش قوم من أصحاب النبي حين حدثت هذه القضية و حين اختصم المسلمون حولها أعنف خصومه عرفها تاريخهم فلم يشاركوا فيها و لم يحتملوا من أعبائها قليلاً و لا كثيراً، و إنما اعتزلوا المختصمين و فزوا بدينهم إلى الله، و قال قائلهم سعد بن أبي وقاص رحمه الله: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف يعقل و يبصر و ينطق فيقول: أصاب هذا و أخطأ ذاك.

فأنا أريد أن أذهب مذهب سعد و أصحابه رحمهم الله، لا أجادل عن أولئك و لا عن هؤلاء، و إنما أحاول أن أتبين لنفسي و أتين للناس الظروف التي دفعت أولئك و هؤلاء إلى الفتنة، و ما استتبع من الخصومة العنيفة التي فرقتهم و ما زالت تفرقهم إلى الآن، و ستظل تفرقهم في أكبر الظن إلى آخر الدهر، و سيرى الذين يقرؤون هذا الحديث أن الأمر كان أجل من عثمان و على و ممن شايعهما و قام من دونهما، و أن غير عثمان لو ولى خلافة المسلمين في تلك الظروف التي وليها عثمان لتعرض لمثل ما تعرض له من

(١). الفتنة الكبرى: ٢٠٠ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٤٥

ضروب المحن و الفتن، و من اختصام الناس حوله و اقتتالهم بعد ذلك فيه. انتهى.

هاهنا نجد الدكتور جارياً على ما عهد إلى نفسه تجرد عن العواطف، و جانب المبادئ الدينيّة، و حايده الدين الحنيف حقاً، و نظر إلى القضية بالحرية المحضه، و حسبها فتنة يحق للعاقل أن يكون فيها كابن لبون لا ظهر فيركب و لا ضرع فيحلب، و نعم الرأي هذا لو لا الإسلام المقدس، لو لا ما جاء به نبي العظمة، لو لا ما نطق به كتاب الله العزيز، لو لا ما تقتضيه فروض الإنسانيّة و العواطف البشريّة القاضية بخلاف ما ذهب إليه الدكتور، و إنى لست أقضى العجب منه، و لست أدري كيف يُقدّس مذهب ابن أبي وقاص؟ أ يسوغ للباحث المسلم أن يصفح في تلکم القضايا عن حكم الدين المقدس، و يشدّ عمّا قرره نبي الإسلام، و يسحق العواطف كلّها حتى ما يستدعيه الطبع الإنساني و الغريزة العادلة في كسح الفساد و التفاني دون صالح المجتمع العام؟ أ لم يكن هنالك كتاب ناطق أو سنّة محكمة أو شريعة حاكمة أو عقل سليم يبعث الملاء الديني إلى الدفاع عن كل مسلم مُدّت إليه يد الظلم و الجور فضلاً عن خليفة الوقت الواجب طاعته؟

ما الذي أحوج المتمسك بعري الدين الحنيف إلى سيف يعقل و يبصر و ينطق و الله يقول: (فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) «١». (أ و لم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب ينثلي عليهم) «٢». (و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لئبين لهم الذي اختلفوا فيه) «٣»؟

ما الذي أذهل الدكتور عن قول الصحابي العظيم حذيفة بن اليمان: لا تضرّك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق و الباطل؟ و كيف يشته الحكم

(١). النساء: ٥٩.

(٢). العنكبوت: ٥١.

(٣). النحل: ٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٤٦

فی القضية علی المسلم النابه و هی لا تخلو عن وجهین، فإن عثمان إن كان إماماً عادلاً قائماً بالقسط عاملاً بالكتاب و السنّة مرضياً عند الله، فالخروج علیه معلوم الحكم عند جميع فرق المسلمين لا يختلف فيه اثنان، و لا تشدّ فئه عن فئه، و إن لم يكن كذلك و كان كما حسبه أولئك العدول من أصحاب محمد صلى الله علیه و آله و سلم، و مرّت آراؤهم و معتقداتهم فيه فالحكم أيضاً بين مبرهن بالكتاب العزيز كما استدلّ بذلك الثائرون علیه لما قال لهم: لا تقتلونی فإنه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها. فقالوا: إنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت: قتل من سعى في الأرض فساداً، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحقّ و منعه ثم قاتل دونه و كابر علیه، و قد بغيت، و منعت الحقّ، و حلت دونه و كابرت علیه. الحديث. راجع (ص ٢٠٥).

فنحن لا- نعرف وجهاً للحياد كما ذهب إليه ابن أبي وقاص في القضية و في المواقف الهائلة بعدها، فالحياد- و إن راق الدكتور- تقاعد عن حكم الله، و تقاعس عن الواجب الديني، و خروج عمياً قرّرتة الحنيفيّة البيضاء، نعم، الحياد حيلة أولئك المتشاعبين المتقاعدين عن بيعه إمام المتّقين أمير المؤمنين، المتقاعسين عن نصرته، المتحايدين عن حكم الكتاب و السنّة في حروبه و مغازيه، و عذر تتّرس به سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمر و أبو هريرة و أبو موسى الأشعري و محمد بن مسلمة السابقون الأولون من رجال الحياد الزائف، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.

كتاب: عثمان بن عفان

و اعطف على كتاب عثمان بن عفان للمدرّس في كليّة اللغّة العربيّة بمصر الأستاذ صادق إبراهيم عرجون نظراً لمعنه حيث يقول في فاتحته: فهذا طراز من البحث في سيرة ثالث الراشدين عثمان رضى الله عنه، صوّرت به حياته صورة لا أعينها من الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤٧

إجمال غير مجحف بحقّ، و لا أعرضها عن تفصيل يظهر حجّة أو يدفع شبهة.

و قد احتفلت فيه بتحقيق ما احتفّ بهذه السيرة الأسيّفة من عوامل اجتماعيّة و سياسيّة، دفعت المجتمع الإسلامي دفعا عاصفاً إلى أخطر انقلاب عرفه التاريخ في الإسلام.

و سيرة عثمان رضى الله عنه حريّة بالبحث الممحصّ الهادئ، ليكشف منها ما سترته الأفاصيص العابثة من فضائل، و ما شوّهته الروايات الغالطة من محاسن، و يصحّح ما غالطت فيه من حقائق، و يزيّف ما بهرجه المتقولون من أكاذيب مزوّرة و حكايات باطلة. و قد حاولت جهدي أن أتبع الخطوط الأصيلّة في حياة عثمان رضى الله عنه، فلامت بينها حتى ارتسمت منها هذه الصورة التي أرجو أن تكون لبنه بين لبنات متساندة في دراسة حياة رجال الإسلام، و سير أبطاله الغرّ الميامين، تبصرة و ذكرى للمؤمنين. و الله وليّ التوفيق. انتهى.

ثم ألق نظرة أخرى على مواضيع كتابه تجدها غير منطبقة على ما تقوّل في شيء منها، و إنّما هي نعرات طائفية ممقوتة، و فضائل مفتعلة دسّتها يد الغلو فيها، و سفاسف موضوعه حبيذت الشهوات اختلاقها. كلّ أساطير السلف بزخرف القول، و زخرف أباطيل الأولين بالبيان المزور، لم نجد له فحصاً عن حال الأسانيد، و تهافت المتون، و فقه الحديث، و طرق مواضيع مهمّة من فقه عثمان و

أغاليطه و أحداثه و هو يروقه التفصي على عنها، فلم يتفص إلبا بالتافهات لا- سيمًا في المسائل الفقهيّة التي هو بمجنب عنها، فحت لها أعدارًا باردة، أو أنّها أعظم من تلكم المآثم، فلنمزم عليها كرامًا.

و ما ظنك بكتاب يكون من مصادره كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين ذلك المتحذلق المختلق، و كتاب الخضرى ذلك الأموى المباهت، و محاضرات كرد على

الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣٤٨

العثمانى الشامى المناوى لأهل بيت الوحي، و أمثال هذه من كتب السلف و الخلف مميًا لا- يعرج عليه؟ و فيه الخلط و الخبط، و ضوضاء الدجالين، و لفظ المستأجرين.

و من أعجب ما رأيت قوله فى (ص ٤١) من الكتاب تحت عنوان: الكذب على رسول الله: و فى هذه المرحلة من تاريخ الإسلام بُدئت أكاذيب الفرق و الأحزاب فيما يكيد به بعضها لبعض، حتى أخذت تلك الأكاذيب صورة الحجاج بأحاديث يتقولها زعماء الفرق و رؤساء الأحزاب على سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد كثر من هذه الأكاذيب ما زعموه كان فى حق الأئمة و الخلفاء، و قالت كل شيعه فيمن شايسته و فى منافسيه عندها ما شاء لها الهوى، و تجاذب هذا النوع طرفى الإفراط و التفريط مدحاً و ذمًا، و اختلاقاً و تقولا، حتى غشى سير هؤلاء الأجلء بغشاء من الغموض حجب الحقائق عن كثير من الناظرين.

و ليس بأقلّ خطراً من ذلك ما اقترفه فى جنب القرآن الكريم من تأويلات محرّفة لآيات الله تعالى عن مواضعها، و من هنا و هناك تألقت سلسله الموضوعات و الخرافات و الأساطير التى ابتلى بها المسلمون، و انتشرت بينهم التليسات الملتوية و الشبه الغامضة، فشوّهت جمال الشريعة المطهّرة، و حشى بها كثير من كتب المؤلفين المتقدمين و المتأخرين، حتى أصبحت وبالاً على الدين، و شرًا على المسلمين، و حائلًا دون نهضتهم و تقدّمهم، و سلاحاً فى أيدي خصوم الإسلام، و عائقاً عن الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخيّة و العلميّة و الدينيّة، و لولا- توفيق الله تعالى رحمةً بهذه الأمة، و رعايه لهذا الدين الكريم، لطائفه من أئمة المسلمين المصطفين الأخيار، انتهضوا لنقد الأسانيد و تنقيح الروايات، و بهرجة الزائف منها، و حظر الرواية عن كل صاحب بدعة فى الإسلام، لما بقيت للإسلام صورته التيرة التى جاء بها القرآن الحكيم، و أذاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أصحابه نقيّة صافية. انتهى.

هذه نفثات الأستاذ الصادق، و هذه حسراته و زفراته المتصاعدة وراء ضياع التاريخ الإسلامى، وراء طمس الحقائق تحت أطباق الظلمات، وراء تشويه الأساطير

الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣٤٩

و المخاريق و الأباطيل جمال الشريعة المطهّرة، و لعمر الحقّ لقد أحسن و أجاد، و الرائد لا يكذب، غير أنّ المسكين هو من أسراء تلكم السلاسل المتسلسلة من الموضوعات و الخرافات التى أبتلى بها المسلمون، و عاقته الأغشية المدلهمة عن الوصول إلى الحقائق التاريخيّة و العلميّة و الدينيّة، و بثّته التليسات الملتوية عن نيل الصحيح الناصع من التاريخ و الحديث، فما أصاب من الحقّ نيلاً، و ما أسعفته فكرته هذه على الطامات و لا قدر شعرة، و ما أوضحت له سبل النجاح، و ما هدته إلى المهيع اللانح، فليته ثمّ ليته كان يأخذ بأقوال أولئك الأئمة المصطفين الأخيار فى نقد الأسانيد فى الجرح و التعديل، و كان يعمل بها و يتخذها دستوراً لنفسه، مقياساً فيما سطره من الأكاذيب و الأفائك، و ليته كان يرحم هذه الأمة، و يرمى هذا الدين الكريم مثلما هم رحموا و رعوا، و ما زرف «١» فى تأليفه، و ما أعاد لأساطير الأولين الخلقة جدتها بعد ألف و ثلاثمائة عام من عمرها.

و هل هو بعد ما وقف على هذا الجزء و وجد كتابه مؤلفاً من سلسله بلايا و حلقة أباطيل زيفها أولئك الأئمة الذين هو اصطفاهم و اختارهم و أثنى عليهم يقرع سنّ الندم و يتبع سنن الحقّ اللاحب؟ أو أنّه يلج فيما سوّد به صحائف كتابه أو صحيفه تاريخه و يتمادى فى عيه وليه؟ و ما التوفيق إلّا بالله.

كتاب: إنصاف عثمان

تأليف الأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك:

هذا الكتاب أخذ من السراب، صفر من شواهد الإنصاف، شرحه الأستاذ من سلسلة أخبار مدسوسة و روايات مختلقة، وإن درس هو بزعمه تاريخ عثمان دراسة الحذر منها فقال في ديباجته (ص ٤): درسنا تاريخ عثمان و عصره و الثورة عليه دراسة الحذر من الأخبار المدسوسة، اليقظ لمواطن العبرة، المرجع كل حدث إلى

(١). يقال: زرف في الحديث إذا زاد فيه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٥٠

بواعثه الأصلية و إن رانت عليها الشبهات.

و لم نكتف بما قال المؤرخون، بل مددنا بصرنا إلى أبعد من ذلك، فحللنا شخصيته، و بيّنا ما لها من صلة بالثورة عليه، و درسنا حال المسلمين و قد نعموا بالراحة و الثراء و انساحوا في الأصقاع يخالطون الأعاجم و يصهرون إليهم و يتخلقون بعاداتهم، و حال قريش و ما انتابها من تفرق و تنازع على الرئاسة، و بيّنا صلة ذلك بالتجني على الخليفة، و جلونا الفتنة التي أرّثها في الأمصار أعداء عثمان و أعداء الإسلام، و نخلنا ذلك كله و صفيناه، و استخلصنا منه الأسباب الصريحة للفتنة.

و لم نغفل أن نعرض لما أخذ على عثمان، و لا أن نتصف له حيث يستحق الإنصاف.

و من حقّ عثمان أن تُخصّص لدراسته و دراسة عصره عشرات الكتب، فإنّه الخليفة المهضوم الحقّ، المظلوم في الحكم عليه، على ما له من سابقه و فضل و إصلاحات، و عصره عصر انتقال و اضطراب و ثورات سياسية و اجتماعية.

و نحن و إن بالغنا في الإحاطة و توقى الزلل عرضة للتقصير، و لكننا اجتهدنا رأينا، فترجو أن نكون قد وُفّقنا لإبراز صورة واضحة لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين ففيها عظات و عبر. و الله المستعان. انتهى.

هذه لفظاته، و هذا حسن طويته و حرصه على النجاح، غير أنّك تجده في جمعه و تأليفه كحاطب ليل رزم في حزمته كل رطب و يابس، و جاء يخبط خبط عشواء من دون أيّ فحص و تنقيب، لا يفقه و لا ينقه، لا يستصحب دراية في الحديث توقفه على الصحيح الثابت، و تعرّفه الزائف البهرج، و لا بصيرة تميز له الحو من اللو «١»، و لا- علماً ناجعاً يجععه و يهديه إلى الفوز و النجاح، و لا فقهاً ينجيه من غمرات تلکم المعارك الويلة، و لا تثبتاً يرشده إلى ما يُنقذه من تلکم التلبسات الملتوية، جوّل في مضمار تلکم الطامات التي جاء بها الطبري و غيره و حسبها أصولاً مُسلمة، و استند في آرائه

(١). أي: لا يعرف الحق من الباطل.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٥١

إلى فضائل مفتعلة نتاج أيدي الأميين نسباً و نزعاً، و من المأسوف عليه جدّاً أنّه أكدي و إن اجتهد رأيه، و لم يظفر بأمله و إن بالغ في الإحاطة بزعمه، و أبرز لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين صورة معقدة معضلة تخلو عن كل عظة و عبرة.

بسط القول في عبد الله بن سبأ و عزا إليه كل تلکم المعامع و الثورات، و حسبه مادّة الفكرة الناقمة على الخليفة و أساسها الوحيد في البلاد، و رأى معظم الصحابة أتباع نعرات ذلك المبتدع الغاشم، و طوع تلبس ذلك اليهودي المهتوك، قال في (ص ٤٢): عند ذلك يجد ابن سبأ منفذاً إلى هذا الشيخ الزاهد- يعني أبا ذر- في عرض الدنيا فينشر آراءه في مجلسه و يغريه بالحكومة و يحرضه على الأغنياء، و صار يقول له: يا أبا ذر ألا تعجب لمعاوية يقول: المال مال الله، ألا كل شيء لله؟ كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين و

يمحو اسم المسلمين. ظل أبو ذر يدعو إلى الاشتراكية المتطرفة بإرغام الأغنياء أن يساعدوا الفقراء و يتركوا أموالهم لهم، و اتخذ بز الإسلام بالفقراء سبيلاً إلى ذهاب المال من أربابه، و ما قصد الإسلام هذا بل كما قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) «١». زيادة على الزكاة الشرعية. إلخ.

و قال في (ص ٤٦): أمياً عمّار فقد توجه إلى مصر و كان حاكمها مبعوضاً من المصريين لا يجدون حرجاً في رميه بكل نقيصه، و استطاع أتباع ابن سبأ بحذقهم و مهارتهم في ذلك المكفر أن يخدعوه بزخرف القول و زوره، و كان مع هذا في نفس عمّار شيء من عثمان لأنه نفذ فيه حكم الله لما تقاذف هو و العباس بن عتبة بن أبي لهب، و لهذا لم يعد إلى الخليفة، و لم يطلع على شيء مما رأى، و مال إلى اتباع ابن سبأ. انتهى.

هذه صفحة من تلك الصورة الواضحة التي وفق الأستاذ لإبرازها، هذه هي

(١). المعارج: ٢٤-٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٢

الغاية المتوخاة التي بزعمه فيها عظام و عبر، هل يدري القارئ عن أي أبي ذر و عمّار يحدث هذا الثرثار المجازف حتى لا يبالي بما يقول و لا يكثرث لما أسرف فيهما من القول؟ و لست أدري لما ذا اقتحم الرجل في هذه الأبحاث الغامضة الخطرة التي يتيه فيها الناقد البصير؟ لما ذا اقتحم فيها مع ضئولة رأيه و جهله بأحوال الرجال و مقادير أفضاذ الأمة، و عدم عرفانه نفسيات خيرة البشر و صلحاء الصحابة و مبلغهم من الدين؟ لما ذا اقتحم فيها مع بعده عن دراية الحديث، و علم الدين، و فقه التاريخ؟

تراه تشزّر و تعباً للدفاع عن شغفه حبه بكل ما تيسر له و لو بالوقعة في عدول الصحابة أو في الصحابة العدول، و قد بينا في الجزء الثامن (ص ٣٤٩) حديث الرجل في أبي ذر و أنه موضوع عنعنه أناس لا يعول عليهم عند مهرة الفنّ، و فصّلنا القول في هذا الجزء في حديث عمّار و أنه قطّ لم يتوجه إلى مصر، و أنّ ما ركن إليه الأستاذ لا يصحّ إسناده، و نحاشي عمّاراً عن أن يحمل ضغينه على أحد لإنفاذه حكم الله فيه، و هل الأستاذ طبّق المفصل في رأيه هذا و بين يديه الذكر الحكيم و آية النازلة في عمّار؟ و في صفحات الكتب قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ملئ عمّار إيماناً إلى أخصم قدميه».

و قوله: «إنّ عمّاراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار».

و قوله: «ما خيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»

إلى أحاديث أخرى مرّت في هذا الجزء (ص ٢٠-٢٨) تضادّ تلکم الخزعبلات.

و للأستاذ في تبرير الخليفة كلمات ضخمة موجزة في طيها دسائس مطمورة، و تمويه على الحقائق التاريخية، يتلقاها الدهماء بالقبول و لا يرى عن الصفح عنها مندوحة قال في (ص ٣٥): من المسلم به أنّ الوليد هذا عُتِن سنة (٢٥) هجرية و هي السنة الأولى من حكم عثمان، و قد أجمع الناقدون و المؤرّخون على أنه لم يقع منه خلال الستّ سنوات الأولى ما يسوغ توجيه النقد إليه، إذ كانوا يرون رائده تحزّي المصلحة العامة، و إسناد المناصب إلى الجديرين بها لا فرق بين قريب و بعيد. انتهى.

دعوى الإجماع و الاتفاق و الإصفاق المكذوبة سيرة مطردة عند القوم جيلاً بعد

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٣

جيل سلفاً و خلفاً، و كتب الفقه و الكلام و الحديث و التاريخ مشحونة بهذه السيرة الممقوتة، و من أمعن النظر في كتاب المحلّي لابن حزم، و كتابه الفصل في الملل و النحل، و منهاج السنّة لابن تيمية، و البداية و النهاية لابن كثير، يجد مئات من الإجماعات المدّعاة المشمجة، و الأستاذ اقتفى أثر أولئك الأمناء على ودائع العلم و الدين و حذا حذوهم، كأنه لم يكّ يحسب أن يأتي عليه يوم يناقشه قلم التنقيب الحساب، أو أنه غير مكترث لأيّ تبعه و معبته.

أَتَى مِنَ الْمَتَسَالِمِ عَلَيْهِ تَوَلِيَةُ الْوَلِيدِ سَنَةَ (٢٥)؟ وَإِنْ هُوَ إِلَّا قَوْلُ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ «١» (٧/ ٤٧) وَزَيْفَهُ، وَ عَزَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ «٢» إِلَى الْبَعْضِ، وَقَدْ عَزَفْنَاكَ سَيْفًا فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ (ص ٨٤) وَأَنَّهُ: ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ، سَاقِطٌ، وَضَّاعٌ، أَتَّهَمُ بِالزَّنْدَقَةِ، فَالْمَعْتَمَدُ عِنْدَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ تَوَلِيَةَ الْوَلِيدِ كَانَتْ سَنَةَ (٢٦).

ثُمَّ أَتَى يَصِحُّ كَوْنُ السَّنَةِ ال (٢٥) هِيَ السَّنَةُ الْأُولَى مِنْ حُكْمِ عَثْمَانَ؟ وَإِنَّمَا تَوَفَّى عَمْرٌ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ (٢٣) وَبُوِيَ عَثْمَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَوْتِ عَمْرِ، فَالسَّنَةُ الْأُولَى مِنْ حُكْمِ عَثْمَانَ هِيَ (٢٤).

وَ أَيْنَ وَ أَتَى يَسِعُ لِنَاقِدٍ أَوْ مُؤَرِّخٍ فَضْلًا عَنْ إِجْمَاعِ النَّاقِدِينَ وَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ يَحْسَبُ صَفْوُ الْجَوِّ مِنْ بَوَائِقِ عَثْمَانَ وَ بَوَادِرِهِ وَ نَوَادِرِهِ خِلَالَ السَّنَةِ الْأُولَى، وَ هَذِهِ صَفْحَاتُ تَارِيخِهِ فِي تَلْكَمِ السَّنِينَ مَسْوُودَةٌ بِهِنَاتٍ وَ هِنَاتٍ؟ بَلِ التَّارِيخُ سَجَّلَ لَهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ تَسَنَّمَ عَرْشَ الْخِلَافَةِ، وَ قَامَ نَافِجًا حَضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مَعْتَلْفِهِ، صَرَعَهُ وَ عَثْرَهُ لَا تُسْتَقَالُ، مِنْهَا:

١- أَبْطَلَ الْقِصَاصَ لَمَّا اسْتُخْلِفَ وَ لَمْ يَقْدِ عَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو وَ قَدْ أَتَى عَظِيمًا وَ قَتَلَ الْهَرَمْزَانَ وَ الْجَفِينَةَ وَ ابْنَ أَبِي لَوْلُؤَةَ، وَ أَجْمَعَ رَأْيَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٥١ / ٤ / حوادث سنة ٢٦ هـ.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢٣٠ / ٢ / حوادث سنة ٢٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٤

يَشْجَعُونَ عَثْمَانَ عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمْرِو أَخْذًا بِالْكِتَابِ وَ السَّنَةِ، غَيْرَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَتَلَّهُ عَنْ رَأْيِهِ، فَذَهَبَ دَمُ أَوْلَادِكَ الْأَبْرِيَاءِ هَدْرًا. وَ كَانَتْ أَوَّلَ قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِيَدِ عَثْمَانَ يَوْمَ وَلِي الْأَمْرِ.

٢- لَمَّا اسْتُخْلِفَ صَعِدَ الْمَنْبِرَ وَ جَلَسَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ لَمْ يَجْلِسْ أَبُو بَكْرٍ وَ عَمْرٌ فِيهِ، وَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ دُونَهُ بِمِرْقَاءَةٍ، وَ جَلَسَ عَمْرٌ دُونَ أَبِي بَكْرٍ بِمِرْقَاءَةٍ، فَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْيَوْمَ وَلِدَ الشَّرِّ «١».

٣- رَدَّ الْحَكْمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ طَرِيدَ النَّبِيِّ الْأَقْدَسِ وَ لَعِينَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ، وَ بَقِيَ فِيهَا حَتَّى لَعَقَ لِسَانَهُ، وَ هَذَا الْإِيوَاءُ مِمَّا نَقَمَ بِهِ عَلَى عَثْمَانَ كَمَا مَرَّ حَدِيثُهُ فِي (٨ / ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٨).

٤- وَلِيَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ سَنَةَ (٢٥، ٢٦) وَ عَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَحَدَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ، وَ كَانَ هَذَا فِي طَلِيعَةِ مَا نَقَمُوا عَلَى عَثْمَانَ «٢» ثُمَّ وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنَ الْوَلِيدِ مِنْ شَرِّبِ الْخَمْرِ وَ تَقَاعَدِ الْخَلِيفَةِ عَنْ حُدَّهِ. رَاجِعِ الْجُزْءِ الثَّامِنِ (ص ١٢٠-١٢٥).

٥- هَبَّتْهُ الْوَلِيدُ مَا اسْتَقْرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَدِمَ الْوَلِيدُ الْكُوفَةَ وَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ، حَتَّى نَقَمَ الْخَلِيفَةُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَ عَزَلَهُ وَ حَبَسَ عَطَاءَهُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ (٣٢) وَ جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ مَا مَرَّ حَدِيثُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ، وَ هَذَا مِمَّا أَخَذَتْ الْأُمَّةُ خَلِيفَتَهُمْ بِهِ.

٦- زَادَ الْأَذَانَ الثَّلَاثَ فِي أَوْلِيَّاتِ خِلَافَتِهِ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَ قَدْ فَصَّلْنَا الْقَوْلَ فِي أَحْدُوثِهِ هَذِهِ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ (ص ١٢٥-١٢٨).

٧- وَسَّعَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ سَنَةَ (٢٦) وَ ابْتِاعَ مِنْ قَوْمِ مَنَازِلَهُمْ، وَ أَبِي آخِرُونَ فَهَدَمَ

(١). تاريخ يعقوبي: ١٤٠ / ٢ / [١٦٢ / ٢]، تاريخ ابن كثير: ١٤٨ / ٧ / [١٦٧ / ٧] حوادث سنة ٢٥ هـ. (المؤلف)

(٢). دول الإسلام: ٩ / ١ / [ص ١٣]، البداية و النهاية: ١٥١ / ٢ / [١٦٩ / ٧] حوادث سنة ٢٥ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٥

عَلَيْهِمْ وَ وَضَعَ الْأَثْمَانَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَصَاحُوا بِعَثْمَانَ فَأَمَرَ بِهِمْ لِلْحَبْسِ وَ قَالَ: مَا جَزَأَكُمْ عَلَيَّ إِلَّا حَلْمِي. رَاجِعِ الْجُزْءِ الثَّامِنِ (ص ١٢٩).

٨- أعطى خمس الغنائم في غزوة إفريقية الثانية مروان بن الحكم و هو من عمدة مآثم الخليفة، و كان ذلك سنة (٢٧) من الهجرة الشريفة. راجع (٨/ ٢٥٧ - ٢٦٠).

٩- حج سنة (٢٩) و أتم الصلاة في مكان القصر في عامه هذا كما في تاريخ ابن كثير «١» (٧/ ١٥٤)، و هذه الأحدثة مرت على تفصيلها في (٨/ ٩٨ - ١١٩).

١٠- أعطى خمس إفريقية عبد الله بن سعد بن أبي سرح في غزوتها الأولى. راجع الجزء الثامن (ص ٢٧٩).

إلى بوادر و عثرات أخرى صدرت من الخليفة خلال الست سنوات الأولى كل منها يسوغ توجيه النقد إليه، و كان من أول يومه مهما قرع سمعه نقد ناقد أو نصح ناصح لا يصيخ إليه، بل كان يؤاخذ من أغمز فيه، و يسومه سوء العذاب، و كان يلقي العري إلى بني أمية في البلاد، و يفوض إليهم مقاليد الأمور، و يحسبه العلاج الوحيد في حلّ تلکم المشاكل، و تقصير خطى أولئك الناقدین الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، حتى تمخضت عليه البلاد و وعرت القلوب، و اتسع الخرق على الراقع.

و في ظنيّ الغالب أن تقدّم ثقافته مصر اليوم هو الذي بعث أساتذتها إلى الإكثار في التأليف حول عثمان و تدعيم فضائله و فواضله، و شططوا في إطرئه و بالغوا في الذبّ عنه بتلفيق الكلام و تزويره، و تسطير الحدد من القول، و سرد المبوّق البهرج، و ذلك روماً لتفديس ساحتهم عمّا اقترفته أيدي سلفهم الثائر المتجمهر على الخليفة، إذ حسبوه وصمّ شوهت سمعه الخلف منهم و السلف، و سوّدت صحيفه تاريخ مصر و المصريين، فهل يتأتى أمل الخلف بهذه الكتيبات المزخرقة؟ لعلّه يتأتى مثلما رام

(١). تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٧٣ حوادث سنة ٢٩ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٦

السلف تحقّق توبتهم بالحبوة (لا يعلمون الكتاب إلا أمانتي و إن هم إلا يظنون) «١».

نظرة في كتب أخرى:

و قس على هذه الكتب كتاب تاريخ الخلفاء تأليف الأستاذ عبد الوهاب النجار المشحونة صفحاته بمرمعات «٢» الرواية و سقطات التاريخ، و كتاب عثمان للأستاذ عمر أبي نصر، ليس فيه إلا إعادة لما سبق إليه الشيخ محمد الخضري من نفسياته الأموية جدتها، فما ينقمه الباحث من مواضع جار فيما بهرجه اللاحق في كتابه.

و كتاب تاريخ الخلفاء الراشدين للأستاذ السيد على فكري و هو الجزء الثالث من كتابه أحسن القصص و هذا أهدأ ما أُلّف في الموضوع، ينم عن سلامة نفس المؤلف و نزاهة قلمه، و هو و إن أُلّفه من تلکم السلاسل الوييلة من الموضوعات، غير أنه لا يتطرق إلى الأبحاث الخطرة، و لا يقتحم المعارك المدلهمة، ممّا نقم به على الخليفة من الطامات و الأحداث، و ما قيل في براءته عن لوثها، و كأنه ترجم لخليفة خضعت الرقاب لعظمته، و تسالمت الأمة عليه من جميع نواحيه، و لم يطرق سمعه ما هنالك من حوار و أخذ و ردّ، و نقد و دفاع، و كأنّ ما سطره في فضل الخليفة، و كرم طباعه، و سلامة نفسه، أصول موضوعه لا يتوجّه إليها غمز و لا انتقاد، و ستعرف حالها و محلّها من الاعتبار، فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه.

ذكر السيد الأستاذ ما جاء في مناقب عثمان من الحديث المخلوق من دون أيّ بحث و تنقيب، من دون أيّ نقض و إبرام، إلى أن تخلّص من البحث عنه بقوله في (ص ١٦٣): بعد أن فتح المسلمون تلك الأقاليم و اطمأنوا و كثر عندهم الخيرات و الأموال، أخذوا ينعمون على الخليفة حيث رأى من الصالح للأمة عزل بعض الولاة

(٢). يقال: دعه يترمّع في طمّته، أى: يتسكع في ضلالته.

الغدير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣٥٧

فعرلهم، و ولى من فيه الكفاية من أقاربه و ذوى رحمه، فظنّ الناس به ظنوناً هو برىء منها، و فشت الفتنة و استفحل أمرها، حتى ظهرت و فود من الكوفة و البصرة و مصر فى وقت واحد طالبين تولية غير عثمان، أو عزل من و لا هم على الأمصار.

و أخيراً استقرّ الحال على إجابتهم لما طلبوا من عزل بعض العمّال، و على ذلك اختار أهل مصر أن يوّلّى عليهم محمد بن أبى بكر الصّدّيق، فكتب عثمان لهم بذلك عهداً و رحلوا من المدينة مع واليهم الجديد، و بينما هم ذاهبون رأوا عبداً من عبيد الخليفة على راحلة من إبله يستحثّها فأوقفوه و قتشوه، فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم الخليفة لعبد الله بن أبى سرح مضمونه: إذا قدم عليك ابن أبى بكر و من معه فاحتل فى قتلهم.

فأخذوا الكتاب و رجعوا إلى المدينة، و أطلعوا الخليفة عليه فأقسم لهم أنّه ما فعل و لا أمر و لا علم فقالوا: هذا أشدّ، يؤخذ خاتمك، و بعير من إبلك، و عبد من عبيدك و أنت لا تعلم! ما أنت إلّا مغلوب على أمرك، فطلبوا منه الاعتزال أو تسليم الكاتب فأبى، فأجمعوا على محاصرته، فحاصروه فى داره و منعوا عنه الزاد و الماء أياماً عديدة، و هاجت الثّوار، و كثر القيل و القال، فطلب منه بعض الصحابة الإذن بالمدافعة عنه فلم يقبل، و لم يأذن لأحد حتى إنّ قال لعبيده الذين هبوا للدفاع عنه: من أغمد منكم سيفه فهو حرّ. استسلاماً للقضاء فتسلّق بعض الأشرار الدار، و دخلوا عليه و قتلوه، و المصحف بين يديه يتلو فيه سورة البقرة فنزلت قطرة من دمه على: (فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ). و كان يومئذٍ صائماً. انتهى.

و لعلّ الأستاذ بعد الوقوف على هذا الجزء من كتابنا يتنبه لمواقع النظر فى تأليفه فيميّز الحيّ من اللّى، و يعرف الصحيح من المعلول، و يتبع الحقّ و الحقّ أحقّ أن يتبع.

و فى مقدّم هؤلاء الأساتذة أستاذ تاريخ الأمم الإسلامية بالجامعة المصريّة و وكيل مدرسة القضاء الشرعى الشيخ محمد الخضرى صاحب المحاضرات، و قد

الغدير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣٥٨

قدّمنا فى الجزء الثالث (ص ٢٤٩-٢٦٥) شيئاً ممّا يرجع إليه و إلى كتابه، و عرفناك موقفه من الدجل و الجناية على التاريخ الصحيح، و بعده عن أدب الدين، عن أدب العلم، عن أدب الإنسانيّة، و أنّ كتابه علبه السفساف، و عيبه السقطات، و صحائفه مشحونة بالأكاذيب و الأفائك و النسب المفتعلة، و الآراء الساقطة، فإن كان الإسلام هذا تاريخه فعلى الإسلام السلام.

عهد النبى الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان

إشارة

١- أخرج إمام الحنابلة أحمد فى المسند «١» (١٤٩، ٨٦/٦)، قال: حدّثنا أبو المغيرة الحمصى، حدّثنا الوليد بن سليمان الدمشقى، حدّثنى ربيعة بن يزيد الدمشقى، عن عبد الله بن عامر الدمشقى، عن النعمان بن بشير- قاضى دمشق-، عن عائشة، قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأينا إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عثمان أقبلت إحدانا على الأخرى، فكان من آخر كلمته أن ضرب منكبه و قال: يا عثمان إنّ الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى. ثلاثاً. فقلت لها: يا أمّ المؤمنين فأين كان هذا عنك؟ قالت: نسيت و الله، ما ذكرته. قال: فأخبرته معاوية بن أبى سفيان فلم يرضّ بالذى أخبرته حتى كتب إلى أمّ المؤمنين: أن اكتبى إلىّ به، فكتبت إليه به كتاباً.

رجال الإسناد كلهم شاميون عثمانيون، و في مقدمهم النعمان بن بشير الخارج على إمام زمانه و محاربه تحت راية الفئة الباغية، و جاء فيه عن قيس بن سعد الأنصاري الصحابي العظيم أنه ضالّ مضلّ. و متن الرواية كما يأتي بيانه يكذب نفسها.

٢- أخرج أحمد في المسند «٢» (١١٤/٦)، من طريق محمد بن كناسة الأسدي

(١). مسند أحمد: ١٢٦/٧ ح ٢٤٠٤٥ و ٢١٤ ح ٢٤٦٣٦.

(٢). مسند أحمد: ١٦٥/٧ ح ٢٤٣١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٩.

أبي يحيى، عن إسحاق بن سعيد الأموي حفيد العاص-، عن أبيه سعيد- ابن عمّ عثمان الذي كان بدمشق-، قال: بلغني أنّ عائشة قالت: ما استمعت على رسول الله إلا- مرة فإنّ عثمان جاءه في نحر الظهر فظننت أنّه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه فسمعتة يقول: إنّ الله ملبسك قميصاً تريدك أمتي على خلعه فلا تخلعه، فلما رأيت عثمان يبذل لهم ما سألوه إلا خلعه علمت أنّه عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي عهد إليه.

عمد رجال الإسناد أمويون أبناء بيت عثمان بنى أبيه، ينتهي إلى عائشة و قد أوقفناك على حديثها في هذا الجزء، و هو مع ذلك مرسل لا يُعلم من بلغه سعيد بن العاص و لعله أحد الكذابين الوضّاعين.

٣- أخرج الطبراني «١»، عن مطلب بن شعيب الأزدي، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنّا عند شفي الأصبحي، فقال: حدّثنا عبد الله بن عمر قال: التفت رسول الله، فقال: يا عثمان إنّ الله كساك قميصاً فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فو الله لئن خلعت لا ترى الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.

ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٢٠٨/٧) فقال: و قد رواه أبو يعلى من طريق عبد الله بن عمر عن أخته حفصة أم المؤمنين. و في سياق متنه غرابة و الله أعلم.

رجال الإسناد:

١- عبد الله بن صالح أبو صالح المصري كاتب الليث، قال أحمد «٣»: كان أول

(١). المعجم الأوسط: ٣/٣٩٨ ح ٢٨٥٤.

(٢). البداية و النهاية: ٧/٢٣٣ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). العلل و معرفة الرجال: ٣/٢١٣ رقم ٤٩١٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٠.

أمره متماسكاً ثم فسد بآخره و ليس هو بشيء. و قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي ذكره يوماً فذمّه و كرهه. و قال صالح بن محمد: كان ابن معين يوثقه، و عندي أنّه كان يكذب في الحديث. و قال ابن المديني: ضربت على حديثه و ما أروى عنه شيئاً. و قال أحمد بن صالح: متهم ليس بشيء. و قال النسائي «١»: ليس بثقة، و قال أبو زرعة: كذاب. و قال أبو حاتم «٢»: الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره فأنكروها عليه أرى أنّ هذا ممّا افتعل خالد بن نجیح، و كان أبو صالح يصحبه... إلخ. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال ابن حبان «٣»: منكر الحديث جدّاً يروى عن الأثبات ما ليس من حديث الثقات، و كان صدوقاً في نفسه و إنّما وقعت المناكير في حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث على شيخ عبد الله بن صالح، و يكتب بخط يشبه خطّ عبد الله، و يرميه في داره بين كتبه، فيتوهم عبد الله أنّه خطّه فيحدّث به.

تهذيب التهذيب «٤» (٥/٢٥٦ - ٢٦٠).

- ٢- سعيد بن أبي هلال المصري، قال أحمد: ما أدري أى شىء يخلط فى الأحاديث. وقال ابن حزم: ليس بالقوى. وقال ابن حجر: لعله اعتمد على قول الإمام أحمد فيه.
تهذيب التهذيب «٥» (٩٥/٤).
- ٣- ربيعة بن سيف الإسكندراني، قال ابن حبان «٦»: يُخطئ كثيراً. وقال ابن يونس: فى حديثه مناكير. وقال البخارى «٧»: روى أحاديث لا يُتابع عليها. وقال

(١). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٤٩ رقم ٣٥١.

(٢). الجرح والتعديل: ٨٧/٥ رقم ٣٩٨.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/٤٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ٥/٢٢٥.

(٥). تهذيب التهذيب: ٤/٨٣.

(٦). الثقات: ١/٣٠١.

(٧). التاريخ الكبير: ٣/٢٩٠ رقم ٩٨٧ وفيه: عنده مناكير.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٦١

النسائى: ضعيف.

تهذيب التهذيب «١» (٢٥٦/٣).

- ٤- أخرج أحمد «٢»: من طريق سنان بن هارون، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنة، فقال: يُقتل فيها هذا المقنع يومئذٍ مظلوماً. فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.
تاريخ ابن كثير «٣» (٢٠٨/٧).

سنان بن هارون: كوفى، قال النسائى: ضعيف. وقال الساجى: ضعيف منكر الأحاديث. وقال ابن حبان «٤»: منكر الحديث جداً يروى المناكير عن المشاهير «٥»، وكليب بن وائل ضعفه أبو زرعة كما فى تهذيب التهذيب «٦» (٤٤٧/٨).

- ٥- أخرج أحمد فى المسند «٧» (٣٤٥/٢) من طريق موسى بن عقبه، قال: حدثنى جدى أبو أمى أبو حبيبة أنه دخل الدار و عثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام، فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنكم تلقون بعدى فتنة و اختلافاً- أو قال: اختلافاً و فتنة- فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالأمين و أصحابه، و هو يشير إلى عثمان بذلك. و ذكره ابن كثير فى تاريخه «٨» (٢٠٩/٧) فقال:

(١). تهذيب التهذيب: ٣/٢٢١.

(٢). مسند أحمد: ٢/٢٦١ ح ٥٩١٧.

(٣). البداية و النهاية: ٧/٢٣٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٤). كتاب المجروحين ١/٣٥٤.

(٥). تهذيب التهذيب: ٤/٢٤٣ [٢١٣/٤]. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٨/٤٠١.

(٧). مسند أحمد: ٣/١٨ ح ٨٣٣٦.

(٨). البداية و النهاية: ٧/ ٢٣٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٦٢

تفرّد به أحمد و إسناده جید حسن، و لم يخرجوه من هذا الوجه.

نحن لا- نعرف جودة هذا الإسناد و حسنه و فيه جدّ أم موسى و هو نكرة لا- يُعرف و لا- يوجد له قطّ ذكر في المعاجم. و هل من المعقول عزو هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو جدّ عليم بأن أصحاب عثمان هم مروان و من يشاكله في العيث و الفساد حشوة بنى أمية، حثالة أمته صلى الله عليه و آله و سلم؟ أفمن الجائر أن يوصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمته باتّباع أولئك الخابلين خلاف وجوه صحابته و عدولهم المتجمهرين على عثمان؟ حاشا نبيّ العظمة عن هذه الأفاثك.

٦- أخرج الترمذی «١»: عن طريق سعيد الجريري «٢»، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن حوالة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كيف أنت و فتنة تكون في أقطار الأرض؟ قلت: ما خار الله لي و رسوله. قال: اتّبع هذا الرجل فإنه يومئذ و من اتّبعه على الحقّ قال: فاتّبعته، فأخذت بمنكبه ففتلته، فقلت: هذا يا رسول الله؟ فقال: نعم. فإذا هو عثمان بن عفّان.

و أخرجه أحمد في المسند «٣» (١٠٩ / ٤)، من طريق سعيد الجريري، بالإسناد المذكور و لفظه: كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر «٤»؟ قلت: لا- أدري ما خار الله لي و رسوله، قال: و كيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاحة أرنب؟ قلت: لا- أدري ما خار الله لي و رسوله، قال: اتّبعوا هذا. قال: و رجل مقفّ حينئذٍ، قال: فانطلقت فسعيت و أخذت بمنكبيه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقلت: هذا؟ قال: نعم. قال: و إذا هو عثمان بن عفّان رضی الله عنه.

قال الأمینی: ستوافيك ترجمة سعيد الجريري في حديث (٢٥) من مناقب عثمان

(١). سنن الترمذی: ٥ / ٥٨٦ ح ٣٧٠٤.

(٢). زاد ابن كثير [٧ / ٢٣٥ حوادث سنة ٣٥ هـ] هاهنا في الإسناد: عبد الله بن سفيان. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٥ / ٨٢ ح ١٦٥٥٦.

(٤). صياصي البقر: قرونها.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٦٣

و أنّ روايته لا تصحّ لاختلاله ثلاث سنين. و أمّا عبد الله بن شقيق المنتهى إليه أسانيد الرواية فهو من تابعي أهل البصرة، قال ابن سعد في الطبقات «١»: كان عثمانيا و كان ثقة. و قال يحيى بن سعيد: كان سليمان التيمي سيئ الرأي في عبد الله. و قال أحمد بن حنبل: ثقة و كان يحمل على عليّ. و قال ابن معين: ثقة من خيار المسلمين، و قال ابن خراش: كان ثقة و كان عثمانيا يبغض عليّا «٢». ألا تعجب من توثيق الحفاظ هذا الرجل المتحامل على عليّ أمير المؤمنين و مبغضه و عدّه من خيار المسلمين و بين أيدينا قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصحيح الثابت: «لا يحبّ عليّا منافق و لا يبغضه مؤمن»، و «لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق»

، و قول عليّ أمير المؤمنين الوارد في الصحيح: «و الذي فلق الحية و برأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأميّ إلىّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن و لا يبغضني إلّا منافق»

، و قوله: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني». الحديث.

و ثبت عن غير واحد من الصحابة قولهم: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا يبغض عليّ بن أبي طالب «٣».

و جاء في الصحيح مرفوعاً: «لو أنّ رجلاً صفن بين الركن و المقام فصلّى و صام ثم لقي الله و هو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»

«٤».

و في حديث: «لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة ثم أتى الله عزّ وجلّ ببغض عليّ جاحداً لحقّه ناكثاً لولايته لأتعس الله خيره و جدع أنفه».

و في حديث: «لو أن عبداً عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه و كان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله و مدّ في عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه ثم قتل

(١). الطبقات الكبرى: ١٢٦/٧.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥/٢٥٤ [٥/٢٢٣] و انظر أيضاً تهذيب الكمال: ٥/٨٩ رقم ٣٣٣٣]. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٨٢-١٨٧. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ في الجزء الثاني: ص ٣٠١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٦٤

بين الصفا و المروءة مظلوماً ثم لم يُوالِك يا عليّ لم يشم رائحة الجنّة و لم يدخلها».

و في حديث: «لو أن عبداً من عباد الله عزّ وجلّ عبد الله ألف عام بين الركن و المقام ثم لقي الله عزّ وجلّ مبغضاً لعلّي و عترتي أكبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنّم».

و في حديث: «يا عليّ لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار» «٥».

و في الصحيح على شرط الشيخين مرفوعاً: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني و من أبغض عليّاً فقد أبغضني» «٦».

و في المستدرک علی الصحیحین للحاکم «٧» (٣/١٣٥) مرفوعاً: «يا عليّ طوبى لمن أحبّك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك».

و في حديث مرفوعاً: أرسل رسول الله الأنصار، فأتوه، فقال لهم: «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسّ بكم به لن تضلّوا بعده أبداً؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «هذا عليّ فأحبّوه بحبيّ، و أكرموا بكرامتي، فإنّ جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ» «٨».

و في حديث مرفوعاً: «إنّ عليّاً راية الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، و من أبغضه أبغضني» «٩».

(٥). مرّت هذه الأحاديث بمصادرها في الجزء الثاني: ص ٣٠١، ٣٠٢. (المؤلف)

(٦). المستدرک للحاکم: ٣/١٣٠ [٣/١٤١ ح ٤٦٤٨]. (المؤلف)

(٧). المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٤٥ ح ٤٦٥٧.

(٨). حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/٦٣. (المؤلف)

(٩). حلية الأولياء: ١/٦٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٦٥

و في مرفوع: «ألا من أبغض هذا- يعني عليّاً- فقد أبغض الله و رسوله، و من أحبّ هذا فقد أحبّ الله و رسوله».

و في حديث مرفوعاً: «هذا جبريل يخبرني أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته، و أنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته و بعد موته».

إلى أحاديث مرّت في الجزء الثالث (ص ٢٦).

وقبل هذه كلّها قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «١». وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) «٢». وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٣». راجع الجزء الثاني فيما ورد في هذه الآيات الكريمة.

ولا تنس دعاء النبي الأعظم يوم الغدير في ذلك المحتشد الرحيب

بقوله: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، اللهم من أحب من الناس فكن له حبيباً، و من أبغضه فكن له مبغضاً».

و في لفظ: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبته، و ابغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و في لفظ: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أعن من أعانه، و أحب من أحبته».

و في لفظ: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبته، و ابغض

(١). الشورى: ٢٣.

(٢). مريم: ٩٦.

(٣). البينة: ٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٦

من أبغضه، و انصر من نصره، و أعز من أعزّه، و أعن من أعانه».

و هناك ألفاظ أخرى مرّت في الجزء الأول من كتابنا هذا.

فعبداً بن شقيق أخذاً بمجامع تلکم النصوص شهادة الله و رسوله، مناقق شقی عدوّ لله و لرسوله يبغضه المولى سبحانه، لا خير فيه و لا- في حديثه، لا- يُقبل قوله و لا- يُصدّق في روايته، أتعس الله خيره و جدع أنفه، و أكبه على منخره يوم القيامة في نار جهنم. دع الحفاظ يقولون: ثقة من خيار المسلمين.

٧- أخرج أحمد في المسند «٤» (٣٣/٥، ٣٥) من طريق عبد الله بن شقيق البصري، قال: حدّثني هرم بن الحارث و أسامة بن خزيم، عن مرّة البهزي، قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في طريق من طرق المدينة، فقال: كيف تصنعون في فتنه تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر؟ قالوا: نصنع ما ذا يا رسول الله؟ قال: عليكم هذا و أصحابه- أو: اتبعوا هذا و أصحابه- قال: فأسرعت حتى عييت فأدرت الرجل فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: هذا. فإذا هو عثمان بن عفان. فقال: هذا و أصحابه.

عرفت عبد الله بن شقيق، و أنه مناقق لا يؤخذ بحديثه و لا يُعول عليه إن صدقنا النبي الأقدس فيما جاء به.

٨- أخرج أحمد في المسند «٥» (٧٥/٦)؛ من طريق فرج بن فضالة، بإسناده عن عائشة، قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا، قالت: قلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت، ثم قال: لو كان عندنا من يحدثنا، فقلت: ألا أبعث إلى عمر، فسكت، قالت: ثم دعا وصيفاً بين يديه فسارّه فذهب،

(٤). مسند أحمد: ١٠/٦ ح ١٩٨٤٠ و ١٣ ح ١٩٨٥٩.

(٥). مسند أحمد: ٧/١١١ ح ٢٣٩٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٧

قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل فواجه النبي صلى الله عليه و آله و سلم طويلاً ثم قال: يا عثمان إن الله عزّ و جلّ ممتصك قميصاً فإن أراذك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم و لا كرامة. يقولها له مرّتين أو ثلاثاً. و أخرج الحاكم في المستدرک «١»

(٣/ ١٠٠) من طريق فرج بن فضالة و قال: هذا حديث صحيح عالي الإسناد و لم يخرجاه. و عقبه الذهبي في تلخيصه فقال: أتى له الصَّحَّة و مداره على فرج بن فضالة؟
أقول: فرج بن فضالة متَّفَق على ضعفه و عدم الاحتجاج به، و ستوافيك ترجمته في الحديث ال (١٧) من مناقب عثمان في هذا الجزء إن شاء الله.

و أخرج أحمد في مسنده «٢» (٥٢/٦) من طريق قيس بن أبي حازم، عن أبي سهل مولى عثمان، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ادعوا لى بعض أصحابى، قلت: أبو بكر؟ قال: لا. قلت: عمر، قال: لا. قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا. قلت: عثمان، قال: نعم، فلما جاء قال: تنحى، جعل يساره و لون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار و حُصر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا. إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد إليّ عهداً و إنى صابر نفسى عليه.

و أخرجه «٣» أبو نعيم في الحلية (٥٨/١)، و الحاكم في المستدرک (٩٩/٣)، و أبو عمر في الاستيعاب (٤٧٧/٢)، و ذكره ابن كثير في تاريخه (٢٠٥/٦) نقلًا عن أحمد و الأسانيد كلها تنتهى إلى قيس بن أبي حازم، قالوا: كان يحمل على على صلى الله عليه و آله و سلم، و قال ابن حجر: و المشهور عنه أنه كان يقدم عثمان و لذلك تجنَّب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، و كبر قيس حتى جاوز المائة بسنين كثيرة حتى خرف و ذهب عقله.

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٠٦ ح ٤٥٤٤، و كذا في تلخيصه.

(٢). مسند أحمد: ٧/ ٧٨ ح ٢٣٧٣٢.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٠٦ ح ٤٥٤٣، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٤٣ رقم ١٧٧٨، البداية و النهاية: ٧/ ٢٠٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٦٨

تهذيب التهذيب «١» (٣٨٨/٨).

لنا أن نوافق الكوفيين على تجنَّب الرواية عن قيس المتحامل على مولانا أمير المؤمنين إن اتبعنا الرسول الأمين في النصوص المذكورة قبيل هذا (ص ٢٦٧-٢٦٩) و لا يسوغ لأى باحث أن يعوّل على رواية منافق شقى خرف و ذهب عقله، و قد مرّ عن ابن أبي الحديد في صفحته (ص ٧٣) من هذا الجزء قوله: و قد طعن مشايخنا المتكلمون فى قيس و قالوا: إنّه فاسق و لا تُقبل روايته.

٩- أخرج ابن عدى «٢»؛ عن أبي يعلى، عن المقدمى محمد بن أبي بكر، عن أبي معشر يوسف بن يزيد البراء البصرى، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أسرّ إليه أنه يُقتل ظمًا «٣».

زيّفه ابن عدى كما فى لسان الميزان، و عدّه من أحاديث عمر بن أبان التى كلّها غير محفوظة، و أبان بن عثمان لم يسمع من أبيه كما قاله أحمد بن حنبل فكيف بعمر بن أبان، و سنوقفك على ترجمة أبي معشر و إبراهيم بن عمر فى المنقبة الثالثة من مناقب عثمان و أنّهما لا يعوّل عليهما و لا يصحّ حديثهما.

١٠- ذكر الذهبي فى الميزان «٤» (٣٠٠/١) من طريق أنس مرفوعاً: يا عثمان إنك ستلى الخلافة من بعدى و سيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها، و صم ذلك اليوم تظفر عندى.

قال الذهبي: فى سنده خالد بن أبى الرحال الأنصارى عنده عجائب، قال ابن حبان «٥»:

(١). تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٤٦.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/ ٥٧ رقم ١٢٣٢.

(٣). لسان الميزان: ٢٨٢ / ٤ [٣٢٥ / ٤] رقم ١٦٦٢. (المؤلف)

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٦٣٩ رقم ٢٤٥٩.

(٥). كتاب المجروحين ١ / ٢٨٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٦٩

لا يجوز الاحتجاج به. وفي لسان الميزان «١» (٧٩٤ / ٦) قال: أبو حاتم «٢»: ليس بالقوي.

نظرة في أحاديث العهد

هذه سلسلة روايات أصفق على وضعها دجالون تتراوح أسانيدھا بين أموى و شامى و بصرى، و بين عثمانى متحامل على سيد العترة، و بين أناس آخرين من ضعيف إلى كذاب إلى متروك إلى ساقط. على أن متونها أكثر عللاً من أسانيدھا فإن الخضوع لصحتها يستدعى الوقعة في الصحابة كلهم؛ لأن المنصوص عليه في غير واحد منها أن الذين أجلبوا على عثمان و أرادوا خلعه أناس منافقون، و في بعضها: فإن عثمان يومئذ و أصحابه على الحق، و عليكم بالأمين و أصحابه. و قد علمت أن المتجمهرين عليه هم الصحابة كلهم المهاجرون منهم و الأنصار ما خلا ثلاثة: زيد بن ثابت، حسان بن ثابت، أسيد الساعدى. أو: هم و كعب بن مالك، و أناس من زعانفة الأمويين، و أين هذا من الاعتقاد بعد التهم جمعاء كما عند القوم؟ و من الخضوع لجلالة كثيرين منهم الذين علمت منهم نواياهم الصالحة، و أعمالهم البارة، و النصوص النبوية الصادرة فيهم، و ثناء الله تعالى عليهم في كتابه الكريم كما عند الأمة أجمع؟ ثم إن عثمان و إن كان يتظاهر بامثال الأمر الموجود في هذه الروايات و غيرها بالصبر و عدم القتال، غير أن عمله كان مباناً لذلك لمكاتبته إلى الأوساط الإسلامية يستجلب منها الجيوش لمقاتلة أهل المدينة، و يرى قتالهم قتال الأحزاب يوم بدر، و ينص على أن القوم قد كفروا، فلو اتصلت به كتائب الأمداد يومئذ لألقحها حرباً زبوناً و فتنه عمياء، و إنما كان ينكص عن النضال لإعواز الناصر لإصفاق الصحابة عليه عدا أولئك الثلاثة و ما كانوا يغنون عنه شيئاً، و لا سيما حسان بن ثابت الذى لم يكن يجسر أن يأخذ سلب القتل الذى قتله امرأه «٣».

(١). لسان الميزان: ٧ / ٤٦٩ رقم ٥٤٥٤.

(٢). الجرح و التعديل: ٧ / ٢٤٢ رقم ١٣٢٧.

(٣). راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا: ص ٦٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٧٠

على أنه لم يتقاعد عن المقاتلة أيضاً بمن كان معه من حثالة بنى أمية فقد بذلوا كل ما حووه من بسالة و شجاعه، غير أن القضاء الحاتم أخزاهم و حال بينهم و بين النجاح، إلى أن لجأوا إلى أم حبيبة فجعلتهم فى كندوج ثم خرجوا من المدينة هارين. ثم هب أن عائشة كانت نسييت ما روته حين ألبت الجماهير على عثمان و أمرت بقتله و سمته نعتاً كافراً، فهل بقيت الرواة و هم: عبد الله بن عمر و أبو هريرة و مرة البهزى و عبد الله بن حوالة و أبو سهله و أنس أصفقوا معها على النسيان؟ أو أنهم ما كانوا يروونها يومئذ ثم اقتضت الظروف أن يرووها؟ أو أنها اختلقت بعدهم على ألسنتهم؟

و لو كان لهذه الكلمات المعزوة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - من قوله: عليكم بالأمين و أصحابه، و قوله: اتبعوا هذا و أصحابه، و قوله: اتبع هذا الرجل فإنه يومئذ و من اتبعه على الحق - مقيلاً من الصحة لاستدعى أن يفرضها على الصحابة كلهم، لأن قضيتها أن تلك الفتنة الموعود بها من الفتن المضلة، و أن عثمان عندئذ فى جانب الحق، و ما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالذى يشخ على أمته بالإرشاد إلى ما فيه هدايتهم و صلاحهم الدينى، و هو مقيض لذلك و مبعوث لأجله، فلما ذا لم يروها غير

هؤلاء؟ و لا عرفها غيرهم و لو بوساطتهم؟ و هل كان إلقاؤها عليهم مسارة لا يطلع عليها أحد؟ و لما ذا ترك هؤلاء الاحتجاج بها يوم الدار؟ و فى القوم- و هم الأكثرون- من إن يسمع بها لا يتباطأ عن الخضوع للأمر النبوي المطاع.
(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) «١»، (إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ) «٢».

(١). المؤمنون: ٦٨.

(٢). سورة ص: ٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٧١

نظرة فى مناقب عثمان

الواردة فى الصحاح و المسانيد

إلى هنا سبرنا صحيفه من حياة عثمان و لا أدري أ هي بيضاء أم غيرها؟ لكن الباحث الممعن فيها يوقفه التنقيب على نفسياته و مقداره، و الغايه من هذا الإسهاب أن نجعل نتيجة هذا الخوض و البحث مقياساً فى أمره نرد إليه كل ما يؤثر فى حقه فإن ساوى المقياس أثبتناه، و إن طاله أو قصر عنه عرفنا أنه من الغلو فى الفضائل.

و ما سردنا إلى هنا من دعارة فى الخلق، و عرامه فى الطباع، و عرارة فى الشكيمه، و شره فى الغرائز، و فظاظه فى الأعمال، و تعسف فى الحكم، و اتباع للشهوات، و ميل عن الحق، و دناءة فى النفس، و سقطه فى الرأى، و سرف فى القول، إلى الكثير المتوفر من أمثال هذه مما لا تحمد فعليته و لا عقباه، لا يدع الباحث أن يخضع لشيء مما قيل أو تقول فيه من الفضل قويت أسانيداه أو وهنت.

كما أن آراء الصحابه الأولين التى زفناها إلى مناظرک فى هذا الجزء من صفحه (٦٩-١٦٨) لا تدع مجالاً للبحث عن صحه تلکم المفتعلات فضلاً عن إثباتها، و أنك تجد فى مرسلها أو مسندبها لفائف من زبانيه الميول و الأهواء من بصرى أو شامى أنها أسانيدهم فى الغالب إلى موالى عثمان أو إلى رجال بيته الساقط، و ذلك مما يعطى أنها من صنائع معاويه للخليفه المقتول الذى اتخذ أمره سلماً إلى ما كان يبتغيه من المرتقى، و كان معاويه يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث فى فضائل أبناء بيته الشجره المنعوتة فى القرآن، من بنى أمية عامية، و من آل أبى العاص خاصية، أضف إلى ذلك ما يكتنف أغلب تلك المتون من الموهنات التى لا يقاومها أى تمحل فى تصحيحها.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٧٢

و إليك نبذه من تلکم الموضوعات:

١- أخرج مسلم و أحمد من طريق عقيل الأموي، عن الليث العثماني «١»، عن يحيى بن سعيد الأموي، عن سعيد بن العاص ابن عم عثمان، عن عائشة و عثمان قالا: إن أباً بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مضطجع على فراشه، لابس مزط «٢» عائشة، فأذن لأبى بكر و هو كذلك، ففضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له و هو على تلك الحال ففضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس و قال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك. فقضيت إليه «٣» حاجتى ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله؟ ما لى لم أرك فزعت لأبى بكر و عمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن عثمان رجل حى «٤» و إنى خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى فى حاجته «٥».

٢- أخرج مسلم و غيره من طريق عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مضطجعاً فى بيتى كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له و هو على تلك الحال فتحدث. ثم استأذن عمر فأذن له و هو كذلك فتحدث. ثم استأذن عثمان

فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سؤى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتس له و لم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتس له و لم تُباله، ثم دخل عثمان فجلست

(١). ورد سند الحديث في صحيح مسلم، و مسند أحمد هكذا: عن الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص

....

(٢). المرط: كساء من صوف أو كتان.

(٣). و في أحد ألفاظ أحمد: فقضى إلى حاجتي.

(٤). حبي كغنى: ذو حياء. و في شرح مسلم: أى كثير الحياء. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ١١٧ / ٧ [١٨ / ٥] ح ٢٧ كتاب فضائل الصحابة، مسند أحمد: ٧١ / ١ و ١٥٥ / ٦، ١٦٧ [١١٤ / ١] ح ٥١٦ و ٢٢٢ / ٧ ح

٢٤٦٩٠ و ٢٣٩ ح [٢٤٨١١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٧٣

و سؤيت ثيابك.

فقال: ألا أستحيى من رجل تستحي منه الملائكة «١».

و أخرج البخارى «٢» فى مناقب عثمان حديثاً، و قال فى ذيله: زاد عاصم: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً فى مكان فيه

ماء، قد كشف «٣» عن ركبتيه أو ركبته - فلما دخل عثمان غطّاها. قال ابن حجر فى فتح البارى «٤» [٧ / ٤٣]: قال ابن التين: أنكر

الداودى هذه الرواية و قال: هذه الرواية ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث فى حديث، و إنما ذلك الحديث: إن أبا بكر

أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم و هو فى بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عثمان فغطّاها. الحديث.

قال الأمينى: الحياء هو انقباض النفس عما لا يلائم خطّة الشرف من الناحية الدينيّة أو الإنسانيّة، و أصله فطرى للإنسان، و كماله

اكتسابى يتأتى بالإيمان، فهو يتدرّج فى الرقى بتدرّج الإيمان و المعرفة، فتنتهى إلى ملكة راسخة تأبى لصاحبهما التورط فى المخازى

كلّها، فيكون بها الإنسان محدوداً فى أفعاله و تروكه و شهواته و ميوله، و تنبسط تلكم الحدود على الأعضاء و الجوارح و على النفس

و العقل فلا يسع أياً منها الخروج عن حدّه،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس و ما وعى، و البطن و ما حوى، و تذكر

الموت و البلى» «٥».

فكلّ عمل خارج عن حدود الدين و الإنسانيّة منافٍ للحياء، و هو الرادع الوحيد عن الفحشاء

(١). مسند أحمد: ٦٢ / ٦ [٧ / ٩٢ ح ٢٣٨٠٩]، صحيح مسلم: ١١٦ / ٧ [١٨ / ٥] ح ٢٦ كتاب فضائل الصحابة، مصابيح السنّة: ٢ / ٢٧٣ [٤ /

١٦٤ ح ٤٧٤٨]، الرياض النضرة: ٢ / ٨٨ [٣ / ١٢]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٠٢ [٧ / ٢٢٧] حوادث سنه ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٥١ ح ٣٤٩٢.

(٣). فى المصدر: قد انكشف.

(٤). فتح البارى: ٧ / ٥٥.

(٥). أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح [٤ / ٥٥٠ ح ٢٤٥٨] و المنذرى فى الترغيب و التهيب: ٣ / ١٦٦ [٣ / ٤٠٠ ح ١٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٧٤

و المنكر، و عن كلّ ما يلوّث ذيل الإنسانيّة و العفة و الإيمان من صغيرة أو كبيرة، و من لم يستح فله أن يفعل ما يشاء، و

جاء في النبوي على المحدث به وآله السلام: «إذا لم تستح فاصنع - فافعل - ما شئت» (١).
 وعلى هذا فكل من الفحش والبذاء والكذب والخيانة والغدر والمكر ونقض العهد والتخلع والمجون وما يجري مجراها أضداد للحياء، وقد وقع التقابل بينها وبينه في لسان المشرع الأعظم منها
 قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار» (٢).
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحياء والعين من الإيمان وهما يقربان من الجنة ويباعدان من النار، والفحش والبذاء من الشيطان وهما يقربان من النار ويباعدان من الجنة».
 أخرجه الطبراني (٣) كما في الترغيب والترهيب (٣/١٦٥).
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عائشة لو كان الحياء رجلاً كان رجلاً صالحاً، ولو كان الفحش رجلاً كان رجلاً سوءاً».
 رواه (٤) الطبراني وأبو الشيخ كما في الترغيب والترهيب (٣/١٦٦).
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه».

- (١). أخرجه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه [٥/٢٢٦٨ ح ٥٧٦٩]. (المؤلف)
 (٢). قال المنذرى في الترغيب والترهيب: ٣/١٦٥ [٣/٣٩٨ ح ٥]: أخرجه أحمد [في مسنده: ٣/٢٩٤ ح ١٠١٣٤] ورجاله رجال الصحيح، و الترمذى [في سننه: ٥/١٢ ح ٢٦١٥]، و ابن حبان في صحيحه [٢/٣٧٣ ح ٦٠٨]، و قال الترمذى: حديث حسن صحيح. (المؤلف)
 (٣). المعجم الكبير: ١٨/١٧٨ ح ٤٠٩، الترغيب والترهيب: ٣/٣٩٨ ح ٦.
 (٤). المعجم الصغير: ١/٢٤٠، الترغيب والترهيب: ٣/٣٩٩ ح ٨.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٥.
 أخرجه «١» ابن ماجه في سننه (٢/٥٤٦)، و الترمذى في الصحيح.
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعته من الأمانة، فإذا نزعته من الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعته من الرحمة، فإذا نزعته من الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعته من ربه الإسلام».
 أخرجه «٢» ابن ماجه كما في الترغيب والترهيب (٢/١٦٧).
 وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحياء لا يأتي إلا بخير» (٣).
 وقال المناوى في شرحه في فيض القدير (٣/٤٢٧): لأن من استحيا من الناس أن يروه يأتي بقيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضة، ولا يرتكب خطيئة، قال ابن عربى: الحياء أن لا يفعل الإنسان ما يخجله إذا عرف منه أنه فعله، والمؤمن يعلم بأن الله يرى كل ما يفعله، فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك، و بأنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه إلى ترك ما يخجل منه، و ذلك هو الحياء فمن ثم لا يأتي إلا بخير.
 وقال: حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، و يمنع من التقصير فى حق الغير، و قال بعض الحكماء: من كسا «٤» الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

(١). سنن ابن ماجه: ٢/١٤٠٠ ح ٤١٨٥، سنن الترمذى: ٤/٣٠٧ ح ١٩٧٤.

(٢). سنن ابن ماجه: ٢/١٣٤٧ ح ٤٠٥٤، الترغيب والترهيب: ٢/٤٠٠ ح ١٤.

(٣). أخرجه البخارى [فى صحيحه: ٥/ ٢٢٦٧ ح ٥٧٦٦]، و مسلم [فى صحيحه: ١/ ٩٣ ح ٦٠ كتاب الإيمان]، و ابن ماجه، و المنذرى [فى الترغيب والترهيب: ٣/ ٣٩٧ ح ٢]. (المؤلف)

(٤). لعل الصحيح: من كساه الحياء ثوبه. (المؤلف) [و صحيح أيضاً ما ذكر فى المتن، فىكون الضمير العائد على الاسم الموصول محذوفاً- أى الهاء- فهو من قبيل: (فمنهم من هدى الله)].

الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣٧٦

إذن هلمّ معى لنسب حياة الخليفة- عثمان- علّنا نجد فيها ما يصحّ للبرهنه على ثبوت هذه الملكة له إن لم يُكفئنا الإياس منها بخفى حنين، فارجع البصر كرتين فيما سردناه من أفعال الخليفة و تروكه و محاوراته و أقواله، ثم انظر هل تجد فى شىء منها ما يدعم هذه الدعوى له فضلاً عن أن يكون أحيا الناس، أو أشدّ الأئمة حياءً، أو تستحيى منه الملائكة؟

أ يصلح شاهداً لذلك قوله لمولانا أمير المؤمنين على عليه السلام: و الله ما أنت عندى أفضل من مروان؟ هلّا كان يعلم أن الله عدّ علينا فى كتابه نفس النبى الأقدس و قد طهره بنصّ الذكر الحكيم، و مروان طريد ابن طريد، وزغ ابن وزغ، لعين ابن لعين؟ راجع الجزء الثامن (ص ٢٦٠).

أو اتّهامه ذلك الإمام الطاهر سيّد العتره بكتاب كتبه هو فى قتل محمد بن أبى بكر و أصحابه و تعذيبهم و تنكيلهم، فىنكر ما كتب و يقول له عليه السلام: اتّهمك و اتّهم كاتبى مروان!؟

أو قوله للإمام عليه السلام: لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلماً و عضداً و يعدّك كهفياً و ملجأً؟ أو قوله له عليه السلام لما كلمه فى أمر عمّار و نفيه إياه: أنت أحقّ بالنفى منه؟

أو قوله لأصحابه مروان و من كان على شاكلته يستشيرهم فى أمر أبى ذر: أشيروا علىّ فى هذا الشيخ الكذاب إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله؟ و ملء مسامع الصحابة

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أظلت الخضراء، و ما أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر»

، إلى كلمات أخرى له صلى الله عليه و آله و سلم فى الثناء عليه. راجع الجزء الثامن (ص ٣١٢).

أو قوله لعمّار لما سمع منه- رحم الله أبا ذر من كلّ أنفوسنا:- يا عاصّ أير أبىه أترانى ندمت على تسييره؟! و أمر فدّفع فى قفاه، و عمّار كما عرفته فى هذا الجزء

الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣٧٧

(ص ٢٠- ٢٨) جلده ما بين عيني رسول الله و أنفه، و هو الطيب المطيب، ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، اختلط الإيمان بلحمه و دمه، يدور مع الحقّ حيث دار، و قد جاء الثناء عليه فى الذكر الحكيم.

إذا كان حقاً ما يدّعيه عثمان لنفسه «١» من أنه لم يمّس فرجه قط بيمينه منذ بايع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشریفاً ليد النبى الكريمة. فليت شعرى لما ذا طفق يلوك بلسانه اسم أير ياسر أبى عمّار؟ و طالما لهج بأحاديث النبوة به، و رتل كتاب الله ترتيلاً، أما كان عليه أن يكفّ لسانه عن البذاءة كرامةً للكتاب و السنّة، كما ادّعى كلاءة نفسه عن ممّس فرجه كرامةً ليد النبوة؟ إن لم يُداحمنا «٢» هنالك من يُنكر دعواه فى اليد قياساً على ما شوهد منه فى اللسان مرّة بعد أخرى.

أ يصلح شاهداً لذلك قوله على صهوة المنبر بين ملأ المسلمين فى ابن مسعود لما قدم المدينة: ألا إنّه قد قدمت عليكم دوبيه سوء من يمشى على طعامه يقىء و يسلح؟ و ابن مسعود أحد الذين أطراهم الكتاب العزيز، و كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هدياً و دلاً و سمناً. راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص ٣- ١١).

أو قوله لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق «٣»؟ و هو أحد العشرة المبشرة فيما يحسبون.

أو قوله لصعصعة بن صوحان: البجاج النّفّاج؟ و هو ذلك السيّد الخطيب الفصيح الدين. كما مرّ فى (ص ٤٣) من هذا الجزء.

أو شتمه المغيرة بن الوليد المخزومي لما دافع عن عمّار حينما ضربه عثمان حتى غشى عليه؟

(١). يأتي حديثه بتمامه. (المؤلف)

(٢). الدحم: الدفع الشديد، و داحمه: دافعه بشدة.

(٣). السيرة الحلبية: ٨٧ / ٢ [٧٨ / ٢]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٨

أو قوله في كتابه إلى معاوية: إنّ أهل المدينة قد كفروا؟ أو قوله في كتاب آخر له: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد؟ و هو يريد الأنصار الذين آووا و نصرّوا، و المهاجرين الذين صدّقوا و اتّبّعوا، و هم الذين يحسب أتباع الخليفة أنّ كلّهم عدول، و لم يكن بينهم متخلّف عن النعمة عليه إلّا ثلاثة أو أربعة حفظ التاريخ ترجمة حياتهم الموصومة.

أو قوله في كتابه إلى الأشتر و أصحابه: إنّى قد سيّرتكم إلى حمص، فإنّكم لستم تألون الإسلام و أهله شرّاً؟

أو قوله المائن على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟ يقول ذلك بعد ما عهد على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة، و كتب بهذا كتاباً و شهد عليه أمية من الصحابة بعد ما اعترف بهناته بين الملاء أو أظهر الندامة منها و تاب عنها و لذلك كلّ رجح المصريون و غيرهم من الثائرين عليه إلى بلادهم، و كان يحنث عهده و ينقض توبته بتلييس أبالسته مروان و نظرائه، فهل يفعل مثل هذا من تردى بأبراد الحياء؟ أو مقارفته ليلة وفاة أمّ كلثوم كريمة النبيّ الأقدس؟ و كان ذلك ممقوتاً جدّاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى إنّ ألمح إليه بقوله: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟»

فمنعه بذلك عن دفن حليلته، و ألصق به هوان الأبد.

أو ترّعه على صهوة منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما استخلف؟ و كان أبو بكر يجلس دون مقامه صلى الله عليه و آله و سلم بمرقاة ثمّ عمر دونه بمرقاة، و كان من حقّ عثمان الذي كان أشدّ حياءً من صاحبيه أن لا يطأ ذلك المرتقى، و أن يتبع - و لا أقل - سيرة الشيخين في الحياء و الأدب، لكنّه....

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٩

أو مخالفته الكتاب و السنّة؟ كما كتب المهاجرون الأوّلون و بقيّة الشورى إلى من بمصر من الصحابة و التابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها فإنّ كتاب الله قد بدّل، و سنّة رسوله قد غيّرت «١». و كتبوا إلى الصحابة في الثغور: إنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترك، فهلّموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و رفعت عائشة نعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هي تقول: تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل. و تقول: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبيل بعد. و تقول: عثمان قد أبلى سنّة رسول الله. و تقول: اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً إنّّه قد كفر. إلى كلمات أخرى لها و غيرها في مخالفة الرجل الكتاب و السنّة.

أو إعرابه عن تلکم الآراء الشاذة عن الكتاب و السنّة في الصلاة و الصّلات و الصدقات و الأحماس و الزكوات و الحجّ و النكاح و الحدود و الديات بلهجة شديدة بمثل قوله: هذا رأى رأيته؟ و قوله: لناخذن حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام، هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم.

فقال له عليّ: «إذن تُمنع من ذلك و يحال بينك و بينه».

و قال عمّار: أشهد الله أنّ أنفى أول راغم من ذلك. أو قال: أنا و الله أوّل من رغم أنفه من ذلك.

راجع صفحة (١٥) من هذا الجزء.

أو حثّه الناس على الأخذ بتلك الآراء المنتهية عن ناموس الإسلام المقدّس حتى قال له أمير المؤمنين، لما قال له عثمان: لا ترانى أنهى الناس عن شيء و تفعله أنت، «و لم أكن لأدع سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقول أحد من الناس» أو قال له: «لم أكن لأدع قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقولك» و كاد أمير المؤمنين يُقتل من جرّاء تلك الأحداث؟ مرّ حديثه فى (٢١٩/٦ و ١٣٠/٨).

و قد فتح بذلك باب الجرأة على الله و التقوّل عليه بمصراعيه، فجاء بعده معاوية

(١). راجع ما مرّ: ص ١٦٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨٠

و مروان و أبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين الله لعبة الصبيان بالدوامه (١).

أو إيواؤه عبيد الله بن عمر لمّا قتل نفوساً أبرياء و لم يقتصّ منه و نقم عليه بذلك جلّ الصحابة- لو لم نقل كلهم- ممّن يابه به و برأيه؟

أو تعطيله الحدّ على الوليد بن عقبة لرحمه و قرابته منه و قد شرب الخمر و قاء فى محراب المسجد الأعظم بالكوفة، حتى وقع التحوار و التحوار بين المسلمين، و احتدم الحوار و المكالمه و تضاربوا بالنعال؟ مرّ فى الجزء الثامن (ص ١٢٥-١٢٥).

أو تسليطه بنى أمية رجال العيث و الفساد أبناء الشجرة الملعونة فى القرآن على رقاب الناس و نواميس الإسلام المقدّسة و توطيده لهم الملك العضوض، و تأسيسه بهم حكومة أموية غاشمة فى الحواضر الإسلامية؟ كما فضّلنا القول فيه فى الجزء الثامن (ص ٢٨٨-٢٩٢).

أو ردّه إلى المدينة و إيواؤه عمّه و أبناءه و كان قد طردهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنزيهاً لتلك الأرض المقدّسة من أولئك الأذناس الأرجاس؟

أو تفويضه الصالح العام إلى مروان المهتوك، و تطوره فى سياسة العباد بتقلباته؟ كأنّ بيده مقاليد أمور الأمة حتى

قال له مولانا أمير المؤمنين: «أما رضيت من مروان و لا رضى منك إلّا بتحويلك عن دينك و عقلك مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به؟». و قال: «ما رضيت من مروان و لا- رضى منك إلّا بإفساد دينك و خديعتك عن عقلك، و إننى لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك».

أو كتابه إلى ولّاته فى قتل صلحاء الأمة و حبسهم و تنكيلهم و تعذيبهم؟

أو تسييره عباد الله الصالحين من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان من

(١). لعبة من خشب يلفّ الصبى عليها خيطاً ثمّ ينفذه بسرعة فتدوم أى تدور على الأرض. و فى اللغة الدارجة: مرصع، و شاحه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨١

معتقل إلى معتقل، و نفههم عن عقر دورهم من المدينة و البصرة و الكوفة، و إيذاؤهم بكلّ ما يمكنه من ضرب و وقيعه و تنكيل؟

مشردين نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

حتى هلك فى تسييره سيّد غفار أبو ذر الصديق المصدق بعد ما تسلّخ لحم أفضاه من الجهد فى تسييره.

هذه نبذ سيرة قرأناها فى صحيفة حياء الخليفة ليعطى الباحث الممعن فيها للنصفه حقّها، فيصدق السائل فى جوابه، فهل يجد فى شيء منها دلالة على تلعّف الرجل بشيء من أبراد الحياء؟ أو يجدها أدلّة واضحة على فقدته لهاتيك الملكة الفاضلة، و يجده متردياً بضدّ هذه الغريزة فى كلّ تلك الأحوال؟ و على هذه فقس ما سواها.

على أن أبا بكر كان أولى بالاستحياء منه إن صحَّ ما مرَّ في الجزء السابع (ص ٢٤٨) من رواية استحياء الله منه، و تكذيبه نيَّه استحياء من أبي بكر «١»، فكيف لم يهتس صلى الله عليه وآله وسلم له ولم يُبال به و يهتس لعثمان؟

لنا كَرَّة ثانية لرواية الحياء من ناحية أخرى، فإنَّ مختلق هذه الأفيكة أعشاه الحب المعمى و المصمَّ حيث أراد إثبات فضيلة رابية للخليفة ذاهلاً أو متذاهلاً عن أن لازم ذلك سلب تلك الفضيلة عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم - و العياذ بالله - حيث نسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم الكشف عن أفخاذه بمتندى من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذى تستحى منه الملائكة فاستحى منه و سترها، و نحن نقول أولًا: إنَّ هذا الفعل مميًا لا- يرتكبه عظماء الناس و رجالات الأمم و إنما تجيء بمثله الطبقات الواطئة من أذنان الأعراب، فنبى العظمة الذى يهزأ بالطود فى وقاره، و يُزرى بالبحر فى

(١). من المخازى المفتعلة كما مرَّ تفصيله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨٢

معارفه، و كان كما وصفه أبو سعيد الخدرى أشدَّ حياءً من العذراء فى خدرها «١» و كان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه. و قد أدبه الله تعالى فلم يدع فيه من شائئه، و هدَّبه حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) «٢»، لا يستسيغ ذو لب مؤمن به و بفضله أن يعزو إليه مثل هذا التخلع الشائن.

على أن الشريعة التى صدع بها جعلت الأفخاذ عورة و أمرت بسترها:

-١-

أخرج أحمد إمام الحنابلة فى مسنده «٣» (٥ / ٢٩٠)، بالإسناد عن محمد بن جحش ختن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ على معمر «٤» بفناء المسجد محتبياً كاشفاً عن طرف فخذه، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «خمر فخذك يا معمر فإنَّ الفخذ عورة».

و فى لفظ بإسناد آخر من طريق ابن جحش، قال: مرَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم و أنا معه على معمر و فخذاه مكشوفتان، فقال: «يا معمر غطَّ فخذيك فإنَّ الفخذ [ين] «٥» عورة».

و أخرجه البخارى «٦» بهذا الطريق و طريقى ابن عباس و جرهد فى صحيحه باب ما يذكر فى الفخذ (١ / ١٣٨) ثم ذكر من طريقى أنس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ عن فخذه، فقال: حديث أنس أسند، و حديث جرهد أحوط، و أخرجه من طريق ابن جحش فى تاريخه (١ / ١٢)، و أخرجه البيهقى فى سننه (٢ / ٢٢٨)، و الحاكم فى المستدرک «٧» (٤ / ١٨٠).

(١). أخرجه الشيخان: البخارى فى صحيحه باب صفة النبى: ٥ / ٢٠٣ [٣ / ١٣٠٦ ح ٣٣٦٩]، و مسلم فى صحيحه: ٧ / ٧٨ [٤ / ٤٨٨ ح ٦٧ كتاب الفضائل]. (المؤلف)

(٢). القلم: ٤.

(٣). مسند أحمد: ٦ / ٣٩٢ ح ٢١٩٨٨ و ٢١٩٨٩.

(٤). هو معمر بن عبد الله بن نضلة القرشى العدوى.

(٥). من المصدر.

(٦). صحيح البخارى: ١ / ١٤٥ باب ١١.

(٧). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٦١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨٣

قال ابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٤٨): أخرجه أحمد و الحاكم و صحّحه، و أخرجه ابن قانع من وجه آخر عن الأعرج عن معمر أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مرّ به و هو كاشف عن فخذه. الحديث.

و قال العسقلاني في فتح الباري «١» (١/ ٣٨٠): رجاله رجال الصحيح غير أبي كثير، فقد روى عنه جماعة لكن لم أجد فيه تصريحاً بتعديل، و قد أخرج ابن قانع هذا الحديث من طريقه أيضاً. و وقع لي حديث محمد بن جحش مسلسلاً بالمحمدين من ابتدائه إلى انتهائه و قد أمليته في الأربعين المتباينة.

و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٥٢) عن أحمد و الطبراني في الكبير «٢» فقال: رجال أحمد ثقات.

-٢-

عن عليّ رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تُبرز فخذك - فخذيك - و لا تنظر إلى فخذ حيّ و لا ميت».

أخرجه «٣»: البيهقي في سننه (٢/ ٢٢٨)، و الحاكم في المستدرک (٤/ ١٨٠)، و البزار كما في نيل الأوطار (٢/ ٤٨).

-٣-

عن جرهد الأسلمي قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليّ بردة و قد انكشفت فخذى، فقال: «غَطِّ فخذك فإنّ الفخذ عورة».

أخرجه «٤»: البخارى في صحيحه كما سمعت تعليقا، و رواه مالك في الموطأ و أبو داود و أحمد و الترمذى و قال: حسن. و ذكره القسطلاني في إرشاد السارى عن مالك

(١). فتح الباري: ١/ ٤٧٩.

(٢). المعجم الكبير: ٢/ ٢٧١ ح ٢١٣٨.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٢٠٠ ح ٧٣٦٢، نيل الأوطار: ٢/ ٦٩.

(٤). صحيح البخارى: ١/ ١٤٥ باب ١١، سنن أبي داود: ٤/ ٤٠ ح ٤٠١٤، مسند أحمد: ٤/ ٥٢٦ ح ١٥٤٩٩، سنن الترمذى: ٥/ ١٠٣ ح ٢٧٩٨، إرشاد السارى: ٢/ ٣٢، الإحسان في صحيح ابن حبان: ٤/ ٦٠٩ ح ١٧١٠، نيل الأوطار: ٢/ ٧١، المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٢٠٠ ح ٧٣٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨٤

و الترمذى فقال: و صحّحه ابن حبان، و ذكر الشوكاني في نيل الأوطار (٢/ ٥٠) تصحيح ابن حبان إياه، و أخرجه البيهقي في سننه (٢/ ٢٢٨) من طريقين، و الحاكم في المستدرک (٤/ ١٨٠).

-٤-

عن ابن عباس: مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على رجل و فخذته خارجة، فقال: «غَطِّ فخذيك، فإنّ فخذ الرجل من عورته». أخرجه «١»: البخارى تعليقا كما مرّ، و رواه الترمذى و أحمد في مسنده (١/ ٢٧٥)، و البيهقي في سننه (٢/ ٢٢٨) فقال: قال الشيخ: و هذه «٢» أسانيد صحيحة يُحتج بها، و أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/ ١٨١).

-٥-

أخرج الدارقطنى في سننه «٣» من طريق عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «مروا صبيانكم بالصلاة في سبع سنين، و اضربوهم عليها في عشر، و فرّقوا بينهم في المضاجع، و إذا زوج أحدكم أمته عبده أو أجيده فلا ينظر إلى ما دون السرّة و فوق الركبة، فإنّ ما تحت السرّة إلى الركبة من العورة».

و أخرجه «٤»: أحمد في مسنده (١٨٧ / ٢) و لفظه: «فلا ينظرنَّ إلى شيء من عورته فإنما أسفل من سرّته إلى ركبتيه من عورته» و ذكره الزيلعي في نصب الرأية (٢٩٦ / ١) نقلًا عن الدارقطني و أبي داود و أحمد و العقيلي فقال: و له طريق آخر عند

(١). التاريخ الكبير: ١٢ / ١ رقم ٢، سنن الترمذی: ١٠٣ / ٥ ح ٢٧٩٦ مسند أحمد: ١ / ٤٥٤ ح ٢٤٨٩، المستدرک علی الصحیحین: ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٤٣.

(٢). یعنی آسانید حدیث ابن جحش و جرهد و ابن عباس. (المؤلف)

(٣). سنن الدارقطني: ١ / ٢٣٠ ح ٢.

(٤). مسند أحمد: ٢ / ٣٨٧ ح ٦٧١٧، سنن أبي داود: ١ / ١٣٣ ح ٤٩٥، الضعفاء الكبير: ٢ / ١٦٨ رقم ٦٨٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٦٠ رقم ٦١٠، إرشاد الساری: ٢ / ٣٣.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص: ٣٨٥.

ابن عدی فی الكامل. و أخرجه البيهقي في سننه (٢٢٩ / ٢) من أربعة طرق، و ذكره القسطلاني في إرشاد الساری (١ / ٣٨٩).

٦-

أخرج الدارقطني في سننه «١» (ص ٨٥)، و البيهقي في سننه (٢٢٩ / ٢) من طريق أبي أيوب مرفوعاً: «ما فوق الركبتين من العورة و ما أسفل من السرّة من العورة».

و ذكره الزيلعي في نصب الرأية (١ / ٢٩٧).

هذه الأحاديث أخذها الأعلام أئمة الفقه و الفتيا و ذهبوا إلى أنّ الفخذ عورة، و هو رأى أكثر العلماء كما قال النووي «٢»، و الجمهور كما قاله القسطلاني و الشوكاني «٣»، قال ابن رشد في بداية المجتهد «٤» (١ / ١١١): ذهب مالك و الشافعي إلى أنّ حدّ العورة من الرجل ما بين السرّة إلى الركبة، و كذلك قال أبو حنيفة. و قال قوم: العورة هما السوأتان فقط من الرجل، و سبب الخلاف في ذلك أثران متعارضان كلاهما ثابت، أحدهما:

حدیث جرهد: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الفخذ عورة»

، و الثاني: حدیث أنس: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم حسر عن فخذه و هو جالس مع أصحابه، ثمّ ذكر قول البخاري المذكور. و قال القسطلاني في إرشاد الساری «٥» (١ / ٣٨٩): قال الجمهور من التابعين و أبو حنيفة و مالك في أصحّ أقواله، و الشافعي و أحمد في أصحّ روايته، و أبو يوسف و محمد: الفخذ عورة. و ذهب ابن أبي ذئب و داود و أحمد في إحدى روايته،

(١). سنن الدارقطني: ١ / ٢٣٠ ح ٥.

(٢). فتح الباری: ١ / ٣٨٢ [١ / ٤٨١]، نيل الأوطار: ٢ / ٤٩ [٢ / ٧٠]. (المؤلف) [و انظر شرح صحيح مسلم للنووي: ٩ / ٢١٩].

(٣). إرشاد الساری: ١ / ٣٨٩ [٢ / ٣٣]، نيل الأوطار: ٢ / ٥٠ [٢ / ٧١]. (المؤلف)

(٤). بداية المجتهد: ١ / ١١٧.

(٥). إرشاد الساری: ٢ / ٣٣.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص: ٣٨٦.

و الإصطخري من الشافعية و ابن حزم إلى أنّه ليس بعورة.

و في الفقه علی المذاهب الأربعة «١» (١ / ١٤٢): أمّا عورة الرجل خارج الصلاة فهي ما بين سرّته و ركبته، فيحلّ النظر إلى ما عدا ذلك من بدنه مطلقاً عند أمن الفتنة. و فيه: قال المالكية و الشافعية: إنّ عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه،

فبالنسبة للمحارم و الرجال هي ما بين سرته و ركبته، و بالنسبة للأجنبيّة منه هي جميع بدنه، إلّا أنّ المالكيّة استثنوا الوجه و الأطراف و هي الرأس و اليدين و الرجلان، فيجوز للأجنبيّة النظر إليها عند أمن التلذذ، و إلّا منع، خلافاً للشافعيّة فإنهم قالوا: يحرم النظر إلى ذلك مطلقاً.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٢ / ٤٩) بعد ذكر حديث عليّ أمير المؤمنين المذكور مرفوعاً: و الحديث يدلّ على أنّ الفخذ عورة، و قد ذهب إلى ذلك العترة و الشافعي و أبو حنيفة، قال النووي: ذهب أكثر العلماء إلى أنّ الفخذ عورة. و عن أحمد و مالك في رواية: العورة القبل و الدبر فقط. إلى أن قال: و الحقّ أنّ الفخذ من العورة، و حديث عليّ هذا، و إن كان غير منتهض على الاستقلال، ففي الباب من الأحاديث ما يصلح للاحتجاج به على المطلوب. و قال بعد ذكر حديث جرهد: الحديث من أدلّة القائلين بأنّ الفخذ عورة و هم الجمهور. انتهى.

هب أن النهي عن كشف الأفضاخ تنزيهياً إلّا أنّه لا شكّ في أنّ سترها أدب من آداب الشريعة، و من لوازم الوقار، و مقارنات الأبهة، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أولى برعاية هذا الأدب الذي صدع به هو. قال ابن رشد في تمهيدات المدونة الكبرى (١) (١١٠): و الذي أقول به أنّ ما روى عن النبيّ عليه الصلاة و السلام في الفخذ ليس باختلاف تعارض، و معناه أنّه ليس بعورة يجب سترها فرضاً كالقبل و الدبر و أنّه عورة يجب

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ١٩٢.

(٢). نيل الأوطار: ٢ / ٧٠ - ٧١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٧

سترها في مكارم الأخلاق و محاسنها، فلا ينبغي التهاون بذلك في المحافل و الجماعات و لا عند ذوى الأقدار و الهيئات، فعلى هذا تستعمل الآثار كلّها و استعمالها كلّها أولى من أطراح بعضها. انتهى.

فعلى كلا التقديرين نحاشى نبىّ العظمة و الجلال أن يكشف عن فخذه في الملاء غير مكترث للحضور- و هو أشدّ حياءً من العذراء- و لا يأبه بهم حتى يأتي رضيع ثدى الحياء، و ربيب بيت القداسة، وليد آل أميّة، أشدّ الأميّة حياءً، و قد قتلته أفعاله النائبة عن تلك الملكة الفاضلة.

و لا يهولنك وجود الرواية في، الصحيحين فإنهما- كما قلنا عنهما- علبتا السفساف و عيبتا السقطات و فيهما من المخازى و المخاريق ما شوّه سمعة التأليف، و فتّ في عضد علم الحديث، و لعلنا سوف ندعم ما ادّعينا بالبرهنة الصادقة إن شاء الله تعالى، و ليتها اقتصرا من الخزاية على رواية كشف الفخذ فحسب و لم يُخرجنا تعرّيه صلى الله عليه و آله و سلم بين الناس. أخرج البخارى في صحيحه باب بنان الكعبة «١» (١٣ / ٦)، و مسلم في صحيحه «٢» (١ / ١٨٤) من طريق جابر بن عبد الله، قال: لما بُنيت الكعبة ذهب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و عتياس ينقلان حجارة، فقال العتياس للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: اجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة. ففعل، فخرّ إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء، ثمّ قام فقال: إزارى إزارى، فشدّ عليه إزاره.

و في لفظ لمسلم «٣»: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة و عليه إزاره، فقال له العتياس عمه: يا ابن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة. قال: فحلّه فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، قال: فما روى بعد ذلك اليوم عرياناً.

(١). صحيح البخارى: ٢ / ٥٧٣ ح ١٥٠٥.

(٢). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٠ ح ٧٦ كتاب الحيض.

(٣). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٠ ح ٧٧ كتاب الحيض.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٨٨

و فی قصیة لابن هشام فی السیرة «١» (١/ ١٩٧) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما ذكر لي يُحدِّث عمَّا كان [الله] يحفظه به في صغره و أمر جاهليته أنه قال: لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرّى و أخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك و أدبر، إذ لکمني لا- کم ما أراه، لکمة و جيعه ثم قال: شدّ عليك إزارك، قال: فأخذته و شددته عليّ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي، و إزارى عليّ من بين أصحابي.

هلّموا معي أيها المسلمون جميعاً نسائل هذين الرجلين - صاحبى الصحيحين - أ هذا جزاء نبيّ العظمة على جهوده، و حقّ شكره على إصلاحه؟ أ هذا من إكباره و تعظيمه؟ أ صحيح أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يمشى بين ملاء العمّال عارياً قد نضا عنه ثيابه، و ألقى عنه إزاره، غير ساتر عن الحضور عورته؟ و كان عمره صلى الله عليه وآله وسلم يومئذٍ خمساً و ثلاثين سنة كما قال ابن إسحاق «٢».

هب أن رواة السوء أخرجوه لغاية مستهدفة، لكن ما المبرر للرجلين أن يستصحاها و يُثبتاه في صحيحهما كأثر ثابت؟ أ يحسبان أن هذا العمل الفاضح من مصاديق ما أثبتاه له صلى الله عليه وآله وسلم - و هو الصحيح الثابت - من أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أشدّ حياء من العذراء؟ «٣» و هل تجد في العذراء من يستبيح هذه الخلاعة؟ لاها الله، لاها الله.

أو يحسبان صاحب هذا المجون غير نبيّ الإسلام الذي نهى جرهداً و معمرأ عن كشف فخذيهما لأنهما عورة؟ أو ينهى صلى الله عليه وآله وسلم عن كشف الفخذ يوماً و يكشف هو عمّا

(١). سيرة ابن هشام: ١ / ١٩٤، و ما بين المعقوفين منه.

(٢). راجع سيرة ابن هشام: ١ / ٢٠٩ [١ / ٢٠٤]، الروض الأنف: ١ / ١٢٧ [٢ / ٢٢٨]، عيون الأثر: ١ / ٥١ [١ / ٧٥]، و ما في فتح الباري: ٧ / ٥

[٧ / ١٤٥] نقلًا عن ابن إسحاق من أن عمره كان خمساً و عشرين سنة فغير صحيح، و الذي صحّ عنه خمس و ثلاثون. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في هذا الجزء صفحة ٢٨١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٨٩

فوقها يوماً آخر؟ أو من الهين أن نعتقد أن الفخذ عورة لكن ما يعلوها من السوءة ليس بعورة؟ هلّم معي نعطف النظرة بين ما أثبتته الصحيحان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بين ما جاء به أحمد في مسنده «١» (١ / ٧٤) عن الحسن البصري؛ أنه ذكر عثمان و شدّة حيايه فقال: إن كان ليكون في البيت و الباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنع الحياء أن يقيم صلبه «٢» أنظر إلى حياء نبيّ العصمة و القداسة، و حياء وليد الشجرة المنعوتة في القرآن، و شتان بينهما!!

أ و ليس هذا النبيّ الأعظم هو الذي

سأله معاوية بن حيدة فقال له: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها و ما نذر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «احفظ عورتك إلّا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قال: فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها». قال: فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال: «فأله تبارك و تعالی أحقّ أن يُستحيا منه» «٣».

لقد أغرق صلى الله عليه وآله وسلم نزاعاً في ستر العورة حتى إنّه لم يرض بكشفها و المرء خال حياءً من الله تعالى، و استدّل به من قال: إنّ التعرّي في الخلاء غير جائز مطلقاً «٤». لكن من عذيري من صاحبى الصحيحين حيث يحسبان أنه صلى الله عليه وآله وسلم كشفها بملا من الأشهاد؟ و الله من فوقهم رقيب. و على فرضه - و هو فرض محال - فأين الحياء المربي

(١). مسند أحمد: ١١٨ / ١ ح ٥٤٤.

(٢). و ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١١٧ / ١ [٣٠٤ / ١ رقم ٤]، و المحب الطبري في الرياض: ٨٨ / ٢ [١٢ / ٣]. (المؤلف)

(٣). قال ابن تيمية في المنتقى: رواه الخمسة إلا النسائي [صحيح البخاري: ١٠٧ / ١ باب ٢٠، سنن ماجه: ١ / ١٦٨ ح ١٩٢٠، سنن

الترمذي: ٩٠ / ٥ ح ٢٧٦٩، سنن أبي داود: ٤١ / ٤ ح ٤٠١٧]، نيل الأوطار: ٤٧ / ٢ [٤٨ / ٢]. (المؤلف)

(٤). راجع نيل الأوطار: ٤٧ / ٢ [٤٩ / ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٩٠

على حياء العذراء؟ و أين الحياء من الله؟ غفرانك اللهم هذا بهتان عظيم.

هل يحسب الشيخان أن ذلك الحياء فاجأه صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذه الوقائع أو الفظائع، و ما كان غريزة فيه منذ صيغ في

بوتقة القداسة؟ إن كانا يزعمان ذلك فبئس ما زعما، و إن الحق الثابت أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان نبيا و آدم بين الروح و

الجسد «١» و قد اكتنفته الغرائز الكريمة كلها منذ ذلك العهد المتقادم، شرع سواء في ذلك و هو في عالم الأنوار، أو في عالم الأجنة،

و في أدوار كونه رضيعاً و طفلاً و يافعاً و غلاماً و كهلاً و شيخاً، صلى الله عليه و آله و سلم يوم ولد و يوم مات و يوم يُبعث حياً.

أ و ليس

مسلم هو الذي يروى من طريق المسور بن مخرمة أنه قال: أقبلت بحجر ثقيل أحمله و على إزار خفيف فانحلّ إزاري و معي الحجر لم

أستطع أن أمنعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ارجع إلى إزارك فخذه و لا تمشوا عراء»

«٢»؟

أفمن المستطاع أن يقال: إنه صلى الله عليه و آله و سلم ينهى مسوراً عن المشي عارياً و يزجره عن حمل الحجر كذلك و يرتكب هو

ما نهى عنه؟ إن هذا لشيء عجاب.

و أعجب منه أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى أن المشرك إذا شاهد الناظر المحترم لم يكشف

(١). لهذا الحديث عدّة ألفاظ من طريق ميسرة و أبي هريرة و ابن سارية و ابن عباس و أبي الجداء، و أخرجه ابن سعد [في الطبقات

الكبرى: ١ / ١٤٨]، و أحمد بن حنبل [في مسنده: ٥ / ١١٠ ح ١٦٧٠٠]، و البخاري في التاريخ الكبير [مج ٦ / ٦٨ رقم ١٧٣٦]، و البغوي

[في تفسيره: ٣ / ٥٠٨]، و ابن السكن، و الطبراني [في المعجم الكبير: ١٢ / ٧٣ ح ١٢٥٧١]، و أبو نعيم في الحلية [٧ / ١٢٢ رقم ٣٩٥] و

الدلائل، و صححه الحاكم [في المستدرک: ٢ / ٤٥٣ ح ٣٥٦٦]، و الترمذي [في سننه: ٥ / ٥٤٥ ح ٣٦٠٩] حسنه و صححه، و ابن حبان

في صحيحه [١٤ / ٣١٢ ح ٦٤٠٤]، و ابن عساكر، و ابن قانع، و الدارمي في السنن، راجع كشف الخفاء للعجلوني: ٢ / ١٢٩، و الجامع

الكبير كما في ترتيبه ج ٦ [كنز العمال: ١١ / ٤٤٩ - ٤٥٠ ح ٣٢١١٨]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ١ / ١٠٥ و في طبعه مشكول: ١ / ١٧٤ [١ / ٣٤١ ح ٧٨ كتاب الحيض]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٩١

عن عورته، فكيف هو بنفسه؟

جاء في السير في قصة الغار، أن رجلاً كشف عن فرجه و جلس يبول، فقال أبو بكر: قد رأنا يا رسول الله، قال: «لو رأنا لم يكشف عن

فرجه». فتح الباري «١» (٧ / ٩).

و أعجب من الكل أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى لعورة الصغير حرمة كما

جاء في صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ٢٥٧) من طريق محمد بن عياض، قال: رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم في صغرى و على خرقه و قد كشفت عورتى، فقال: «غطوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير، و لا

ينظر الله إلى كاشف عورة».

و أنى يصح حديث الشيخين إن صح ما مر عن ابن هشام (ص ٢٨٦) من قصة لبعه صلى الله عليه وآله وسلم مع الغلمان في صغره و قد حلّ إزاره و جعله على رقبتة، إذ لكمه لا-كم فأوجعه، و هتف بقوله: شدّ عليك إزارك. أبعث تلكم اللكمة و ذلك الهتاف عاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما نُهي عنه لَمَّا كبر و بلغ مبلغ الرجال؟

و كيف يتفق حديث الشيخين مع ما أخرجه البزار من طريق ابن عباس قال: كان صلى الله عليه وآله وسلم يغتسل وراء الحجرات و ما رأى أحد عورته قطّ. و قال: إسناده حسن «٣». و أبلغ من ذلك ما رواه القاضي عياض في الشفا «٤» (١/ ٩١) عن عائشة قالت: ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطّ.

كونى أنت يا أم المؤمنين حكماً عدلاً بيننا و بين رواة السفاسف، و احكمى

(١). فتح الباري: ١١/٧.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٢٨٨/٣ ح ٥١١٩.

(٣). راجع فتح الباري: ٦/ ٤٥٠ [٥٧٧/٦]، شرح المواهب للزرقاني: ٢٨٤/٤. (المؤلف)

(٤). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٥٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص ٣٩٢.

قسطاً فيمن يعزو إلى بعلك المقدّس ممّا يُربى بنفسه عنه كلّ سافل ساقط، و يقولون: إنّ رجلاً لم ير عورته قطّ أحد حتى حليلته، و أنت من أطلع الناس على خلواته و سرّياته، كان يحمل الحجر بين العمّال عارياً و قد حلّ إزاره و جعله على منكبيه! أيهما صحيح عنك يا أم المؤمنين ممّا أسندوه إليك؟ أ حديثك هذا؟ أم ما حدّثت به- إن كنت حدّثت به- من حديث عثمان مشفوعاً بما ثبت عن بعلك صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ الفخذ عورة؟ و كآنى بأّم المؤمنين تقول: حسبك أيها السائل لقد مُنيت بالكذّابة كما مُنى بها بعلى صلى الله عليه وآله وسلم قبلى، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «١».

و سيعلم المبطلون غبّ ما فرطوا في جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلّوا في فضائل أناس آخرين، و نعم الحكم الله غداً و الخصيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ليت شعري هل كانت عائشة تعتقد باستقرار ملكة الحياء في عثمان في كلّ تلك المدّة التي روت عن أولياتها حديث الفخذين، و طفقت في أخرياتنا تثير الناس على عثمان و تقول فيه تلكم الكلم القارصة الفظة التي أسلفناها في هذا الجزء صفحته (٧٧-٨٦) و لم تفتأ حتى أوردته حياض المتّية؟ و هل كانت ترى استمرار حياء الملائكة منه طيلة ما بين الحدين؟! أو أنّها ترتئى انفصام عراه بتقطع حلقات ما أثبتت له من ملكة الحياء؟ و لذلك قلبت عليه ظهر المجن، فإن كان الأوّل فما المبرّر للهجاته الأخيرة؟ و إن كان غيره فالحديث باطل أيضاً لأنّ تبجيل عالم الملكوت لا يكون إلّا على حقيقة مستوعبة لمدّة حياة الإنسان كلّها، و التظاهر بالفضل المنصرم لا حقيقة له تكبرها الملائكة و تستحي من جهتها، هذا إن لم تُعدّ أم المؤمنين علينا جوابها الأوّل مرّة أخرى من أنّها مُنيت بالكذّابة، كما أنّها المطرّد في كلّ ما يروى عنها من فضل عثمان، و أنّها كلّها من ولائد عهد معاوية المحشو بالأكاذيب و المفتريات طمعاً في رضائحه.

(١). الكهف: ٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص ٣٩٣.

٣- أخرج الطبراني (١) من حديث أبي معشر البراء البصرى، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان، عن أبيه عمر بن أبان بن عثمان بن عفان، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدث كاشفاً عن ركبته فردّ، ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان وقال لامرأته: استأخرى، فتحدّثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يا نبي الله دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتيك ولم تؤخرنى عنك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟ والذى نفسى بيده إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب منى لم يتحدّث، ولم يرفع رأسه حتى يخرج.

ذكره ابن كثير فى تاريخه «٢» (٢٠٣/٧) فقال: هذا حديث غريب وفى سنده ضعف. وأوعز الذهبى إليه فى الميزان «٣» (٢/٢٥٠) فقال: قال البخارى «٤»: فى حديث عمر بن أبان نظر.

قال الأئمة: هذه الرواية لده ما أسلفناه من مسلم وأحمد مشفوعاً بتفنيده وإبطاله ونزيدك هاهنا: أنّ البراء أبا معشر البصرى ضعفه ابن معين، وقال أبو داود: ليس بذاك «٥»، وفيها إبراهيم بن عمر بصرى أموى حفيد الممدوح، قال أبو حاتم «٦»: ضعيف الحديث، وقال ابن أبى حاتم: ترك أبو زرعة حديثه فلم يقرأه علينا. وقال

(١). المعجم الكبير: ١٢/٢٥٢ ح ١٣٢٥٣.

(٢). البداية والنهاية: ٧/٢٢٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/١٨١ رقم ٦٠٤٧.

(٤). التاريخ الكبير: ٦/١٤٢ رقم ١٩٦٢.

(٥). تهذيب التهذيب: ١١/٤٣٠ [١١/٣٧٨]. (المؤلف)

(٦). الجرح والتعديل: ٢/١١٤ رقم ٣٤٢.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٩، ص: ٣٩٤

ابن حبان «١»: لا يحتج بخبره إذا انفرد «٢»، وقال ابن عدى «٣»: حدّثنا أبو يعلى، عن المقدمى، عن أبي معشر، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بأحاديث كلّها غير محفوظة منها: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ إلى عثمان أنّه يقتل ظلماً «٤».

٤- أخرج الطبراني من طريق أبي مروان محمد بن عثمان الأموى العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن مالك، عن أبي الزناد- مولى بنت عثمان- عن الأعرج، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: عثمان حبي تستحي منه الملائكة «٥».

قال الأئمة: فى الإسناد أبو مروان محمد، قال صالح الأسدى: يروى عن أبيه المناكير، وقال ابن حبان «٦»: يخطئ ويخالف «٧».

وفيه عثمان بن خالد، قال البخارى «٨»: عنده مناكير، وقال النسائى: ليس بثقة، وقال العقيلي «٩»: الغالب على حديثه الوهم، وقال أبو أحمد: منكر الحديث، وقال ابن عدى «١٠»: أحاديثه كلّها غير محفوظة، وقال الساجى: عنده مناكير غير معروفة، وقال الحاكم و أبو نعيم: حدّث عن مالك وغيره بأحاديث موضوعة «١١»، وقال ابن

(١). كتاب المجروحين: ١/١١٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/٢٤ [١/٥٠ رقم ١٦٠]، لسان الميزان: ١/٨٦ [١/٨٢ رقم ٢٤٥]. (المؤلف)

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/٥٧ رقم ١٢٣٢.

(٤). لسان الميزان: ٢٨٢ / ٤ [٣٢٥ / ٤] رقم ١٦٦٢. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن كثير: ٢٠٣ / ٧ [٢٢٨ / ٧] سنة ٣٥. (المؤلف)

(٦). الثقات: ٩٤ / ٩.

(٧). تهذيب التهذيب: ٣٣٦ / ٩ [٢٩٩ / ٩]. (المؤلف)

(٨). التاريخ الكبير: مج ٢٢٠ / ٦ رقم ٢٢٢١.

(٩). الضعفاء الكبير: ١٩٨ / ٣ رقم ١١٩٨.

(١٠). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٧٥ / ٥ رقم ١٣٣٥.

(١١). روايته هذه عن مالك من تلکم الموضوعات. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٩٥

حَبَان «١»: يروى المقلوبات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به «٢»، وقال السندي في شرح سنن ابن ماجه (٥٣ / ١) في حديث يأتي: إسناده ضعيف، فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم.

وقد فصيّلنا القول قبيلاً هذا في حياء الرجل بما لا مزيد عليه، وبذلك تعلم أنّ الحديث باطل وإن صحّ إسناده، فكيف به وإسناده أو هن من متنه؟!

٥- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٦ / ١) من طريق هشيم أبي نصر التمار، عن الكوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشدّ أمتي حياء عثمان بن عفّان.

قال الأميني: تغمرني الحيرة في حياء أُمّية محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها منه بعد أن كان عثمان أشدّها حياءً وبين يديك أفعاله و تروكه، فعلى الأمة العفا إن صدقت الأحلام. نعم: هذا لا يكون، و نبيّ العظمة لا يسرف في القول، ولا يجازف في الإطراء، و الإسناد باطل لا يعول عليه لمكان كوثر بن حكيم قال أبو زرعة: ضعيف، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أحمد بن حنبل «٣»: أحاديثه بواطيل، ليس بشيء، وقال الدارقطني «٤» وغيره: مجهول، وقال أبو طالب: سألت أحمد عنه فقال: ليس هو من عيالنا، و كان أحمد إذ لم يرو عن رجل قال: ليس هو من عيالنا، متروك الحديث، وقال: ضعيف منكر الحديث، وقال الجوزجاني: لا يحلّ كتابة حديثه عندي؛ لأنّه متروك، وقال ابن عدى «٥»: عامّة ما يرويه غير محفوظة، وقال ابن أبي حاتم عن

(١). كتاب المجروحين: ١٠٢ / ٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ١١٤ / ٧ [١٠٥ / ٧] وانظر أيضاً تهذيب الكمال: ٣٦٤ / ١٩. (المؤلف)

(٣). اللعل و معرفة الرجال: ٤٣٦ / ١ رقم ٩٧٢ و ٤٦ / ٢ رقم ١٥٠٥.

(٤). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٣٢ رقم ٤٤٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧٨ / ٦ رقم ١٦١٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٩٦

أبيه «١»: ضعيف الحديث، قلت: هو متروك؟ قال: لا- ولا- أعلم له حديثاً مستقيماً وهو ليس بشيء، وقال ابن أبي شيبة: منكر الحديث، وقال أبو الفتح و الساجي: ضعيف، وقال البرقاني و الدارقطني «٢»: متروك الحديث. و ذكره العقيلي «٣» و الدولابي و ابن الجارود و ابن شاهين في الضعفاء.

ميزان الاعتدال (٣٥٩ / ٢)، لسان الميزان (٤٩١ / ٤) «٤».

٦- أخرج أبو نعيم في الحلية (٥٦ / ١) من طريق زكريّا بن يحيى المقرئ «٥» عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و

سلم: عثمان أحميا أمتي و أكرمها.

قال الأميني: ما خطر أُمِّيَّة محمد صلى الله عليه وآله و سلم إن كان أحمياها و أكرمها قتيل الصحابة العدول إثر هناته و موبقاته، وليد الشجرة الملعونة في القرآن، وليد أبي العاص

و قد صحَّ عنه صلى الله عليه وآله و سلم في ولده قوله: «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتَّخذوا مال الله دولا، و عباده خولا، و دينه دخلا» و قد كان بلاغهم ثلاثين يوم عثمان و هو أحدهم و رأسهم، و أسلفنا في ذلك قول أبي ذر الناظر إليه و إليهم من كتب. فهل يثمر الشوك العنب؟ لاها الله.

أ يحسب الباحث أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أسرَّ بهذه المنقبة الراهية إلى ابن عمر فحسب من بين الصحابة؟ أم أعلن بها في ملاء من أصحابه و كان في الآذان وقر؟ أم سمعوها و نسوها من يومهم الأول؟ أم حفظوها و نبذوها وراء ظهورهم يوم تركوا جثمان أحميا الأمة و أكرمها منبوذاً ثلاثة أيام في مزبلة من غير دفن؟ ثم دفنه عدَّة أناس ليلاً و ما

(١). الجرح و التعديل: ١٧٦ / ٧ رقم ١٠٠٥.

(٢). الضعفاء و المتر و كون: ص ٣٣٥ رقم ٥٢٥.

(٣). الضعفاء الكبير: ١١ / ٤ رقم ١٥٦٦.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤١٦ رقم ٦٩٨٣، لسان الميزان: ٤ / ٥٧٩ رقم ٦٧٦٨.

(٥). في النسخة: المنقري. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٧

أمكنهم تغسيله و تكفينه و تجهيزه و الصلاة عليه، دُفن في مقبرة اليهود بعد ما رُجم سريره و كُسر ضلَّع من أضلاعه، و عُنى قبره خوفاً عليه من النيش.

على أن الإسناد لا- يصحَّ لمكان زكريا بن يحيى و هو ضعيف و شيخه يخطئ في الإسناد و المتن و قد أخطأ في أحاديث كثيرة، و غرائب حديثه و ما ينفرد به كثير.

راجع «١»: تاريخ الخطيب البغدادي و ميزان الاعتدال و لسانه.

٧- أخرج ابن عساكر «٢» في ترجمته عثمان من طريق أبي هريرة مرفوعاً: الحياء من الإيمان و أحميا أمتي عثمان.

ضعفه السيوطي في الجامع الصغير «٣» و أقره المناوي. راجع فيض القدير (٣ / ٤٢٩).

لفت نظر:

يُعطينا سبر التاريخ و الحديث خبيراً بأنَّ السيرة المطَّردة لرجال الوضع و الاختلاق في شنشنة التقول و الافتعال في الفضائل هي العناية الخاصية بالملكات التي كان يفقدها الممدوح رأساً. و المبالغة و الإكثار في كلِّ غريزة ثبت خلافها ممَّا علم من تاريخ حياة الرجل و من سيرته الثابتة المشهورة، فنجدهم يبالغون في شجاعة أبي بكر بما لا مزيد عليه حتى حسبه أشجع الصحابة، و قد شهد مشاهد النبي صلى الله عليه وآله و سلم كلَّها و ما سلَّ فيها سيفاً، و لا نزل في معترك قتال، و لا تقدَّم لبراز أيِّ مجالد، و ما رُوى قطَّ مناضلاً، و ما شوهد يوماً في ميادين الحراب منازلًا، فأكثروا القول فيها و جاؤوا بأحاديث خرافة في شجاعته رجاء أن يثبت له منها شيء تجاه تلك الدراية الثابتة بالمحسوس المشاهد «٤».

(١). ميزان الاعتدال: ٧٩ / ٢ رقم ٢٨٩٤، لسان الميزان: ٢ / ٦٠٢ رقم ٣٤٧٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٩٢ رقم ٤٦١٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ١٣١.

(٣). الجامع الصغير: ١ / ٥٩٦. الغدير، العلامة الأميني ج ٩٩٧٩ لفت نظر: ص: ٣٩٧

(٤). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٢٠٠-٢١٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٨

و يبالغون في زهده و تقواه و جعلوا كبده مشويًا من خوف الله و الدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهما تنفس، و لم يثبت له ميز في العبادة و لم يُرو عنه الإكثار من الصوم و الصلاة و من كل ما يقربه إلى الله زلفى «١».

و يبالغون في علم عمر و جعلوه أعلم الصحابة في يومه على الإطلاق و أفقههم في دين الله، و حابوه تسعة أعشار العلم، راجحاً علمه علم أهل الأرض، علم أحياء العرب في كفة الميزان، و جاؤوا فيه بكثير لده هذه الخرافات «٢» و الرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب و السنّة، و كلّ الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال أخذاً بقوله و هو الصادق المصدّق فيه «٣».

و يبالغون في إنكاره الباطل و بغضه الغناء و نكيره الشديد عليه، و قد ثبت من شكيمته أنّه كان يتعاطاه و يجوّزه «٤».

و لما وجدوا أنّ التاريخ الصحيح و ما ثبت من سيرة عثمان ينفي عنه ملكة الحياء و يُمثله للمجتمع بما يصادها، نسجوا له هذا النسج المبرم، و أتوا بالمخازي و وضعت يد الافتعال فيها ما سمعت من الأفائك، حتى جعلوه أشدّ أمة محمد حيّاء، و أحياءها و أكرمها، حيّياً تستحي منه الملائكة. فحياء عثمان كشجاعة أبي بكر و علم عمر سالبه بانتفاء موضوعاتها، و هي فيهم تضاهي أمانه معاوية و علمه الواردين فيما يُعزى إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: كاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه و ائتمانه على كلام ربّي. و قوله: الأمان سبعة: اللوح و القلم و إسرائيل و ميكائيل و جبريل و محمد و معاوية «٥».

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٢١٩-٢٢٢. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في الجزء السادس: ص ٨٢، ٣٣١ و الجزء الثامن: ص ٦٢، ٦٣. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس من نواذر الأثر في علم عمر. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ في الجزء الثامن: ص ٦٤-٨١، ٨٦، ٩٤-٩٦. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٣٠٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٩

و يُعرب عن أمانه معاوية و مبلغه من هذه الملكة الفاضلة ما رواه أبو بكر الهذلي قال: إنّ أبا الأسود الدؤلي كان يُحدّث معاوية يوماً فتحرّك فضرط، فقال لمعاوية: استرها عليّ. فقال: نعم. فلما خرج حدّث بها معاوية عمرو بن العاص و مروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟ قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبله و مدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه و لحمه عن إمساكها، و كلّ أجوف ضرط. ثمّ أقبل على معاوية فقال: إنّ امرأً ضعفت أمانته و مروءته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين.

الأغانى (١١٣/١١)، حياة الحيوان للدميري (١/٣٥١)، محاضرات الراغب (٢/١٢٥) «١».

٨- أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٣/١٠٢)، من طريق الدارمي، عن سعيد ابن عبد الله الجرجسي، عن محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عمرو ابن أبان بن عثمان- الممدوح- عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أرى الليلة رجل صالح أنّ أبا بكر نيظ برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نيظ عمر بأبي بكر و نيظ عثمان بعمر. فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قلنا: أمّا الرجل الصالح فرسول الله، و أمّا ما ذكر من نوط بعضهم ببعض فهم ولاه هذا الأمر الذي

بعث الله به نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الحاكم: قال الدارمي: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب يسند هذا الحديث، والناس يحدثون به عن الزهري مرسلًا إنما هو عمرو بن أبان ولم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو.
قال الأميني: ألا تعجب من رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحدث بها في ملاء

(١). الأغاني: ١٢ / ٣٦٠، حياة الحيوان: ١ / ٥٠٠، محاضرات الأدباء: ٣ / ٢٧٥.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٩ ح ٤٥٥١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٠.

الصحابة ولم يسمعها منه صلى الله عليه وآله وسلم إلا جابر بن عبد الله وهو لم يرتب عليها أى أثر عملي، ولم يروها عنه إلا حفيد عثمان عمرو بن أبان الذى لم يكن له وجود، أو اختلف فى أنه كان أو لم يكن؟ نعم؛ ينبغى حقًا أن يكون مستدرک الصحيحين أمثال هذه التافهات.

٩- أخرج ابن ماجه فى سننه «١» (١ / ٥٣)، عن أبى مروان محمد بن عثمان الأموى العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه- مولى عائشة بنت عثمان- عن الأعرج، عن أبى هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لكل نبي رقيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان بن عفان.
رجال الإسناد:

١- أبو مروان، مرّ الايعاز إليه (ص ٢٩٠).

٢- عثمان بن خالد، أسلفنا فى هذا الجزء (ص ٢٩١) كلمات الحفاظ فيه وأنه ليس بثقة، وأحاديثه كلّها غير محفوظة، وحدث بأحاديث موضوعه لا يجوز الاحتجاج به. ورواه الترمذى «٢» من طريق طلحة بن عبيد الله وقال: غريب ليس إسناده بالقوى، وهو منقطع.

٣- عبد الرحمن بن أبى الزناد، قال يحيى بن معين «٣»: ليس مّمن يحتجّ به أصحاب الحديث ليس بشىء. وقال ابن صالح وغيره عن ابن معين: ضعيف. وقال الدورى عن ابن معين: لا- يحتجّ بحديثه. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. وعن ابن المدينى: كان عند أصحابنا ضعيفاً. وقال النسائى «٤»: لا يُحتجّ

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٠ ح ١٠٩.

(٢). سنن الترمذى: ٥ / ٥٨٣ ح ٣٦٩٨.

(٣). التاريخ: ٣ / ٢٥٨ رقم ١٢١١.

(٤). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠١.

بحديثه. وقال ابن سعد «١»: كان كثير الحديث و كان يضعف لروايته عن أبيه.

تهذيب التهذيب «٢» (١٧١ / ٦).

و بعد ذلك كلّه فأتى أستغرب هذه الرفاقه وأن الرجل بما ذا اختصّ بها و حصل عليها من دون الصحابة المقدمين ذوى الفضائل و المآثر، و فى مقدّمهم صنوه صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين على صلوات الله عليه و هو نفسه فى الذكر الحكيم، و أخوه المخصوص به فى حديث المواخاة المعربة عن المجانسة بينهما فى النفسيات، و هو الذابّ الوحيد عنه فى حروبه و مغازيه، و مثله

الأعلى في العصمة والقداسة بصريح آية التطهير، و باب مدينة علمه في الحديث المتواتر.

فبما ذا اختص عثمان بهذه الرفاقة دون عليّ أمير المؤمنين، ألمشاكلته مع صاحب الرسالة العظمى في النسب أو الحسب في العلم و التقوى و الملكات الفاضلة؟ أو لا تباعه ما جاء به صلى الله عليه و آله و سلم من كتاب أو سنّة؟ و أنت متى استشففت ما تلوناه في هذا الكتاب من موارد الخليفة و مصادره، و أخذه و رده، و أفعاله و تروكه، تعلم مَبوّاه من كلّ هاتيك الفضائل و تجد من المستحيل ما أثبتته له هذه الرواية الواهية بإسنادها الساقط، تعالى نبىّ العظمة عن ذلك علواً كبيراً.

و لست أدري لما ذا ردّ الله دعاء نبىّ الأعظم في أبي بكر الوارد فيما أخرجه ابن عدى «٣» من طريق الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقى في الغار فاجعله رفيقى في الجنة «٤».

نعم؛ هذا كحديث ابن ماجه هما سواسية في البطلان، في إسناده محمد بن

(١). الطبقات الكبرى: ٥ / ٤١٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٦ / ١٥٥.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٢٨٦ رقم ١٧٧١.

(٤). لسان الميزان: ٥ / ٤١٨ [٥ / ٤٧٣ رقم ٨١٦٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٢.

الوليد القلانسي البغدادي، كذاب، يضع الحديث كما مرّ في سلسلة الكذابين (٥ / ٢٥٦)، و مصعب بن سعيد يحدث عن الثقات بالمناكير و يصحّف «١»، و كان مدلساً لا يدري ما يقول و ستوافيك ترجمته، و عيسى بن يونس مجهول لا يعرف «٢».

١٠- أخرج الحاكم في المستدرک «٣» (٣ / ٩٧)، من طريق عبيد الله بن عمرو القواريري البصري، عن القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري، عن أبي عبادة الزرقى، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: شهدت عثمان يوم حُصر في موضع الجنائز، فقال: أنشدك الله يا طلحة أتذكر يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مكان كذا و كذا و ليس معه من أصحابه غيري و غيرك فقال لك: يا طلحة إنّه ليس من نبىّ إلّا و له رفيق من أمته معه في الجنة و إنّ عثمان رفيقى و معى في الجنة؟ فقال طلحة: اللهم نعم. قال: ثم انصرف طلحة.

و في لفظ أحمد في مسنده «٤» (١ / ٧٤)، بالإسناد نفسه، عن أسلم قال: شهدت عثمان رضى الله عنه يوم حُصر في موضع الجنائز، و لو ألقى حجر لم يقع إلّا على رأس رجل، فرأيت عثمان رضى الله عنه أشرف من الخوخة التي تلى مقام جبريل عليه السلام، فقال: أيها الناس أفيكم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: أيها الناس أفيكم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: يا أيها الناس أفيكم طلحة؟ فقال طلحة بن عبيد الله، فقال له عثمان رضى الله عنه: ألا- أراك هاهنا! ما كنت أرى أنك تكون في جماعة تسمع ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبني، أنشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في موضع كذا و كذا ليس معه أحد من أصحابه غيري و غيرك؟ قال: نعم. فقال لك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا طلحة إنّه ليس من نبىّ إلّا و معى من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة، و إنّ عثمان بن

(١). لسان الميزان: ٦ / ٥١ رقم ٨٤٠٤.

(٢). لسان الميزان: ٤ / ٤٧٤ رقم ٦٤٦٠.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٤ ح ٤٥٣٧.

(٤). مسند أحمد: ١ / ١١٩ ح ٥٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٣

عَفَان رضى الله عنه هذا يعينى - رفيقى معى فى الجنة. قال طلحة: اللهم نعم. ثم انصرف.

صَحَّحَ الحاكم «١» و عقبه الذهبي، فقال: قلت: قاسم هذا، قال البخارى: لا يصح حديثه، وقال أبو حاتم «٢»: مجهول. وذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٣» (٣١٢ / ٨) و حكى عن البخارى و أبى حاتم ما ذكره الذهبي.

و فى الإسناد عبيد الله القواريرى، روى عنه البخارى خمسة أحاديث فحسب، و مسلم أربعين حديثاً «٤» و قد سمع منه أحمد بن يحيى مائة ألف حديث «٥». فما حكم ذلك الحوش الحائش ممّا جاء به القواريرى بعد ما لم يأخذ البخارى و مسلم منه إلا عدّة أحاديث و ضرباً عن كلّ ذلك صفحاً؟ و من المستبعد جدّاً عدم وقوفهما عليها.

و فيه: أبو عبادة الزرقى عيسى بن عبد الرحمن الأنصارى، قال أبو زرعة: ليس بالقوى. و قال أبو حاتم «٦»: منكر الحديث ضعيف الحديث شبيه بالمتروك لا أعلمه روى عن الزهرى حديثاً صحيحاً. و قال البخارى و النسائى «٧»: منكر الحديث. و قال ابن حبان «٨»: يروى المناكير عن المشاهير فاستحقّ الترك. و قال العقيلى «٩»: مضطرب الحديث. و قال الأزدي: منكر الحديث مجهول. و قال ابن عدى «١٠»: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه. و قال ابن حبان أيضاً: لا ينبغي أن يحتجّ بما انفرد به «١١».

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٤ ح ٤٥٣٧، و كذا فى تلخيصه.

(٢). الجرح و التعديل: ٧ / ١٠٩ رقم ٦٢٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٨٠.

(٤). و (٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٧ / ٤١ [٧ / ٣٦]. (المؤلف)

(٥). و (٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٧ / ٤١ [٧ / ٣٦]. (المؤلف)

(٦). الجرح و التعديل: ٦ / ٢٨١ رقم ١٥٥٩.

(٧). التاريخ الكبير: مج ٦ / ٣٩١ رقم ٢٧٤١، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٧٦ رقم ٤٤٣.

(٨). كتاب المجروحين: ٢ / ١١٩.

(٩). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٨١ رقم ١٤١٨.

(١٠). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٢٤٥ رقم ١٣٩٠.

(١١). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢١٨ [٨ / ١٩٥]، لسان الميزان: ٤ / ٤٠٠ [٤ / ٤٦٢ رقم ٦٤٢٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٤

قال الأميني: و لا يكاد يصح انصراف طلحة مع إصراره الثابت فى التشديد على عثمان إلى آخر نفس لفظه الرجل، و لم يقنعه الإجهاز عليه حتى إنّه منعه عن الدفن فى مقابر المسلمين، و جعل ناساً هناك أكرمهم كميناً و رموا حمله جنازته بالحجارة و صاحوا: نعثل نعثل. و قال طلحة: يُدفن بدير سلع يعنى مقابر اليهود، و لذلك قال مروان لما قتل طلحة لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك، و مروان كان شاهداً عليه من كتب «١».

و من العجيب أنّ هذه المناشدة كانت فى ذلك المحتشد الرhib بمسمع من أولئك الجمّ الغفير و كان لو ألقى الحجر لم يقع إلّا على رأس رجل لكنّها لم تكفى أحداً منهم، فهل كانوا معترفين بها معرضين عنها؟ فأين العدالة المزعومة فيهم؟ أو أنّهم عرفوا بطلانها و ما صدّقوا الرجلين فى دعواهما فتركوها فى مدحرة الأعراض؟ أو لم تكن هنالك مناشدة قطّ؟ و هو أقرب الوجوه إلى الحقّ.

و لو فرضنا أنّها أكفأت طلحة كما يحسبه مخلق هذه الرواية، فإنّه لم يكن إلّا إكفاءً وقتياً ثمّ راجع طلحة رشده فعرف أنّها حجة داخضة فاستمرّ على ما ثار له، و ثبت عنه من الثبات على عمله و تضييقه.

هذه غاية ما يمكن أن يقال متى تجسّدنا لوضع هذه المزعمّة في بقعة الإمكان، و من المستصعب ذلك أو المتعذر، و قد أسلفنا أنّ الرفاقّة المزعمّة ليس من السهل تصديقها لعدم المجانسة بين الرفيقين قطّ و لو كانت من جهة. و الرفاقّة كالأخوة و الصحبة- المنبعثة ثلاثتها عن التجانس في الخلل و المزايا- تخصّ بعليّ أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء مرفوعاً: «يا عليّ أنت أخي و صاحبي و رفيقي في الجنّة» (٢) ، و هذا التخصّص تعاضده البرهنة الثابتة، و يؤيد بالاعتبار.

(١). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ٩١-١٠١. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب: ٢٦٨ / ١٢ [رقم ٦٧١٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٥

١١- أخرج «١» أبو يعلى و أبو نعيم و ابن عساكر في تاريخه (٦٥ / ٧)، و الحاكم في المستدرک (٩٧ / ٣) من طريق شيبان بن فروخ، عن طلحة بن زيد الدمشقي، عن عبيدة «٢» بن حسان، عن عطاء الكيخاراني، عن جابر بن عبد الله قال: بينما نحن في بيت ابن حشفة في نفر من المهاجرين فيهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و طلحة، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لينهض كلّ رجل منكم إلى كفته، فنهض النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان فاعتنقه، و قال: أنت وليي في الدنيا و الآخرة.

صحّحه الحاكم و عقبه الذهبي في تلخيصه و قال: قلت: بل ضعيف، فيه طلحة ابن زيد، و هو واه عن عبيدة بن حسان شويخ مقلّ عن عطاء. و قال السيوطي في اللالكئ (٣١٧ / ١): موضوع، طلحة لا يحتجّ به، و عبيدة يروى الموضوعات عن الثقات. انتهى.

و ذكره «٣» المحبّ الطبري في رياضه النضرة (١٠١ / ٢)، و ابن كثير في تاريخه (٢١٢ / ٧) ساكتين عمّا في إسناده من الغمز شأنهما في فضائل من يحبّانه و يواليانه، و لا يخفى عليهما قول أحمد: طلحة بن زيد ليس بذاك قد حدّث بأحاديث مناكير. و قوله: ليس بشيء كان يضع الحديث لا يعجبني حديثه. و قول «٤» البخاري و النسائي: منكر الحديث. و قول النسائي أيضاً: ليس بثقة متروك. و قول صالح بن محمد: لا يكتب حديثه. و قول ابن حبان «٥»: منكر الحديث لا يحلّ الاحتجاج بخبره. و قول

(١). مسند أبي يعلى: ٤٤ / ٤ ح ٢٠٥١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٢٥ رقم ٢٩٧٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٨٤، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٤ ح ٤٥٣٦ و كذا في تلخيصه.

(٢). في النسخة هاهنا و فيما يأتي: عبيد. و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ٢٧، البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٩ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٤). التاريخ الكبير: ٤ / ٣٥١ رقم ٣١٠٥، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٣ رقم ٣٣٢.

(٥). كتاب المجروحين: ١ / ٣٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٦

الدارقطني «١» و البرقاني: ضعيف. و قول أبي نعيم: حدّث بالمناكير لا شيء. و قول الآجري عن أبي داود: يضع الحديث. و نسبة ابن المدائني إياه إلى وضع الحديث. و قول الساجي: منكر الحديث «٢».

كما لا- يخفى على الرجلين رأى الحفّاظ في عبيدة بن حسان، قال أبو حاتم «٣»: منكر الحديث، و قال ابن حبان «٤»: يروى الموضوعات عن الثقات، و قال الدارقطني: ضعيف. لسان الميزان «٥» (١٢٥ / ٤).

و الغرابة في هذه المماثلة و الولاية المنبعثة عنها في الدنيا و الآخرة، و هي ليست بأقلّ من الرفاقّة التي أسلفنا القول فيها قبيل هذا، و إنّ

من المؤسف جدًا المقارنة بين رسول العظمة و بين من لم يقيم الصحابة الأولون- العدول كلهم فيما يرتنون- له وزناً و لا رأوا لحياته قيمة، و لا- حسبوه لتسنم عرش الخلافة مؤهلاً، فلم يزل ممقوتاً عندهم حتى كبت به بطنته، و أجهز عليه عمله، كما قاله مولانا أمير المؤمنين «٦» و لم يفتأ الصحابة مصرين على مقتته حتى أوردوه حياض المتيه، و لم تبرح أعماله مؤكدة لعقائد الملاء الديني في همزه و لمزة حتى وقع من الأمر ما وقع.

و لا يسع قط لعارف عرفان وجه المكافأة بين نبي العظمة و بين عثمان، فإنها إن كانت من ناحية النسب فأنتى هي؟ هذا من شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء، و ذلك من شجرة ملعونة في القرآن.

(١). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٥٥ رقم ٣٠٤.

(٢). تاريخ ابن عساكر: ٦٥ / ٧ [٢٥ / ٢٦ - ٢٩ رقم ٢٩٧٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٨٤]، تهذيب التهذيب: ١٦ / ٤ [١٥ / ٥]، اللآلي المصنوعة: ١ / ٨١ [٣١٧ / ١٥٦، ٣١٧]. (المؤلف) [و أنظر أيضاً تهذيب الكمال للحافظ المزي: ١٣ / ٣٩٥ رقم ٢٩٦٨].

(٣). الجرح و التعديل: ٩٢ / ٦ رقم ٤٧٥.

(٤). كتاب المجروحين: ٢ / ١٨٩.

(٥). لسان الميزان: ١٤٥ / ٤ رقم ٥٤٨٥.

(٦). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٨٢. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٧.

و إن كانت من حيث الحسب ففرق بينهما فيه بعد المشرقين و لا حرج، هذا حسيب. و ذلك مُقَشَّب «١» الحسب؟ و إن كان من جهة الملكات الفاضلة و النفسيات الكريمة فالمشاكله متفتية و هما طرفا نقيض، هذا ناصح الجيب، وارى الزند «٢» لعلى خلق عظيم، و الآخر يحمل منها بين جنبيه ما عرفناك حديثه.

و نحن إن أخذنا ما جاء به القوم من قضايا الملكات فالبون بينهما شاسع أيضاً، فالنبي الأقدس مثلاً عندهم كما مرّ كان يكشف في الملاء عن ركبته و عن فخذه و عما هو بينهما و بين سرّته و لم يكن يبالي. و عثمان إن كان ليكون في البيت و الباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه، كما مرّ في حديث الحسن (ص ٢٨٧).

و إن فرضت المشاكله من جانب الأخذ بالدين و العمل بما فيه من أفعال أو تروك، فالتباين بينهما ظاهر و أى تباين (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً) «٣» هذا رسول التوحيد أسلم وجهه لله و هو محسن، يعبد ربه مخلصاً له الدين تحت رايه لا إله إلا الله، و قرط أذنه قوله تعالى (قل الله ثم ذرهم) «٤»، و ورد لسانه: (و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت) «٥»، و أما عثمان فهو أسير هوى مروان و معاوية و سعيد و من شاكلهم من أبناء بيته، يسير مع ميولهم و شهواتهم، حتى قال مولانا أمير المؤمنين: «ما رضيت من مروان و لا رضى منك إلا بتحويلك عن دينك و عقلك، و إن مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار

(١). المقشَّب: الممزوج الحسب باللؤم.

(٢). رجل ناصح الجيب أى صادق أمين، نقى القلب لا- غش فيه. و يقال: وارى الزند. فى المبالغة فى الكرم و الخصال المحموده. (المؤلف)

(٣). الزمر: ٢٩.

(٤). الأنعام: ٩١.

(٥). هود: ٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٨.

به «٦»

قدم ربّه و قد خلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً، كسب سيئته و أحاطت به خطيئته.

إيه إيه يا نبيّ العظمة أنزلك الدهر ثم أنزلك حتى جعلك كفو عثمان بعد ما اختارك ربك و اصطفاك من بريته و جعلك لسان صدق نبيا! هذا جزاؤك من أمتك جزاء سنّمار (و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «٧».

لفت نظر:

وضعت يد الأمانة الخائنة على ودائع الإسلام المقدّس هذه الرواية تجاه ما صحّ عن النبيّ الأقدس في صنوه الطاهر أمير المؤمنين في حديث طويل عن ابن عباس من قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام: «أنت وليّ في الدنيا و الآخرة». أخرجه أحمد في مسنده «٨» (١ / ٣٣١)

بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات كما مرّ الإيعاز إليه في الجزء الأول (ص ٥٠)، و في الجزء الثالث (ص ١٩٥)، رجاله:

١- يحيى بن حماد أبو بكر البصرى، أحد رجال الصحيحين، وثّقه «٩» ابن سعد و أبو حاتم و ابن حبان و العجلي.

٢- أبو عوانة الوضّاح الشكري، من رجال الصحيحين. وثّقه «١٠» أبو زرعة

(٦). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١٧٤. (المؤلف)

(٧). الشعراء: ٢٢٧.

(٨). مسند أحمد: ١ / ٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٩). الطبقات الكبرى: ٧ / ٣٠٦، الجرح و التعديل: ٩ / ١٣٧ رقم ٥٨٣، الثقات: ٩ / ٢٥٧، تاريخ الثقات للعجلي: ص ٤٧٠ رقم ١٨٠٠.

(١٠). الجرح و التعديل: ٩ / ٤٠ رقم ١٧٣، العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٩٢ رقم ٤٣٢٩، الثقات: ٧ / ٥٦٢، الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٨٧، تاريخ

الثقات للعجلي: ص ٤٦٤ رقم ١٧٦٨، تاريخ أسماء الثقات: ص ٣٣٩ رقم ١٤٤٣. و انظر تهذيب التهذيب: ١١ / ١٠٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٩.

و أبو حاتم و أحمد و ابن حبان و ابن سعد و العجلي و ابن شاهين. و قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنّه ثقة ثبت حجة.

٣- أبو بلج يحيى بن سليم الواسطي، وثّقه ابن معين و ابن سعد «١» و النسائي و الدارقطني و ابن حبان و أبو الفتح الأزدي.

٤- عمرو بن ميمون أبو عبد الله الكوفي، أدرك الجاهليّة و لم يلق النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم. وثّقه «٢» العجلي و ابن معين و

النسائي و غيرهم، عن ابن عباس.

و أخرجه جمع من الحفاظ و ذكره غير واحد من المؤلّفين، و منهم «٣»:

١- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي المتوفّى (٣٠٣)، في الخصائص (ص ٧).

٢- الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفّى (٣٦٠)، كما في الفرائد و المجمع و غيرهما.

٣- الحافظ أبو يعلى النيسابوري المتوفّى (٣٧٤) «٤» كما في البداية و النهاية.

(١). الطبقات الكبرى: ٧ / ٣١١، و انظر تهذيب الكمال للمزّي: ٣٣ / ١٦٢ رقم ٧٢٦٩.

(٢). تاريخ الثقات: ص ٣٧١ رقم ١٢٩٠، التاريخ: ٣/ ٥٠٦ رقم ٢٤٧.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٥ ح ٢٣، المعجم الكبير: ١٢/ ٧٧ ح ١٢٥٩٢، المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٤٥ ح ٤٦٥٥، المناقب: ص ١٢٥ ح ١٤٠، ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم ٢٤٩-٢٥١ و في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٢٩، كفاية الطالب: ص ٢٤٢ باب ٦٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٥٣، فرائد السمطين: ١/ ٣٢٧ ح ٢٥٥ باب ٥٩. البداية و النهاية: ٧/ ٣٧٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، وسيلة المآل: ص ١٢٩، نزل الأبرار: ص ٤٩، مفتاح النجا: ص ٤٠، مرآة المؤمنين: ص ٨٥.

(٤). قال ابن كثير: وقال أبو يعلى: حدثنى يحيى بن عبد الحميد... الخ. و يحيى متوفى سنة ٢٢٨، و لهذا يبعد رواية أبي يعلى- المتوفى ٣٧٤- عنه مباشرة، لأن هذا يعني أنه عمّر بعد سماعه عنه مائة و ستاً و أربعين سنة على الأقل و يبدو أن أبا يعلى هذا راو لا مؤلف، و هو غير الحافظ أبي يعلى الموصلي صاحب المسند، لأننا لم نعر على هذا الحديث في مسنده فضلاً عن أنه توفى سنة (٣٠٧). أما كلمة (النيسابوري) فلم نجد لها في تاريخ ابن كثير، و لا في غيره من المصادر التي ذكرت الحديث.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤١٠

٤- الحافظ أبو عبد الله الحاكم المتوفى (٤٠٥) في المستدرک (٣/ ١٣٢) و صححه.

٥- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨) كما في المناقب للخوارزمي.

٦- أخطب خوارزم أبو المؤيد المتوفى (٥٦٨) في المناقب (ص ٧٥).

٧- الحافظ أبو القاسم بن عساكر المتوفى (٥٧١) في الأربعين الطوال و الموافقات.

٨- الحافظ أبو عبد الله الكنجي المتوفى (٦٥٨) في كفاية الطالب (ص ١١٥).

٩- الحافظ المحب الطبري المتوفى (٦٩٤) في الرياض النضرة (٢/ ٢٠٣) و ذخائر العقبى (ص ٨٧).

١٠- شيخ الإسلام الحموي المتوفى (٧٢٢) في فرائد السمطين.

١١- الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤) في البداية و النهاية (٧/ ٣٣٧).

١٢- الحافظ أبو الحسن الهيثمي المتوفى (٨٠٧) في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨) و صححه من طريق أحمد.

١٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢) في الإصابة (٢/ ٥٠٩).

١٤- أبو حامد محمود الصالحاني «١» كما في توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد.

١٥- السيد شهاب الدين أحمد «٢» في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.

١٦- الشيخ أحمد بن الفضل با كثير المتوفى (١٠٤٧) في وسيلة المآل.

(١). هو محمود بن محمد، أبو حامد سعد الدين الصالحاني المتوفى ٦١٢ هـ. أديب، سكن شيراز و بها حدّث. له تصانيف. أنظر معجم المؤلفين: ١٢/ ١٩٦.

(٢). هو السيد شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحسيني الشيرازي.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤١١

١٧- ميرزا محمد البدخشاني المتوفى (١١٢٣) «١» في نزل الأبرار (ص ١٦) و مفتاح النجا.

١٨- شاه ولي الله الهندي المتوفى (١١٢٦) «٢» في إزالة الخفاء (٢/ ٢٦١).

١٩- الأمير محمد بن إسماعيل اليمنى الصنعاني في الروضة النديّة.

٢٠- المولوي ولي الله الهندي المتوفى (١٢٧٠) «٣» في مرآة المؤمنين. و غيرهم.

هذا ما

صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ مِنْ قَوْلِهِ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»

، (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) «٤».

١٢- أخرج البزار «٥» من طريق خارجة بن مصعب، عن عبد الله بن عبيد الحميري البصري، عن أبيه قال: كنت عند عثمان حين حُصِر فقال: ها هنا طلحة؟ فقال طلحة: نعم. فقال: أنشدتك الله أما علمت أننا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فأخذت بيد فلان، وأخذ فلان بيد فلان، حتى

(١). الميرزا محمد خان ابن رستم خان المعتمد البدخشي المتوفى بعد سنة ١١٢٤، ذكر ذلك العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله في تعليقه في الجزء الأول ص ٢٩٨ من هذا الكتاب. وقد ذكرنا في هامش ٦ / ٤٨٠ سهواً أنه توفي سنة ٩٢٢.

(٢). اسمه أحمد بن عبد الرحيم، أبو عبد العزيز الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله. أرخ الزركلي في الأعلام: ١ / ١٤٩ وفاته بسنة ١١٧٦ هـ، وقال: قيل في وفاته: سنة ١١٧٩. ونقل المغفور له العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي طيب الله ثراه في هامش الغدير: ١ / ٢٩٩ نقلًا عن نزهة الخواطر أن وفاته سنة ١٢٣٩ هـ. وكأته حدث خلط بين ولي الله أحمد وبين ابنه عبد العزيز المولود سنة ١١٥٩ هـ والمتوفى ١٢٣٩ هـ. فالترجم في الجزء الأول المراد منه أبو عبد العزيز ولي الله أحمد المتوفى ١١٧٦ هـ وليس ابنه عبد العزيز، وهو نفسه المقصود هنا.

(٣). مَرَّ ذَكَرَهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٣٠٣.

(٤). الأعراف: ١٦٢.

(٥). البحر الزخار: ٣ / ١٧١ ح ٩٥٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٢.

أخذ كل رجل بيد صاحبه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدي وقال: هذا جليسي في الدنيا وولي في الآخرة؟ قال: اللهم نعم.

و ذكره ابن حجر في فتح الباري «١» (٣١٥ / ٥) عن ابن مندة من طريق عبيد الحميري المذكور ساكتاً عما في إسناده من العلة، كأنه ليس هو الذي حكى تلحم الآراء الواردة في جرح خارجة بن مصعب عن الحفاظ وأئمة الجرح والتعديل. قال في تهذيب التهذيب «٢» (٧٨ / ٣): قال الأثرم عن أحمد: لا يكتب حديثه. وقال عبد الله بن أحمد: نهاني أبي أن أكتب عنه شيئاً من الحديث. وقال الدوري و معاوية و عباس عن ابن نمير: ليس بثقة، ليس بشيء، كذاب ضعيف. وقال ابن معين «٣»: ليس بشيء. وقال يحيى بن يحيى: يدلّس. وقال النسائي «٤»: متروك الأحاديث، ليس بثقة، ضعيف. وقال ابن سعد «٥»: اتقى الناس حديثه فتركوه. وقال ابن خراش و أبو أحمد: متروك الحديث. وقال الدارقطني «٦»: ضعيف. وقال يعقوب: ضعيف الحديث عند جميع أصحابنا. وقال ابن المديني: هو عندنا ضعيف.

و قال أبو داود: ضعيف ليس بشيء. و قال ابن حبان «٧»: وقع في حديثه الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج بخبره. و ذكره ابن الجارود و العقيلي «٨» و ابن السكن و أبو زرعة و أبو العرب و غيرهم في الضعفاء.

و قال السيوطي في اللالكئ (٣١٧ / ١): قال ابن حبان: خارجة يدلّس عن

(١). فتح الباري: ٥ / ٤٠٨.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣ / ٦٧.

(٣). معرفة الرجال: ١ / ٦٨ رقم ١٤٣، التاريخ: ٣ / ٢٥٣ رقم ١١٨٨.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٧ رقم ١٨٢.

(٥). الطبقات الكبرى: ٣٧١ / ٧.

(٦). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٠١ رقم ٢٠٤.

(٧). كتاب المجروحين: ٢٨٨ / ١.

(٨). الضعفاء الكبير: ٢٥ / ٢ رقم ٤٤٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤١٣

الكذابين و وقع في حديثه الموضوعات.

و لعلنا أوقفناك على مقياس صحيح في أمثال هذه الرواية في ذيل الروایتين اللتين تُشبهانها قُبيل هذا، فإنك إذن لا تجد مقبلاً لها من الصحة و الاعتبار نظراً إلى متنها قبل أن تقف على ضعف إسنادها، فدعها و مرّ بها كريماً، و ذر الوضّاعين في غلوائهم يرمون القول على عواهنه.

و لو كان طلحة سمع هذه المزعمه منه صلى الله عليه و آله و سلم و اعترف بها يوم الحصار في ملأ الصحابة لما كان يأخذ بخناق الرجل و يشدد عليه، و ما كان يثير عليه نفع الفتن حتى يورده مورد المتيه، و لم يك يمنعه عنه إيصال الماء إليه، و لم يرض بإنهاء أمره إلى القتل الذريع، و لم يرضه دفنه في مقابر اليهود.

لو كان طلحة يعرف شيئاً من هذه الرواية لما استسهل ركوب ذلك المركب الصعب الجموح و هو صحابي عادل أحد العشرة المبشرة كما يحسبون.

١٣- أخرج ابن ماجه في سننه «١» (٥٣ / ١)، عن أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لقي عثمان عند باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقيته على مثل صحبتها. و رواه ابن عساكر «٢» كما في تاريخ ابن كثير «٣» (٢١١ / ٧).

قال الأميني: أسلفنا فيما مرّ صفحة (٢٩٠) أن محمد بن عثمان يخطئ و يخالف و يروي عن أبيه مناكير، و أن أباه ليس بثقة و أحاديثه غير محفوظة، و أنه حدّث بأحاديث موضوعه لا يجوز الاحتجاج به، و مرّ في صفحة (٢٩٥) أن عبد الرحمن بن

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٠ ح ١١٠.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٣٩ - ٤٠ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ١٢٠.

(٣). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤١٤

أبي الزناد ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، و أنه ضعيف مضطرب الحديث لا يُحتج بحديثه، و عليك بمراجعة ما فضّ لمناه في الجزء الثامن (ص ٢٣١ - ٢٣٤).

١٤- أخرج ابن عدي «١»، قال: حدّثنا محمد بن داود بن دينار، حدّثنا أحمد ابن محمد بن الحباب البصري، حدّثنا عمرو بن فائد البصري، عن موسى بن سيار البصري، عن الحسن البصري، عن أنس مرفوعاً: إن لله تعالى سيفاً مغموداً في غمده ما دام عثمان بن عفان حياً، فإذا قُتل جُرد ذلك السيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة، و رواه ابن عساكر «٢» بالإسناد.

قال السيوطي في اللالكئ (١ / ٣١٦): موضوع آفته عمرو بن فائد، و شيخه كذاب أيضاً.

قال الأميني: ألا تعجب من السيوطي؟ يحكم هاهنا على الرواية بالوضع و يكذب راويها و يذكرها في تاريخ الخلفاء «٣» (ص ١١٠) في

عدّ فضائل عثمان و يقتصر على قوله: تفرد به عمرو بن فائد و له مناكير. نعم؛ هكذا يمّوهون على الحقائق و يغرون الناس بالجهل، كان على الرجل أن يلغيها عن سياق عدّ الفضائل - التي من طبعها أن يُحتجّ بها - بعد ما رآها موضوعه رواها كذاب عن كذاب، غير أنّه لو اقتصر على ما يحتجّ به في باب الفضائل، و ألغى ما لا يصحّ منها سنداً أو متناً، لما يجد هو و غيره فضيلة قطّ لعثمان، و هذا ممّا لا يروقه هو و لا يحبّه قومه.

و للدارقطني، و ابن المديني، و العقيلي، و ابن عدى، و النسائي، و الذهبي، كلمات

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤٨ / ٥ رقم ١٣١٢.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٤٤٤ رقم ٤٦١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٤٩.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥١ - ١٥٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٥.

في جرح عمرو بن فائد و بطلان حديثه. راجع «١» لسان الميزان (٣٧٢ / ٤).

و ليحيى القطان، و أبي حاتم، و ابن عدى، و ابن معين، و الذهبي، أقوال في تفنيد موسى بن سيار البصري و تكذيبه و بطلان حديثه.

راجع «٢»: ميزان الاعتدال (٢١١ / ٣)، و لسان الميزان (١٢٠ / ٦).

و في الإسناد محمد بن داود الفارسي، قال الذهبي في الميزان «٣» (٥٤ / ٣): من شيوخ ابن عدى، ذكره فقال: كان يكذب. و ذكر ابن

حجر في اللسان «٤» (١٦١ / ٥) حديثاً في فضل عليّ أمير المؤمنين فقال: هو من وضع محمد بن داود بن دينار.

هذا شأن هذه المكذوبة، غير أن أناساً من الغالين في الفضائل كالسيوطي و القرمانى «٥» و أحمد زيني دحلان «٦» اتخذوها حجّة عند

ذكرهم فضائل عثمان مرسلين إيّاها إرسال المسلم شأنهم في الموضوعات المفتعلة في الثناء على رجالاتهم.

١٥- و أخرج الحاكم في المستدرک «٧» (١٠٣ / ٣) من طريق أحمد بن كامل القاضي، عن أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي،

عن الفضل بن جبیر الوراق، عن خالد بن عبد الله الطحان المزني، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن

(١). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٠٧ رقم ٣٩٩، الضعفاء الكبير: ٣ / ٢٩٠ رقم ١٢٩٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤٨ / ٥ رقم ١٣١٢،

ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٨٣ رقم ٦٤٢١، لسان الميزان: ٤ / ٤٢٩ رقم ٦٣٠٧.

(٢). الجرح و التعديل: ٨ / ١٤٦ رقم ٦٥٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٤٥ رقم ١٨٢٥، ميزان الاعتدال: ٤ / ٢٠٦ رقم ٨٨٧٤، لسان

الميزان: ٦ / ١٤٠ رقم ٨٤٥٢.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٤٠ رقم ٧٤٩٩.

(٤). لسان الميزان: ٥ / ١٨٢ رقم ٧٣٣٠.

(٥). في أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير: ١ / ٢١٤ [١ / ٣٠١]. (المؤلف)

(٦). في الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٤٩٨ [٢ / ٣٢٨]. (المؤلف)

(٧). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١١٠ ح ٤٥٥٥، و كذا في تلخيصه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٦.

عبّاس قال: كنت قاعداً عند النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم إذ أقبل عثمان بن عفّان رضي الله عنه، فلمّا دنا منه، قال: يا عثمان تُقتل و

أنت تقرأ سورة البقرة، فتقع قطرة من دمك على (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «١» و تُبعث يوم القيامة أميراً على كلّ مخذول،

يغبطك أهل الشرق و الغرب، و تشفع في عدد ربيعه و مضر.

قال الأميني: سكت الحاكم عن صحّة الحديث، وأنصف الذهبي فقال في تلخيصه: كذب بحت، و في الإسناد أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، و هو المّمّتهم به. انتهى.

و شيخ الجعفي أيضاً لا يتابع على حديثه، كما قاله «٢» العقبلي و حكاه عنه الذهبي في الميزان و ابن حجر في لسانه (٤/٤٣٨). إنّ ممّا يقضى منه العجب أنّ أحداً من الصحابة العدول لم يسمع هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، كأنّ المجلس الذي ألقى صلى الله عليه و آله و سلم فيه هذه الكلمة كان خلواً عنهم جميعاً، و من العجيب أيضاً أنّه لم يروه أحد منهم لصاحبه- إن كان سمعه أحد- حتى تتداوله الألسن، فعسى أن يكون رادعاً عن التجمهر على عثمان و الاتفاق على نبذه و الجرأة على قتله، نعم؛ لم يسمعه أحد منه صلى الله عليه و آله و سلم عدا ابن عباس الذي كان صبيّاً في عهد النبوة لم يبلغ الحلم، و قد توفّي صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة كما قاله الواقدي و الزبير، و صحّحه أبو عمر في الاستيعاب، أو عشر سنين كما روى عن ابن عباس نفسه من وجوه «٣» أو أكثر منها، و ربما يُشكك في أنّه هل كان يحسن التحمّل عندئذٍ أو لا؟ و لعله هو أيضاً كان شاكاً في تحمّله هذا الحديث حيث جاءته استغاثته

(١). البقرة: ١٣٧.

(٢). الضعفاء الكبير: ٣/٤٤٤ رقم ١٤٩٢، ميزان الاعتدال: ٣/٣٥٠ رقم ٦٧١٦، لسان الميزان: ٤/٥١٢ رقم ٦٥٤٦.

(٣). راجع: مسند أحمد: ١/٢٥٣ (١/٤١٩ ح ٢٢٨٣)، الاستيعاب: ١/٣٧٢ [القسم الثالث/ ٩٣٣ رقم ١٥٨٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٧

عثمان «١» و هو يخطب الحاجّ يوم عرفته فتلاها نافع بن طريف، فلما أتمّها مضى ابن عباس في خطبته غير مكترث لاستغاثته الخليفة و هو بين الناب و المخلب، على حين أنّه كان منصوباً من قبله لإمارة الحاجّ، فلم يعرض لشيء من شأنه و لا للزوم الدفاع عنه، و ما ذلك إلّا لإصفاقه مع المجهزين عليه في الرأي و إلّا لكان من واجبه الحثّ على الذبّ عنه، و بيان وجوب إغاثته، و ملء سمعه هذا الحديث الذي عُزّي إليه و ملء فيه روايته- و حاشاه عن روايته- و كأنّ الحضرة النبوية نصب عينيه يتلقّى منه الرواية، و هو الذي يقتضيه عدله و تقواه.

و هناك شاهد آخر لعدم إخبائه إلى مضمون هذه الرواية و هو أنّه لمّا بعثه عثمان أميراً على الحاجّ لقيته عائشة في بعض المنازل فقالت له: يا ابن عباس إنّ الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فإياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية «٢» تعنى عثمان، فلم يُبد ابن عباس لها تجاه تلك الشدة تجهماً و لا قولاً لئناً كمن يوافقها على النزعة، كما ردّ عليها في حثّها على عدم التخذيل عن طلحة و جنوحها إلى تولّيه الأمر، فلو كان ابن عباس يعرف في شأن عثمان شيئاً من هذه الرواية لرواه لها و اتّخذة مستنداً في الدفاع عنه، فجامع القول أنّ الحبر لم يسمع ممّا تُقول عليه شيئاً، و إنّما هو من مواليد العهد الأمويّ بعد عهد ابن عباس.

و ليس من المستسهل الكشف عن إمارة المخدولين يوم القيامة، كما أنّ من المستصعب جدّاً عرفان أعيانهم و أشخاصهم، أفيهم أولئك الصفوة الأبرار من الصحابة و التابعين أمثال أبي ذر و عمّار و ابن مسعود و مالك الأشتر و زيد و صعصعة ابني صوحان و كعب بن عبدة و عامر بن عبد قيس و آخرين من صلحاء المدينة و الكوفة و البصرة الذين خذلهم عثمان و أبناء بيته؟

(١). راجع ما مضى في هذا الجزء: ص ١٣٤، ١٩٢. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء صفحة: ٧٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٨

و لعلّ في المخدولين الحكم و مروان و آلها و عبد الله بن أبي سرح و أبا سفيان و ولده و أضرابهم الذين خذلهم الإسلام و آواهم

عثمان و عززهم و سلطهم على صلحاء الأمة من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان. و نحن على يقين من أن الشفاعة المزعومة التي لا تصدقها سيرة عثمان و لا تساعدنا البرهنة و يضادها نداء الكتاب الكريم إن حَقَّقت تُدنِّس ساحة الجنة المقدَّسة بإدخال عثمان أرجاس آل أمية فيها كما يعرب عنه قوله الثابت المذكور في الجزء الثامن (ص ٢٩١):

لو أنَّ بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم.

١٦- أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٣/ ١٠٣)؛ عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل «٢»، عن يحيى بن أبي طالب، عن بشار بن موسى الخفاف البصرى، عن الحاطبى عبد الرحمن «٣» بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: لما كان يوم الجمل خرجت أنظر في القتلى. قال: فقام عليّ و الحسن بن عليّ و عمّار بن ياسر و محمد بن أبي بكر و زيد بن صوحان يدورون في القتلى. قال: فأبصر الحسن بن عليّ قتيلاً مكبواً على وجهه فقلبه على قفاه ثمَّ صرخ ثمَّ قال: إنا لله و إنا إليه راجعون فرخ قريش و الله. فقال [له] «٤» أبوه: من هو يا بُنيّ؟ قال: محمد بن طلحة بن عبيد الله. فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، أما و الله لقد كان شاباً صالحاً، ثمَّ قعد كئيباً حزيناً، فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان و فلان. قال: قد كان ذاك يا بُنيّ و لوددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة. قال محمد بن

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١١١ ح ٤٥٥٧، و كذا في تلخيصه.

(٢). كذا في النسخ، و الصحيح: المعدل. (المؤلف)

(٣). كذا في النسخ، و الصحيح: عبد الرحمن بن عثمان بن محمد. (المؤلف)

(٤). من المصدر.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤١٩

حاطب: فقلت: يا أمير المؤمنين إنا قادمون المدينة و الناس سائلونا عن عثمان فما ذا نقول فيه؟ قال: فتكلّم عمّار بن ياسر و محمد بن أبي بكر فقاما و قالا، فقال لهما عليّ: يا عمّار و يا محمد تقولان: إنَّ عثمان استأثر و أساء الأثره و عاقبتم و الله فأسأتم العقوبة، و ستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم، ثمَّ قال: يا محمد بن حاطب إذا قدمت المدينة و سُئلت عن عثمان فقل: كان و الله من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثمَّ اتَّقوا و آمنوا ثمَّ اتَّقوا و أحسنوا و الله يحبّ المحسنين و على الله فليتوكلّ المؤمنون.

قال الأمينى: سكت الحاكم عمّا في إسناد هذه الأذوية من العلل و لم يصحّحه و لم ينبس فيه بكلمة غمز و لا تصحيح، و اكتفى الذهبى فيه بقوله: بشار بن موسى واه. و نحن نقول:

عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، قال الدارقطنى: فيه لين، و ذكره بذلك الخطيب البغدادي في تاريخه (٩/ ٤١٤).

و يحيى بن أبي طالب، قال فيه موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب عنى. و قال مسلمة بن قاسم: تكلم فيه الناس. لسان الميزان «١» (٦/ ٢٦٢).

و بشار بن موسى البصرى، قال ابن معين «٢»: ليس بثقة، و قال: إنّه من الدجالين. و قال أبو حفص: ضعيف الحديث. و قال البخارى «٣»: منكر الحديث، و قد رأيتُه و كتبت عنه و تركت حديثه. و قال أبو داود: ضعيف. و قال النسائى «٤»: ليس بثقة. و قال أبو زرعة: ضعيف. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم. و ذكر

(١). لسان الميزان: ٦/ ٣٢٢ رقم ٩١٥٩.

(٢). معرفة الرجال: ١/ ٦٥ رقم ١٢٣.

(٣). التاريخ الكبير: ٢/ ١٣٠ رقم ١٩٣٥.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٦٣ رقم ٨٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٢٠.

عند الفضل بن سهل، فأساء القول فيه «١».

و عبد الرحمن الحاطبي، ضَعَفَهُ «٢» أبو حاتم الرازي كما في ميزان الاعتدال للذهبي. و والده عثمان لم أقف على ثناء عليه في معاجم التراجم.

فأى عبرة بما يرويه أو يرتثيه أمثال هؤلاء الدجالين؟ على أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان على بصيرة من مسيره إلى حروبه كلها و منقلبه عنها و في جميع ما ارتكبه فيها أو تركه، و كل ذلك كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عهد منه إليه عليه السلام، و قد عُدَّ ذلك من فضائله، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يحث أصحابه على مناصرته يومئذ كما مرّ تفصيله في الجزء الثالث (ص ١٨٨-١٩٥)

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «سيكون بعدى قوم يقاتلون علينا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء» «٣».

و كان أبو أيوب الأنصاري و غيره من الصحابة يقول: عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن نقاتل مع عليّ الناكثين «٤».

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحذر أم المؤمنين عائشة عن ذلك التبرج الجاهليّ الأولى و

يقول لها: «يا حميراء كأنني بك تنبحك كلاب الحوآب تقاتلين علينا و أنت له ظالمة» «٥».

و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم كما مرّ في (٣/ ١٩١) قوله للزبير: «إنك تقاتل علينا و أنت ظالم له».

فكان مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه مندفعاً إلى ما ناء به من أعباء تلكم الحروب بالأمر النبويّ، و لم يكن قطّ قد غلب على رأيه فلان و فلان، و لم يكن

(١). تاريخ الخطيب: ٧/ ١١٩ [رقم ٣٥٦٠]، تهذيب التهذيب: ١/ ١٤٤ [١/ ٣٨٦]. (المؤلف)

(٢). الجرح و التعديل: ٥/ ٢٦٤ رقم ١٢٤٩، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٧٨ رقم ٤٩١٧.

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثالث: ص ١٩٢-١٩٥. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء الثالث: ص ١٨٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٢١.

الإمام المجتبي المعصوم عن كل زلّة و هفوة بالذي ينهى أباه عمّا أمر به جدّه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، و لا أمير المؤمنين عليه السلام بالذي يندم على ما نهض به من قمّ جذور الفساد و قلع جذومه، و لو سوّغنا عليه الندم في هذه لسوّغنا عليه فيمن قتله في مغازي الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من أشياع الكفر و زبانية الشرك و الإلحاد، فإذا كان سلام الله عليه في المقامين جميعاً منبعثاً بباعث إلهيّ و مصلحاً ديتيّه من استئصال شأفة العيث و قطع جرائم الإلحاد، فلا يطرق ساحته المقدّسة الندم في أيّ من الحالين.

و أيّ صلاح في محمد بن طلحة؟ و قد شهر سيفه يُحارب إمام المسلمين و قد أمر بنصرته و الجهاد معه، فحاله حال أبيه في الزيف و النكوص عن السنن اللابح. هذه حقيقة الأمر لكن مُهمليجة الخلاف الوضّاعين شاءوا أن يخلتقوا ما يبزر أعمال الوائثين مع اليهودج فقالوا. و لكن أين؟ و أنى؟...

و كيف يصحّ عن مولانا أمير المؤمنين ما اختلقوا عليه من قوله لمحمد بن حاطب؟ و قد صدر عنه من فعل و قول قبل هذا الموقف و

بعده ما يعرب عن رأيه في عثمان، ولا يصدّق الخبير الخبر، راجع ما مرّ في هذا الجزء (ص ٦٩-٧٧)، وفي الجزء الثامن (ص ٢٨٧-٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١)، وفي الجزء السابع (ص ٨١).

وهل تساعد سيرة الرجل أن يراه أمير المؤمنين من الذين آمنوا وعملوا الصالحات (ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَخْسَيْنُوا) «١» الآية؟ وهي التي أركبته النهابير، وسقته كأس المتيّة، وكانت تخالف الكتاب والسنة، والصحابة الأولون وفي مقدمهم سيّدنا الإمام عليه السلام كانوا مطبقين على النكير والنقمة عليها، ولأجلها تمخضت البلاد عليه، وهي التي أقعدت الصحابة عن نصرته والذّب عنه، وهي التي زحزحت الأمة

(١). المائة: ٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٢

الصالحه عن تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه، وهي التي دفنته في مقابر اليهود بعد ما بقي جثمانه في مزبله أياماً وليالي تمرّ به عواصف الذلّ والهوان والمألأ الديني ينظر إليه من كذب، والناس قد بايعوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام وبيده مقاليد الأمور يُسمع قوله ويطاع، وهو الذي يتحمس لأمر ما، يراه الناس هيئاً وهو عنده عظيم، فيعاتب أصحابه ويقول في خطبته له: «لقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعائها «١» ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرین، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً» «٢».

هذا أمير المؤمنين وهذا مبلغ غيرته على الإسلام وأهله ولكن:

و ابن عفان حوله لم يجّهزه ولا كفّ عنه كفّ أذاها

لست أدري أ كان ذلك مقتانم عليّ أم عفّ و نزاها

(فأحکم بين الناس بالحقّ ولا تتبّع الهوى فيضه لک عن سبيل الله) «٣»، (وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعِيدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) «٤».

١٧- أخرج ابن أبي الدنيا؛ من طريق فرج بن فضالة الدمشقي، عن مروان بن أبي أمية، عن عبد الله بن سلام، قال: أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال: مرحباً بأخي، مرحباً بأخي، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الليلة في هذه الخوخة- قال: و خوخة في البيت- فقال: يا عثمان حصروك؟ قلت: نعم. قال: عطشوك؟ قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت حتى إنني لأجد برده

(١). القلب: السوار. الرعات جمع رعته بالفتح: القرط. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ١ / ٦٩ [ص ٦٩ خطبة ٢٧]. (المؤلف)

(٣). سورة ص: ٢٦.

(٤). البقرة: ١٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٣

بين ثديي وبين كتفي، وقال لي: إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده. فقتل ذلك اليوم «١». قال الأميني: هذه السفسطه من آفات فرج بن فضالة الدمشقي. قال أحمد: يحدث عن الثقات أحاديث مناكير «٢»، وقال ابن معين: ضعيف الحديث. وقال ابن المديني: ضعيف لا أحدث عنه. وقال البخاري «٣» و مسلم: منكر الحديث. وقال النسائي «٤»: ضعيف. و

قال أبو حاتم «٥»: لا يحتج به. وقال أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم. وقال الدارقطني: ضعيف الحديث. وذكر البرقاني حديثاً للدارقطني من طريق فرج بن فضالة فقال الدارقطني: هذا باطل. فقال البرقاني: من جهة الفرغ؟ قال: نعم. وقال عبد الرحمن بن مهدي: حدثت بأحاديث منكروة مقلوبة. وقال الساجي: ضعيف الحديث. وقال الخطيب: لا يغتر «٦» أحد بالحكاية المروية في توثيقه عن ابن مهدي فإنها من رواية سليمان بن أحمد وهو الواسطي وهو كذاب، وقد قال البخاري: تركه ابن مهدي. وقال ابن حبان «٧»: فرج بن فضالة يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به. وقال الحاكم: هو ممن لا يُحتج به «٨».

(١). الأنساب للبلاذري: ٨٢ / ٥ [٢٠١ / ٦]، تاريخ ابن كثير: ١٨٢ / ٧ [٢٠٤ / ٧] حوادث سنة ٣٥ هـ، الرياض النضرة: ١٢٧ / ٢ [٦٠ / ٣]. (المؤلف)

(٢). أنظر تاريخ بغداد: ٣٩٥ / ١٢.

(٣). التاريخ الكبير: مج ٧ / ١٣٤ رقم ٦٠٨.

(٤). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٩٨ رقم ٥١٥.

(٥). الجرح والتعديل: ٨٥ / ٧ رقم ٤٨٣.

(٦). العبارة من هنا إلى نهاية الفقرة لابن حجر في تهذيب التهذيب، و أما عبارة الخطيب في تاريخ بغداد: ٣٩٣ / ١٢ رقم ٦٨٥٦. فهي: و كان ضعيفاً في الحديث.

(٧). كتاب المجروحين: ٢٠٦ / ٢.

(٨). تهذيب التهذيب: ٢٦٠ - ٢٦٢ [٢٣٤ - ٢٣٦] و انظر تهذيب الكمال: ١٥٦ / ٢٣ رقم ٤٧١٤. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٤

هذا فرج بن فضالة، و أما شيخه مروان فليست أدرى أي هي بن يحيى هو «١»، لم أقف في المعاجم على ترجمته و لم أجد له ذكراً لا في مشايخ ابن فضالة و لا فيمن يروى عن ابن سلام و لعله لم يولد بعد، و كم في سلسلة أسانيد الفضائل أمثاله من أناس لا تعرفهم أم الدنيا، و ما صورهم قلم التصوير، و إنما اختلق أسماءهم الغلو في الفضائل.

و لست أدرى هل أسر عثمان بهذه المكرمة إلى ابن سلام فحسب؟ أو أخبر بها هو أو ابن سلام جمهور الصحابة فوجدوها رؤياً لا تنهض للحجة؟ أو بلغتهم حينما مس الحرام الطيبين، و بلغ السيل الزبي، و اتسع الخرق على الراقع؟ حينما فاتت الخليفة نهضة الحجاج، و تمت عليه الحجة و أصبح محجوجاً، و الأمة مجتمعة على مقتته و قطع أصول حياته، و هي لا تجتمع على خطأ.

و في الرواية موقع نظر أيضاً من ناحية صوم عثمان عند من أرخ قتله بثاني أيام التشريق - كما في رواية أبي عثمان النهدي في أنساب البلاذري (٨٦ / ٥)، و قد رواه الواقدي أيضاً، و اختاره المبرّد في الكامل «٢» (٢ / ٢٤١)، و ذكره «٣» أبو عمر في الاستيعاب (٢ / ٤٧٧)، و ابن الجوزي في صفة الصفوة (١ / ١١٧)، و ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص ٦٦)، و العسقلاني في تهذيب التهذيب (٧ / ١٤١)، و السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٠٩) و الديار بكرى في تاريخ الخميس (٢ / ٢٥٨، ٢٦٤)، و من مؤلفي اليوم الأستاذ علي فكري في أحسن القصص (٣ / ١٦٤) - و ذلك أن الصوم في أيام التشريق محظور عند القوم، و هو قول أبي حنيفة و الشافعي و عند مالك لغير المتمتع «٤». و قال

(١). يقال: هي بن يحيى. أو: هيثان بن بيان. أي مجهول لا يُعرف هو و لا أبوه. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ٢ / ٤٦.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٤٤ رقم ١٧٧٨، صفه الصفوة: ١ / ٣٠٤ رقم ٤، الصواعق المحرقة: ص ١١١، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٢٨، تاريخ الخلفاء: ص ١٥١.

(٤). المحلى لابن حزم: ٧ / ٢٨، نيل الأوطار: ٤ / ٣٥٣ [٤ / ٢٩٤]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٢٥

ابن العماد الحنبلي في الشذرات «١» (١ / ٤١): قوله: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: و فطر عندنا، معناه أول شيء تستعمله على الريق يكون عندنا لا أنه فطر صائم، إذ لم يكن يومئذ صائماً، فإن يوم قتله كان ثاني أيام التشريق، ولا يجوز صومه. انتهى. وهذا التأويل يخالف ما أثنى به المؤرخون على عثمان من أنه كان يوم قتله صائماً، وهو من المتسالم عليه عند القوم سلفاً وخلفاً حتى اليوم كما ذكره الأستاذ على فكرى في أحسن القصص (٣ / ١٦٤). و يضاد أيضاً صريح ما أخرجه ابن كثير في تاريخه (٧ / ١٨٢) من طريق ابن عمر عن عثمان قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً و قتل من يومه.

و كذلك لا يلتزم هو و ما أخرجه الهيثم بن كليب بالإسناد عن نائلة بنت الفرافصة - امرأة عثمان - قالت: لما حُصر عثمان ظلّ اليوم الذي كان فيه قتله صائماً، فلما كان عند إفطاره سألتهم الماء العذب فأبوا عليه، وقالوا: دونك ذلك الركي «٢» - و الركي في الدار الذي يلقي فيه التن - قالت: فلم يفطر، فرأيت جارا على أحاجير متواصلة - و ذلك في السحر - فسألتهم الماء العذب، فأعطوني كوزاً من ماء فأتيته فقلت: هذا ماء عذب أتيتك به، قالت: فنظر فإذا الفجر قد طلع فقال: إنني أصبحت صائماً، قالت: فقلت: و من أين [أكلت] «٣» و لم أر أحداً أتاك بطعام و لا شراب؟ فقال: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلع عليّ من هذا السقف و معه دلو من ماء فقال: اشرب يا عثمان، فشربت حتى رويت، ثم قال: ازدد، فشربت حتى نهلت، ثم قال: أما إن القوم سينكرون عليك، فإن قاتلتهم ظفرت، و إن تركتهم أفطرت عندنا. قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه «٤».

(١). شذرات الذهب: ١ / ٢٠٣ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). و الركي: البئر أيضاً.

(٣). من المصدر.

(٤). تاريخ ابن كثير البداية و النهاية: ٧ / ١٨٣ [٧ / ٢٠٤ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٢٦

نعم؛ إنّ الحديثين لا يعول عليهما أيضاً لما في إسنادهما من داعية إلى الإرجاء يبغض أهل بيت نبيّه، و من مجهول منكر لا يُعرف، و من متحامل على أمير المؤمنين من الفئة الباغية، فالحديثان كرواية ابن أبي الدنيا باطلان، و ما ذهب إليه القوم من أنّ الرجل كان يوم قتله صائماً منقبة مفتعلة لا تصحّ لاستنادهم فيها إلى تلكم الأباطيل التي اختلقتها يد الغلوّ في الفضائل.

١٨- أخرج الحاكم و ابن عساكر «١» و غيرهما من طريق محمد بن يونس الكديمي أبي العباس البصرى، عن هارون بن إسماعيل الخزّاز أبي الحسن البصرى، عن قرّة بن خالد السدوسى البصرى، قال: سمع الحسن البصرى، عن قيس بن عباد البصرى، قال: شهدت عليّاً رضى الله عنه يوم الجمل يقول كذا: اللهمّ إنني أبرأ إليك من دم عثمان، و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان و أنكرت نفسى و أرادونى على البيعة، فقلت: و الله إنني لأستحيى من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أستحيى ممّن تستحيى منه الملائكة. و إنني لأستحيى من الله أن أبايع و عثمان قتيل على الأرض لم يُدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجّع الناس إلّى فسألونى البيعة، فقلت: اللهمّ إننى مشفق لما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبى، فقلت: اللهمّ خذ منى لعثمان حتى ترضى. و فى لفظ ابن كثير: فلما قالوا: أمير المؤمنين. كان صدع قلبى و أمسكت «٢».

قال الأميني: ألا- تعجب من الحاكم يذكر مثل هذه الأضحوكه و يعدّها ممّا استدرك به على الصحيحين و يمرّ بما فيها من اللغو كريماً؟ و لعلّ الذهبي عرف بطلانها، غير أنّه لمّا وجدها في منقبة عثمان سكت عنها نهائياً و لم يلخصها و لم ينبس فيها ببنت

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٤٥٠ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٥٢.

(٢). مستدرك الحاكم: ٣ / ١٠٣ [٣ / ١١١ ح ٤٥٥٦]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ١٩٣ [٧ / ٢١٦ حوادث سنة ٣٥ هـ و فيه: و أسكت بدلاً من: و أمسكت]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٧

شفة، و يدخر ما في علبه علمه أو في كنانة جهله إلى تعريف

حديث «أنا مدينة العلم و عليّ بابها»

و أمثاله من الصحيح الوارد في فضائل مولانا أمير المؤمنين فيجابها بكلّ جلبه و لغط، و لا تقتصر عن أشواطهما خطى ابن كثير في تاريخه فيستند إليها مستدلاً على ما يرومه من دحض الحقّ و ترصيف الباطل، و نحن أسلفنا في الجزء الخامس (ص ٢٦٦) في سلسلة الكذابين و الوضّاعين نزراً من أقوال الحفاظ في جرح محمد بن يونس الكديمي و أنّه كان يضع الحديث على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد وضع أكثر من ألف حديث، و هاهنا نبسط القول فيها:

قال الآجري: سمعت أبا داود بن الأشعث يتكلّم في محمد بن سنان و في محمد بن يونس يطلق فيهما الكذب. و قال ابن التّمّار: ما أظهر أبو داود السجستاني تكذيب أحد إلّا في رجلين: الكديمي و غلام خليل. و قال أبو سهل القطّان: كان موسى بن هارون ينهى الناس عن السماع من الكديمي و يقول: قد تقرّب إلّيّ بأثي كتبت عن أبيك في مجلس محمد بن القاسم الأسدي و ما حدّث أبي قطّ عن محمد بن القاسم الأسدي. و عن موسى بن هارون أنّه كان يقول- و هو متعلّق بأستار الكعبة-: اللهمّ إني أشهدك أنّ الكديمي كذاب يضع الحديث. و قال الشاذكوني: الكديمي و أخو الكديمي و ابن الكديمي بيت الكذب. و قال أبو بكر الهاشمي: كُنا يوماً عند القاسم المطرّز و كان يقرأ علينا مسند أبي هريرة فمرّ في كتابه حديث عن الكديمي فامتنع عن قراءته، فقام إليه محمد بن عبد الجبار- و كان قد أكثر عن الكديمي- فقال: أيّها الشيخ أحب أن تقرأه فأبى و قال: أنا أحاسبه «١» بين يديّ الله يوم القيامة و أقول: إنّ هذا كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليّ العلماء. و قال الدارقطني «٢»: الكديمي يّتهم بوضع الحديث و قال: ما أحسن القول فيه إلّا من لم يخبر حاله. و قال ابن حبان «٣»: كان يضع

(١). في المصدر: أجاثيه.

(٢). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٥١ رقم ٤٨٦.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٣١٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٨

الحديث لعلّه قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. و قال ابن عدى «١»: قد اتّهم بالوضع و ادّعى الرواية عمّن لم يرههم، ترك عامية مشايخنا الرواية عنه، و من حدّث عنه نسبه إلى جدّه لئلا يُعرف «٢» و قال ابن عدى «٣» أيضاً: روى الكديمي عن أزهر، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر حديثاً باطلاً، و كان- مع وضعه الحديث و ادّعائه ما لم يسمع- علّق لنفسه شيوخاً «٤». و كان ابن صاعد و عبد الله بن محمد لا- يمتنعان من الرواية عن كلّ ضعيف كتب عنه إلّا عن الكديمي فإنّهما كانا لا يرويان عنه لكثرة مناكيره، و لو ذكرت كلّ ما أنكر عليه و ادّعاه و وضعه لطلال ذلك. و قال الحاكم أبو أحمد: الكديمي ذاهب الحديث تركه ابن صاعد و ابن عقدة و سمع منه خزيمة و لم يحدّث عنه، و قد حفظ فيه سوء القول عن غير واحد من أئمّة الحديث «٥».

و ذكر السيوطي في اللآلئ المصنوعة «٦» عدّة أحاديث في شتى الأبحاث من طريق الكديمي، فحكى فيها عن الحفظ الحكم بوضعها و قولهم: إن آفتها الكديمي و إنّه كذاب و ضاع. و كأنه نسي كلّ ما ذكره هنالك فأورد هذه الأكذوبة في تاريخ الخلفاء «٧» (ص ١١٠) محدوفة الإسناد و قال: أخرجه الحاكم و صحّحه. ألم تكن تلك الأقوال الجارحة في الكديمي نصب عينه عند عدّ فضائل عثمان؟ أم أنّ فضائل الرجل لها حساب آخر يسوّغ الغلوّ فيها كلّ كذب و اختلاق؟ على أنّ الحاكم سكت عن هذه الأكذوبة و لم يصحّها، فنسب التصحیح إليه لمحض إخراجها إياها في مستدرک الصحيحين و إلّا فلا صراحة فيه بالتصحیح.

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٢ رقم ١٧٨٠.

(٢). كما أنّ الحاكم يعرّفه بالقرشي و لم يذكر نسبته إلى الكديم لئلا يعرف. (المؤلف)

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٤ رقم ١٧٨٠.

(٤). في طبعه الكامل في الضعفاء المعتمدة لدينا: و ادعائه مشايخ لم يكتب عنهم يخلق لنفسه شيواً.

(٥). راجع تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٣٩ [٩/ ٤٧٥]، و المصادر التي مرّت في: ٥/ ٢٦٦. (المؤلف)

(٦). اللآلئ المصنوعة: ٣/ ٢٦٤ و ٤٠٢.

(٧). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٤٢٩.

و بعد هذه كلّها فإنّ المعلوم من نظريّة مولانا أمير المؤمنين في عثمان كأراء بقيّة الصحابة فيه يفند نسبة هذه الأقاويل المختلفة إليه، ليس من المضحك ما ينسب إليه صلوات الله عليه من قول: و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان. إلخ؟ ليته عليه السلام بدل هذه الكلمة كان يخطو خطوة في التحفّظ على حرمة الرجل و كرامته، و يأمر ولده و ذويه بتجهيزه و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه في مقابر المسلمين، و ليته كان يقيم له مأتماً و يؤبّنه و يذكره بالخير بعد ما تسّم منّيّة الخلافة، أو كان يحضر عند تربته و يقوم على قبره و يقرأ له الفاتحة و يأتي بسنة الله التي جاءت في زيارة قبور المسلمين، و أىّ مسلم لم تكن له معاذم واجبة المراعاة «١»؟ و ليته كان يسكت عنه يوم قام به و قعد «٢» و

قال على رءوس الشهداء: «قام ثالث القوم نافجاً حضيئه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته».

و قال في اليوم الثاني من بيعته في خطبه له: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء و لو وجدته قد تزوّج به النساء، و فرّق في البلدان، لرددته إلى حاله» إلخ.

و ليته كان لم يجابهه

بقوله: «ما رضيت من مروان و لا رضى منك إلّا بتحرّفك عن دينك و عقلك، و إنّ مثلك مثل جمل الطعينة سار حيث يسار به».

و ليته كان لم يكتب إلى المصريين

بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه و ذهب بحقه، فضرّب الجور سراقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يستراح إليه، و لا منكر يتناهى عنه».

(١). يقال: له معاذم واجبة المراعاة. أى حقوق مستعظمة. (المؤلف)

(٢). يقال: قام به و قعد أى نشر عنه أخبار السوء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج 9، ص: 430

و لیتہ کان لم یقل:

«ما أحببت قتله و لا کرهته، و لا أمرت به و لا نهیت عنه».

أو کان لم یقل:

«ما أمرت و لا نهیت، و لا سرتنی و لا ساءنی».

و لیتہ کان لم یخطب

بقوله: «من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني».

و لیتہ کان لم ینفّر أصحابه إلى قتال طالبي دم عثمان

بقوله على صهوة المنبر: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا».

و لیتہ لَمَا قال له حبيب و شرحبيل: أتشهد أنّ عثمان قتل مظلوماً؟ كان لم يجب

بقوله: «لا أقول بذلك» (1).

و لیتہ و لیتہ...

و العجب كلّ العجب من قول علي صلوات الله عليه: فلما قالوا: أمير المؤمنين صدع قلبي. لما ذا صدع قلبه صلوات الله عليه و لم تكن لهذه التسمية جدّة؟ و إنّما سمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و حكاه عن الله تعالى و عن جبرئيل عليه السلام و ما صدع قلبه يوم ذاك، فعلى من أول يومه هو أمير المؤمنين بنصّ من الصادع الأمين، و ما أنزل الله آية فيها (يا أيّها اللّٰذين آمنوا) إلّا و على رأسها و أميرها (2).

19- أخرج ابن سعد في الطبقات (3) (47/3) طبع ليدن، عن محمد بن عمر، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن ابن لبيبة، قال: إنّ عثمان بن عفان لما حُصر أشرف عليهم من كوة في الطمار فقال: أفيكم طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أنشدك الله هل تعلم أنّه لما آخى

(1). راجع ما مرّ في: 7/ 81 و 8/ 287 و 9/ 69 و 70، 72، 74، 172، 174. (المؤلف)

(2). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص 87، 89. (المؤلف)

(3). الطبقات الكبرى: 3/ 68.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج 9، ص: 431

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين المهاجرين و الأنصار آخى بينه و بين نفسه؟ فقال طلحة: اللهم نعم. فقيل لطلحة في ذلك، فقال: نشدني، و أمر رأيتة ألا أشهد به؟

رجال الإسناد:

1- محمد بن عمر، هو الواقدي. راجع ترجمته في ميزان الاعتدال (1) (3/ 110).

2- عمرو بن عبد الله الأموي حفيد عثمان، لم أجد له ذكراً في المعاجم، و لعلّ فيه تدليساً.

3- محمد بن عبد الله الأموي حفيد عثمان، قال البخاري (2): «عنده عجائب، و قال ابن الجارود: لا يكاد يُتابع على حديثه. و قال النسائي مرّة: ثقة، و أخرى: ليس بالقويّ. راجع تهذيب التهذيب (3) (9/ 268).

4- ابن لبيبة، و يقال: ابن أبي لبيبة محمد بن عبد الرحمن، قال ابن معين (4): «ليس حديثه بشيء. و قال الدارقطني: ضعيف. و قال آخر: ليس بالقويّ (5)». على أنّ ابن لبيبة لم يشهد حصر عثمان و لم يرو عن صحابي، فحديثه عن عثمان و على و سعد مرسل، يروى

عن سعيد بن المسيّب و عبد الله بن عمرو بن عثمان و طبقتهما، فالرواية مرسلّة، و ابن سعد جدّ عليّ بن أبي طالب بأنّ مثل هذه المفتعلة لا يخفى بطلانها على أيّ أحد سواء أرسلها أو أسندها.
و هلمّا يعلم مفتعل هذه الأضحوكه أنّ أئمة الحديث و حفاظه و رجال التاريخ

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٦٢ رقم ٧٩٩٣.

(٢). التاريخ الكبير: مج ١ / ١٣٩ رقم ٤١٧.

(٣). تهذيب التهذيب: ٩ / ٢٣٩.

(٤). التاريخ: ٣ / ١٨٩ رقم ٨٤٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٨٩ [٣ / ٦١٨ رقم ٧٨٢٩]، تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٠١ [٩ / ٢٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٢

أصفت عليّ أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يتخذ لنفسه أحداً يوم المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار إلّا ابن عمّه عليّ بن أبي طالب؟ و هذا الذي يقتضيه الاعتبار بعد ما نصّ الكتاب العزيز على أنّ عليّاً سلام الله عليه نفس النبيّ الأقدس، و أنّهما من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و أنّ ولاية عليّ مقرونة بولاية الله و رسوله «١».

و بعد ما ثبت أنّه سلام الله عليه صنو النبيّ الأعظم في الفضائل، و شاكلته في النفسانيات، و رديفه في الملكات الفاضلة، و نظيره من أئمة كما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم «٢»، و هو منه صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة رأسه من بدنه نصّاً منه صلى الله عليه و آله و سلم «٣»، و هو منه صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة من ربّه كما ورد عن أبي بكر مرفوعاً «٤»، و هما من شجرة واحدة و سائر الناس من شجر شتى كما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم «٥»، و هو الذي

ثبت فيه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منّي و أنا منك» «٦»

، و هو الذي أنزله صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه بمنزلة هارون من موسى و لم يستثن له ممّا اختصّه الله به إلّا النبوة «٧».

(١). راجع ما مرّ في: ٢ / ٤٧ و ٣ / ١٥٦ - ١٦٧. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٢ / ١٦٤ [٣ / ١٠٧]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ٧ / ١٢ [رقم ٣٤٧٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٢ [٣ / ١٠٥]، مصباح الظلام للدمياطي: ٢ / ٥٦ [٢ / ١٣٥]. (المؤلف)

(٤). الرياض النضرة: ٢ / ١٦٣ [٣ / ١٠٦]. (المؤلف)

(٥). سيوافيك حديثه إن شاء الله تعالى بألفاظه و مصادره. (المؤلف)

(٦). صحيح البخاري كتاب المناقب: ٥ / ٢١٩ [٣ / ١٣٥٧ باب ٩]، مسند أحمد: ٥ / ٢٠٤ و ٦ / ٣٥٦ [٦ / ٢٦٥ ح ٢١٢٧٠ و ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣]،

صحيح الترمذي في المناقب: ٢ / ٢١٣ [٥ / ٥٩٣ ح ٣٧١٦]، خصائص النسائي: ص ٢٠، ٢٤، ٣٦ [ص ٨٦ - ٨٧ ح ٦٨ - ٧٠، و في السنن

الكبرى: ٥ / ١٢٧ ح ٨٤٥٥ و ص ١٤٨ ح ٨٥٢٣ و ص ١٦٩ ح ٨٥٧٩]، تاريخ الخطيب: ٤ / ١٤٠ [رقم ١٨٢٢]، و راجع ما مضى في الجزء

السادس: ص ٣٣٨ - ٣٥٠. (المؤلف)

(٧). حديث المنزلة أخرجه أئمة الحديث بطرق صحيحة في الصحاح و المسانيد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٣

لقد أدينا البحث عن حديث المؤاخاة حقّه في الجزء الثالث (ص ١١٢ - ١٢٥) و ذكرنا هنالك خمسين حديثاً ممّا وقفنا عليه من

أحاديث الإخاء الثابت بين النبي الأعظم وأخيه أمير المؤمنين،

وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»

من طريق عمر و أنس و ابن أبي أوفى و ابن عباس و محدوج بن زيد الذهلي و جابر بن عبد الله و عامر بن ربيعة و أبي ذر و غيرهم. إنما فدحت هذه المأثرة أهل الأهواء كبقية ماثر الإمام صلوات الله عليه فوضعوا تجاهها أكذوبة [تارة] «١» في أبي بكر و أنه هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٢»، و أخرى في عثمان و أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بينه و بين نفسه، و ثالثة في عليّ عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخى بينه و بين عثمان «٣». و رواة السوء يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين أبي بكر و بين عمر في المؤاخاة الأولى بمكة «٤»، و بينه و بين خارجة ابن زيد الأنصاري في المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة «٥»، و أخى بين عثمان و بين عبد الرحمن بن عوف في المؤاخاة بمكة «٦»، و بينه و بين أوس بن ثابت يوم

(١). من الطبعة الأولى.

(٢). راجع: ٣ / ١١١ من كتابنا هذا، و الإصابة: ١ / ٣٥٧ [رقم ١٨٣٩] و ضعفه. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ١٧ / ١ [٤٣ / ١]. (المؤلف)

(٤). راجع تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٩٠ [٣٠ / ٩٤] رقم ٣٣٩٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٣ / ٥٧، أسد الغابة: ٢ / ٢٢١ [٢ / ٢٧٧] رقم

١٨٢٢، عيون الأثر: ١ / ١٩٩ [١ / ٢٦٤]، الرياض النضرة: ١ / ١٥ و ١٧ [١ / ٢٣ و ٢٤]، فتح الباري: ٧ / ٢١٧ [٧ / ٢٧١]. (المؤلف)

(٥). راجع سيرة ابن هشام: ١ / ١٢٤ [٢ / ١٥١]، تاريخ ابن كثير: ٣ / ٢٢٦ [٣ / ٢٧٧] حوادث السنة الأولى من الهجرة، عيون الأثر: ١ / ٢٠١

[١ / ٢٦٦]، الرياض النضرة: ١ / ١٦ [١ / ٢٣]، فتح الباري: ٧ / ٢١٦ و ٢١٨ [٧ / ٢٧١]. (المؤلف)

(٦). راجع تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٩٠ [٣٥ / ٢٥٤] رقم ٣٩١١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٣٤٧، عيون الأثر: ١ / ١٩٩ [١ / ٢٦٤]،

الرياض النضرة: ١ / ١٥ و ١٧ [١ / ٢٣ و ٢٤]، فتح الباري: ٧ / ٢١٨ [٧ / ٢٧١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٤

المؤاخاة بالمدينة «١».

فعثمان قط لا يُنشد بالمكذوب، و طلحة لا يدعى رؤيته ما لم يره، و لا يشهد بخلاف ما شاهده و عاينه، إن كانا من عدول الصحابة

صدقاً، و من المبشرين بالجنة حقاً، و أنت تعرف حكم هذه الدعاوى من

الصحيح الثابت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: «أنا عبد الله و أخو رسوله لا يقوله أحد غيري إلّا كذاب». قال ابن

كثير في تاريخه «٢» (٧ / ٣٣٥)

: و قد جاء من غير وجه. و قال ابن حجر: رويناه من وجوه «٣».

و كان قول أمير المؤمنين هذا أخذاً بما

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «أنت أخي و أنا أخوك فإن ناكرك أحد - و في لفظ: فإن حاجك أحد - فقل:

أنا عبد الله و أخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلّا كذاب» «٤».

و أول من فتح باب التجزى بمصراعيه على هذه الفضيلة الراية هو عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يُقاد

الجمال المخشوش، و

قال: «إن أنا لم أفعل فمه؟» قالوا: إذن و الله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك. قال: «إذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله». قال: عمر: أمّا

عبد الله فنعم و أمّا أخو رسوله فلا «٥».

أنا لست أخذش العواطف بالإعراب عن حكم إنكار عمر الأخوة الثابتة بتلكم النصوص الصريحة الأكيدة وقد سمعها هو من الصادع الكريم في ذلك اليوم المشهود، غير أنني جدّ عليهم بأن حجاج مولانا أمير المؤمنين كان أخذاً بما مرّ قبيل

- (١). راجع سيرة ابن هشام: ٥/ ١٢٥ [٢/ ١٥١]، تاريخ ابن كثير: ٣/ ٢٢٧ [٣/ ٢٧٨] حوادث السنة الأولى للهجرة، عيون الأثر: ١/ ٢٠١ [١/ ٢٦٦]، الرياض النضرة: ١٦/ ١ [٢٣/ ١]. (المؤلف)
 - (٢). البداية و النهاية: ٧/ ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ.
 - (٣). تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٣٧ [٧/ ٢٩٦]، و راجع: ٣/ ١٢١ من كتابنا هذا. (المؤلف)
 - (٤). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١١٥. (المؤلف)
 - (٥). راجع ما مضى في الجزء السابع: ص ٧٨. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٣٥
- هذا

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله». وهل قرع هذا سمع عمر أيضاً وجابهه مع ذلك بالشدة في النكير عليه؟ أنا لا أدري (فإن جاؤك فأحكّم بينهم أو أعرض عنهم وإن تُعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فأحكّم بينهم بالقسط إن الله يحبّ المُقسطين) «١».

٢٠- أخرج ابن عدی «٢»، من طريق مصعب بن سعيد المصيصی، عن عيسى ابن يونس، عن وائل بن داود، عن البهي، عن الزبير رضی الله عنه مرفوعاً: لا يُقتل قرشي بعد اليوم صبراً إلا قاتل عثمان فإن لم يفعلوا فابشروا بذبج مثل ذبج الشاة.

قال الأمينی: ذكره الذهبي في الميزان «٣» (٣/ ١٧٢) مع حديثين من طريق مصعب ابن سعيد، فقال: ما هذه إلا مناكير و بلايا.

وقال ابن عدی: يحدث مصعب عن الثقات بالمناكير و يصحّف و هو حرّاني «٤» نزل المصيبة «٥» و له غير ما ذكر و الضعف على رواياته بين. و قال ابن حبان «٦»: كان مدلساً. و قال صالح بن جزرة: شيخ ضرير لا يدري ما يقول «٧».

و في الإسناد عيسى بن يونس، قال الدارقطني: مجهول. و البهي هو عبد الله أبو محمد مولى مصعب بن الزبير و لا يصحّ روايته عن الزبير بل يروى عن عبد الله بن

- (١). المائة: ٤٢.
 - (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٦٥ رقم ١٨٤٦.
 - (٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ١١٩ رقم ٨٥٦١.
 - (٤). حرّان: قرية من قرى حلب [معجم البلدان: ٢/ ٢٣٦]. (المؤلف)
 - (٥). مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية و بلاد الروم [معجم البلدان: ٥/ ١١٤]. (المؤلف)
 - (٦). كتاب الثقات: ٩/ ١٧٥.
 - (٧). لسان الميزان: ٦/ ٤٣ [٦/ ٥١] رقم ٨٤٠٤. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٣٦

الزبير، و قال أبو حاتم في العلل: لا يحتجّ بالبهي و هو مضطرب الحديث.

٢١- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٥٧)؛ من طريق حامد بن آدم المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن سفيان، عن عثمان بن غياث البصري، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حائط من

تلك الحوائط، إذ جاء رجل فاستفتح الباب، فقال: افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه. فإذا هو عثمان، فأخبرته، فقال: الله المستعان.

قال الأميني: هلما يعرف أبو نعيم مفتعل هذه الأكدوبة حامد بن آدم؟ أو يعرفه بعجره و بجره، غير أن الغلو في الفضائل يسوغ له و لقومه رواية كل كذب مختلق في فضائل المستخلفين بالانتخاب الدستوري الذي لم تره عين الدنيا صحيحاً قط.

أتى يخفى على مثل أبي نعيم أن حامد بن آدم كذب الجوزجاني و ابن عدى «١»، و عدّه أحمد بن علي السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث. و قال أبو داود السبخي: قلت لابن معين: عندنا شيخ يقال له: حامد بن آدم. إلخ. فقال: هذا كذاب لعنه الله «٢».

على أن عثمان لو كان مبشراً بالجنة و مصداقاً بوعد النبي الأقدس لما كان في نفسه خيفة من أن يكون هو ذلك الملحد بمكة الذي أخبر صلى الله عليه و آله و سلم بأن عليه عذاب نصف أهل الأرض كما مرّ في صحيحة أحمد. و أعجب من هذا مهزأة جاء بها الخطيب ألا و هي:

٢٢- أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (١٥٧/٨)، من طريق الحسين بن

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٤٦١ رقم ٥٦٩.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٨ [١/ ٤٤٧ رقم ١٦٧١]، لسان الميزان: ٢/ ١٦٣ [٢/ ٢٠٦ رقم ٢٢٤٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٧

حميد بن موسى العكي، قال: حدّثنا حمّاد بن المبارك البغدادي [قال: حدّثنا عبد الله ابن ميمون البغدادي] «١» قال: حدّثنا إسماعيل بن أمية، عن ابن جريح، عن عطاء، عن جابر، قال: ما صعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم المنبر قطّ إلّا قال: عثمان في الجنة. قال: قال الدارقطني: كذا قال حمّاد بن المبارك، عن عبد الله بن ميمون، عن إسماعيل بن أمية، عن ابن جريح، و هذا الحديث إنّما يُعرف من رواية إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي عن ابن جريح و الله أعلم. و قال الذهبي في الميزان ١/ ٢٨١: خبر غير صحيح «٢».

راجع لسان الميزان «٣» (٢/ ٣٥٣).

قال الأميني: ألا تعجب من الخطيب يذكر مثل هذه السفسطة بهذا الإسناد الوعر و لم ينس بنت شفة؟ و لم يُعرب عن حال رجاله عادته في فضائل كل من أعماه حبه و أصمّه، و أنت تجد نقضه و إبرامه، و جرحه و تعديله، و تصويبه و تصعيده في مناقب آل الله صلوات الله عليهم.

أ يخفى على مثل الخطيب قول مسلم بن قاسم في الحسين العكي: إنّهُ مجهول؟ أم لا يهتم وجود حمّاد بن المبارك في الإسناد و هو المجهول الذي لا يُعرف «٤»؟ أم عزب عنه قول البخاري «٥» في عبد الله بن ميمون: إنّهُ ذاهب الحديث، و قول أبي زرعة: إنّهُ واهي الحديث، و قول أبي حاتم «٦» و الترمذي: إنّهُ منكر الحديث، و قول

(١). من المصدر.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٩٩ رقم ٢٢٦٨.

(٣). لسان الميزان: ٢/ ٤٢٩ رقم ٢٩٥٠.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٨١ [١/ ٥٣٣ رقم ١٩٩٤]، لسان الميزان: ٢/ ٣٥٣ [٢/ ٤٢٩ رقم ٢٩٥٠]. (المؤلف)

(٥). التاريخ الكبير: ٥/ ٢٠٦ رقم ٦٥٣.

(٦). الجرح و التعديل: ٥/ ١٧٢ رقم ٧٩٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٨

ابن عدى «١»: إن عامية ما يرويه لا يتابع عليه، و قول النسائي «٢»: إنه ضعيف، و قول أبي حاتم «٣»: أيضاً: يروى عن الأثبات الملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، و قول الحاكم: إنه يروى أحاديث موضوعه، و قول أبي نعيم: إنه روى المناكير «٤»؟
 أم لا يروق الخطيب الجرح في إسماعيل بن أمية العبشمي الأموي و هو ابن عم عثمان، و قد جاء بالرواية مختلقة في ابن عمه الخليفة؟
 أم لا يتبته ما حكاه عن الدارقطني «٥» من أن إسماعيل لا يروى عن ابن جريج، و إنما الراوى إسماعيل بن يحيى التيمي؟
 أم أراد حفظ سمعة الصديق أبي بكر في حفيده إسماعيل بن يحيى التيمي «٦» و الستر على قول صالح بن جزرة فيه: إنه كان يضع الحديث، و قول الأزدى: إنه ركن من أركان الكذب لا- تحل الرواية عنه. و قول أبي علي النيسابوري و الدارقطني و الحاكم: إنه كذاب. و قول الحاكم: روى أحاديث موضوعه. و قول الدارقطني: إنه كان يكذب على مالك و الثوري و غيرهما. و قول ابن حبان «٧»: إنه كان يروى الموضوعات عن الثقات لا تحل الرواية عنه بحال «٨»؟

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٨٧ / ٤ رقم ١٠٠٢.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٥٠ رقم ٣٥٣.

(٣). كتاب المجروحين: ٢١ / ٢.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤٩ / ٦ [٤٤ / ٦]. (المؤلف)

(٥). الضعفاء و المتروكون: ص ١٣٧ رقم ٨١.

(٦). إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة. (المؤلف)

(٧). كتاب المجروحين: ١٢٦ / ١.

(٨). ميزان الاعتدال: ١١٧ / ١ [٢٥٣ / ١] رقم ٩٦٥، لسان الميزان: ١ / ٤٤٢ [١ / ٤٩٣] رقم ١٣٧٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٩.

نعم؛ هذه كلها بين يدي الخطيب، غير أن الغلو في الفضائل أبكمه فبكم «١». و ذكر الذهبي هذه الرواية في ميزان الاعتدال «٢» في ترجمة حماد بن المبارك، و قال: خبر غير صحيح.

و لو كان لهذا الخيال مقيل من الصحة لاستدعى أن يكون ما اختلق فيه من كون عثمان في الجنة أهم ما صدع به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المعارف و الأحكام و الحكم، فإننا لم نجد و لا وجد واجد شيئاً منها يهتم صلى الله عليه و آله و سلم له هذا الاهتمام و يصدع به على كل منبر صعد، نعم كان يكرّر بعض ما يصدع به في عدة مقامات للكشف عن أهميته غير أنها مما تعدّه الأنامل، حتى إن الصلاة التي هي عماد الدين لم يكررها هذا التكرار الممل.

و ليت شعري هل كون عثمان في الجنة من أصول الدين و أسس الإسلام التي لا تتم الشريعة إلا بها، فطفق صلى الله عليه و آله و سلم يبلغ في تبليغه هذه المبالغة في كل حين؟ فهل هو حكم شرعي؟ أو حكمه بالغة؟ أو ملكة فاضلة؟ أو ناموس إلهي يستحق هذا التأكيد و الإصرار؟

ثم لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات الكريمة الكثيرة و الأحاديث الشريفة الجمية لهم بالجنة، فما الحاجة إلى هذا التهالك في تخصيصه بالذكر تهالكاً لم يشاهد له نظير في شيء مما بلغه صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه؟

على أنه لو كان صلى الله عليه و آله و سلم مرتكباً ذلك لوجب أن يسمعه منه جميع الصحابة حتى من حظى بالإصاحه إلى قبله و لو مرة واحدة طيلة حياته، و وجب أن يتواتر الحديث منه صلى الله عليه و آله و سلم فلا يختص بعزوه المختلق جابر، و لم يك يسنده عنه أناس دجالون، و إن من

(١). بكم بكامة: سكت تعمدًا. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٩٩ رقم ٢٢٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٤٠

أهمّ تلکم المنابر منبر يوم الغدير و قد حضره مائة ألف أو يزيدون، فهل سمع أحد من أحدهم من الأعلى و الساقه يحدث أنه صلى الله عليه و آله و سلم هتف عليه بأن عثمان في الجنة؟ و هذه حُطْبُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ هل تجد في شيء منها عما تقوله حسيماً أو تسمع منه ركزاً؟ و هل هؤلاء الصحابة البالغون مئات الألوف الذين سمعوا هذا المقال و وعوه تركوه وراء ظهورهم يوم الدار، يوم قالوا له: و الله أحلّ الله دمك «١»، يوم كتبوا إليه يدعونه إلى التوبة و حاجوه و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه «٢»، يوم سلّم عليهم فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه، و كان فيهم من عمّد الصحابة من فيهم «٣»، يوم رفعت أمهم عقيرتها و هي تقول: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر، إلى أيام قصصنا عليك حوادثها؟ أو أنهم كلهم نسوه فنالوا من الرجل ما نالوا؟

و هل حصل لهم مُذَكَّر من عند أنفسهم فلم يوافقوه على السماع؟ أو لم يعيروا له أذناً مُصْغِيَةً؟ هذا و هم عدول، و إن ممّن سمع بطبع الحال هاتيك الكلمة نفس عثمان، فلما ذا كان يخاف من القبول إلى مكة حذار أن يكون هو الذي سمع فيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما مرّ من أنه يُلحِدُ بِمَكَّةَ رجل عليه عذاب نصف أهل الأرض؟

٢٣- ذكر ابن كثير في تاريخه «٤» عند مناقب عثمان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رافعاً يديه حتى يبدو ضبعيه «٥» إلا لعثمان بن عفان إذا دعا له. قال الأميني: حذف ابن كثير و غيره ممّن ذكر هذه المهزأة إسنادها و أرسلوها

(١). تاريخ الخميس: ٢ / ٢٦٠. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١٦٢. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفنا في حديث طلحة بن عبيد الله: ص ٩٦. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٥). كذا في المصدر، و الصحيح: ضبعاه، و الضبع وسط العضد، و قيل: العضد كلها، و قيل: الإبط.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٤١

إرسال المسلم ذاهلين عن أن في ذكر إسماعيل بن عبد الملك كفاية من عرفان بقیته رجاله. قال ابن عمّار و أبو داود: ضعيف. و قال «١» ابن الجارود و ابن معين و النسائي و أبو حاتم: ليس بالقوى. و قال عبد الرحمن بن مهدي: أُضْرِبَ عَلَى حَدِيثِهِ. و قال الفلاس و أبو موسى: كان عبد الرحمن و يحيى لا يحدثان عنه. و قال ابن حبان «٢»: كان يقلّب ما يروى «٣».

و أنا لا أدري أن عائشة متى روت هذه الرواية، قبل تكفيرها الرجل و تأليب الناس عليه، ثم نسيتهما؟ و سرعان ما تنسى أم المؤمنين ما حفظته كما نسيت أقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لها في مُناوأة أمير المؤمنين عليه السلام و عن كلاب الحوَاب و نباحها، أم أنّها روتها حين كانت تثير العواطف على عثمان و ترهج عليه نقع الحروب حتى أوردته موارد الهلكة؟ فاعجب إذن بالمناقضة بين روايتها و عملها دواليك و هي صحابيتها عادلة أم الصحابة العدول كما يزعمون.

أم أنّها أسندتها بعد تلکم المعامع؟ بعد أن سؤل لها الناكثان النهضة للطلب بثاراته فخرجا يجزان حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما تُجَرّ الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، و أبرزوا حبيس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن خدرها «٤» فثارت لتتدارك ذلك الحوب بما هو أكبر منه، فخالفت القرآن الكريم فيما خصّ زوجات النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) «٥» فكان من استقرارها في بيتها أن ركبت الجمل و قادت

العساكر، و باشرت

(١). التاريخ: ٣/ ٣٠٣ رقم ١٤٣٧، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٤٩ رقم ٣٥، الجرح و التعديل: ٢/ ١٨٦ رقم ٦٢٩.

(٢). كتاب المجروحين: ١/ ١٢١.

(٣). تهذيب التهذيب: ١/ ٣١٦ [١/ ٢٧٦]. (المؤلف)

(٤). راجع ما مضى فى هذا الجزء: ص ١٠٦. (المؤلف)

(٥). الأحزاب: ٣٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٤٢

الحرب بنفسها، و عاشرت الرجال الأجانب، و نبذت الكتاب وراء ظهرها، و لم ترع لبعلمها حرمة و لا كرامة.

و خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى نواحيه المتعاقبة عن خصوص موقف الجمل كما مرّت فى الجزء الثالث (ص ١٨٨-١٩١)، و عن مطلق مناوأة أمير المؤمنين عليه السلام و محاربتة فيما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم مستفيضاً كما أسلفنا نراً منه فى (١/ ٣٣٦، ٣٣٧ و ٢/ ٣٠٠-٣٠٣ و ٣/ ٢٦، ١٨٢-١٨٨ و ٤/ ٣٢٢-٣٢٥).

نعم؛ خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى وصاياه المؤكّدة لوصية الطاهر، حتى جاء فى حديث معمر: عائشة كانت لا تطيب نفساً لعلّى بخير. و فى حديث آخر: لكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير «١».

و الحديث صحيح رجاله كلّهم ثقات، أخرجه أحمد فى مسنده «٢» (٦/ ٢٢٨)، من طريق معمر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ أن عائشة أخبرته، قالت: أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يمرض فى بيتها، فأذن له، قالت: فخرج و يدّ له على الفضل بن عباس، و يدّ على رجل آخر، و هو يخطّ برجليه فى الأرض. قال عبيد الله: فحدّث به ابن عباس فقال: أتدرون من الرجل الآخر الذى لم تسمّ عائشة؟ هو علّى، و لكن عائشة لا تطيب له نفساً.

و أخرجه البخارى «٣» فى صحيحه فى باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة، غير أنّه حذف منه قول ابن عباس: و لكنّ عائشة لا تطيب له نفساً. و هذا شأن البخارى فى كلّ ما لا يروقه.

(١). فتح البارى: ٢/ ١٢٣ [٢/ ١٥٦]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٧/ ٣٢٦ ح ٢٥٣٨٦.

(٣). صحيح البخارى: ١/ ٢٣٧ ح ٦٣٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٤٣

نعم؛ عائشة لا تقدر أن تسمى علّى و تذكره بخير، غير أنّها كانت تصيخ إلى من نال من علّى عليه السلام و تأنس بالوقعة فيه و لا تنهى عنها، كما فى صحيحه رجالها كلّهم ثقات

أخرجها أحمد فى مسنده «١» (٦/ ١١٣) من طريق عطاء بن يسار، قال: جاء رجل فوقع فى علّى و فى عمّار رضى الله تعالى عنهما عند عائشة، فقالت: أما على فلست قائله لك فيه شيئاً، و أما عمّار فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يُخَيَّر بين أمرين إلّا اختار أَرشدَهما».

لمّ يا أمّاه لست قائله شيئاً فى علّى؟ أما سمعت أذناك من بعلك حديثاً واحداً فى فضله مثل ما سمعت فى عمّار؟ أما تجددين فى كتاب الله ممّياً نزل فى علّى ما يعادل حديثك فى عمّار؟ و فضل علّى عليه السلام على عمّار كما قال حذيفة اليماني: فو الله لعلّى أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب و السحاب، و إنّ عمّاراً من الأخيار «٢».

لم يا أمّاه لا تكرهين أن يُقدّع عندك علىّ عليه السلام، و أنت التي كنت كارهه أن يُسبّ عندك حسان بن ثابت؟ وقد أخبر بذلك عروة قال: كانت عائشة تكره أن يُسبّ عندها حسان و تقول: إنّه الذي قال:

فإنّ أبى و والده و عرضى لعرضٍ محمدٍ منكم و قاءً «٣»

أما كانت عندك لمواقف علىّ المشكورة في مغازى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لمييته على فراشه ليلة هجرته من مكة و قد باهى الله به ملائكته، قيمة و كرامه مقدار بيت شعر لحسان؟ و حسان أنت أدرى به منى. إى يا أمّاه؟ شنشنة أعرفها من أخزم! و من رشحات ما كانت تحمله أمّ المؤمنين بين جنيها من الضغينة على أول

(١). مسند أحمد: ١٦٣ / ٧ ح ٢٤٢٩٩.

(٢). أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال: ٧٣ / ٧ [١٣ / ٥٣٢ ح ٣٧٣٨٥]. (المؤلف)

(٣). راجع مسند أحمد: ١٩٧ / ٦ [٦ / ٢٨٢ ح ٢٥٠٩٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٤٤

المسلمين و أولاهم بهم من أنفسهم قولها يوم سمعت بيعة الناس له: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا. و خالفت العقيدة الراسخة من حرمة قتال خليفة الوقت، و ليتنى علمت ما ذا يكون جواب أمّ المؤمنين لو أحفيت السؤال عن خطيئتها؟ أيهما أعظم: إجهازها على عثمان؟ أم محاربتها الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام؟ غير أنّها اليوم و قد كشف عنها الغطاء تجيب بأنّ الخطيئة كانت واحدة مرتكزة على سنام الجمل و تحت أستار اليهودج، و هل كانت روايتها هذه لتبرير عملها الأخير و قد جعلتها معدّرة لها في ثورتها؟ أو أنّها اختلقت عليها فأخرجتها رواة السفاسف أو حمله الأضغان على البيت النبوى الطاهر، أو سماسرة البيت الأموى الذين حاولوا نشر الفضيلة لهم و لو بالأفائك؟

و كانت أمّ المؤمنين عالمه جدّاً بأنّ قتل عثمان كان حيناً عند الله و رسوله في جنب خروجها من عقر دارها، كما قال لها جاريه بن قدامة السعدى الصحابى: يا أمّ المؤمنين و الله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنّه قد كان لك من الله ستر و حرمة، فهتكت سترك، و أبحت حرمتك، إنّه من رأى قتالك فإنّه يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعه فارجعي إلى منزلك، و إن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعيني بالناس «١».

ثمّ هل كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدعو لعثمان بالثبات على الحقّ من أتباع الكتاب و السنّة؟ فلما ذا لم يُستجب ذلك الدعاء فخالفهما؟ و ظهر ذلك منه حتى عرفته عامه الصحابه فأنكروه عليه حتى قتلوه.

(١). تاريخ الطبرى: ١٧٦ / ٥ [٤ / ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٩٠ / ٣ [٢ / ٣١٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٤٥

أو أنّه كان يدعو له بالتوفيق للتوبة؟ فلما ذا لم يوفق؟ فكلمّا تاب رجع، و كلّما عهد حنث، حتى عرف ذلك الثائرون عليه فلم يجدوا بداً من إعدامه.

أو أنّه كان يدعو له بالمغفرة و إن لم تكن توبته نصوحاً؟ فذلك إغراء بالجهل، و ترخيص فى المعصية، و هو محال على النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

أو أنّه كان يدعو له بدفع عادية الناس عنه على ما هو عليه من طاعة أو معصية؟ فهبنى قلت: إنّه جائز لكن الدعاء لم يُستجب، و ما غناء بقاء رجل هو هكذا سالمماً؟ و هو لا يُقتصّ أثره فى صلاح، و لا يُقتفى فى طاعة، و لا يُتبع فى خير، و إنّما تورث سلامته تجريباً على المعاصى و ولعاً بالمبول و الشهوات.

أو أنه كان يدعو له باليسار والثروة ليرغد عيشه و يُرغد عيش من لَفَّ لَفَّهُ واحتفَّ به و لو كان بالأثره لنفسه و ذويه على المسلمين عامة متعدياً حدود الله المأثورة في الأموال و الصدقات؟ فهل الدعاء لمثل هذا جائز في الشريعة؟ و هل يستسيغ العقل السليم الدعاء للحصول على المآثم.

أو أنه كان يدعو له بنيل الخلافة؟ و هذا إن صحَّ فقد استجيب، غير أن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم كان بواسع علم النبوة بصيراً بما يؤول إليه أمر الرجل و ينوء به مما لا تحمده شريعته أو عقيدته، و لا يستتبع خلافته إلّا و هنا في الدين، و ذهاباً لأبهاء الإمامة، و قلقاً في مستوى الإسلام و عاصمه النبوة، و تعكيراً لصفو الألفة بين أفراد المسلمين، و فتناً في عضدهم، و هواناً على صلحاء الأمة في الحواضر الإسلامية، و تعطيلاً للأحكام، و تعدياً للحدود، و من يتعدّد حدود الله فأولئك هم الظالمون، و كلّ هذه ممّا عرفته منه الصحابة فتألبوا عليه، فما كان حاجة النبي صلى الله عليه و آله و سلم في خليفته هو هكذا؟

هذه محتملات الدعاء المزعوم، و لنا هاهنا مساءلة أخرى عن السبب الموجب لهذا الدعاء أولاً و عن ظرفه ثانياً، أهل كان الموجب له أعماله السابقة على الدعاء؟ أو

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٤٦

ما ارتكبه في أخريات أيامه، فجرّ على نفسه و من اكتنفه الولايات من جزائه؟

أمّا الأخيرة فقد عرفت أنّها لا تنهض موجباً لذلك.

و أمّا سوابقه فسل عنه يوم بدر و تخلفه عنه و كان يُعير بذلك طيلة حياته، و وقع فيه عبد الرحمن بن عوف لذلك في أخريات خلافته بملا من الناس، فأنهى إليه ذلك الوليد بن عقبه السكّير الفاسق بلسان الوحي المبين «١»، هنالك نحت له عذراً من تمرير رقية بنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم «٢» لكن الصحابة ما كانوا يعرفون ذلك العذر المفتعل حتى أولى الناس به أخوه بالمؤاخاة بمكة عبد الرحمن بن عوف، و لو كان ما يقوله صحيحاً لعرفوه و هو بين ظهرانيهم غير مُنتهي عنهم.

و سل عنه يوم أحد و فراره من الزحف و قد نزل فيه و فيمن قرّ قوله تعالى في سورة آل عمران آية: ١٥٥ (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّنْقِي الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) الآية «٣».

و سل عنه ليلة وفاة أم كلثوم و اقترافه الذنب فيها، و هتك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرمة في صبيحتها بملا من الصحابة بحرمانه من دفنها و هي زوجته و هو أحقّ الناس بدفنها، راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن (ص ٢٣١).

و سل عنه إيواؤه عبد الله بن أبي سرح و قد ارتدّ عن الإسلام و لحق بالمشركين

(١). مرّ تفصيل ذلك في: ٢٧٤-٢٧٦. (المؤلف)

(٢). راجع مسند أحمد: ١/٦٨ و ٧٥ [١/١٠٩ ح ٤٩٢ و ١٢٠ ح ٥٥٧]، الرياض النضرة: ٢/٩٧ [٣/٢٢]، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٠٦ [٧/٢٣١ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

(٣). راجع مسند أحمد ١/٦٨ [١/١٠٩ ح ٤٩٢]، تفسير القرطبي: ٤/٢٤٥ [٤/١٥٧]، تفسير ابن كثير: ١/٤١٩، الرياض النضرة: ٢/٩٧ [٣/٢٣]، تفسير الخازن: ١/٣٠٧ [١/٢٩٥] و انظر أيضاً المعجم الكبير: ١/٨٨ ح ١٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٤٧

فأهدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دمه يوم الفتح و أمر بقتله و لو وجد تحت أستار الكعبة، لكنّه فرّ إلى أخيه من الرضاغة- عثمان- فأواه و غيبه، و كان من واجبه قتله أينما وجدته، لكنه بدلاً من ذلك أتى به إلى رسول الله فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طويلاً رجاء أن يقتله أحد من الحضور لأنّه ما كان يروقه صلى الله عليه و آله و سلم إسعافه و لا يرى لحياة ابن أبي سرح قيمة. راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن (ص ٢٨٠).

و سل عنه إيواءه ابن عمّه المشرك معاوية بن المغيرة بن أبي العاص يوم حمراء الأسد لما ظفر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه منها فأمر بضرب عنقه صبراً، فلجأ إلى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث و توارى

فبعث صلى الله عليه وآله وسلم عمّار بن ياسر و زيد بن حارثة و قال: «إنكما ستجدانه بموضع كذا و كذا» فوجداه فقتلاه «١». و ما أشبه فعلته هذه بإيوائه الحكم و ابنه مروان في خلافته و هما طريدا رسول الله و لعيناه! «٢» فأمره سواسية في المبدأ و المنتهى. هذا كلّ ما علمناه من سوابق الرجل و لواحقه، و شيء منها لا يصلح أن يكون باعثاً للحبّ و الدعاء، كما أن شيئاً منها لا يترك للدعاء المزعوم ظرفاً يُستساغ له الدعاء فيه، فزبدة المخض أنّه من مخلق الدور الأمويّ الذي لم يأل العيشيون فيه جهداً في وضع الفضائل أو الرذائل.

نعم، ذكروا له صلى الله عليه وآله وسلم دعوات عديدة لعثمان عند تجهيزه جيش العسرة و لعلّ المتهالك في حبّ عثمان ينحته موجباً لتلكم الدعوات، و الباحث جدّ خير بأنّه لا

(١). سيرة ابن هشام: ٥٧/٣ [١١١/٣]، تاريخ ابن كثير: ٥١/٤ [٥٩/٤]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ٣٧/٢، ٣٨ [٦/٢]، شرح الأشعر على بهجة المحافل: ٢١٣/١ [الأشعر هو محمد بن أبي بكر المتوفى ٩١٩]. (المؤلف)

(٢). راجع ترجمة الحكم و ابنه مروان في الجزء الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٤٨

يعدو شيئاً منها و هن في الإسناد لضعف في رجاله أو إرسال فيه، على اضطراب الروايات في كيفية التجهيز و كمية ما أنفقت يده فيه، اضطراباً لا يعدوه الحكم بالبطلان في جميعها:

قال ابن هشام في السيرة «١» (١٧٢/٤): أنفق عثمان بن عفّان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلاً. حدّثني من أثق به أن عثمان بن عفّان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار. إلى آخر ما يأتي من حديثه.

و أخذ الطبري «٢» الجملة الأولى من قول ابن هشام و ترك حديثه.

و عند الكلبي مرسلًا كما في أسباب النزول للواحدى «٣» (ص ٤١): جهّز بألف بغير بأقتابها و أحلاسها.

و عند قتادة مرسلًا: حمل على ألف بغير و سبعين فرسًا.

و عند البلاذري «٤» بإسناد ضعيف مرسل: جهّزهم بسبعين ألفاً.

و عند الطبراني بإسناد ضعيف: مائتا بغير بأقتابها و أحلاسها و مائتا أوقية من الذهب.

و عند أبي يعلى بسند ضعيف: جاء بسبعمائة أوقية ذهب.

و عند ابن عدی «٥» بسند واه ضعيف جدًا: جاء بعشرة آلاف دينار.

(١). السيرة النبوية: ١٦١/٤.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ١٠٢/٣ حوادث سنة ٩ هـ.

(٣). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٤). أنساب الأشراف: ١١٢/٦.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/٣٤٠ رقم ١٦٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٤٩

و عند أبي نعيم «١» بإسنادين باطلين: جاء بألف دينار.

و عند أحمد و أبي نعيم «٢» بإسناد معلول: ثلاثمائة بعير بأحلاسها و أقتابها.

و عند ابن عساكر مرسلًا: جهّز ثلث ذلك الجيش مؤنتهم.

و عند ابن الأثير «٣» ما ذكره الطبري و زاد عليه: قيل كانت ثلاثمائة بعير و ألف دينار.

و عند عماد الدين العامري دعوى مجرّدة: أنفق ألف دينار، و حمل على تسعمائة و خمسين بعيراً، و خمسين فرساً.

و عند الحلبي صاحب السيرة «٤» قولاً بلا دليل: جهّز عشرة آلاف دينار غير الإبل و الخيل و هي تسعمائة بعير و مائة فرس و الزاد و ما

يتعلّق بذلك حتى ما تربط به الأسقية. الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ٤٤٩ لفت نظر: ص: ٤٠٨

ند بعض كما في السيرة الحلبيّة: أعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها و أقتابها و خمسين فرساً.

و في رواية عند الحلبي: جاء بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله فضبت بين يديه، فقال: لعل هذه العشرة آلاف غير الذي جهّز بها العشرة آلاف إنسان.

فترى كلّ واحد يكيل و يزن ما أنفقه الرجل في جيش العسرة بكيلة مروءته و ميزان كرامته، و ما تستدعيه سعة صدره، و رحب ذات يده.

(١). حلية الأولياء: ٥٩ / ١.

(٢). مسند أحمد: ٣٨ / ٥ ح ١٦٢٥٥، حلية الأولياء: ٥٩ / ١.

(٣). الكامل في التاريخ: ١ / ٦٣٥ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٤). السيرة الحلبيّة: ٣ / ١٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥٠

على أنّ هناك أناساً آخرين شاركوا من جهّز الجيش و أربوا، فلا- أدرى ما الموجب لاختصاص عثمان بتلكم الأدعية دونهم؟ فمن أولئك المجهّزين العباس بن عبد المطلب فإنّه حمل مالاً يقال إنّه تسعون ألفاً «١» و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «العباس عمّ نبيكم أجود قریش كفّاً و أحناء عليها» و في حديث: «أوصلها إليها».

مستدرک الحاكم «٢» (٣ / ٣٢٨).

و أوّل من حمل ماله كلّهُ هو أبو بكر على زعم القوم؛ فإنّه جاء بماله كلّهُ، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: هل أبقيت شيئاً؟ قال: الله و رسوله «٣» [أعلم] «٤».

و هب أنّ ما حمّله أبو بكر كان نزرّاً يسيراً لكنّه أنفق كلّ ماله إن صدق الحديث و كمال الجود بذل الموجود، فما الذي أرجاه من الحظوة بالدعاء له و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يراه أمنّ الناس عليه بماله؟ و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فيما رواه أحمد في مسنده «٥» (١ / ٢٧٠) قوله: ليس أحد أمنّ عليّ في نفسه و ماله من أبي بكر بن أبي قحافة.

على أنّ طبع الحال يستدعي أن يكون هناك منفقون آخرون، لأنّ عدد الجيش كان ثلاثين ألفاً و عشرة آلاف فرس و اثنا عشر ألف بعير عند كثير من المؤرخين، و عند أبي زرعة كانوا سبعين ألفاً، و في رواية أربعين ألفاً «٦» و ما ذكروه من

(١). امتاع المقرئزي: ص ٤٤٦. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٧١ ح ٥٤١٩.

(٣). تاريخ ابن عساكر: ١ / ١١٠ [٣٤ / ٢]، شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٦٤، السيرة الحلبية: ٣ / ١٤٥ [٣ / ١٣٠]. (المؤلف)

(٤). الزيادة من تاريخ ابن عساكر.

(٥). مسند أحمد: ١ / ٤٤٥ ح ٢٤٢٨.

(٦). طبقات ابن سعد: رقم التسلسل ٦٨٣ [١٦٦ / ٢]، تاريخ ابن عساكر: ١ / ١١١ [٣٦ / ٢]، امتاع المقرئ: ص ٦٥٠ [ص ٤٥٠]، فتح

الباري: ٨ / ٩٣ [١١٧ / ٨]، المواهب اللدنية: ١ / ١٧٣ [١ / ٦٣٠]، إرشاد الساري: ٦ / ٤٣٨ [٩ / ٤٥١]، شرح بهجة المحافل: ٢ / ٣٠.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥١

النفقات لعثمان وغيره لا نفى بتجهيز هذا الجيش للجب، فلما ذا حُرِم أولئك كلهم من الدعاء و حظي به عثمان فحسب؟ أنا أنبتك لما ذا، وجد عثمان بعد ما خُذل و قُتل أنصاراً ينحتون له الفضائل، و تصرّمت أيام أولئك من غير نصير مُفتعل!

و إليك جملة ممّا روى في الباب وافيةً للنهوض بإثبات بطلان ما يُهتف به من المبالغة في أمر التجهيز المذكور، منها:

٢٤- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥٩) من طريق حبيب بن أبي حبيب أبي محمد البصري- كاتب مالك- عن مالك، عن نافع،

عن ابن عمر قال: لما جهّز النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيش العسرة جاء عثمان بألف دينار فصّبّها في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

آله و سلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم لا تنس لعثمان؛ ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الأميني: أتخفى على مثل الحافظ أبي نعيم أقوال أئمة الفنّ من قومه في حبيب كاتب مالك؟ قال عبد الله بن أحمد «١»- إمام

الحنابلة- عن أبيه؛ أنه قال: حبيب ليس بثقة، قدم علينا رجل أحسبه قال من خراسان كتب عنه كتاباً، إلى أن قال: قال أبي: كان

يكذب، و لم يكن أبي يوثقه و لا يرضاه و أثنى عليه شراً و سوءاً.

و قال أبو داود: كان من أكذب الناس كان يضع الحديث. و قال أبو حاتم «٢»: متروك الحديث روى عن ابن أخي الزهري أحاديث

موضوعة. و قال النسائي «٣» و الأزدي: متروك الحديث، و قال ابن حبان «٤»: كان يُدخل على الشيوخ الثقات ما ليس من حديثهم، و

قال: أحاديثه كلّها موضوعة. و ذكر له عدّة أحاديث عن هشام ابن سعد وغيره و قال: كلّها موضوعة، و عامّة حديثه موضوع المتن،

مقلوب

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٥٢ رقم ١٥٢٨،

(٢). الجرح و التعديل: ٣ / ١٠٠ رقم ٤٦٦.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٠ رقم ١٦٣.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ٢٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥٢

الإسناد، و لا- يحتشم حبيب في وضع الحديث على الثقات، و أمره بين في الكذب. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال

سهل بن عسکر: كتبنا عنه عشرين حديثاً و عرضناها على ابن المديني فقال: هذا كلّ كذب، و قال النسائي: متروك، أحاديثه كلّها

موضوعة عن مالك و غيره «١».

و أخرجه أحمد «٢» من طريق ضمرة بن ربيعة الدمشقي الرملي، قال الساجي: صدوق يهيم عنده مناكير، و جاء ضمرة عن الثوري عن

ابن دينار عن ابن عمر بحديث فأنكره أحمد و ردّه ردّاً شديداً، و قال: لو قال رجل إنّ هذا كذب لما كان مخطئاً.

و أخرجه الترمذي «٣» و قال: لا يتابع ضمرة عليه و هو خطأ عند أهل الحديث. راجع تهذيب التهذيب «٤» (٤ / ٤٦١).

و منها:

٢٥- أخرج أحمد في مسنده «٥» (١/ ٧٤)؛ من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي البصري، عن محمد بن عبد الله الأنصاري البصري، عن هلال بن حَقَّ البصري، عن سعيد الجريري «٦» البصري، عن ثمامة القشيري، قال: شهدت الدار يوم أصيب

(١). راجع: ميزان الاعتدال: ١/ ٢١٠ [١/ ٤٥٢ رقم ١٦٩٤]، تذكرة الموضوعات للمقدسي: ص ٩٠ [ص ٦٣]، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩/ ٧٤، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٨١ [٢/ ١٥٨]، اللآلئ المصنوعة: ٨/ ١ و ٢٣٠ [١/ ٤٤٣ و ٢/ ٣٩٠]، خلاصة الكمال: ص ٦٠ [١/ ١٩٢ رقم ١٢٠٠]، أسنى المطالب: ص ٢١٦. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٦/ ٥٥ ح ٢٠١٠٧.

(٣). سنن الترمذي: ٥/ ٥٨٥ ح ٣٧٠١.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٠٣-٤٠٤.

(٥). مسند أحمد: ١/ ١٢٠ ح ٥٥٦.

(٦). الجريري بضم الجيم وفتح الراء: نسبة إلى جرير بن عباد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٥٣

عثمان رضى الله عنه فطلع عليهم إطلاعة فقال: ادعوا لى صاحبيكم اللذين «١» ألباكم على. فدعيا له، فقال: نشدكما الله أ تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله، فقال: من يشتري هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين و له خير منها فى الجنة، فاشتريتها من خالص مالى فجعلتها بين المسلمين و أنتم تمنعونى أن أصلى فيه ركعتين؟ ثم قال: أنشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلا رومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلى المسلمين و له خير منها فى الجنة، فاشتريتها من خالص مالى، فأنتم تمنعونى أن أشرب منها؟ ثم قال: هل تعلمون أنى صاحب جيش العسرة؟ قالوا: اللهم نعم.

و ذكره البلاذرى فى الأنساب «٢» (٥/ ٥، ٦) من طريق يحيى بن أبى الحجاج البصرى عن سعيد الجريري و زاد: فأنشدكم الله هل تعلمان أنى جهزت جيش العسرة من مالى؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بشير- أو قال: بجزء- فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض فركضه برجله فقال: اسكن فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد؟ قالوا: اللهم نعم.

و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٦/ ١٦٨) من طريق يحيى بن أبى الحجاج عن الجريري عن ثمامة.

رجال الإسناد:

١- محمد بن عبد الله الأنصاري: قال العقيلي «٣»: منكر الحديث. و قال أبو أحمد

(١). يعنى طلحة و الزبير، و وقعت التسمية فى غير واحد من أحاديث المناشدة و كلها أكاذيب. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٦/ ١٠٦.

(٣). الضعفاء الكبير: ٤/ ١٠٣ رقم ١٦٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٥٤

الحاكم: روى يحيى بن خدام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكرة و الله أعلم الحمل فيه عليه أو على يحيى. و قال ابن حبان «١»: منكر الحديث جدًا يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به. و قال ابن طاهر: كذاب. و قال الحاكم النيسابورى: يروى أحاديث موضوعه. و قال أبو الفضل الهروى: ضعيف. و قال الأزدي: منكر الحديث جدًا روى عن مالك بن دينار أحاديث

معاذيل. تهذيب التهذيب «٢» (٢٥٦/٩).

لا يحسب الباحث أن محمد بن عبد الله الأنصاري هذا هو عبد الله البصري محمد بن عبد الله بن المثنى؛ فإنه يروى عن سعيد الجريري بلا واسطة كما في تهذيب التهذيب «٣» (٢٧٤/٩ و ٦/٤) والذي يروى عنه بالواسطة هو هذا الأنصاري المترجم له.

٢- سعيد أبو مسعود الجريري: وهو وإن كان ثقة في نفسه لكنه لا تصح روايته لاختلاطه ثلاث سنين من عمره، قال أبو حاتم «٤»: تغير حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح. وقال يزيد بن هارون ربما ابتلانا الجريري وكان قد أنكر. وقال «٥» ابن معين عن ابن عدي: لا نكذب الله سمعنا من الجريري وهو مختلط. وقال ابن حبان «٦»: اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين. وقال يحيى بن سعيد لعيسى بن يونس: أسمعت من الجريري؟ قال: نعم. قال: لا ترو عنه، يعني لأنه سمع منه بعد

(١). كتاب المجروحين: ٢/٢٦٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٩/٢٢٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ٩/٢٤٤.

(٤). الجرح والتعديل: ١/٤ رقم ١.

(٥). التاريخ: ١٤٦/٤ رقم ٢٦٢٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/٣٩٢ رقم ٨٢١.

(٦). الثقات: ٦/٣٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٥٥.

اختلاطه. وقال ابن سعد «١»: كان ثقة إن شاء الله إلا أنه اختلط آخر عمره.

تهذيب التهذيب (٤/٦).

٣- يحيى بن أبي الحجاج البصري في طريق البلاذري. قال النسائي وابن معين: ابن أبي الحجاج ليس بشيء. وقال أبو حاتم «٢»: ليس بالقوي.

و نحن لو غاضينا العثمانيين على صحته هذه الرواية و أمثالها فإنها تعود وبألا على عثمان أكثر منها متقبه؛ فإن في صريحها أن الرجلين و هما من العشرة المبشرة و من الستة أصحاب الشورى و في الجبهة و السنام من الصحابة العدول - عند القوم - اعترفا له بما استنشدهما لكنهما لم يأبها بما حاوله عثمان من مفاد الرواية فاستمر على التأليب عليه و الضغط و التشديد، فهل هو مجابهة منهما لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟ و يردّه عدلها و كونهما من العشرة أو أنّهما علما أنّ الشيء حدث بعده شيء أزاح موضوعه. و إنّما كان قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مرحلة الاقتضاء من آثار تلك الأعمال الطبيعية إذا استمر صاحبها على ما هو عليه في هاتيك الأحوال و لم يحدث مواع، فإنهما كانا يرتئيان حدوث مواع هنالك سالبه لأثر الاقتضاء. و بهذا الاعتقاد مضيا مصرين على ما ارتكبه من أمر الخليفة، و هما يريانه حائداً عن الصراط السوي.

و لعل عثمان نفسه ما كان جازماً ببقاء تلك الآثار التي كان نوه بها النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم نظراً منه لما أحدث بعد ذلك من الحوادث، و لذلك كان يحاذر أن يكون هو الرجل الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أنه يلحد بمكة رجل عليه نصف عذاب أهل الأرض. كما مرّ حديثه الصحيح في (ص ١٥٢) من هذا الجزء.

و يشبه طلحة و الزبير بل و عثمان نفسه بقيّة الصحابة المجهزين عليه فيما بيناه من

(١). الطبقات الكبرى: ٧/٢٦١.

(٢). الجرح و التعديل: ٩/١٣٩ رقم ٥٨٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٦

الاعتقاد فی حقّ الرجل. فراجع ما قدّمناه من أقوالهم و أعمالهم المذكورة فی الجزء الثامن و فی هذا الجزء (ص ٦٩-١٦٣)، و لا تنس قولهم له فی مناشدته المذكورة فی (ص ٢٠٤): و أما ما ذكرت من قدمک و سبقک مع رسول الله فإنّک قد كنت ذا قدم و سلف و كنت أهلاً للولاية، و لكن بدلت بعد ذلك و أحدثت ما قد علمت.

و قولهم له: و أمّا قولک: إنّه لا یحلّ إلّا قتل ثلاثة؛ فإنّا نجد فی کتاب الله قتل غیر الثلاثة الذین سمیت: قتل من سعی فی الأرض فساداً، و قتل من بغی ثمّ قاتل علی بغیه، و قتل من حال دون شیء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و کابر علیه، و قد بغیت، و منعت الحقّ، و حلت دونه، و کابرت علیه. إلخ.

و نظیر هذه الأقوال الكثير المعرب عن آراء الصحابة فیه و فی أحداثه، و کلّها تکذب القول بأنّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یسمی الرجل شهیداً. نعوذ بالله من الاختلاق بلا تدبّر. و منها:

٢٦- أخرج سیف بن عمر فی الفتوح، من طریق صعصعة بن معاوية التیمی، قال: أرسل عثمان و هو محصور إلى علیّ و طلحة و الزبیر و غیرهم: فقال: احضروا غداً. فأشرف علیهم و قال: أنشدکم الله و لا أنشد إلّا أصحاب النبی صلی الله علیه و آله و سلم أ لستم تعلمون أنّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: من حفر رومةً فله الجنة. فحفرتها؟ أ لستم تعلمون أنّه قال: من جهّز جيش العسرة فله الجنة. فجهّزته؟ قال: فصدّقوه بما قال.

ذکره ابن حجر فی فتح الباری (١/ ٣١٤) و قال: و للنسائی من طریق الأحنف ابن قیس أنّ الذین صدّقوه بذلك هم: علیّ بن أبی طالب و طلحة و الزبیر و سعد بن أبی وقاص.

(١). فتح الباری: ٤٠٨ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٧

ترى ابن حجر هاهنا ساکتاً عن الغمز فی هذه الرواية و هو الذی جمع أقوال الحفاظ فی سیف بن عمر من أنّه ضعيف، متروک، ساقط، و ضاع، عامّة حديثه منکر، یروی الموضوعات عن الأثبات، کان یضع الحديث، و اتّهم بالزندقة. راجع (٨ / ٨٤، ٣٣٣) من کتابنا هذا. و كأنّه أراد من عدّ من صدّق عثمان فی دعواه إثبات فضيلة له ذاهلاً عن أنّ كثرة المصدّقین فی المقامین علی تقدیر صحّة الخبر- و أنّی هی؟- تزيد عاراً و شناراً علی الرجل، و تعود وبألاً علیه أكثر منها منقبه كما مرّ بیانه، و إنّی لا أشکّ فی أنّ الباحث بعد هذا البیان الضافی لا یقیم لهذه المناشدة وزناً و إن خرّجه البخاری فی صحیحه فی کتاب الوصایا باب إذا وقف أرضاً أو بئراً (٢٣٦ / ٤) «١» و ما أكثر بین دفتی هذا الصحیح من سقیم یجب أن یضرب به عرض الحائط كما هو الظاهر لدى من یراجع کتاب (أبو هريرة) لسیدنا الآیة شرف الدین و غیره من تألیفه، و سنوقفک علی جلیة الحال فی الأجزاء الآتیة إن شاء الله تعالی. و منها:

٢٧- أخرج أسد بن موسى فی فضائل الصحابة؛ عن قتادة البصری، قال: حمل عثمان علی ألف بعیر و سبعین فرساً فی العسرة.

ذکره ابن حجر فی فتح الباری (٢/ ٣١٥) و قال: مرسل. و لم یسمّ ابن حجر رجال الإسناد بین أسد بن موسى و بین قتادة، و كذلك من قتادة إلى منتهی السند، فالروایة مرسله من الطرفين، و لعلّ فی مرحلتی السند أناساً من الوضّاعین

(١). أخرجه [٣ / ١٠٢١ ح ٢٦٢٦] من طریق أبی إسحاق السبیبی الشیبی المدلس، و قد مرّت ترجمته فی ٧ / ٢٧٦ و أنه ضعيف جداً لا یحتجّ بحديثه، عن أبی عبد الرحمن العثماني. (المؤلف)

(٢). فتح الباری: ٥ / ٤٠٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٨.

المفضوحین ستر علیهم أسد بنی مروان بذیل أمانته، و راقه الإبقاء علی کرامه الحدیث بإسقاطهم، و أسد بن موسی هو حفید الولید بن عبد الملک بن مروان الأموی، قال النسائی مع توثیقه: لو لم یصنّف کان خیراً له. و قال ابن یونس: حدّث بأحادیث منکره و أحسب الآفة من غیره. و قال ابن حزم: منکر الحدیث ضعیف. و قال عبد الحقّ: لا یحتجّ به عندهم «١».

و منها:

٢٨- أخرج أبو یعلی من وجه آخر فیہ قال: فجاء عثمان بسبعمائۀ أوقیۀ ذهب. ذکره ابن حجر فی الفتح «٢» (٥ / ٣١٥) و قال: ضعیف. و لیته کان یذکره بإسناده حتی کنا نوقف الباحث علی ترجمۀ رجاله الکذّابین.

و منها:

٢٩- أخرج ابن عدی «٣» من طریق عمّار بن هارون أبی یاسر المستملی «٤» عن إسحاق بن إبراهیم المستملی عن أبی وائل عن حذیفه: أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بعث إلى عثمان یستعینه فی غزاه غزاهما، فبعث إليه عثمان بعشره آلاف دینار فوضعها بین یدیه فجعل یقلّبها بین یدیه و یدعو له: غفر الله لك یا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما أخفيت و ما هو کائن إلى یوم القیامه، ما یبالی عثمان ما فعل بعدها.

ذکره ابن کثیر فی تاریخه «٥» (٧ / ٢١٢) ساکتاً عمّا فی إسناده من العلل عاداته فی

(١). میزان الاعتدال: ١ / ٩٧ [١ / ٢٠٧ رقم ٨١٥]، تهذیب التهذیب: ١ / ٢٦٠ [١ / ٢٢٨]. (المؤلف)

(٢). فتح الباری: ٥ / ٤٠٨.

(٣). الکامل فی ضعفاء الرجال: ١ / ٣٤٠ رقم ١٦٩.

(٤). فی تاریخ ابن کثیر [٧ / ٢٣٨ حوادث سنه ٣٥ هـ]: عمّار بن یاسر المستملی. و الصحیح ما ذکرناه. (المؤلف)

(٥). البدایۀ و النهایه: ٧ / ٢٣٨ حوادث سنه ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٩.

فضائل من غمره حبّه، و أورده ابن حجر فی فتح الباری «١» (٥ / ٣١٥) فقال: سند ضعیف جدّاً. و قال «٢» فی (٧ / ٤٣): سنده واه. و ذکره القسطلانی فی المواهب اللدنیۀ «٣» (١ / ١٧٢) ساکتاً عن عله، و عقبه الزرقانی بقول ابن حجر. راجع شرح المواهب (٣ / ٦٥)، و ستوافیک ترجمۀ بعض رجال الإسناد الضعفاء فی هذا الجزء.

و ذکر ابن کثیر فی تاریخه (٧ / ٢١٢) و قال: روى الحسن بن عرفه عن محمد بن القاسم الأسدی الشامی عن الأوزاعی الشامی عن حسان بن عطیۀ الدمشقی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم مرسلًا أنه قال لعثمان: غفر الله لك ما قدّمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما کان منك و ما هو کائن إلى یوم القیامه.

قال الأمینی: لو لم یکن فی إسناده هذه الأکذوبه المرسله إلّا محمد بن القاسم الذی کان عثمانیا کما قاله العجلی «٤» لكفاه وهنأ، أ یخفی علی ابن کثیر المحتجّ بها قول النسائی «٥» فی محمد بن القاسم: إنّه لیس بثقه کذبہ أحمد؟ أم قول الترمذی: تکلم فیہ أحمد و ضغفه؟ أم قول أبی حاتم «٦»: لیس بقوی لا یعجبنی حدیثه؟ أم قول أبی داود: إنّه غیر ثقۀ و لا مأمون أحادیثه موضوعه؟ أم قول ابن عدی «٧»: عامه ما یرویه لا یتابع علیه؟ أم قول البراء: حدّث بأحادیث لم یتابع علیها؟ أم قول الدارقطنی «٨»: کذّاب؟ أم قول ابن القاسم: أحادیثه موضوعه لیس بشیء؟ أم قول البخاری «٩» عن

- (١). فتح الباري: ٥ / ٤٠٨.
 - (٢). فتح الباري: ٧ / ٥٤.
 - (٣). المواهب اللدنية: ١ / ٦٢٧.
 - (٤). تاريخ الثقات: ص ٤١١ رقم ١٤٩١.
 - (٥). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٢٢١ رقم ٥٧٢.
 - (٦). الجرح والتعديل: ٨ / ٦٥ رقم ٢٩٥.
 - (٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٢٥٠ رقم ١٧٢٧.
 - (٨). الضعفاء والمتروكون: ص ٣٤٨ رقم ٤٧٨.
 - (٩). التاريخ الكبير: مج ١ / ٢١٤ رقم ٦٧٢.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٦٠

أحمد «١»: رمينا حديثه؟ أم قوله في موضع آخر: كذبه أحمد؟ أم قول ابن حبان «٢»: يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به؟ أم قول العقيلي «٣»: يُعرف و يُنكر، تركه أحمد وقال: أحاديثه أحاديث سوء؟ أم قول أبي أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم؟ أم قول البغوي: ضعيف الحديث؟ أم قول الأزدي: متروك «٤».

و هذا كافٍ في وهن السند و بطلانه، و إن غضضنا الطرف عن بقيته ما فيه من الشاميين أعداء الحق و أضداد العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، و ما فيه من الإرسال الموهن للرواية، و دع عنك ما في متنه مما يصاد الأُصول المسلمة من الترخيص في المعصية مما هو كائن إلى يوم القيامة، فهو يوجب التجزئ على المعاصي فيما يستقبل الرجل من الأيام، و أيّ إنسان غير معصوم يقال له: إن كل ما سوف ترتكبه من المآثم مغفور لك، فلا- تحدوه شهواته إلى توهين اقترافها، و استسهال ركوبها. و الشهوة غريزة في الإنسان تقوده إلى مهاوى الهلكة كل حين، و المعصوم من عصمه الله تعالى.

نعم؛ حقًا يقال: إن سيرة عثمان تُصدّق هذه الرواية، فإنها لا تشبه إلا سيرة من رُخص بالمآثم، و أُذن في اقتحام الطامات و الموبقات، و بشر بغفران هناته و عثراته، فكان غير مكترث لمعته فعالة، و لا مبالٍ بمعزّة مقاله.

و هب أن الحسنات يذهبن السيئات من غير حقوق الناس و الكبائر المخرجة عن الدين التي سلفت من الإنسان، و لكن أيّ عمل بار في الشريعة- و لا- أقول من أعمال عثمان فحسب- يُبيح للمكلف السيئات فيما يأتي من عمره إلى يوم القيامة و يبشّره بالمغفرة فيها جمعاء؟ و ليس في ميزان الأعمال ما هو أرجح من الإيمان و مع

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ١٧٠ رقم ١٨٩٩.

(٢). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٨٧.

(٣). الضعفاء الكبير: ٤ / ١٢٦ رقم ١٦٨٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٢٢ [٤ / ١١ رقم ٨٠٦٦]، تهذيب التهذيب: ٩ / ٤٠٧ [٩ / ٣٦١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٦١

ذلك فهو غير ممتاز عمّا سواه بمغفرة ما يأتي به صاحبه في المستقبل، و إنما يجب ما قبله: (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِهِمْ) «١»، و إلا لبطلت المواعيد و العقوبات المتوجهة خطابها إلى المؤمنين أجمع.

و إنّا لم نجد في أعمال عثمان عملاً بارًا يستدعي هذه المغلاة الخارجة عن أصول الإسلام، غير ما أنفق على جيش العسرة إن صحّ من

ذلك شيء، و ما خسرته على بئر رومة، و قد علمت أن جيش العسرة أنفق عليه غيره ما هو أكثر ممّا أنفقته هو، و ما أكثر من حفر الآبار و كرى الأنهار و سبّل مياهها للمسلمين، فلو كان عمل عثمان هذا يستدعى المغفرة إلى يوم القيامة لوجب أن يُغفر لأولئك الأقسام و الأمم ذنوبهم إلى ما بعد القيامة بفنّام و فنّام، لكن الحظوظ ساعدت عثمان و لم تساعدهم. فتبصّر و أعجب!

و هل علمت الصحابة بهذا الغفران ثمّ نعموا عليه ما كان ينجم منه من هنات بعد هنات فلم يغفروها له مخالفين لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم عدول؟ أو أنّهم سمعوا هذه الأفيكة ثمّ أودعوها في محفظة الأباطيل؟ غير أن ظنّي بها أن ميلادها بعد واقعة الدار و أنّها كانت في أصلاب الوضّاعين عند الحصارين، و في حشّ كوكب، و في مقبرة اليهود، و لم تلدها بعد أمّها العاقر، حتى فُسِح المجال لاستيلائها على أيدي قوابل عهد معاوية فما بعد.

٣٠- أخرج أحمد في مسنده «٢» (١/ ٧٠) عن بهز أبي الأسود البصرى، عن أبي عوانة الوضّاح البصرى، عن حصين، عن عمرو بن جاوران البصرى، عن الأحنف ابن قيس البصرى، قال: انطلقنا حُجّاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس من فرغ في المسجد. فانطلقت أنا و صاحبي فإذا الناس مجتمعون

(١). محمد: ٢.

(٢). مسند أحمد: ١/ ١١٣ ح ٥١٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٦٢

على نفر في المسجد، قال: فتخلّلتهم حتى قمت عليهم فإذا على بن أبى طالب و الزبير و طلحة و سعد بن أبى وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشى فقال: أها هنا على؟ قالوا: نعم. قال أها هنا طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أها هنا سعد؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من يتاع مريد بنى فلان غفر الله له فابتعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: إننى قد ابتعته، فقال: اجعله في مسجدنا و أجره لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من يتاع بئر رومة، فابتعتها بكذا و كذا فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: إننى قد ابتعتها يعنى بئر رومة- فقال: اجعلها سقاية للمسلمين و أجرها لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نظر فى وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له، فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً و لا عقلاً؟ قالوا: اللهم نعم. قال اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم انصرف. و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (١٦٧/٦) بالإسناد المذكور.

قال الأمينى: زعم البصريون جند المرأة أنّهم يسعهم تدارك تجمهر صلحاء البصرة على عثمان بتسطير أمثال هذه الأفائك المفتعلة، و حسبوا أنّهم يبررون ساحة الرجل من تلكم الهنات الموبقة التى سجّلها له التاريخ، ذاهلين عن أنّ صحّة هذه الأساطير تزيد عليه وبالاً، فبعد ما سمع أعظم الصحابة حجاجه هذا، و قرعت سمعهم تلكم المناشدات و ما أصاخوا إليها، و ما زحزحوا عمّا كانوا عليه من خذلانه إلى التآلب عليه إلى الوقيعة فيه بكلّ ما يوهنه و يُزريه إلى قتله إلى كسر أضالعه إلى رمى جنازته إلى دفنه فى مقابر اليهود، و بعد ما أصرت الأمة على مقتته مجمعة على النقمة عليه و هى لا- تجتمع على الخطأ كما يحسبون، لم يبق للرجل أى قيمة فى سوق الاعتبار و إن اختلقت يد الافتعال له ألف أسطورة.

و تحصل ممّا قدّمناه أن الأجور المذكورة على تقدير الصحّة كانت مرتبة على

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٦٣

الأعمال و لم تكن حقوقاً ثابتة للرجال فهى تدور مع الأعمال إن لم يطلها ما هو أقوى منها كما هو الحال فى المقتضيات المقارنة بالموانع، و كان معتقد القوم فيما استشهدهم عثمان أنّها مقرونة بها، فلذلك لم يقيموا لكلّ ما استشهدهم فيه وزناً إن كانت للمزاعم

حقیقة.

و منها:

٣١- أخرج البيهقي في السنن الكبرى (١٦٧/٦)؛ من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبد الرحمن السلمى، قال: لما حُصر عثمان بن عفان رضي الله عنه و أُحيط بداره أشرف على الناس، فقال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على جبل حراء فقال: اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في غزوة العسرة: من ينفق نفقه متقبلاً، و الناس يومئذ معسرون مجهودون، فجهزت ثلث ذلك الجيش من مالى؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رومه لم يكن يشرب منها أحد إلا بتمن فابتعتها بمالى فجعلتها للغنى و الفقير و ابن السبيل؟ قالوا: اللهم نعم. فى أشياء عددها.

فى الإسناد أبو إسحاق السبيعي، و قد مرّ فى الجزء السابع (ص ٢٧٦) أنه مدلس أفسد حديث أهل الكوفة، ضعيف جداً لا يحتج بحديثه. و أما أبو عبد الرحمن فهو عثمانى لا يعول عليه و لا يركن إلى حديثه.

٣٢- أخرج البلاذرى فى الأنساب «١» (١٠/٥) عن المدائنى، عن عباد بن راشد البصرى، عن الحسن البصرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يجهز هذا الجيش بشفاعه متقبلاً؟ فقال عثمان: يا رسول الله بشفاعه متقبلاً! قال: نعم على الله و رسوله. قال: أنا أجهزهم بسبعين ألفاً.

قال الأمينى: هذا الجيش جهزه الحسن البصرى، بعد سنين من وفاة النبى

(١). أنساب الأشراف ١١٢/٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٦٤

الأقدس، و قد ولد الرجل لسنتين بقيتا من خلافة عمر، و لعلّه نظر إلى ذلك الموقف و استرق السمع من وراء ستر رقيق فى صلب أبيه، أو أوعز بإرسال الرواية إلى بطلانها، و غير بعيد أن يكون عباد بن راشد هو الذى تقوّل بها على الحسن و هو برىء منها. قال الدورى عن ابن معين «١»: حديث عباد ليس بالقوى و لكن يكتب - يعنى للاعتبار - و قال الدورى عن ابن معين: ضعيف. و قال البخارى «٢» و الأزدى: تركه يحيى القطان. و قال أبو داود: ضعيف. و قال النسائى «٣»: ليس بالقوى. و قال ابن المدينى: لا أعرف حاله. و قال ابن البرقى: ليس بالقوى. و قال ابن حبان «٤»: كان ممن يأتى بالمناكير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد فبطل الاحتجاج به، روى عن الحسن حديثاً طويلاً أكثره موضوع «٥».

و منها:

٣٣- أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (١/٥٨)؛ من طريق إبراهيم بن سعدان، عن بكر بن بكار البصرى، عن عيسى بن المسيب، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة مرتين بيع الخلق: حين حفر بئر رومه، و حين جهز جيش العسرة.

رجال الإسناد:

١- بكر بن بكار أبو عمرو البصرى، قال ابن أبى حاتم «٦»: ضعيف الحديث

(١). التاريخ: ١٠٣/٤ رقم ٣٣٦٩.

(٢). التاريخ الكبير: مج ٦/٣٦ رقم ١٦٠٨.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٧٢ رقم ٤٣٠.

- (٤). كتاب المجروحين: ١٦٣ / ٢.
- (٥). تهذيب التهذيب: ٩٢ / ٥ [٨٠ / ٥]. (المؤلف)
- (٦). الجرح و التعديل: ٧٠ / ٣ رقم ٣١٨.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٦٥
- سَيِّء الحفظ له تخلیط. و قال ابن معین «١»: ليس بشيء. و قال النسائي «٢»: ليس بالقوي. و قال أيضاً: ليس بثقة. و قال أبو حاتم «٣»: ليس بالقوي. و ذكره العقيلي «٤» و ابن الجارود و الساجي في الضعفاء «٥».
- ٢- عيسى بن المسيب، قال يحيى و النسائي و الدارقطني «٦»: ضعيف. و قال أبو حاتم «٧» و أبو زرعة: ليس بالقوي. و تكلم فيه ابن حبان و غيره. و قال أبو داود: ضعيف. و قال يحيى بن معين «٨» أيضاً: ليس بشيء. و قال ابن حبان «٩»: يقلب الأخبار و لا يفهم و يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به.
- لسان الميزان «١٠» (٤ / ٤٠٥).
- و الباحث جدّ عليم بأنّ الصحابة لم تكن على يقين من هذا البيع المزعوم و إلّا لما تجمهروا على مقت الرجل و خذلانه، و لم يكن عثمان نفسه على ثقة بذلك أيضاً و إلّا لما كان حذراً من أن يكون هو الملحد بمكة الذي عليه نصف عذاب أهل الأرض، كما مرّ حديثه في هذا الجزء (ص ١٥٣).

- (١). التاريخ: ٢٠٩ / ٤ رقم ٣٩٩٧.
- (٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٦٥ رقم ٨٩.
- (٣). الجرح و التعديل: ٣٨٣ / ٢ رقم ١٤٩٢.
- (٤). الضعفاء الكبير: ١٥٢ / ١ رقم ١٩٠.
- (٥). ميزان الاعتدال: ١٦٠ / ١ [٣٤٣ / ١] رقم ١٢٧٤، تهذيب التهذيب: ٤٨ / ١ [٤٢٠ / ١]، لسان الميزان: ٤٨ / ٢ [٥٩ / ٢] رقم ١٧٠١. (المؤلف)
- (٦). التاريخ: ٣٤٢ / ٣ رقم ١٦٥٧، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٧٦ رقم ٤٤٥، الضعفاء و المتروكون: ص ٣١٧ رقم ٤١٧.
- (٧). الجرح و التعديل: ٢٨٨ / ٦ رقم ١٦٠٠.
- (٨). التاريخ: ٣٥٥ / ٣ رقم ١٧٢٠.
- (٩). كتاب المجروحين: ١١٩ / ٢.
- (١٠). لسان الميزان: ٤٦٨ / ٤ رقم ٦٤٤٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٦٦
- و منها:

٣٤- أخرج أحمد في المسند «١» (٧٥ / ٤)، و أبو نعيم في الحلية (٥٨ / ١) من طريقين: أحدهما عن عبد الله بن جعفر، عن يونس بن حبيب، عن أبي داود. و الآخر: عن فاروق الخطابي، عن أبي مسلم الكجي، عن حجاج بن نصر «٢»- أبي محمد البصري- قالاً: حدّثنا سكن بن المغيرة الأموي- البصري مولى آل عثمان- عن الوليد بن أبي هشام البصري، عن فرقد بن أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن أبي خباب «٣» السلمى البصري، قال: خطب النبي صلى الله عليه و آله و سلم فحثّ على جيش العسرة، فقال عثمان: علىّ مائة بعير بأحلاسها و أقتابها. قال: ثمّ حثّ، فقال عثمان: علىّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها قال: ثمّ حثّ فقال عثمان: علىّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها. فرأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول بيده يحركها: ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الأميني: هلاً مخبر يخبرني عن هذا الصحابي البصري الذي لا يُعرف إلّا بحديثه هذا، ولا يعلم من تاريخ حياته شيء غير اختلاقه هذه الرواية، ولا يروى عن النبي الأعظم إلّا هذه الخطبة المزعومة كما صرح به ابن عبد البر في الاستيعاب «٤» وابن حجر في الإصابة «٥»، ولم يسمعها صحابي قط غيره منه صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم يخبرني ذلك المخبر عمّن انتهى إليه الإسناد أن فرقد بن طلحة من هو؟ ومتى ولد؟ وأين و أتي كان؟ وما المعروف من ترجمته؟ فكأني به وهو يجيبني بما قاله علي ابن المديني: لا أعرفه «٦».

- (١). مسند أحمد: ٢٨ / ٥ ح ١٦٢٥٥.
 - (٢). كذا في النسخ و الصحيح: نصير، بضم النون مصغراً. (المؤلف)
 - (٣). كذا في النسخ و الصحيح: عبد الرحمن بن خباب. (المؤلف)
 - (٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٣٠ رقم ١٤٠٣.
 - (٥). الإصابة: ٢ / ٣٩٦ رقم ٥١١٠.
 - (٦). تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٤ [٨ / ٢٣٧]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٦٧
- و هل تخفى على إمام أو حافظ في الحديث آراء رجال الجرح و التعديل في حجاج بن نصير؟ وقد ورد فيه قول ابن معين «١»: ضعيف. و قول علي بن المديني: ذهب حديثه كان الناس لا يحدثون عنه، و قول النسائي «٢»: ضعيف. و قوله أيضاً: ليس بثقة و لا يُكتب حديثه. و قول ابن حبان «٣»: يُخطئ و يهمل. و قول العجلي «٤»: كان معروفاً بالحديث و لكنّه أفسده أهل الحديث بالتلقي، كان يلقن و أدخل في حديثه ما ليس منه فترك. و قول ابن سعد «٥»: كان ضعيفاً. و قول الدارقطني «٦» و الأزدي: ضعيف. و قول أبي أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. و قول الأجرى عن أبي داود: تركوا حديثه. و قول ابن قانع: ضعيف لئین الحديث «٧».
- و إني أحسب أنّ الآفة من سكن بن المغيرة و أنه أدّى حقوق آل عثمان - و هو مولاهم - باختلاق هذه المنقبة لعثمان، و لا ينافي ذلك كونه صالحاً إمام جمعاً و جماعة، و كم و كم من صلحاء و ضاعين، و من أئمة كذابين! راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا سلسلة الكذابين و الوضاعين.
- و منها:

٣٥- أخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ٥٩)؛ من طريق عمر بن هارون البلخي، عن عبد الله بن شوذب البصري ثم المقدسي، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير بن أبي

- (١). التاريخ: ٢٠٦ / ٤ رقم ٣٩٧٥.
 - (٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٢ رقم ١٧٠.
 - (٣). الثقات: ٨ / ٢٠٢.
 - (٤). تاريخ الثقات: ص ١٠٩ رقم ٢٥٧.
 - (٥). الطبقات الكبرى: ٧ / ٣٠٥.
 - (٦). الضعفاء و المتروكون: ص ١٨٦ رقم ١٧٤.
 - (٧). تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٠٩ [٢ / ١٨٣]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٦٨

كثير البصرى مولى سمرة «١»، عن عبد الله بن سمرة «٢» عامل معاوية بن أبي سفيان على البصرة قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش العسرة، فجاء عثمان بألف دينار فشرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولى، قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبّل الدنانير وهو يقول: ما يضّر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم. وفي لفظ أحمد في المسند «٣» (٥/٦٣): ما ضرّ ابن عفّان ما عمل بعد اليوم. يردّها مراراً. وذكره ابن الجوزى في التبصرة كما في تلخيصها قرة العيون المبصرة (١/١٧٩).

قال الأمينى: ألا تعجب من حفاظ يروون عن كذاب خبيث مرسلين روايته إرسال المسلم يمزون بها كراماً؟ أى قيمة في سوق الاعتبار لرواية جاء بها عمر بن هارون؟ وقد جاء فيه قول ابن سعيد: كتب الناس عنه كتاباً كبيراً وتركوا حديثه وقول البخارى «٤»: تكلم فيه يحيى بن معين «٥» وقال: عمر بن هارون كذاب قدم مكة وقد مات جعفر بن محمد فحدث عنه. وقول ابن أبي حاتم «٦»: سألت أبي عنه فقال: تكلم فيه ابن المبارك فذهب حديثه، قلت لأبى: إن الأشجّ حدثنا عنه فقال: هو ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسه. وقول قتيبة: قلت لجريز: إن عمر بن هارون حدثنا عن القاسم بن مبرور قال: نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن كاتبك هذا أمين - يعنى معاوية - فقال جريز: اذهب إليه فقل له: كذبت. رواها

(١). وفي مسند أحمد [٥٥/٦ ح ٢٠١٠٧]، مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة. (المؤلف)

(٢). فى الحلية: عن عبد الرحمن بن سمرة.

(٣). مسند أحمد: ٥٥/٦ ح ٢٠١٠٧.

(٤). التاريخ الكبير: ٢٠٤/٦ رقم ٢١٧٧.

(٥). التاريخ: ٣٥٦/٤ رقم ٤٧٥٧.

(٦). الجرح والتعديل: ١٤١/٦ رقم ٧٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٦٩.

العقيلي «١». وعن أحمد أنه قال: لا أروى عنه شيئاً وقد أكثرت عنه. وقول ابن مهدي: لم يكن له عندى قيمة، حدثنى بأحاديث فلما قدم مرة أخرى حدث بها عن ابن عباس عن أولئك فتركت حديثه. وقول أبي زكريا: عمر بن هارون: كذاب خبيث ليس حديثه بشيء، قد كتبت عنه وبت على بابه وذهبنا معه إلى النهروان، ثم تبين لنا أمره فحرقت حديثه ما عندى عنه كلمة. وقول ابن محرز عن ابن معين: ليس هو بثقة وبنحوه قال الغلابى عنه. وقال عنه مرة: ضعيف. وقول أبي داود عنه: غير ثقة. وقول ابن أبي خيثمة وغيره عن ابن معين: ليس بشيء. وقول جعفر الطيالسى عن ابن معين: يكذب. وقول عبد الله بن على بن المدينى: سألت أبى عنه فضغفه جداً. وقول إبراهيم بن موسى: الناس تركوا حديثه. وقول الجوزجاني: لم يقنع الناس بحديثه. وقول النسائي «٢» و صالح بن محمد و أبى على الحافظ: متروك الحديث. وقول الساجى: فيه ضعف. وقول الدارقطنى «٣»: ضعيف. وقول أبى نعيم: حدثت بالمناكير لا شىء «٤». وقول العجلي «٥»: ضعيف. وقول ابن حبان «٦»: يروى عن الثقات المعضلات و يدعى شيوخاً لم يرههم «٧».

وفى الإسناد: كثير بن أبى كثير، ذكره العقيلي فى الضعفاء «٨»، وقال ابن حزم و عبد الحق: إنه مجهول، ولو كان لتوثيق العجلي الرجل وزن لما جهله الحفاظان و لم

(١). الضعفاء الكبير: ٣/١٩٤ رقم ١١٩٢.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٩١ رقم ٤٩٩.

(٣). الضعفاء والمتروكون: ص ٢٩٣ رقم ٣٦٨.

(٤). ليت أبا نعيم كان على ذكر من رأيه هذا في الرجل حين أخرج من طريقه هذه المنقبة المزيفة. (المؤلف)

(٥). تاريخ الثقات: ص ٣٦١ رقم ١٢٤٧.

(٦). كتاب المجروحين: ٩٠ / ٢.

(٧). تهذيب التهذيب: ٧ / ٥٠٢ - ٥٠٥ [٧ / ٤٤١]. (المؤلف)

(٨). الضعفاء الكبير: ٣ / ٤ رقم ١٥٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٧٠

يضعفه العقيلي، و أي قيمة لثقة العجلي «١» و هو يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد و نظراءه من المهتوكين المفضوحين؟! و في طريق أحمد مضافاً إلى كثير ضمرة بن ربيعة، و قد مرّ فيه قول الساجي: صدوق بهم، عنده مناكير. و روى ضمرة عن الثوري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر حديثاً أنكره أحمد و رده رداً شديداً، و قال: لو قال رجل: إن هذا كذب لما كان مخطئاً. و أخرجه الترمذي «٢» و قال: لا يتابع ضمرة عليه و هو خطأ عند أهل الحديث.

فهذه مكانة الرجل من الرواية و إن كان ثقة مأموناً، و أكبر الظن أن الآفة في هذه الرواية من ابن سمره و أنه اختلقها تقريباً إلى أعطيات معاوية و هباته التي كانت تصل من دون وزن و كيل إلى وضاعى الأحاديث و رجال الاختلاق الذين لا خلاق لهم.

و منها:

٣٦- عن مسعر، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه لعثمان يقول: اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه.

ذكره ابن الجوزي في كتابه التبصرة كما في تلخيصه «٣» (١ / ١٧٩) مرسلًا إزيه إرسال المسلم، و هو أول حديث ذكره في فضائل عثمان، و ذكره الواحدى في أسباب النزول «٤» مرسلًا (ص ٦١) فزاد: فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) «٥». و ذكره ابن كثير في تاريخه «٦» (٧ / ٢١٢) و لم يذكر من رجال إسناده إلّا

(١). تاريخ الثقات: ص ٣٥٧ رقم ١٢٣٠.

(٢). سنن الترمذي: ٣ / ٦٤٧ ح ١٣٦٥.

(٣). الموسوم بقرة العيون المبصرة، تأليف الشيخ أبي بكر ابن الشيخ محمد المملأ الحنفى. (المؤلف)

(٤). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٥). البقرة: ٢٦٢.

(٦). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٧١

الثلاثة المذكورة، و لعله هو و من رواه مرسلًا وجدوا في سلسلة السند أناساً ساقطين لا يُعْبَأُ بِهِمْ و لا يُحْتَجَّ بِحَدِيثِهِمْ، و ما راقهم إبطال هذه المنقبة بابداء الله بذكر أولئك الرجال.

و من العجب العجيب هذا الدأب منه صلى الله عليه و آله و سلم من أول الليل إلى منتهى الفجر على الدعاء لعثمان الذي فوّت عليه مرغباته و فرائضه، فإن صلاة الليل و الوتر كانت فريضة عليه صلى الله عليه و آله و سلم دون الأمة «١»، و لا أدري هل نزل عليه صلى الله عليه و آله و سلم وحى جديد يأمره باستبدال نوافله و فرائضه في تلك الليلة بالدعاء لعثمان؟ أو ما ذا كان فيها؟ نعم، الذى يظهر من السيوطى فى الخصائص الكبرى «٢» (٢ / ١٦٤ - ١٧٠) أن ذلك الوحي لم ينزل، و أنّ الدعاء لعثمان لم يكن فضلاً عن استيعابه الليل كله فإنه ذكر فيها كل من دعا له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمّاهم حتى يهودياً سمّت «٣» رسول الله صلى الله عليه و آله

و سلم و لم يعدّ منهم عثمان.

و لو كان إنفاق عثمان في جيش العسرة موجباً للدعاء المستوعب ليله صلى الله عليه و آله و سلم كما يظهر من رواية الواحدى، فإنفاق أبى بكر الذى أنفق كل ما كان يملكه ذات يده- كما يحسبه القوم- و كان يراه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمن الناس عليه بماله «٤» يستوجب دعاءً مستغرقاً ليله و نهاره، فأين؟ و أتى؟ و لو كان كل إنفاق في مهمّة يستدعى دعاء الليل فكان عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يقضى حياته ليلاً و نهاراً بالدعاء للمنفقين، و ما أكثرهم! و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم رافعاً يديه لعثمان فعليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يديم رفعهما في الدعاء لأبى بكر و لرجال الأنصار المكثرين من الإنفاق في السلم و الحرب و لغيرهم من أهل اليسار الذين بذلوا كنوزاً عامرة من الدرهم و الدينار في مهام الإسلام المقدّس و الدعوة إليه و الذبّ عنه.

(١). راجع الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٢٩ [٢ / ٣٩٧]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٧٩ - ٢٩٦.

(٣). التسميت: الدعاء للعاطس، و هو قولك له: يرحمك الله، أخذ من سمت إلى الطريق و القصد. كأنه قصده بذلك الدعاء.

(٤). راجع ما مضى في: ٧ / ٣٠٧ و ٨ / ٣٣، ٥٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٧٢

و أما زيادة الواحدى من نزول الآية الكريمة في عثمان «١»؛ فقد فضلنا القول فيه و أنه لا يصحّ في الجزء الثامن (ص ٥٧).

بقية مناقب عثمان

٣٧- قال ابن كثير في تاريخه «٢» (٧ / ٢١٢): قال ليث بن أبى سليم- ابن زعيم القرشى مولاهم:- أول من خبص الخبيص عثمان، خلط بين العسل و النقى ثم بعث به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى منزل أم سلمة فلم يصادفه، فلما جاء وضعوه بين يديه، فقال: من بعث هذا؟ قالوا: عثمان. قالت: فرفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم إن عثمان يترضاك فارض عنه.

و ذكره السيوطى في مسامرة الأوائل (ص ٨٧) نقلًا عن البيهقى «٣» و ابن عساكر «٤» من طريق ليث.

قال الأمينى: خبص ابن زعيم هذا الخبيص لعثمان بعد لأى من وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد مات الرجل بعد المائة و الأربعين من الهجرة، و لم يدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لم نعرف الذى أخذ الرواية منه ممن شهد قصعة الخبيص و حضر مشهد الدعاء، كما لا يُعرف أحد من بقية رجال الإسناد، فالرواية مرسله من الطرفين.

و أما ابن زعيم فقد جاء فيه عن عبد الله بن أحمد قال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً منه فى ليث و ابن إسحاق و همام لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم. و قال ابن أبى شيبه و أبو حاتم «٥» و الجوزجاني: كان ضعيف الحديث. و ضعفه ابن

(١). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٢). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). شعب الإيمان: ٥ / ٩٨ ح ٥٩٣٢.

(٤). مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ١٢٤.

(٥). الجرح و التعديل: ٧ / ١٧٧ رقم ١٠١٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٧٣

سعد «١» و ابن معين و ابن عيينة. و قال أحمد «٢» و أبو حاتم «٣» أيضاً و أبو زرعة: مضطرب الحديث لا تقوم به الحجّة عند أهل العلم

بالحديث. و قال يحيى: عامية شيوخه لا يُعرفون. و قال ابن حبان «٤»: اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد و يرفع المراسيل، و يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان و ابن مهدي و ابن معين و أحمد. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. و قال أبو عبد الله الحاكم: مُجمَع على سوء حفظه «٥».

ألا تعجب من حافظ كابن كثير يذكر رواية هذا شأنها و هذه عللها و ذلك متنها المعلول و يرسلها إرسال المسلم في مقام الحجاج و يعدّها من فضائل عثمان؟ و يأتي إلى حديث المؤاخاة الصحيح الثبت المتواتر الوارد من طرق مسندة معنعة في الصحاح و الأسانيد و يتخلص منه بقوله «٦»: أسانيدها كلّها ضعيفة لا يقوم بشيء منها حجّة، و الله أعلم «٧». و يروى في تاريخه «٨» (٣٥٧/٧) نزول آية الولاية في عليّ عليه السلام فقال: هذا لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيد، و لم ينزل في عليّ شيء من القرآن بخصوصيته «٩». حيا الله الأمانة! و قاتل الله الحب المعمي و المصم.

(١). الطبقات الكبرى: ٦ / ٣٤٩.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٣٧٩ رقم ٢٦٩١.

(٣). الجرح و التعديل: ٧ / ١٧٧ رقم ١٠١٤.

(٤). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٣١.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٦٨ [٨ / ٤١٧]. (المؤلف)

(٦). راجع تاريخ ابن كثير - البداية و النهاية: - ٧ / ٣٣٥ [٧ / ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ]. (المؤلف)

(٧). مرّ حديث المؤاخاة بطرقه المفصلة في ٣ / ١١٢ - ١٢٥، و مرّ الإيعاز إليه في هذا الجزء صفحة: ٣١٧. (المؤلف)

(٨). البداية و النهاية: ٧ / ٣٩٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٩). أسلفنا في: ٣ / ١٥٦ - ١٦٧ تفصيل القول في نزول الآية في عليّ عليه السلام، و صحّته روايته، و إطباق الفقهاء و المتكلمين و المحدّثين و المفسّرين على ذلك. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٤

و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم يرفع يديه لكلّ هديّة و لو كانت لقمة خبيص للزمه أن لا ينزلها في أغلب أوقاته لكثرة الهدايا إليه و كثرة مهديها، و لم تكن لعثمان و لخبيصه خاصّة توجب أداء حقّها دون المؤمنين عامّة و هداياهم.

٣٨- أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (٦ / ٣٢١)؛ من طريق عبد الله بن الحسن بن أحمد، عن يزيد بن مروان الخلال، عن إسحاق بن نجیح الملقب، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن لكلّ نبيّ خليلاً من أمته و إن خليلى عثمان بن عفّان.

قال الأميني: حسبك من عرفان رجال الإسناد كذابان: الخلال و الملقب، أمّا الخلال فقال يحيى بن معين: الخلال كذاب. و قال الدارمي: و قد أدركته و هو ضعيف قريب ممّا قال يحيى. و قال أبو داود: ضعيف. و قال الدارقطني: ضعيف جداً «١».

هذا مجمل القول في الخلال، و أمّا الملقب فقال أحمد «٢»: إسحاق من أكذب الناس، و قال ابن معين «٣»: كذاب عدوّ الله رجل سوء خبيث. و قال ابن أبي شيبه عنه: كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجیح. و قال ابن أبي مريم: إنّه من المعروفين بالكذب و وضع الحديث، و قال عمرو بن عليّ: كذاب كان يضع الحديث. و قال الجوزجاني: غير ثقّه و لا من أوعيه الأمانة. و قال ابن عدى «٤»: أحاديثه موضوعات وضعها هو، و عامية ما أتى عن ابن جريج فكّله منكر و وضعه عليه، و هو بين الأمر في الضعفاء، و هو ممّن يضع الحديث. و قال النسائي «٥»: كذاب.

- (١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٣١٨ [٤/ ٤٣٩ رقم ٩٧٥٠]، لسان الميزان: ٦/ ٢٩٣ [٦/ ٣٥٩ رقم ٩٢٨٦]. (المؤلف)
- (٢). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٠ رقم ١٤٥٤.
- (٣). معرفة الرجال: ١/ ٥١ رقم ٧.
- (٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٣٢٩ رقم ١٥٥.
- (٥). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٥٣ رقم ٥٠.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٥.

و قال ابن حبان «١»: دجال من الدجاجلة يضع الحديث صراحاً. و قال البرقاني: نُسب إلى الكذب. و قال الجوزقاني: كذاب وضاع لا يجوز قبول خبره و لا الاحتجاج بحديثه و يجب بيان أمره. و قال أبو سعيد: مشهور بوضع الحديث. و قال ابن طاهر: دجال كذاب. و قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنه كان يضع الحديث «٢».

و من العجب سكوت الخطيب عن هذه الرواية و عما في إسنادها من العلل، و قد ذكر هو كثيراً من آراء الحفاظ المذكورة في ترجمته إسحاق، و لعله اكتفى بذكرها عن تفنيد الرواية صريحاً، و كأن مفتعلها لم يقف على المفتعلة الأخرى المرفوعة: لكل نبي خليل و خليلي سعد بن معاذ «٣». و يصاد كلاهما ما جاء به البخاري في صحيحه «٤» (٥/ ٢٤٣) من القول المعزو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر. و قد قدمنا الكلام حول ذلك في الأجزاء الماضية و أنه موضوع مختلق أيضاً.

٣٩- روى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك، قالت: انتبه عمر بن عبد العزيز ذات ليلة و هو يقول: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة، فقلت: أخبرني بها، فقال: حتى نصبح، فلما صلى بالمسلمين دخل فسألته، فقال: رأيت كأنني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر، و إذا فيها قصر كأنه الفضة، فخرج منه خارج فنادى: أين محمد بن عبد الله؟ أين رسول الله؟ إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عثمان بن عفان؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل

(١). كتاب المجروحين: ١/ ١٣٤.

(٢). تاريخ الخطيب: ٦/ ٣٢١-٣٢٤ [رقم ٣٣٦٦]، تهذيب التهذيب: ١/ ٢٥٢ [١/ ٢٢١]. (المؤلف)

(٣). كنز العمال: ٦/ ١٨٣ [١١/ ٧٢٠ ح ٣٣٥١٦]، منتخب الكثر هامش مسند أحمد: ٥/ ٢٣١ [٥/ ٢١١]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٣٨ ح ٣٤٥٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٦.

فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عمر بن عبد العزيز؟ فقلت فدخلت فجلست إلى جانب أبي «١» عمر بن الخطاب، و هو عن يسار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر عن يمينه، و بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجل، فقلت لأبي: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثم سمعت هاتفاً يهتف بيني و بينه نور لا أراه، و هو يقول: يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه و اثبت على ما أنت عليه، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفان و هو خارج من القصر و هو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، و إذا علي في أثره و هو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي. و ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٩/ ٢٠٦).

قال الأميني: أنا لا أزال أرحب بقوم يحاولون إثبات الحقائق بالأطراف، و يجابهون ما ثبت في الخارج بالخيال، فتصور لهم ريشة الأوهام عثمان مترهاً عن كل و صمه عرفتها فيه الصحابة العدول من أمية محمد الناظرين إليه من كتب و المشاهدين أعماله الناقلين عليه بها، و قد أهدروا دمه من جزائها، و هم الذين يقتدى بهم و بأقوالهم و أفعالهم عند القوم و يحتذى مثلهم، و بأمثال هذه

السفاسف يُجزءون البسطاء على التورط في المآثم بالنظر إلى هذا الإنسان المغمور فيها في نظارة مكبرة تُريه منزهاً عن دنس كل حوب، منصوراً من الله بعد أن خذلته الصحابة جمعاء.

و لهم هناك نظارة أخرى تصغر المنظور إليه من إمام المسلمين و سيد الخلفاء خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام إلى حدّ أثبتوا له ذنباً مغفوراً.

ألا من مسائل إياهم عن أنّه متى صدر هذا الذنب عن إمام المسلمين؟ أحين عدّه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم نفسه كما في الذكر الحكيم؟ أم حين طهره الجليل بقوله تعالى:

(١). عمر بن الخطّاب جدّ عمر عبد العزيز من أمّه أمّ عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٢٣٢ / ٩ حوادث سنة ١٠١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٧٧

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «١»؟ أم حين قرن ولايته بولايته و ولاية نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله سبحانه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) «٢»؟ أم حين أكمل بولايته الدين و أتم نعمته على المسلمين بقوله عزّ من قائل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) «٣»؟ أم حين جعله صلى الله عليه و آله و سلم أولى بالناس من أنفسهم كما هو أولى بهم من أنفسهم فرشحه للخلافة الكبرى في حديث الغدير المتواتر المقطوع بصدوره؟ أم حين جعله عدل القرآن في حديث الثقلين الثابت المتواتر؟ أم حين أنزله من نفسه بمنزلة هارون من موسى، و فصل بينه و بين نفسه بالنبوة فحسب

فقال: «إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» «٤»؟

أم..؟ أم..؟ إلى ألف أم..؟

على أنّه سلام الله عليه- كان جلس بيته و الناس متجمهرون على عثمان لا يشاركهم في شيء من أمره، و لعلّ في الفئه المهملة من يعدّ ما كان ينوء به الإمام عليه السلام- من نهى عثمان عمّا نقم عليه به من هنات و عثرات و أمره إياه بالمعروف و العمل بالكتاب و السنّة فلا يجد منه أذناً مصيخة حتى

قال: «ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك و غلبت على أمرك» «٥»

- ذنباً مغفوراً له، و يعدّه تقويةً لجانب الثائرين على الرجل، و ما هو من ذلك بشيء، و إنّما أراد عليه السلام كشف المثالات عنه بإقلاعه عمّا كان يرتكبه من الموبقات و لكن على حدّ قول الشاعر:

(١). الأحزاب: ٣٣.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٥٦-١٦٧. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في الجزء الأوّل: ص ٢٣٠-٢٣٨. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ في الجزء الثالث: ص ١٩٩-٢٠٢. (المؤلف)

(٥). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١٧٢-١٧٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٧٨. أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلّا ضحى الغد
أو على حدّ قوله:

و كم سقت في آثاركم من نصيحة و قد يستفيد الظنّة المنتصح

فزه زه بهذه المعرفة و حيا الله العلم الناجع الذي يرى صاحبه الواجب ذنباً و المذنب منصوراً.
و أحسب أن الذي افتعل هذه الأكذوبة الخيالية رجل من بسطاء الأكراد أو الأعجام البعداء عن العربي، و إلا فالعربي الصميم لا يقول:
الحمد لله الذي نصرني ربي، و الحمد لله الذي غفر لي ربي.

و لعمر بن عبد العزيز منام أشنع من هذه المهزأة يحوى فصل الخصومات الواقعة بين الإمام أمير المؤمنين و معاوية بن هند، أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا أيضاً بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و أبو بكر و عمر جالسان عنده فسلمت عليه و جلست، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي و معاوية، فأدخلا بيتاً و أجيف الباب و أنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي و هو يقول: قُضى لي و رب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية و هو يقول: غُفر لي و رب الكعبة «١».

و يظهر من الجمع بين المنامين أن موقف أمير المؤمنين علي من عثمان كان كموقف معاوية من علي صلوات الله عليه، موقف الخروج على إمام الوقت، موقف البغي و الجور، لا ضير إننا إلى ربنا منقلبون، و الله هو الحكم العدل يوم لا ينفع طيف و لا خيال.

٤٠- أخرج البلاذري فى الأنساب «٢» (٣/٥) من طريق سعيد بن خالد، عن صالح

(١). تاريخ ابن كثير: ٨ / ١٣٠ [٨ / ١٣٩ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٦ / ١٠١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٧٩

ابن كيسان- أموى النزعة مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز- عن سعيد بن المسيب قال: نظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان فقال: هذا التقى المؤمن الشهيد شبيه إبراهيم.

قال الأميني: كأن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموى، أو سعيد ابن خالد الخزاعى المدنى المجمع على ضعفه لم يجد فى صحابه النبى الأقدس من يتحمل عبء هذا السرف من القول و الغلو فى الفضيلة، فتركه مرسلًا مقطوع العرى بين سعيد بن المسيب المولود بعد سنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

لعل الباحث بعد قراءة ما سردناه من سيرة الممدوح و آراء الصحابة فيه و إصفاق الأئمة على النعمة عليه بأفعاله و تروكه الشاذة عن التقوى لا يخفى عليه أن تشبيه الرجل بإبراهيم النبى المعصوم عليه السلام جنائى على المعصومين و سفه من القول و تره، نعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

و لو كان التشبيه بمن كان من الأنبياء مقبولاً لأمكن أن يتصور له وجه شبه و لو مع ألف فارق، غير أن نوبة الظلم عند وضع هذا الحديث كانت قد انتهت إلى خليل الله سلام الله عليه.

و إنى أحسب أن مصحح هذه المهزأة قرع سمعه حديث التشبيه الوارد فى مولانا أمير المؤمنين المذكور فى الجزء الثالث (ص ٣٥٥-٣٦٠) و راقه من ذلك تشبيهه بخليل الرحمن فحاجى الرجل بذلك، و قد أعماه الحب عن عدم وجود وجه شبه و لو من جهة واحدة مع التمحل بين نبى معصوم خص بفضيلة الخلّة من المولى سبحانه و بين من قتل دون هناته و سقطاته.

أنا لا أدري أن هتاف النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا الذى سمعه سعيد بن المسيب المولود بعده هل سمعته عائشة و مع ذلك كانت تهتف بقولها: اقتلوا نعتلاً قتله الله فإنه قد كفر؟ و بقولها لابن عباس: يا ابن عباس إن الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فإياك أن ترد الناس

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٨٠

عن هذا الطاغية؟ و بقولها: وددت و الله أنه فى غرارة من غرائرى هذه و أتى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر؟ و بقولها لمروان: وددت و الله أنك و صاحبك هذا الذى يعينك أمره فى رجل كل واحد منكما رحاً و أنكما فى البحر؟ و بقولها للدخيلين إليها: هذا

ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل وإن عثمان قد أبلَى سنته؟ وبقولها لَمَا بلغها نعيه: أبعده الله؛ ذلك بما قدّمت يداه وما هو بظلام للعبيد؟ وبقولها: أبعده الله قتله ذنبه؛ وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه «١»؟

و هل سمع حديث التشبيه في عثمان أولئك الصحابة الذين سمعت أقوالهم و أفعالهم حول الرجل؟ أو أنّ الحديث كان باطلاً فلم يسمعه أحد منهم؟ الحكم في ذلك أنت أيها القارئ الكريم.

و أخرج رواة السوء من طريق عائشة في التشبيه ما هو أعظم من هذا و أهتك لناموس الإسلام و نبّيه الأقدس، و إليك نصّه:
عن المسيّب بن واضح السلمى الحمصى، عن خالد بن عمرو بن أبى الأخيل السلفى الحمصى، عن عمرو بن الأزهر العتكى البصرى قاضى جرجان، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: لَمَا زَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُمَّ كَلْثُومَ قَالَ لَأُمِّ أَيْمَنَ: خَذِي بِنْتِي وَزَيِّفِهَا إِلَى عِثْمَانَ وَاخْفَقِي بِالِدَفِّ. ففعلت، فجاءها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد ثالثة فقال: كيف وجدتِ بعلك؟ قالت: خير رجل. قال: أما إنّه أشبه الناس بجدك إبراهيم و أبيك محمد «٢».

ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «٣» فى ترجمه عمرو بن الأزهر فقال: هذا موضوع. و نحن نقول: رجال الإسناد:

(١). راجع ما مضى فى هذا الجزء من حديث عائشة: ص ٧٧-٨٦. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٨١ [٣ / ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨]، لسان الميزان: ٤ / ٣٥٣ [٤ / ٤٠٧ رقم ٦٢٤٥]. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٨١

١- المسيّب بن واضح، قال أبو حاتم «١»: صدوق يخطئ كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل. و قال الدارقطنى: ضعيف. و قال الساجى: تكلموا فيه فى أحاديث كثيرة. و قال عبدان: هو و عبد الوهّاب بن الضحّاك كلاهما سواء «٢». و عبد الوهّاب كما مرّ فى الجزء الخامس (ص ٢٤٢): كذاب يضع الحديث متروك كثير الخطأ و الوهم و كان معروفاً بالكذب فى الرواية.

٢- خالد بن عمرو، كذّبه الفريابى، و وهّاه ابن عدى «٣» و غيره، و قال الدارقطنى «٤»: ضعيف. و قال ابن عدى: له أحاديث مناكير. و ذكر الذهبى حديثاً من طريقه فقال: باطل و من بلايا الأخيل «٥» حديث كذب فى مشيخة ابن شاذان «٦».

٣- عمرو بن الأزهر العتكى، قال أبو سعيد الحدّاد: كان يكذب مجاوبه، و عن ابن معين «٧» أنّه ليس بثقة ضعيف، و قال البخارى «٨»: يُرمى بالكذب. و قال النسائى «٩» و غيره: متروك. و قال أحمد: كان يضع الحديث. و قال عباس الدورى عن يحيى: كان كذاباً ضعيفاً. و قال الدولابى: متروك الحديث. و قال الجوزجاني: غير ثقة.

ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨١)، لسان الميزان (٤ / ٣٥٣) «١٠».

(١). الجرح و التعديل: ٨ / ٢٩٤ رقم ١٣٥٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٧١ [٤ / ١١٦ رقم ٨٥٤٨]، لسان الميزان: ٦ / ٤١ [٦ / ٤٧ رقم ٨٣٩٤]. (المؤلف)

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٣ رقم ٥٩٤.

(٤). الضعفاء و المتروكون: ص ١٩٩ رقم ٢٠١.

(٥). فى الطبعة المعتمدة لدينا من ميزان الاعتدال و تهذيب التهذيب: أبى الأخيل.

(٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٩٩ [١ / ٦٣٦ رقم ٢٤٤٨]، تهذيب التهذيب: ٣ / ١١٠ [٣ / ٩٥]. (المؤلف)

(٧). التاريخ: ٤ / ٣٨٠ رقم ٤٨٧٦.

(٨). التاريخ الكبير: ٣١٦ / ٦ رقم ٢٥٠٧.

(٩). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٨٦ رقم ٤٧٨.

(١٠). ميزان الاعتدال: ٢٤٥ / ٣ رقم ٦٣٢٨، لسان الميزان: ٤٠٦ / ٤ رقم ٦٢٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٢.

و أعطف إلى هذه المكذوبة ما أخرجه ابن عدى من طريق زيد بن الحريش، عن عمرو بن صالح قاضي رامهرمز، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر رضی الله عنه مرفوعاً: إِنَّا نَشَبَهُ عَثْمَانَ بِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ.

قال الذهبي «١»: منكر جداً، وقال ابن عدى «٢» في ذكر عمرو بن صالح بعد هذا الحديث: و له غير هذا مما لا يُتَابَعُ عَلَيْهِ.

٤١- أخرج البلاذري في الأنساب «٣» (٧ / ٥) عن الحسين بن علي بن الأسود عن عبد الرحمن قال: قمت في الحجر فقلت: لا يغلبني عليه أحد الليلة فجاء رجل من خلفي فغمزني فأبيت أن ألتفت، ثم غمزني فأبيت أن ألتفت، ثم غمزني الثالثة فالتفت فإذا عثمان فتأخرت عن الحجر فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف.

و أخرجه أبو نعيم بالإسناد في حلية الأولياء (١ / ٥٦، ٥٧) و لفظه: قال عبد الرحمن: لأغلبن الليلة على المقام، فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان. قال: فبدأ بأمر القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع و سجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أ صلى قبل ذلك شيئاً أم لا؟

قال الأميني: سل عن راوي هذه الفضيلة الحافظ ابن عدى «٤» أنه قال: الحسين ابن علي كان يسرق الحديث، و أحاديثه لا يُتَابَعُ عَلَيْهَا. و سل عنه الأزدي؛ فإنه قال: إنه ضعيف جداً يتكلمون في حديثه. و سل عنه أحمد إمام الحنابلة؛ فإنك تسمع منه ما

(١). ميزان الاعتدال: ٢٦٩ / ٣ رقم ٦٣٨٨.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٣٢ / ٥ رقم ١٢٩٤.

(٣). أنساب الأشراف: ١٠٧ / ٦.

(٤). أنساب الأشراف: ٣٦٨ / ٢ رقم ٤٩٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٣.

سمعه أبو بكر المروزي لما سأله عنه من قوله: لا أعرفه «١».

ثم هلم معي نسائل عبد الرحمن التيمي هلأ كان من واجبه أن يُخبر ابن عمه طلحة بن عبيد الله التيمي بهذه السيرة الصالحة يوم ضيق على صاحبها الخناق، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، يوم هتك حرمة، و أباح دمه، و أورد المتيه، و منع جنازته عن أن تُدفن في مقابر المسلمين؟

و لنا أن نسائل الممدوح عثمان أ لم يكن في الحجر مكان يسعه إلأ موقف عبد الرحمن؟ و هل كان له أن يغمز الرجل مرّة بعد أخرى و هو في محراب الطاعة؟ أو أن يزيحه عن مكانه و الوقف لمن سبق؟ و

قد جاء في السنّة الشريفة من طريق جابر مرفوعاً: «لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم ليخالف إلى مقعده فيقعد فيه و لكن يقول: افسحوا».

صحيح مسلم «٢» (١٠ / ٧).

و من طريق ابن عمر مرفوعاً: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه و لكن تفسّحوا و توسّعوا» و زاد في حديث ابن جريج قلت: في يوم الجمعة؟ قال: «في يوم الجمعة و غيرها».

صحيح مسلم (١٠ / ٧)، مسند أحمد (٢٢ / ٢)، صحيح البخاري (٩٤ / ٢) «٣».

و في لفظ لمسلم: «لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه». و في لفظ له أيضاً: «لا يقيم أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه».

(١). راجع تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٤٣ [٢/ ٢٩٧]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٤/ ٣٨١ ح ٣٠ كتاب السلام.

(٣). صحيح مسلم: ٤/ ٣٨٠ ح ٢٨ كتاب السلام، مسند أحمد: ٢/ ٩٦ ح ٤٧٢١، صحيح البخاري: ٥/ ٢٣١٣ ح ٥٩١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٤

قال النووي في شرح مسلم هامش إرشاد الساري «١» (٨/ ٤٧٩): هذا النهي للتحريم، فمن سبق إلى موضع مباح في المسجد و غيره يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها فهو أحق به، و يحرم على غيره إقامته منه لهذا الحديث.

و قال القسطلاني في إرشاد الساري «٢» (٢/ ١٦٩): ظاهر النهي التحريم، فلا يُصرف عنه إلا بدليل، فلا يجوز أن يقيم أحداً من مكانه و يجلس فيه، لأن من سبق إلى مباح فهو أحق به، و لأحمد «٣» حديث: إن الذي يتخطى رقاب الناس أو يفرق بين اثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قصبه «٤» في النار، و التفرقة صادقة بأن يزحزح رجلين عن مكانهما و يجلس بينهما.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «٥» (٣/ ٣٠٦): من سبق إلى موضع مباح سواء كان مسجداً أو غيره في يوم الجمعة أو غيرها لصلاة أو لغيرها من الطاعات فهو أحق به، و يحرم على غيره إقامته منه و القعود فيه.

فإقامة عثمان عبد الرحمن من مكانه الذي كان هو أحق به و غمزه إياه مرة بعد أخرى محذور محرّم شاذ عن السنّة الثابتة.

ثم هل تسع الليلة لقراءة القرآن ختمه واحدة؟ و لعلها تسع بالتمحل من كون الليلة من ليالي الشتاء الطويلة، و من قدوم عثمان الحجر بعد فريضة العشاء بلا فصل، و أنّه كان طلق اللسان خفيفه، و إن كنا لا نعلم شيئاً من ذلك.

أليس عثمان هذا هو الذي صعد المنبر و أرتج عليه و قام ملياً لا يتكلم فقال: إن

(١). شرح صحيح مسلم: ١٤/ ١٦٠.

(٢). إرشاد الساري: ٢/ ٦٥٩ ح ١١١.

(٣). أخرجه أحمد في مسنده: ٣/ ٤١٧ [٤/ ٤٢٨ ح ١٥٠٢١]. (المؤلف)

(٤). القُصْب - بضم القاف -: الظهر. المعى، جمعه أقصاب. (المؤلف)

(٥). نيل الأوطار: ٣/ ٢٨٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٥

أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً و إنّي لم أزور له خطبة و لا أعددت له كلاماً و سنعود فنقول «١»؟ أيّ خطيب يعوزه الكلام و يفترق إلى تزوير مقال و في ذاكرته كلام الله المجيد؟ و فيه بلغة و كفاية عن كلّ تلفيق و ترميق و ترميغ.

و هلما كان على الرجل أن يعمل بالقرآن الذي كان يختمه في صلاته؟ ألم يك في قرآنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) «٢» أو لم يكن أبو ذر و عمّار و ابن مسعود و الأئمة الصالحة أمثالهم من المؤمنين؟ و قد آذاهم بالنفي و الضرب و التنكيل و بكل ما كان يمكنه.

أما كان فيه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٣»؟ و قد آذى الرسول في كريمته أم كلثوم باقترافه ليلة وفاتها، و بإيوائه من طرده و لعنه، و بإزاره صحابته الأكرمين و في مقدّمهم ابن عمّه الطاهر، و بتبديل سنّته و الحياض عن محبّته.

أما كان فيه قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٤»؟ و قد خالف الله و رسوله و لم يطعهما و نبذ الكتاب و

السنة وراء ظهره في غير موضع من الأموال و الصدقات و الزكاة و الصلوات و الصلاة و القطائع و الأوقاف و الحج و النكاح و الحدود و الدييات «٥».

أما كان فيه ذكر لحدود الله؟ أو لم يكن فيه قوله سبحانه: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٦»؟ وقد تعدى الحدود، و نسي العهود، و نقض التوبة، و حنث

(١). راجع الجزء الثامن: ص ١٦٣-١٦٤. (المؤلف)

(٢). الأحزاب: ٥٨.

(٣). التوبة: ٦١.

(٤). النساء: ٥٩.

(٥). فضلنا القول في ذلك كله في الجزء الثامن. (المؤلف)

(٦). البقرة: ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٦

الإل، و جاء بما لا يُحمد عقباه، و أتى بنهاير أوردته القتل الذريع، و جرّت عليه الويلات كما جرّتها على الأمة حتى اليوم. أما كانت في قرآنه آية المباهلة أو آية التطهير؟ و الله يعدّ في الأولى عليّنا نفس النبي الأعظم، و يطهّره من الرجس بالثانية كما طهّر نبيّه. و كان عثمان يرى مروان لعين رسول الله و طريده أفضل منه عليه السلام «١».

و ليت الرجل ترك تلك التلاوة المتعبة و التزم بالعمل بالقرآن الكريم و أقام حدوده و اقتصر من التلاوة على ما تيسّر.

٤٢- أخرج البلاذري في الأنساب «٢» (٧/٥) عن خلف البزار، عن عبد الوهاب ابن عطاء «٣» الخفاف البصري، عن سعيد بن أبي عروبة أبي النضر البصري، عن ابن أخي «٤» مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن مطرف البصري قال: لقيت عليّنا يوم الجمل فأسرع إليّ بدابته فقلت: أنا أحقّ أن أسرع إليك، فقال: أحسب عثمان منعك من إتياننا، فأقبلت أعتذر إليه، فقال: لئن أحببته لقد كان أبرّنا و أوصلنا.

رجال الإسناد:

١- خلف البزار، الثقة الأمين السكير. راجع من الجزء الخامس (ص ٢٩٥).

٢- عبد الوهاب بن عطاء: قال المروزي: قلت لأحمد: عبد الوهاب ثقة؟ فقال «٥»: ما تقول؟ إنّما الثقة يحيى القطان. و قال الساجي: صدوق ليس بالقوي

(١). مضى حديثه في الجزء الثامن: ص ٢٩٧.

(٢). أنساب الأشراف: ١٠٨/٦.

(٣). في النسخة: عبد الوهاب عن عطاء و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

(٤). هو عبد الله بن هاني بن عبد الله بن الشخير البصري. (المؤلف)

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢/٣٥٢ رقم ٢٥٥٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٧

عندهم. و قال البخاري: ليس بالقويّ عندهم و هو يحتمل. و قال النسائي «١»: ليس بالقويّ. و قال أبو حاتم «٢»: ليس عندهم بقويّ في الحديث. و قال ابن أبي شيبة: ليس بكذاب و لكن ليس هو ممّن يُتكل عليه. و قال الميموني عن أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث. و

قال البزار: ليس بالقوى وقد احتمل أهل العلم حديثه «٣». تهذيب التهذيب «٤» (٦ / ٤٥١).

٣- سعيد بن أبي عروبة. قال أبو حاتم «٥»: هو قبل أن يختلط ثقة. وقال دحيم: اختلط. وقال الأزدي: اختلط اختلاطاً قبيحاً. وقال ابن سعد «٦»: كان ثقة كثير الحديث ثم اختلط في آخر عمره. وقال ابن حبان «٧»: بقي في اختلاطه خمس سنين ولا يحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك، وقال عبد الوهاب- الراوى عنه:- خولط سعيد سنة (٤٧) وعاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال النسائي: من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء. وقال ابن عدى «٨»: من سمع منه قبل الاختلاط فإن ذلك صحيح حجة ومن سمع منه بعد الاختلاط لا يعتمد عليه. وقال أبو بكر البزار: ابتدأ به الاختلاط سنة (١٣٣) «٩».

فعلى الأخذ بقول أبي بكر البزار في ابتداء اختلاطه وقول ابن حبان من أنه مات سنة (١٥٥) تربو أعوام اختلاطه على اثنتين وعشرين سنة. هذا أكثر ما قيل في

(١). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٦٣ رقم ٣٩٥.

(٢). الجرح والتعديل: ٦ / ٧٢ رقم ٣٧٢.

(٣). احتمال الحديث إنما هو للاعتبار كما جاء مصرحاً به في كثير من الضعفاء. (المؤلف)

(٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٩٨.

(٥). الجرح والتعديل: ٤ / ٦٥ رقم ٢٧٦.

(٦). الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٧٣.

(٧). كتاب الثقات: ٦ / ٣٦٠.

(٨). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٩٣ رقم ٨٢٢.

(٩). تهذيب التهذيب: ٤ / ٦٣-٦٤ [٤ / ٥٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٨.

مدّة اختلاطه وأقله خمس سنين وبينهما أقوال أخر.

هذه علل الرواية إسناداً، وأما هي من ناحية المتن فسل عنها مولانا أمير المؤمنين و رأيه المدعوم في عثمان، وقد أسلفناه في هذا

الجزء (ص ٦٩-٧٧)، أ تراه صلوات الله عليه يرى الرجل أبرهم وأوصلهم ثم يرفع عقيرته على صهوة الخطابة بمثل

قوله فيه: «قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثله ومعتفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث

فتله، وأجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» «١»؟

وقوله فيه: «إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفويقاً» «٢»؟

وقوله في إقطاعه وأعطياته: «الأ- إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق

القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لردته إلى حاله».

راجع (٨ / ٢٨٧).

أني كانت صلوات عثمان مشروعه مرضية عند أمير المؤمنين حتى يثنى بها عليه و يراه أبرهم وأوصلهم، وقد أوقفناك في الجزء

الثامن على شطر مهم من هباته ومدرها فاقراً وتبصر.

٤٣- أخرج ابن عساكر «٣» عن يزيد بن أبي حبيب كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي «٤» (ص ١١٠)، أنه قال: بلغني أن عامية الركب

الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جونا. وفي لفظ القرمانى في أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير «٥»

(١). راجع الجزء السابع: ص ٨١. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثامن: ص ٢٨٧. (المؤلف)

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٤٦ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ٢٥٠.

(٤). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٣.

(٥). أخبار الدول: ١/ ٣٠١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٨٩.

(١/ ٢١٣: إن عامة من أشار إلى قتل عثمان جُنوا.

قال الأميني: أليست هذه المهزأة من فنون الجنون؟ انظر إلى عقل من جاء بها. أولًا: يزيد بن أبي حبيب، ثم ارجع البصر كرتين إلى عقل أولئك الحفاظ الذين عدوا مثل هذا التره التافه من فضائل عثمان وكراماته، وإنني أحسب أن في قول ابن سعد في ترجمة يزيد بن أبي حبيب: إنه كان حليماً عاقلاً، دفعا لما يدخلها جسة القارئ من روايته هذه، لكنه لا يثبت له العقل بعد ما حفظها له التاريخ، كيف يصدق ذو مسكة هذه السفطة والركب السائرون إلى عثمان تعدد بالآلاف من رجال الحواضر الإسلامية وهم معروفون مشهورون ولم يُعرف أحد منهم بما قذفهم ابن حبيب؟ وما الذي أخفى ما عرف منهم الرجل على كل الصحابة والتابعين في الأوساط ولم يعلم به إلا هو فحسب؟

على أننا نعرف جماهير من القوم لا تشك ولا يشك عاقل في ثبوت كمال العقل لهم إلى أن ماتوا أو قتلوا كسيدنا عمارة بن ياسر و مالك الأشتر، وكعب بن عده، وزيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وعمرو بن بديل بن ورقاء، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق، إلى نظرائهم الكثيرين وجلهم من رجال الصحاح والمسانيد، أخرج أئمة الحديث من طرقهم أحاديث جمّة وصححوها، ولم يتوقف أحد منهم في شيء منها للجهل بصدورها قبل جنونهم أو بعده.

ولو أخذنا بلفظ القرمانى فلا يشد من الجنون جل الصحابة من المهاجرين والأنصار إن لم نقل كلهم لإطباقهم على قتل الرجل، وفي مقدمهم طلحة والزبير وعمرو بن العاص والسيدة عائشة أم المؤمنين.

ولعمرك الحق إن المعتوه من شوّه صحيفه التاريخ بهذه الخزيات غلوا منه في فضائل أناس من الشجرة المنعوتة في القرآن. والله هو الحكم العدل.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩٠.

٤٤- أخرج الواحدى في أسباب النزول «١» (ص ٢١٠)، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا أبو بكر الأنبارى، قال: حدثنا جعفر بن محمد ابن شاكر، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: نزلت: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) «٢» في هشام بن عمرو وهو الذى ينفق ماله سرًا وجهراً ومولاه أبو الجوزاء الذى كان ينهائه، فنزلت: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) «٣» فالأبكم منهما الكل على مولاه هذا السيد أسد بن أبى العيص، ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه. وبهذا الإسناد أخرجه البلاذرى في الأنساب «٤» (٣/٥).

و ذكر ابن سعد فى طبقاته «٥» (٣/ ٤١) مرسلًا عن عكرمة، عن ابن عباس نزول (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) الآية. فى عثمان. وكذلك المحب الطبرى فى الرياض النضرة «٦» (٢/ ١٠٣).

قال الأميني: لعل الباحث لا يطالبنا البحث عن إسناد هذه الأذوبة التى حزفوا بها الكلم عن مواضعها و يراها شاهد صدق على قول سعيد بن المسيب لبرد مولاه: يا برد إياك و أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس «٧».

- (١). أسباب النزول: ص ١٨٨.
- (٢). النحل: ٧٥ و تمام الآية: (وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). (المؤلف)
- (٣). وَ هُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيُّمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تمام الآية. النحل: ٧٦. (المؤلف)
- (٤). أنساب الأشراف: ١٠٢ / ٦.
- (٥). الطبقات الكبرى: ٦٠ / ٣.
- (٦). الرياض النضرة: ٣٠ / ٣.
- (٧). معارف ابن قتيبة: ص ١٩٤ [ص ٤٣٨]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩١
- ولك أن ترجع البصر كرتين، و تمنع النظر دواليك في صحيفه تاريخ عثمان، في أي يوميه تجد منه ما يعاضد هذه الأسطورة؟ و متى كان يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم؟ أما أيامه مع النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فحسبك منها ما ذكرناه في الجزء الثامن (ص ٢٣١ - ٢٨٠)، و في هذا الجزء (ص ٣٢٧). و أما أيام خلافته فحدث عنها و لا حرج و قد سجل التاريخ له فيها هنات لا تغفر و عثرات لا تُقال.
- و قد وصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تلكم الأيام في كتابه إلى أهل مصر بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصِيَ في أرضه، و ذهب بحقه، ف ضرب الجور سراقده على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه» راجع (ص ٧٤) من هذا الجزء.
- و وصفها أبو أيوب الأنصاري بقوله: عباد الله أليس إنَّما عهدكم بالجور و العدوان أمس؟ و قد شمل العباد، و شاع في الإسلام، فذو حقّ محروم مشتوم عرضه، و مضروب ظهره، و ملطوم وجهه، و موطوء بطنه، و مُلقى بالعراء. إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء (ص ١٢٥).
- أ كان من العدل و على الصراط المستقيم إيواؤه طريد رسول الله و لعينه؟ أم خضمه مع أبناء بيته مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع؟ أم أياديه عند أهل العيث و الفساد و أعطياته من مال المسلمين أبناء بيته الساقط من فاسق مستهتر إلى لعين طريد إلى شاب مُترف إلى أُغيلمه سفهاء، و تسليطهم على ناموس الإسلام و رقاب المسلمين بتوليهم الأمر في البلاد و بين يديه
- قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً و هو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك و أعلم منه بكتاب الله و سنّة رسوله فقد خان الله و رسوله و جميع المؤمنين» (١)؟
- و قوله صلى الله عليه و آله و سلم في صحيفه الحاكم (٢)

(١). مجمع الزوائد: ٥ / ٢١١. (المؤلف)

(٢). المستدرک علی الصحیحین: ٤ / ١٠٤ ح ٧٠٣٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩٢

من طريق ابن عباس: «من استعمل رجلاً من عصابة و في تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله و خان رسوله و خان المؤمنين»

، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم في صحيفه (١) «أخرى من طريق أبي بكر: «من ولى من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباةً فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلاً حتى يدخله جهنم».

إزالة الخفاء (١/١٦).

أ كان من العدل و على الصراط المستقيم إزراؤه بصلحاء الأئمة و عظماء الصحابة و إيدأؤهم بغير ما اكتسبوا و قد احتمل بهتاناً و إثماً مبيناً، و هم بين مُسيّر هالك في تسييره، و معدّب في قعر السجون و ظلم المطامير، و مشتم مهان يُنادى عليه بذل الاستخفاف، و مضروب قد دُقت بالضرب أضلاعه، و آخر أُعذر متنه و فُتق بطنه، و محروم عن مال الله لأمره بالمعروف و إنكاره المنكر؟ أم سبّه الصحابة- العدول- و تكفيره إياهم بكتابه و خطابه؟ أم مجابته صنو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نفسه بتلكم القوارص؟ أم عدّه مروان الوزغ الطريد اللعين أفضل من سيّد العترة؟ أم رأيه فيه سلام الله عليه بأنّه أولى الناس بالنفى من جوار النبيّ الأقدس؟ أم إبعاده إياه عن المدينة مرّة بعد أخرى؟ أم نقضه العهود و المواثيق المؤكّدة؟ أم نبذه كتاب الله وراء ظهره، و شدوذه عن السنّة الشريفة في صلّاته و صلّاته و حجّه و زكاته و إدخال آرائه الشاذّة في جميع ذلك؟ أم .. إلى ما شاء الله.

هلما عرفت الصحابة عدل هذا الإنسان و كونه على الصراط المستقيم يوم حسبوه جائراً في الحكم، حائداً عن العدل، متنكباً عن الصراط، باغياً ساعياً في الأرض فساداً و لم يبرحوا ناقمين مؤلّين عليه إلباً واحداً حتى تمخّضت عليه البلاد، و أسعرت وراءه ناراً، و لم تنطفئ إلّا باختلاسه و إخماد أنفاسه؟ أو أنّهم عرفوا ذلك غير أنّ الضغائن حدتهم إلى ما ارتكبوا منه؟ فأين إذن عدالة الصحابة؟

(١). المستدرک على الصحيحين: ١٠٤/٤ ح ٧٠٣٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٩٣

و إن كان الرجل آمراً بالعدل و هو على صراط مستقيم فعده على نفسه سنّة (٣٥) بأن يعمل بالكتاب و السنّة لما ذا؟ و توبته مرّة بعد أخرى على صهوات المنابر عن ما ذا؟ و التزامه بالإقلاع عمّا هو عليه و تغيير خطّته لما ذا؟ و ما تلكم الأقوال من الصحابة الواقفين عليه و على أعماله من كتب؟ مثل

قول عليّ أمير المؤمنين له: «ما رضيت من مروان و لا رضيت منك إلّا بتحرفك عن دينك و عقلك مثل جمل الطعينة يُقاد حيث يُسار به»

و قوله: «أذهب شرفك و غلبت على أمرك»

و قول عمّار: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله.

و قول عمرو بن العاص لعثمان: ركبت بهذه الأمة نهاير من الأمور فركبها معك و ملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل.

و قول سعد بن أبي وقاص: لكنّ عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء.

و قول مالك الأشتر: الخليفة المبتلى الخاطي الحائد عن سنّة نبيّه، الناخذ لحكم القرآن وراء ظهره.

و قول صعصعة بن صوحان له: ملت فمالت أمتك، اعتدل يا أمير المؤمنين، تعتدل أمتك.

و قول هاشم المرقال: إنّما قتله أصحاب محمد و قرأه الناس حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب.

و قول عبد الرحمن العنزي: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحقّ.

و قول أصحاب حجر بن عدی: هو أول من جار في الحكم، و عمل بغير الحقّ.

و قول الصحابة له: بلونا منك من الجور في الحكم، و الأثرة في القسم، و العقوبة للأمر بالتبسط من الناس.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٩٤

و قول نائلة بنت الفرافصة زوجته له: اتق الله وحده لا شريك له، و اتبع سنّة صاحبيك من قبلك.

إلى كلمات كثيرة لأئمة كبيرة من الصحابة مرّت في هذا الجزء، فنزول الآية الكريمة في عثمان لا تساعده تلكم الأقوال، و تضادّه سيرته المعروفة، هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظاً ممّا ذكروا به.

٤٥- أخرج ابن عساكر «١» كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي «٢» (ص ١١٠) عن ابن عباس أنه قال: لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء. وذكره القرمانى في أخبار الدول هامش الكامل «٣» (١/٢١٤).

قال الأمينى: للباحث أن يسائل راوى هذه المزعمة المرسله المعزوه إلى حبر الأُميه عن أن الطلب بدم عثمان هل كان أمراً مشروعاً يرتضيه الله ورسوله؟ أو كان غير ذلك؟ فإن كان الأوّل فلما ذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعهد إلى على أمير المؤمنين أن يقاتل الناكثين والقاسطين الطالبين بدم عثمان، ويحثّ عيون أصحابه على مناصرته عليه السلام متى واثبه القوم، ويحذر مناوئيه في المقامين و ينهاهم عن قتاله عليه السلام، و يصفهم بالظلم إن فعلوا؟ راجع الجزء الثالث (ص ١٨٨-١٩٥).

و لما ذا كان مولانا أمير المؤمنين يناضلهم فضلاً عن عدم اشتراكه معهم فى الطلب- و لا يسلم إليهم قتل عثمان و آواهم؟ و هو الذى يدور الحقّ معه حيثما دار، و هو مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا على النبى الحوض «٤».

و كيف كانت الصحابة العدول يقاتلون معه عليه السلام الثائرين بدم عثمان؟ و فى يوم

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/٤٤٧ رقم ٤٦١٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٦/٢٥٠.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٢.

(٣). أخبار الدول: ١/٣٠١.

(٤). راجع ما ذكرناه فى الجزء الثالث: ص ١٧٦-١٨٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٩٥

الجمال تحت رايته عيون الصحابة و وجهاء الأُميه، و فى صفين شهد معه الإمامان السبطان الحسنان و ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مائتان و خمسون كما فى مستدرك الحاكم «١» (٣/١٠٤) و يقال: ثمانمائة نفس فقتل منهم ثلاثمائة و ستون «٢» نفساً «٣» و كان معه ثمانون بدرية على رواية ابن ديزيل و الحاكم «٤». و جاء فى خطبة سعيد بن قيس: سبعون بدرية «٥». و فى كلام لمالك الأشتر: قريب من مائة بدرية «٦» و من أولئك الصحابة و فى مقدمهم البدريون:

١- أسيد بن ثعلبة الأنصارى، بدرية.

٢- ثابت بن عبيد الأنصارى، بدرية قتل بصفين.

٣- ثعلبة بن قيطى بن صخر الأنصارى، بدرية.

٤- جبر بن أنس بن أبى زريق، بدرية.

٥- جبله بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى، بدرية.

٦- الحارث بن حاطب بن عمرو الأنصارى الأوسى، بدرية.

٧- الحارث بن النعمان بن أمية الأنصارى الأوسى، بدرية.

٨- حصين بن الحارث بن المطلب القرشى، بدرية.

(١). المستدرك على الصحيحين: ٣/١١٢ ح ٤٥٥٩.

(٢). كذا فى الإصابة، و فى الاستيعاب: ثلاث و ستون.

(٣). الاستيعاب فى ترجمة عمار [القسم الثالث/ ١١٣٨ رقم ١٨٦٣]، الإصابة: ٢/٣٨٩ [رقم ٥٠٧٥]. (المؤلف)

(٤). مستدرك الحاكم: ٣/١٠٤ ح ٤٥٥٩، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٥٤ [٧/٢٨٣ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٥). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٦٦ [ص ٢٣٦]، شرح ابن أبى الحديد: ١/٤٨٣ [٥/١٨٩ الأصل ٦٥]. (المؤلف)

(٦). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٦٨ [ص ٢٣٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٤ [٥ / ١٩١ الأصل ٦٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩٦

- ٩- خالد بن زید بن کلیب أبو أيوب الأنصاري، بدری.
 - ١٠- خريمة بن ثابت ذو الشهادتين الأنصاري الأوسي، بدری قتل بصفين.
 - ١١- خليفة- و يقال: عليفة- بن عدی بن عمرو البياضی، بدری.
 - ١٢- خويلد بن عمرو الأنصاري السلمي، بدری.
 - ١٣- ربيع بن عمرو الأنصاري، بدری.
 - ١٤- رفاعه بن رافع بن مالك الأنصاري الخزرجي، بدری.
 - ١٥- زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدی البلوي، بدری.
 - ١٦- جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي، بدری.
 - ١٧- خباب بن الأرت أبو عبد الله التميمي، بدری.
 - ١٨- سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، بدری.
 - ١٩- سماك بن أوس بن خرشة الأنصاري الخزرجي، بدری.
 - ٢٠- صالح الأنصاري، بدری.
 - ٢١- عبد الله بن عتيك الأنصاري، بدری.
 - ٢٢- عقبه بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري، بدری.
 - ٢٣- عمّار بن ياسر المطيب الطيب الشهيد بصفين، بدری.
 - ٢٤- عمرو بن أنس الأنصاري الخزرجي، بدری.
 - ٢٥- عمرو بن الحمق الخزاعي الكعبي، بدری.
 - ٢٦- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، بدری.
 - ٢٧- كعب بن عامر السعدي، بدری.
 - ٢٨- مسعود بن أوس بن أصرم الأنصاري، بدری.
 - ٢٩- أبو الهيثم مالك بن التيهان البلوي المستشهد بصفين، بدری.
 - ٣٠- أبو حبة عمرو بن غزيه، بدری.
 - ٣١- أبو عمرة بشر بن عمرو بن محسن الأنصاري المستشهد بصفين، بدری.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩٧
- ٣٢- أبو فضالة الأنصاري استشهد بصفين، بدری.
 - ٣٣- أبو محمد الأنصاري، بدری.
 - ٣٤- أبو بردة هاني بن نيار. و يقال: نمر، بدری.
 - ٣٥- أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري السلمي، بدری.
 - ٣٦- أسود بن عيسى بن أسماء التميمي.
 - ٣٧- أشعث بن قيس الكندي، كان أميراً على الميمنة يوم صفين.
 - ٣٨- أنس بن مدرك أبو سفيان الخثعمي.

- ٣٩- الأحنف بن قيس أبو بحر التميمي السعدي.
- ٤٠- أعين بن ضبيعة الحنظلي، أحد الأمراء بصّفين.
- ٤١- بريد الأسلمي، قتل بصّفين، وفيه يقول أمير المؤمنين:
جزى الله خيراً عصبه أسلمية حسان الوجه صرّعوا حول هاشم
بريد و عبد الله منهم و منقذو عروة ابنا مالك في الأكارم
- ٤٢- البراء بن عازب الأنصاري الخزرجي.
- ٤٣- بشر- بشير- بن أبي زيد الأنصاري.
- ٤٤- بشير بن أبي مسعود الأنصاري.
- ٤٥- ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري.
- ٤٦- جارية بن زيد المستشهد بصّفين.
- ٤٧- جارية بن قدامة بن مالك التميمي السعدي.
- ٤٨- جيلة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري.
- ٤٩- جبير بن الحباب بن المنذر الأنصاري.
- ٥٠- جندب بن زهير الأزدي الغامدي، كان من أمراء الجيش بصّفين.
- ٥١- جندب بن كعب العبدى أبو عبد الله الأزدي الغامدي.
- ٥٢- الحارث بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٩٨
- ٥٣- حازم بن أبي حازم الأحمسي المستشهد بصّفين.
- ٥٤- الحبشي بن جنادة بن نصر السلولي.
- ٥٥- الحجّاج بن عمرو بن غزينة الأنصاري.
- ٥٦- حجر بن عدی الكندي المعروف بحجر الخير، كان من الأمراء يوم صفين.
- ٥٧- حجر بن يزيد بن مسلمة الكندي.
- ٥٨- حنظلة بن النعمان الأنصاري.
- ٥٩- حيان بن أبجر الكناني. الغدیر، العلامة الأميني ج ٩، ٤٩٨ بقية مناقب عثمان ص : ٤٧٢
- خالد بن أبي خالد الأنصاري.
- ٦١- خالد بن أبي دجانه الأنصاري.
- ٦٢- خالد بن المعمر بن سليمان السدوسي، كان من أمراء عليّ يوم صفين.
- ٦٣- خالد بن الوليد الأنصاري، كان ممن أبلى بصّفين.
- ٦٤- خرشة بن مالك بن جرير الأودي.
- ٦٥- رافع بن خديج بن رافع الأنصاري الخزرجي الحارثي.
- ٦٦- ربيعة بن قيس العدواني.
- ٦٧- ربيعة بن مالك بن وهيل النخعي.
- ٦٨- زييد بن عبد الخولاني شهد صفين مع معاوية و كانت معه الراية، فلما قتل عمّار تحوّل إلى عسكر عليّ عليه السلام أخذاً

- بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عَمَّار تَقْتَلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ».
- ۶۹- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الكعبي الخزرجي.
- ۷۰- زيد بن جارية الأنصاري.
- ۷۱- زيد بن حيلة- بالمهملة و الياء و يقال: بالمعجمة و الموحدة-.
- ۷۲- زياد بن حنظلة التيمي.
- ۷۳- سعد بن الحارث بن الصمة الأنصاري، استشهد يوم صفين.
- ۷۴- سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۴۹۹
- ۷۵- سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد.
- ۷۶- سليمان بن سرد بن أبي الجون أبو مطرف الخزاعي، كان أميراً على رجاله الميمنة يوم صفين.
- ۷۷- سهيل بن عمرو الأنصاري، قتل بصفين مع علي عليه السلام.
- ۷۸- شيب بن ربيعي التيمي اليربوعي أبو عبد القدوس.
- ۷۹- شيب بن عبد الله بن شكل المذحجي.
- ۸۰- شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك أبو المقدم الحارثي.
- ۸۱- شيبان بن محرث.
- ۸۲- صدى بن عجلان بن الحارث أبو أمامة الباهلي.
- ۸۳- صعصعة بن صوحان العبدي.
- ۸۴- صفر بن عمرو بن محسن، قتل بصفين.
- ۸۵- صيفي بن ربيعي بن أوس.
- ۸۶- عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب المحاربي الجسري، المستشهد بصفين.
- ۸۷- عائذ بن عمرو الأنصاري.
- ۸۸- عامر بن واثله بن عبد الله أبو الطفيل الليثي.
- ۸۹- عبد الله الأسلمي، ممن استشهد بصفين و أثنى عليه مولانا أمير المؤمنين كما مر (ص ۳۶۴).
- ۹۰- عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قتل بصفين.
- ۹۱- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، كان على الميسرة يوم صفين.
- ۹۲- عبد الله بن خراش أبو يعلى الأنصاري.
- ۹۳- عبد الله بن خليفة البولاني الطائي.
- ۹۴- عبد الله بن ذباب بن الحارث المذحجي.
- ۹۵- عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية البكائي.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۹، ص: ۵۰۰
- ۹۶- عبد الله بن كعب المرادي، قتل يوم صفين، و كان من أعيان أصحاب أمير المؤمنين.
- ۹۷- عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري الأوسي.
- ۹۸- عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي، من شهداء يوم صفين.

- ٩٩- عبد الرحمن بن حسل الجمحي، قتل بصفيين.
- ١٠٠- عبيد بن خالد السلمى.
- ١٠١- عبيد الله بن سهيل الأنصارى.
- ١٠٢- عبيد بن عازب أخو البراء بن عازب.
- ١٠٣- عبيد بن عمرو السلمانى أبو عمرو صاحب ابن مسعود.
- ١٠٤- عبد خير بن يزيد بن محمد الهمداني، من كبار أصحاب الإمام عليه السلام.
- ١٠٥- عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى.
- ١٠٦- عروة بن زيد الخيل الطائى.
- ١٠٧- عروة بن مالك الأسلمى، قتل بصفيين و أثنى عليه الإمام عليه السلام كما مرّ (ص ٣٦٤).
- ١٠٨- عقبه بن عامر السلمى.
- ١٠٩- العلاء بن عمرو الأنصارى.
- ١١٠- عليم بن سلمة الفهمى.
- ١١١- عمرو بن بلال، كان من المهاجرين.
- ١١٢- عمير بن حارثة الليثى.
- ١١٣- عمير بن قرة السلمى.
- ١١٤- عمّار بن أبى سلامة بن عبد الله بن عمران.
- ١١٥- عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي.
- ١١٦- الفاكه بن سعد بن جبير الأنصارى الأوسى الخطمى، قُتل بصفيين.
- ١١٧- قيس بن أبى قيس الأنصارى.
- ١١٨- قيس بن المكشوح أبو شدّاد المرادى، من شهداء صفين.
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٠١
- ١١٩- قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو الأنصارى الخزرجى.
- ١٢٠- كرامة بن ثابت الأنصارى.
- ١٢١- كعب بن عمر أبو زعنه.
- ١٢٢- كميل بن زياد النخعى، يقال: أدرك من الحياة النبوية ثمانى عشرة سنة و كان شريفاً مطاعاً ثقة. الإصابة (٣/ ٣١٨).
- ١٢٣- مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى الأشتر.
- ١٢٤- مالك بن عامر بن هانى بن خفاف الأشعرى.
- ١٢٥- محمد بن بديل بن ورقاء الخزاعى، من شهداء صفين.
- ١٢٦- محمد بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى، يقال: قُتل بصفيين.
- ١٢٧- مخنف بن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبة الأزدي الغامدى، كان على راية الأزد بصفيين.
- ١٢٨- معقل بن قيس الرياحى التميمى اليربوعى.
- ١٢٩- المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى.
- ١٣٠- منقذ بن مالك الأسلمى أخو عروة بن مالك، ممّن استشهد بصفيين كما مرّ فى شعر مولانا أمير المؤمنين (ص ٣٦٤).

١٣١- المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي، استشهد بصفيين.

١٣٢- نضلة بن عبيد الأسلمي أبو برزة.

١٣٣- النعمان بن عجلان بن النعمان الأنصاري الزرقى.

١٣٤- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال، كان صاحب الراية و استشهد بصفيين.

١٣٥- هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاوية الجعفي، كان من أمراء علي عليه السلام.

١٣٦- وداعة بن أبي زيد الأنصاري.

١٣٧- يزيد بن الحويرث الأنصاري.

١٣٨- يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الأنصاري الخطمي.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٢

١٣٩- يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحرث التميمي الحنظلي، يقال: إنه قتل بصفيين.

١٤٠- يعلى بن عمير بن يعمر بن حارثة بن العبيد النهدي.

١٤١- أبو شمر بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميري ثم الأبرهي، قتل مع علي عليه السلام بصفيين.

١٤٢- أبو ليلى الأنصاري والد عبد الرحمن.

١٤٣- أبو جحيفة السوائي.

١٤٤- أبو عثمان الأنصاري.

١٤٥- أبو الورد بن قيس بن فهر الأنصاري.

و الإمام أمير المؤمنين قد أتم الحجة يوم الجمل على طلحة بما أسلفناه في الجزء الأول (ص ١٨٦، ١٨٧)، و على الزبير بما مر في (٣/ ١٩١)، و ما قاتلها إلاً بعد إقامة الحجة عليهما، و دحض أذارهما المفتعلة، فما وجدهما مخبتين إلى الحق مصيخين إلى ما اعترفا به من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان موقفهما موقف المستهزئ اللاعب بالدين الحنيف. جاء رجل إلى طلحة و الزبير و هما في المسجد بالبصرة فقال: نشدتكما بالله في مسير كما أعهد إليكما فيه رسول الله شيئاً؟ فقام طلحة و لم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، و لكن بلغنا أن عندكم دراهم فجننا نشاركم فيها «١».

و لما بايع أهل البصرة الزبير و طلحة، قال الزبير: أألف فارس أسير بهم إلى علي فإما بيته و إما صبحته لعلّي أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولا: أتسميها فتنة و تقاتل فيها؟ قال: ويحك إنا نبصر و لا نبصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر

(١). تاريخ الطبري: ١٨٣ / ٥ [٤ / ٤٧٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٣

فإني لا أدري أم مقبل أنا فيه أم مدبر «١»!

و قد تحقّق يوم ذاك ما كان يحذر منه عمر بن الخطّاب «٢» و صدّق الخبر الخبر، قال عبد الله بن عمر: جاء الزبير إلى عمر فقال لعمر: ائذن لي أن أخرج فأقاتل في سبيل الله. قال: حسبك قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فانطلق الزبير و هو يتدمر، فقال عمر: من يعذرني من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ لو لا أنني أمسك بقم هذا الشغب لأهلك أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم «٣».

اللهم ما كان ذنب حكيم بن جبلة و سبعين أبرياء آخرين من عبد القيس قتلهم طلحة و الزبير قبل وقوع الواقعة بعد ما نادى مناديهما

بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأت بهم، فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب فقتلوا. قال: حكيم بن جبلة: لقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله عز وجل؟ بما تستحلون سفك الدماء؟ قال ابن الزبير: بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله ابن الزبير: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع علينا، فقتل حكيم بن جبلة وسبعون رجلاً من عبد القيس (٤).
فعلى الرجلين وأمهما دم ستة آلاف أو يزيدون قتلى تلك الحرب الدامية، (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) (٥)، و (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (٦). ولنعم ما قال فتى بنى سعد يوم ذاك:

(١). تاريخ الطبري: ١٨٣ / ٥ [٤ / ٤٧٥ - ٤٧٦ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). إشارة إلى قول عبد الله بن عمر في صدر الرواية: قد كان يخاف منه الذي كان. أي خروجه.

(٣). تاريخ بغداد: ٧ / ٤٥٣ [رقم ٤٠٢٤]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ١٨٣ / ٥، ١٨٢، ١٨٠ [٤ / ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٠ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٥). النساء: ٩٣.

(٦). المائدة: ٣٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٤، صُنتم حلائلكم وقُدمت أمكم هذا لعمرك قلّة الإنصاف
أمرت بجرّ ذبولها في بيتهافهوت تشقُّ البيد بالإيجاف
غرضاً يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطى والأساف
هتكت بطلحة والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي (١)

ولم يكن حول الجمل إلّا حثالة من ذنابي الناس أهل الشره والتره - من ضبّه والأزد - الذين كانوا يلتقطون بعرجمها ويفتونها و يشتمونها ويقولون: بعرجم أمنا ريحه ريح المسك. يأتي حديثه في مستقبل الأجزاء إن شاء الله. كما لم يكن في جيش معاوية إلّا ساقه الناس ورعاهم الذين

وصفهم مولانا أمير المؤمنين بقوله يوم ذاك: «انفروا إلى بقيّة الأحزاب، انفروا بنا إلى ما قال الله ورسوله إننا نقول: صدق الله ورسوله. ويقولون: كذب الله ورسوله» (٢).

وقال سيدنا قيس بن سعد في كلام له: هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أعرابياً أو يماثياً مستدرجاً (٣)؟

وفي كلام لسيدنا عمّار بن ياسر: إن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين، وإن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب (٤).

وفي مقال لسيدنا مالك الأشتر: أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما

(١). تاريخ الطبري: ١٧٦ / ٥ [٤ / ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). أخرجه البزار بإسنادين كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٧ / ٢٣٩. (المؤلف)

(٣). استدرجه: خدعه وأدناه. (المؤلف)

(٤). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٣٦٣ [ص ٣٢١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٥٠٦ [٥ / ٢٥٧ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٥.

يشك في قتال هؤلاء إلاً ميت القلب «١».

ولم تكن الغايات في حرب معاوية تخفى على أى أحد حتى على النساء في خدورهن، فهي كما قالت أم الخير بنت الحريش: إنها إحنٌ بدرية، وأحقاد جاهلية، وضغائن أهدية، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس، قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون «٢».

وكيف يكون هذا الطلب مشروعاً والذين وتروا عثمان هم الصحابة العدول كلهم حتى أن طلحة كان أشد الناس عليه، وحسب مروان أنه أخذ منه ثاره برمية منه جرّته المتيّة. وقد تثبط معاوية عن نصرته حتى قتلوه؟

وإن كانت النهضة بثارات عثمان غير مشروعة يمجتها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم - كما هو المتسالم عليه عند وجوه السلف - فكيف يُدراً بها العذاب عمن قام بها؟

ولو صدقت الأحلام لوجب أن يكون أصحاب الجمل مكلوثين عن كل سوء، لكن عوضاً عن ذلك وافاهم العذاب من شتى النواحي وقُتلوا تقتيلاً، وقطع الله أيدي الذين أخذوا بزمام الجمل حتى وردوا الهلكة صاغرين.

وأما معاوية فسل عنه ليلة الهرير ويومه، فقد قُتل فيهما سبعون ألف قتيل (٤٥) ألفاً من أهل الشام و (٢٥) ألفاً من أهل العراق «٣». و هل استمر على الطلب بالثار لما تمهد له عرش الملك؟ أو أنه اقتنع بالحصول على سلطة غاشمة وملك عضوض؟

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٦٨ [ص ٢٣٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٤٨٤ [٥/ ١٩١ الأصل ٦٥]. (المؤلف)

(٢). بلاغات النساء: ص ٣٦ [ص ٥٧]، العقد الفريد: ١/ ١٣٢ [١/ ٢٢٤] نهاية الأرب: ٧/ ٢٤١، صبح الأعشى: ١/ ٢٤٨ [١/ ٢٩٧]. (المؤلف)

(٣). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٥٤٣ [ص ٤٧٥] تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٧٤، ٣١٢ [٧/ ٣٠٤] حواث سنة ٣٦ هـ و ٣٤٦ حواث سنة ٣٧ هـ، فتح الباري: ١٣/ ٧٣ [١٣/ ٨٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٥٠٦.

نعم؛ حصر هو تعقيبه بالأبرياء شيعه أمير المؤمنين عليه السلام فقتلهم أينما ثقفهم تحت كل حجر و شجر، وأما ثار عثمان فلم ينبس عنه بعد بنت شفة فضلاً عن أن يثار له و لم يُرم بالحجارة، فدونك تاريخ معاوية، فقرأ و احكم.

٤٦- أخرج الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٦٤)، من طريق أحمد بن محمد بن المغلس الحماني، عن أبي سهل الفضل بن أبي طالب، عن عبد الكريم بن روح البرّاز، عن أبيه روح بن عنبسه بن سعيد بن أبي عياش الأموي مولا هم البصري، عن أبيه عنبسه «١»، عن جدّته - لأبيه - أم عياش و كانت أمه لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء.

قال الأميني: لا تعجب من إخراج الخطيب هذا الحديث المرّمع و سكوته عن علله، فإنه أسير صبابته إلى هوى آل أمية، و قد أعمته عن آراء رجال الجرح و التعديل في أحمد بن محمد، و أنسته ما ذكره هو في ترجمة الرجل، قال ابن عدى «٢»: ما رأيت في الكذابين أقلّ حياء منه. و قال ابن قانع: ليس بثقة. و قال ابن أبي الفوارس: كان يضع الحديث. و قال ابن حبان «٣»: راودني أصحابنا على أن أذهب إليه فأسمع منه، فأخذت جزءاً لانتخب فيه فرأيت حديثاً عن يحيى .. إلخ. و عن هناد. إلخ. فعلمت أنه يضع الحديث. و قال الدارقطني «٤»: كان يضع الحديث. و قال الحاكم: روى عن القعني و مسدد و ابن أبي أويس و بشر بن الوليد أحاديث وضعها، و قد وضع أيضاً المتون مع كذبه في لقي هؤلاء. و قال الخطيب نفسه: حدّث عن أبي نعيم و غيره بأحاديث أكثرها باطلة هو وضعها. و حكى عن بشر بن الحارث و يحيى بن معين و علي بن معين و علي بن المديني أخباراً جمعها بعد أن وضعها في مناقب

(١). في النسخة: عن أبيه عن عنبسة، والصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٩٩ رقم ٤٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ١٥٣.

(٤). الضعفاء والمتروكون: ص ١٢٣ رقم ٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٠٧.

أبي حنيفة. وقال الدارقطني أيضاً: مناقب أبي حنيفة موضوعه كلها وضعها أحمد بن المغلس الحمانى قرأته غير مرة. إلى كلمات آخرين «١».

و في الإسناد: عبد الكريم بن روح أبو سعيد البصرى، قال أبو حاتم «٢»: مجهول. وقال عمرو بن رافع: دخلت عليه ولم أسمع منه و يقال: إنه متروك الحديث. وقال ابن حبان «٣»: يخطئ ويخالف. وضعفه ابن أبي عاصم و الدارقطني «٤». أضف إليه في الجهالة أباه و جدّه و جدّته. راجع ميزان الاعتدال «٥» للذهبي و الخلاصة لابن الجزرى.

و أخرجه ابن عدى «٦» من طريق عمير بن عمران الحنفى و عدّه من بواطيله و أقزّه الذهبى «٧» و ابن حجر، و قال ابن عدى: و الضعف على روايته بين، و قال العقيلى «٨»: في حديثه و هم و غلط.

لسان الميزان «٩» (٣٨٠ / ٤).

نعم؛ أنا لا- أشك في أنّ كلّ ما فعله النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أو لهج به إنّما هو عن وحى منزل من السماء فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، غير أنّ المصلحة في الإيحاء تختلف باختلاف الموارد، فليس كلّ صلة منه صلى الله عليه و آله و سلم أو برّ تدلّ على فضيلة في الموصول أو المبرور فإنّها قد تكون لإتمام الحجّة عليه، كما أنّها في المقام لإيقاف الملاء

(١). راجع المصادر المذكورة في الجزء الخامس: ص ٢١٦. (المؤلف)

(٢). الجرح و التعديل: ٦ / ٦١ رقم ٣٢٥.

(٣). الثقات: ٨ / ٤٢٣.

(٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٧٢ [٦ / ٣٣٢]. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٤٤ رقم ٥١٦١.

(٦). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٧٠ رقم ١٢٤٩.

(٧). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٩٦ رقم ٦٤٨٩.

(٨). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣١٨ رقم ١٣٣٦.

(٩). لسان الميزان: ٤ / ٤٣٩ رقم ٦٣٤٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٠٨.

الدينى على أنّ العداة المحتدم فى صدور العبشميين على بنى هاشم لا يزيحه أى عطف و صلة، فإنّه لا برّ أوصل من المصاهرة و لا سيما ببضعة النبوة، لكن هل قدر ذلك زوج أم كلثوم؟ أو أنّه اقترب ليلة وفاتها «١» و لم يكثرث للانقطاع عن شرف النبوة، حتى أهانه رسول العظمة بملا من الأشهاد، و حرّم عليه الدخول فى قبرها و هو فى الظاهر أولى الناس بها بعد أبيها؟

و لعلّ كل صهر أو مواصلة وقع بين بنى هاشم و الأمويين كان من هذا الباب، حاول الهاشميون و فى مقدّمهم مشرفهم صلى الله عليه و آله و سلم تخفيض نائرة الإحن و تصفية القلوب من الضغائن، لكن هل حصلوا على الغاية المتوخاه؟ أو انكفأوا على حدّ قول القائل:

لقد نفخت فى جذىّ مشبوبه و قد ضربت فى حديد بارد

و لولا هذه المصاهرة و أمثالها لطالت الألسنة على الهاشميين لسبق المهاجرة و القطيعة بين الفريقين، و حملوا كل ما وقع بينهما على تلکم السوابق، لكن الفئة الصالحة رواد الإصلاح درأوا عن أنفسهم هاتيك الشبه بضرائب هذه المواصلات، و عرفوا الناس أن العقارب لسبب من ذاتها، فلا يجدى معها أى لين و زلفه.

و لعلك هاهنا تجد الميزة بين الصهرين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و صاحب سيدتنا أم كلثوم، و تعلم سيرة الإمام مع الصديقة الطاهرة حتى قضت نجبها و هى عنه راضية، كما أنه فارقها و هو عنها راضٍ، و غادر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الدنيا و هو راضٍ عنهما.

و انظر إلى آخر يوميهما؛ هذا يقترب ليلة وفاة أم كلثوم ما لا يرضى الله و رسوله و لا يهّمه فراقها و لا يشغله الهمّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن المقارفة، و ذلك يندب الصديقة الطاهرة و يطيل بكاءه عليها و هو يقول:

«السلام عليك

(١). مرّ حديثه فى الجزء الثامن: ص ٢٣١-٢٣٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٠٩

يا رسول الله عنى و عن ابتك النازلة فى جوارك و السريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى، و رقّ عنها تجلدى، إلما أن لى فى التأسى بعضيم فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك، و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك، فإننا لله و إنا إليه راجعون، فقد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، أما حزنى فسرمد، و أما ليلى فمسهد، إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم، و ستنبك ابتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، هذا و لم يطل العهد، و لم يخلق منك الذكر، و السلام عليكما، سلام مودع لا قال و لا ستم، فإن أنصرف فلا عن ملامه «٢»، و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين». ثم تمثّل عند قبرها فقال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة و كل الذى دون الممات قليل

و إن افتقداً واحداً بعد واحد «٣» دليل على أن لا يدوم خليل «٤»

٤٧- أخرج الأزدى عن عبد الواحد بن عثمان بن دينار الموصلى، عن المعافى ابن عمران الثورى، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعثمان: أنت من أصهارى و أنصارى، و عهد عهده إلى ربى أنك معى فى الجنة.

قال الذهبى فى الميزان «٥» فى ترجمه عبد الواحد (٢/ ١٥٨): خبر باطل ذكره الأزدى.

٤٨- أخرج الطبرانى، قال: حدّثنا بكر بن سهل قال: حدّثنا محمد بن عبد الله

(٢). كذا فى المصدر، و فى نهج البلاغه ص ٣٢٠ خطبة ٢٠٢: ملاله، و هو الأنسب بالسياق.

(٣). و فى لفظ: و إن افتقداً فاطماً بعد أحمد. (المؤلف)

(٤). راجع أعلام النساء: ٣/ ١٢٢٢ [٤/ ١٣١]. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٧٥ رقم ٥٢٩٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥١٠

ابن سليمان الخراسانى، عن عبد الله بن يحيى الإسكندراني، حدّثنا ابن المبارك، عن معمر، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه قال: لما طعن عمر و أمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت: يا أبت إن الناس يقولون: إن هؤلاء القوم الذين جعلتهم فى الشورى ليسوا

برضى. فقال: أسندوني. فأسندوه فقال: عسى أن تقولوا في عثمان! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء. قلت: لعثمان خاصة أو للناس عامة؟ قال: بل لعثمان خاصة. الحديث بطوله لكل واحد من الستة أصحاب الشورى منقبة «١».

قال الذهبي في الميزان «٢»: حديث موضوع. وقال ابن حجر في اللسان: الوضع عليه ظاهر.

قال الأميني: بكر بن سهل الدميطي، ضعفه النسائي، كما ذكره الذهبي، وفي لسان الميزان: ومن وضعه قوله: بكرت يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمانى ختمات. ثم قال: فاسمع إلى هذا وتعجب. وقال مسلمة بن قاسم: تكلم الناس فيه و وضعوه من أجل الحديث الذى حدث به عن سعيد بن كثير «٣». وفي الإسناد محمد بن عبد الله مجهول لا يعرف.

٤٩- أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/ ١٦٩)، من طريق عيسى بن محمد بن منصور الإسكافي، عن شعيب بن حرب المدائني، عن محمد الهمداني، قال حدثنا شيخ في هذا المسجد- يعنى مسجد الكوفة- عن النعمان بن بشير، قال: كنا عند علي بن أبي طالب فذكروا عثمان، فقال علي: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى

(١). لسان الميزان: ٥/ ٢٢٦ [٥/ ٢٥٦ رقم ٧٥٨٣]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٠٥ رقم ٧٧٩٢.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٨٤ [١/ ٣٤٥ رقم ١٢٨٤]، لسان الميزان: ٢/ ٥٢ و ٥/ ٢٢٦ [٢/ ٦٣ رقم ١٧١٨ و ٥/ ٢٥٦ رقم ٧٥٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١١

أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) «١» هم عثمان وأصحاب عثمان، وأنا من أصحاب عثمان.

قال الأميني: لنا أن نسأل الخطيب عن عيسى بن محمد بن منصور الإسكافي من هو؟ وما محلّه من الإعراب؟ وهو الذى ترجمه هو و لا يعرف منه إلا اسمه، و نسائله عن محمد الهمداني و عن شيخه الذى لم يسمّه هو و لا غيره كأنه لم يكن و لم يولد، و عن النعمان بن بشير، من هو؟ و ما خطره؟ و ما قيمة روايته؟ و هو الخارج على إمامه يوم صفين و محاربه فى صفّ الطغام الطغاة، و هو الذى عرفه قيس بن سعد الأنصارى يوم ذاك بقوله له: و أنت و الله الغاش الضالّ المضلّ، و هو القائل لقيس: لو كنتم إذ خذلتكم عثمان خذلتكم علينا لكانت واحدة بواحدة، و لكنكم خذلتكم حقاً و نصرتم باطلاً.

و هلاً عليّ هذا هو الذى سأله عثمان أيام حوصر أن يخرج إلى ينبع حتى لا يغتم به و لا يغتم به عليّ؟ و هلاً هو ذلك

القائل: «و الله الذى لا إله إلا هو ما قتلته، و لا مالات على قتله و لا ساءنى»؟

و القائل: «ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه، و لا سرتنى و لا ساءنى»؟

و القائل لأصحابه يوم صفين: «انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالذى فلق الحية و برأ النسمة إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص أوزارهم شيئاً»؟

و هلاً هو الكاتب إلى أهل مصر

بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى فى أرضه، و ذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البرّ و الفاجر».

و هلاً هو ذلك الذى لم يشهد لعثمان أنّه قُتل مظلوماً؟ كما مرّ حديثه «٢».

(١). الأنبياء: ١٠١.

(٢). تجد هذه الأحاديث فى هذا الجزء: ٦٩- ٧٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٢

و هلاً هو ذلك الخطيب

القائل في خطبته الشقشقية: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله و معتلفه ..»

إلى آخر ما مرّ في (٧ / ٨١).

و ما شأن أصحاب عثمان و فيهم مثل عليّ - أخذاً بهذه الرواية - لا يوجد له منهم ناصر؟ و لا يُسمع من أحدهم في أمره ركز؟ و لا ينسب أي منهم في الدفاع عنه بنت شفة؟ و الرجل قُتل بين ظهرانيمهم جهراً، و أُلقيت جثته في المزيله ثلاثة أيام تجرى عليه العواصف، ثم دُفن بأثوابه في مقابر اليهود، ينادى عليه بذل الاستخفاف، و قد أخذت الحجارة مجهّزه، و طمّوا جثمانه خائفين مترقبين، (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «١»، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) «٢».

٥٠- إن عثمان بن عفان رأى درع عليّ رضي الله عنه يُباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان: هذا درع عليّ فارس الإسلام لا يُباع أبداً، فدفع لغلام عليّ أربعمائة درهم و أقسم أن لا يخبره بذلك و ردّ الدرع معه، فلمّا أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس في كلّ كيس أربعمائة درهم مكتوب على كلّ درهم: هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان. فأخبر جبريل النبي صلي الله عليه و آله و سلم بذلك، فقال: هنيئاً لك يا عثمان.

قال الأميني: ذكر الحلبي في سيرته «٣» (٢ / ٢٢٨)، عن فتاوى جلال الدين السيوطي أنّه سُئل عن صحّة هذه الرواية، فأجاب بأنّها لم تصحّ. فقال: أي، و هي تصدّق بأنّ ذلك لم يرد فهو من الكذب الموضوع. انتهى. و مرّ في الجزء الخامس في سلسلة الموضوعات ص (٣٢٢). قول ابن درويش الحوت: إنّه كذب شنيع.

(١). الأنعام: ١٤٤.

(٢). التوبة: ٤٢.

(٣). السيرة الحلبيّة: ٢ / ٢٠٦، الحاوي للفتاوى: ٢ / ١٨٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٣.

ختم المناقب

قال الجرداني في مصباح الظلام «١» (٢ / ٢٩):

فائدة: من كتب هذه الأسماء و غسل بها وجهه فإنّه لا يعمى، و من كتبها و شربها على الريق لا ينسى، و من كتبها و شربها لا يعجز عن النساء، و هم: عثمان بن عفان، معاذ بن جبل، عبد الرحمن بن عوف، زيد بن ثابت، أبي بن كعب، طلحة بن عبد الرحمن، تميم الداري رضي الله عنهم.

قال الأميني: فليمتحن من لا يخاف عن العمى و النسيان و العنن. أضف إلى هذه الأساطير أو المخازي ما مرّ في الجزء الخامس من المناقب الموضوعه لعثمان خاصّة (ص ٣١٣، ٣٢٤، ٣٢٩).

منتهى القول

إلى هنا نتهى القول عن فضائل عثمان التي اختلقتها و تأبته الشره و مُهملجة المطامع و الشهوات في العصور الأمويّة طمعاً في رضاخ أولئك المقعنين على أنقاض عرش الخلافة، و أكثر هؤلاء شاميون أو بصريون جُبلوا بحبّ العشميين و مناوأة سروات المجد من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، فليس وضع تلكم الروايات عنهم ببعيد، و لعلّ هناك من ضرائب ما ذكرناه أشياء لكن سبيلها سبيل هذه الطامات في الأسانيد و المتون و منشأ الكلّ هو المغالاة في الفضائل من غير تفهّم و لا رويّة.

و لعلّ القوم في عذر مدّاهم عليه من عدم الأخذ بآراء الحفاظ و أئمة الفنّ الواردة في باب الجرح و التعديل، و عدم إجرائها في

رجال تلکم المسانید سلسله

(١). مصباح الظلام: ٧١ / ٢ ح ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥١٤

البلايا و الطامات التي اتخذوها حجة في الفضائل، و علوا عليها الدعوة إلى أناس و التخذيل عن آخرين، و لا مندوحة لأولئك من رواية مرمعات الحديث، و الأخذ بالموضوع المختلق، لأنهم إن جنحوا في باب الفضائل إلى الصحيح الثابت في التاريخ و الحديث فحسب، و اقتصروا على ما صح منها، و صفحوا عن الباطل المزيف، و تركوا كل تلکم التلفيقات المخزية، لتبقى تلکم الصحائف السوداء بيضاء خالية فارغة عن كل مأثرة و فضيلة، و هذا عزيز عليهم جدا لا يحبذده الحب الدفين، و لا تسوغه العصبية، (وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) «١»، (فَقَدْ جَاؤْ ظُلْمًا وَ زُورًا) «٢»، (وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) «٣» (وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٤»، (انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) «٥».

(١). الأنفال: ٤٨.

(٢). الفرقان: ٤.

(٣). غافر: ٥.

(٤). المجادلة: ١٨.

(٥). المائدة: ٧٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥١٥

المغلاة في فضائل الخلفاء الثلاثة

أبي بكر، عمر، عثمان

لقد أوقفناك على شيء من الغلو الفاحش في كل فرد من هؤلاء، و عرفناك أن كل ما لفق القوم و رمقه من الفضائل إنما هي من مرمعات الحديث لا يساعدها المعروف من نفسياتهم و ملكاتهم، و لا يتفق معها ما سجل لهم التاريخ من أفعال و تروك، و هلم الآن إلى لون آخر مما تمتته يد الافتعال يشملهم كلهم، و لا نكثر من ذلك إلا لما جاء بصورة الرواية دون الأقوال و الكلمات، فإن رمى القول على عواهنه مّا لا-نهاية له، و ما حدت إليه الأهواء و الشهوات لا تقف على حد، فنمر بما جاء به أمثال أبناء حزم و تيمية و الجوزي و الجوزية و كثير و حجر و من لف لفهم من السلف و الخلف كراماً، فأني يسع لنا التبسيط تجاه مزعمه نظراء التفتازاني و أمثاله، قال في شرح المقاصد «١» (٢ / ٢٧٩): احتج أصحابنا على عدم وجوب العصمة بالإجماع على إمامة أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم مع الإجماع على أنهم لم تجب عصمتهم، و إن كانوا معصومين، بمعنى أنهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.

و قال أبو الشاء شمس الدين محمود الأصبهاني المتكلم الشهير في مطالع الأنظار (ص ٤٧٠): و لا- يشترط فيه العصمة خلافاً للإسماعيلية و الاثنى عشرية لنا: إمامة أبي بكر و الأئمة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة لا أقول إنه غير معصوم. انتهى. و أقر عصمة عثمان الحافظ نور محمد الأفغاني في كتابه تاريخ مزار شريف (ص ٤).

(١). شرح المقاصد: ٥ / ٢٤٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٩، ص: ٥١٦

و نحن وضعنا أمامك صحائف من كتب أعمال هؤلاء المعصومين التي قضوا «١» أكثرها على العادات الجاهليّة، و أوقفناك على أنّ ما طابق منها عهد الإسلام ممّا لا يمكن أن يكون صاحبه عادلاً فضلاً عن أن يُعدّ معصوماً، و هاهنا لا نحاول أكثر من لفت نظر القارئ إلى تلكم الصحائف من غير توسّع نكزّره، ففيما سبق في الجزء السادس و السابع و الثامن من الطامّيات و الجنایات و الأحداث و الشناعات و الفظائع و ممّا لا تقرّره طقوس الإسلام و يشدّ عن سنن الكتاب و السنّة غنى و كفاية.

و أمّا ما استنتجه التفتازاني من الإجماعين فمن أفحش أغلاطه:

أمّا أوّلًا: فلمنع الإجماع في كلّ من الثلاثة؛ فإنّ خلافة أبي بكر إنّما تمّت بعد وصمات سوّدت صحيفة تاريخه، و أبقت على الأُمّة عاراً إلى منصرم الدنيا، لا تُنسى قطّ بمزّ الجديدين و كزّ الملوين، إنّما تمّت بيعته رجل أو رجلين أو خمسة، و من هنا حسبوا أنّ الخلافة تنعقد برجل أو رجلين أو خمسة «٢» مع تقاعد جمع كثير عنها من عمد الصحابة و أعيانهم، كما فصلناه في الجزء السابع (ص ٩٣) ثم لم يجمعهم مع القوم إلّا الترعيد و الترعيب و محاشد الرجال و بروق الصوارم و كان من حشدهم اللهم رجال من الجنّ رما سعد بن عبادة أمير الخزرج.

و أمّا خلافة عمر فكانت بالنصّ من أبي بكر مع إنكار الصحابة عليه و نقدهم إياه بذلك، و كم أناس كانوا يشاركون طلحة في قوله لأبي بكر: ما تقول لرّبك و قد وليت علينا فظاً غليظاً «٣».

و أمّا عثمان فنصبته الشورى على هنات بين رجال الشورى، و عقد له

(١). أي: ارتكبوا.

(٢). راجع ما مرّ في الجزء السابع: ص ١٤١-١٤٣. (المؤلف)

(٣). مرّت كلمته في: ١٥٢ / ٧. و راجع الرياض النضرة: ١ / ١٨١ / [٢٢٤ / ١]، كنز العمّال: ٣٢٤ / ٦ [٥ / ٦٧٨ ح ١٤١٧٨ و ١٤١٧٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٩، ص: ٥١٧

عبد الرحمن بن عوف و لم يشترطوا كما قال الإيجي «١» إجماع من في المدينة فضلاً عن إجماع الأُمّة. نعم؛ عقد عبد الرحمن البيعة لصاحبه و سيفه مسلول على رأس الإمام عليّ بن أبي طالب قائلاً له: بايع و إلّا ضربت عنقك. و لحقه أصحاب الشورى قائلين: بايع و إلّا جاهدناك. أنساب البلاذري «٢» (٥ / ٢٢).

و التّمحلّ بحصول الإجماع بعد ذلك تدريجاً لا يُجديهم نفعاً، فإنّ الخلافة قد ثبتت عندهم بالبيعة الأولى فجاء متمّموا الإجماع بعد ذلك على أساس موطّد.

و أمّا ثانياً: فإنّ من الممكن على فرض التنازل مع التفتازاني أن يكون إجماعهم على خلافة الثلاثة لكونهم معصومين كما ينصّ به هو، و أمّا الإجماع المنقول عنهم بعدم وجوب العصمة فممّا لا طريق إلى تحصيله من آراء الصحابة، فمتى سبر التفتازاني نظريّات السلف و هم معدودون بمئات الألوف فعلم من نفسيّاتهم أنّهم لا يرون وجوب العصمة في خلفائهم و هم رهائن أطباق الثرى؟ و من ذا الذي كان يسعه أن يعلمها فينهيها إلى التفتازاني و هلمّ جزاً إلى دور الصحابة؟ و متى كانوا يتعاطون المسائل الكلاميّة و يتفاوضون عليها فيحفي هذا خبر ذاك ثمّ ينقله إلى ثالث إلى أن يتسلسل النقل فيشيع؟ و السابر لصحائف دور الخلافة الأولى منذ يوم السقيفة إلى يوم الشورى لا يجد لأمر العصمة في مننديّات القوم ذكراً و لا يسمع منه ركراً، و إنّما اتّخذوا أمر الخلافة كملوكيّة يتسنّى لهم بها الحصول على أمن البلاد و حفظ الثغور و قطع السارق و الاقتصاص من القاتل و ما إلى هذه من لداتها كما فصلنا القول فيه تفصيلاً (٧ / ١٣٦) و على ذلك جرى العلماء و المتكلمون، فليس لهم في الشروط النفسانيّة من العلم و التقوى و القداسة أخذ و لا ردّ إلّا كلمات سلبية

حول اشتراطها، و متى كانت الخلافة عند السلف إمرة ديتية حتى يبحثوا عن حدودها؟ و لم تكن إلا سياسة وقتية مدبرة ليل.

(١). مرت كلمته في الجزء السابع: ص ١٤١. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ١٢٨ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥١٨

و أما ثالثاً: فإننا لا نحتج بالإجماع إلا بعد ثبوت حججته، فإذا ثبت فإنها لا تختص بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجة في الخلافتين معاً من أبي بكر و عثمان، ذلك على نصبه، و هذا على استباحة قتله، و النقض بخروج ثلاثة أو أربعة من ساقه الأمويين أو ممن يمت بهم و يحمل بين جنبيه نزعهم في الإجماع على عثمان مقابل بخروج أمة صالحة عن الإجماع الأول من أعيان الصحابة و في طليعتهم سيد العترة و إمام الأمة أمير المؤمنين على عليه السلام و الإمامان الحسنان و الصديقه الطاهرة أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، إلى غيرهم من بني هاشم و العمد و الدعائم من المهاجرين و الأنصار، و وفاقهم الأخير مشفوعاً بالترهيب لا يُعد وفاقاً و لا يكون متمماً للإجماع، فإنهم كانوا مستمرين على آرائهم و إن ألجأتهم الظروف و حذار وقوع الفرقة إن شهبوا سيفاً و باشروا نضالاً إلى المغاضاة عن حقهم الواضح و المماشاة مع القوم كيفما حلوا و ربطوا، فهذا

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد منصرم أيام الثلاثة في رجة الكوفة:

«أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوباً، و طويت عنها كشحاً، و طفقت أرتى بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى، و في الحلق شجى، أرى ترائى نهباً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده. ثم تمثّل بقول الأعشى:

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كَوْرِهِا وَيَوْمِ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ

فيا عجباً! بينا هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشاء يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشق لها حرم، و إن أسلس

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥١٩

لها تقحم، فمضى الناس لعمر الله - بخبط و شماس، و تلوّن و اعتراض، فصبرت على طول المدّة، و شدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أتى أحدهم، فيا لله و للشورى، متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنى أسففت إذا سفوا و طرت إذا طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نشيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث قتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» (١).

تُعب هذه الخطبة الشريفة عن رأيه عليه السلام في الخلافة، و كلّ جملة منها تشهد على عدم العصمة المزعومة، أو تمثّل أولئك المعصومين للملا بجرهم و بجرهم، أضف إليها

قوله عليه السلام من كتاب له إلى معاوية: «ذكرت إبطائي عن الخلفاء، و حسدى إياهم، و البغي عليهم، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، و أما الكراهة لهم فو الله ما أعتذر للناس من ذلك، و ذكرت بغيي على عثمان و قطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت و عمل به الناس ما قد بلغك» (٢).

و قوله عليه السلام من خطبة له لما أراد المسير إلى البصرة: «إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه و آله و سلم؛ استأثرت علينا قريش بالأمر، و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم، و

الناس حديثو عهد بالإسلام، و الدين يُمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقل خلق، فولى الأمر قوم لم يألوا فى أمرهم اجتهاداً، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، و الله ولى تمحيص سيئاتهم و العفو عن هفواتهم» (٣).

(١). راجع الجزء السابع: ص ٨١-٨٥. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ٢/ ٢٨٦ [١٣٨/٤]. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبى الحديد: ١/ ١٠٢ [٣٠٨/١] الخطة ٢٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٢٠

و قوله عليه السلام: «إنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم قبض و ما أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر منى، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثمَّ إنَّ أبا بكر هلك و ما أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر منى، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثمَّ إنَّ عمر هلك و ما أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر منى، فجعلنى من سته أسهم، فبايع الناس عثمان» (١).

و قوله عليه السلام يوم قال أبو بكر لقفند و هو مولى له: اذهب فادع لى علينا. فذهب إلى على، فقال: «ما حاجتك؟» فقال: يدعوك خليفه رسول الله. فقال على: «السريع ما كذبتم على رسول الله». فرجع فأبلغ الرسالة، ثمَّ قال أبو بكر: عُذَّ إليه فقل له: أمير المؤمنين (٢) يدعوك لتبايع. فجااء قنفذ فأذى ما أمر به، فرفع على صوته فقال: «سبحان الله لقد ادعى ما ليس له». الحديث. الإمامة و السياسة (٣) (١٣/١).

إلى كلمات أخرى توقف الباحث على جليته الحال.

فأين العصمة المزعومة؟ ثم أين الإجماع المدعى عليه؟ و أتى كان الإجماع على الخلافة؟ و متى تحقَّق؟ و إن تمَّ الإجماع فيجب أن يحتجَّ به فى الخلافتين و صاحبيهما، و إن أبطلناه فبيهما معاً.

و نحن لو اندفعنا إلى تفنيد أمثال هذه السفاسف المنبعثة عن الغلوِّ فى الفضائل لضاق بنا المجال عن السير فى مواضع الكتاب على أنها غير مُبتنية على أسس رصينة تستحقُّ أخذاً بها أو ردّاً عليها، و إنَّما ذكرنا هذه الأسطورة فحسب لنعطيك شيئاً من نماذج تلكم الأقاويل المسطرة بلا أى تعقل و تدبّر، فدونك شيئاً ممَّا عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثة:

(١). تاريخ الطبرى: ٥/ ١٧١ [٤/ ٤٥٨] حوادث سنة ٣٦ هـ. (المؤلف)

(٢). فى المصدر: خليفه رسول الله.

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ١٩-٢٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٢١

١- أخرج الإمام الفقيه المحدِّث الثقة (١) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى الشافعى المتوفى (٣٧٧) فى كتابه التنبيه و الردِّ على أهل الأهواء و البدع (٢) (ص ٢٣)، قال: قال محمد بن عكاشة رحمه الله: أخبرنى معاوية بن حماد الكرماني، عن الزهرى، قال: من اغتسل ليلة الجمعة و صلى ركعتين يقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ألف مرَّة رأى النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فى منامه.

قال محمد بن عكاشة: قدمت عليه كلَّ ليلة جمعة أصلى الركعتين أقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ألف مرَّة طمعاً أن أرى النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فى منامى فأعرض عليه هذه الأصول، فأتت على ليلة باردة فاغتسلت و صليت ركعتين ثم أخذت مضجعى فأصابنى حلم، فقممت ثانية فاغتسلت و صليت ركعتين، و فرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط و وجهى إلى القبلة إذ دخل على النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم و وجهه كالقمر ليلة البدر و عنقه كإبريق فضة فيه قضبان الذهب على النعت و الصفة، و عليه بردتان من هذه [البُرد] (٣) اليمانيَّة قد أتت بواحدة و ارتدى بأخرى، فجااء و استوفز على رجله اليمنى و أقام اليسرى فأردت أن أقول: حياك

اللَّهِ فبادرنى و قال: حَيَّاكَ اللَّهُ. و كنت أحبُّ أن أرى رباعيته المكسورة فتبسّم فنظرت إلى رباعيته، فقلت: يا رسول الله إنَّ الفقهاء و العلماء قد اختلفوا علىّ و عندى أصول من السنّة أعرضاها عليك. فقال: نعم. فقلت: الرضا بقضاء الله، و التسليم لأمر الله، و الصبر على حكم الله، و الأخذ بما أمر الله، و النهى عمّا نهى الله عنه، و الإخلاص بالعمل لله، و الإيمان بالقدر خيره و شرّه من الله، و ترك المرء و الجدال و الخصومات فى الدين، و المسح على الخفين، و الجهاد مع

(١). كذا وصفوه و أنت تعرف صدق وصفه من حديثه. (المؤلف)

(٢). التنبيه و الردّ على أهل الأهواء و البدع: ص ١٥-١٧.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٢٢

أهل القبلة، و الصلاة على من مات من أهل القبلة سيّئته، و الإيمان يزيد و ينقص، قول و عمل، و القرآن كلام الله، و الصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور و عدل، و لا يُخرج على الأمراء بالسيف و إن جاروا، و لا ينزل أحد من أهل التوحيد جنةً و لا نار، و لا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب و إن عملوا الكبائر، و الكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم - فلما أتيت: و الكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم بكي حتى علا صوته - و أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علىّ. قال محمد بن عكاشة: فقلت فى نفسى فى علىّ: ابن عمّه و ختنه. فتبسّم عليه السلام كأنه قد علم ما فى نفسى.

قال محمد: فدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأصول، كلّ ذلك أقف عند عثمان و علىّ فيقول لى عليه السلام: ثم عثمان ثم علىّ. ثم عثمان ثم علىّ: ثلاث مرّات. قال: و كنت أعرض عليه هذه الأصول و عيناه تهملان بالدموع قال: فوجدت حلاوة فى قلبى و فمى فمكثت ثمانية أيام لا أكل طعاماً و لا أشرب شراباً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة، فلما أكلت ذهب تلك الحلاوة و اللذة، و الله شاهد علىّ و كفى بالله شهيداً.

و قال أمير المؤمنين المتوكّل لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: يا أحمد إننى أريد أن أجعلك بينى و بين الله حجّة، فأظهرنى على السنّة و الجماعة و ما كتبتك عن أصحابك عمّا كتبه عن التابعين ممّا كتبه عن أصحاب رسول الله فحدثه بهذا الحديث.

قال الأميني: نحن نجد الباحث فى غنى عن البحث عن هذه الأسطورة و ما فيها من مضحكات الثكلية، و نجلّ أحمد عن أن يتخذها حجّة بينه و بين الله فيلقنها خليفه وقته، و نربى به عن تصديق مثل محمد بن عكاشة الذى جاء فيه قول ابن عسّاكر «١» بعد روايته هذه الرؤيا: قال سعيد بن عمرو البردعى: قلت لأبى زرعّة: محمد بن

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٦٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٢٣

عكاشة الكرمانى، فحرّك رأسه فقال: رأيتك و كتبت عنه و كان كذاباً. قلت: كتبت عنه الرؤيا التى كان يحكيها؟ قال: نعم كتبت عنه فزعم أنّه عرض على شبابة: الإيمان قول و عمل، يزيد و ينقص فيه، أى به، و أنّه عرض على أبى نعيم: علىّ ثم عثمان، فقال به، و هو كذوب و لا يحسن أنّه يكتب «١» أيضاً، يعنى أنّ شبابة لا يقول بذلك و كذا أبو نعيم، قلت: أين رأيتك؟ قال: قدم هنا مع محمد بن رافع و كان رفيقه، كنت أرى له سمّاً، و لقينى محمد بن رافع فكره أن يقول فيه شيئاً، و قال لى: لا يخفى عليك أمره إذا فاتحته، فقلت: إن رأيت أن تفيدنى شيئاً، قال: نعم. ثم كاد يصعق و اضطرب بطنه، فهالنى ذلك، ثم أقبل علىّ فقال: إنّ أوّل ما أملى علىّ أن كذب على الله و على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و على علىّ و على ابن عباس... إلخ «٢».

و ذكره الحاكم في الضعفاء فقال: منهم جماعة وضعوا كما زعموا يدعون الناس إلى فضائل الأعمال مثل أبي عصمه و محمد بن عكاشة الكرمانى ثم نقل عن سهل بن السرى الحافظ أنه كان يقول: وضع أحمد الجويارى و محمد بن تميم و محمد بن عكاشة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من عشرة آلاف حديث. راجع ما أسلفناه فى سلسلة الكذابين (٥ / ٢٦١)، و لسان الميزان (٣) (٥ / ٢٨٦ - ٢٨٩).

فرجل هذا حاله و تلك صفته و ذلك حديثه ليس بالمستطاع تصديقه على دعاويه المجردة فى المبادئ و المعتقدات، و العجب كل العجب من الفقيه الثقة الذى يعتمد على مثلها من خزيه، قاتل الله الحب المعمرى و المصم هو الذى حدا القوم إلى تفتين بسطاء الأمة بمثل هذه الخزعبلات، و الله يعلم إنهم لكاذبون.

٢- أخرج البلاذرى فى الأنساب «٤» (٥ / ٥) عن خلف البزار، عن أبى شهاب

(١). فى المختصر: و لا يحسن أن يكذب أيضاً.

(٢). لسان الميزان: ٥ / ٢٨٧ [٥ / ٣٢٤ رقم ٧٧٦٨]. (المؤلف)

(٣). لسان الميزان: ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٧ رقم ٧٧٦٨.

(٤). أنساب الأشراف: ٦ / ١٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٢٤

الحطاط «١»، عن خالد الحذاء البصرى، عن أبى قلابه البصرى، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أرحمكم أبو بكر، و أشدكم فى الدين عمر، و أقرؤكم أبى، و أصدقكم حياءً عثمان، و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل، و أفرضكم زيد بن ثابت، و إن لكل أمة أميناً و أمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح.

و أخرجه ابن عساکر فى تاريخه «٢» (٢ / ٣٢٥) محذوف الإسناد بلفظ: أرحم أمتى أبو بكر، و أشدهم فى دين الله عمر، و أصدقهم حياءً عثمان، و أفرضهم زيد، و أقرؤهم أبى بن كعب... إلخ.

و رواه «٣» فى (٦ / ١٩٩) من طريق أبى سعيد الخدرى، و عقبه: قال العقيلي: أسانيد هذه الأحاديث غير محفوظة و المتون معروفة.

قال الأمينى: ألا تعجب من أسطورة جاء بها خلف البزار الثقة الأمين العابد الفاضل السكيري؟ قال أبو جعفر النيفلى: كان من أصحاب السنة لو لا بليته كانت فيه: شرب النبيذ.

و ذكر خلف عند أحمد - إمام الحنابلة - فقيل: يا أبا عبد الله إنه يشرب. فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، و لكن هو و الله عندنا الثقة الأمين شرب أو لم يشرب «٤».

و الرواية نفسها شاهد صدق على ما انتهى إلى إمام الحنابلة علمه من خلف البزار، و الذين أخذوها منه و رووها عنه إنما أقحمهم فيها سكرة الهوى لا نشوة السلافة.

(١). عبد ربه بن نافع الكنانى، ثقة ليس بالقوى يهّم فى حديثه و يخطئ. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٧ / ٣٢٧ رقم ٥٥٨، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٤ / ١٩٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢١ / ٤١٣ رقم ٢٥٩٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٤١، الضعفاء الكبير: ٢ / ١٥٩ رقم ٦٦٤.

(٤). إقرأ و احكم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٢٥

و لتقدیس ذیل هذا الثقة الأمين عن رجاسة النبيذ جاء الخطيب البغدادي «١» بما رواه عن محمد بن أحمد بن رزق، عن محمد بن

الحسن بن زياد النقّاش، قال: سمعت إدريس بن عبد الكريم الحدّاد يقول: كان خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، فكان ابن اخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) «٢» فقال يا خال! إذا ميز الله الخبيث من الطيب أين يكون الشراب؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثم قال: مع الخبيث. قال: فترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بنى امض إلى المنزل فاصب كل شيء فيه، و تركه، فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات.

حيث هذا التنزيه لو صدقت الأحلام، وهو وإن كان معقولاً أحسن من رأى الإمام أحمد من أنه الثقة الأمين شرب أو لم يشرب. فإنه رأى تافه لا تساعده البرهنة ولا يوافق الشرع والعقل والمنطق، والله يقول: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا) «٣» غير أن من المأسوف عليه جداً بطلان إسناده لمكان محمد بن الحسن النقّاش، فإنه كذبه طلحة بن محمد، وهما الدارقطني، ودلسه أبو بكر، وقال البرقاني: كل حديثه منكر، وذكر عنده تفسيره فقال: ليس فيه حديث صحيح. وكل هذا ذكره الخطيب نفسه فيما ذا يُنزه الرجل؟ و أتى يتأتى له أمله.

و أتى أشكر من انتهى إليه وضع هذه الأكذوبة على أنه لم يذكر مع القوم مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام الذى هو أربى من كلهم فى جميع الصفات المذكورة؛ فإنه يُرفع عن أن يُذكر فى عداده أى أحد، كما أن فضائله أربى من أن تُذكر معها فضيلة. و هاهنا لا نناقش متن الرواية فى الأوصاف التى حابت القوم بها، فلعل فيها ما

(١). تاريخ بغداد: ٨ / ٣٢٥ رقم ٤٤١٧.

(٢). الأنفال: ٣٧.

(٣). الحجرات: ٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٢٦

هو مدعوم بالبرهنة، فيشهد على كون أبى بكر أرحم الأمة إحقاقه الفجاءة، و غصه الطرف عن وقية خالد بن الوليد فى بنى حنيفة و خزائمه مع مالك بن نويرة و زوجته «١»، و عدم اكترائه لأمر الصديقة فاطمة فى دعواها، و كانت له مندوحة عن مجابتهها باسترضاء المسلمين و استئزال كل منهم عن حصيته من فدك إن غاضينا القوم على الفتوى الباطلة و الرواية المكذوبة فى انقطاع إرث النبوة خلافاً لآيات الموارث المطلقة و إرث الأنبياء خاصة، على أن فاطمة سلام الله عليها و ابن عمها ما كانا يجهلان بما تفرد بنقله أبو بكر و صافقته على قوله سماسته من الساسة لأمر دبر بليل، و أمير المؤمنين عليه السلام أفضى الأمة و باب مدينه علم النبى، و الصديقة فاطمة بضعتة و ما كان يشخ صلى الله عليه و آله و سلم عليها من إفاضة العلم و لا سيما علم الأحكام و على الأخص ما يتعلق بها، و هو صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنها سوف تقيم الدعوى على صحابته المتغلبين على فدك و أنها ستُمنع عنها و يحتدم بينها و بينهم الشجار، و يستتبع ذلك انشقاقاً بين الأمة إلى يوم القيامة، فمن مزدلفة إلى بضعة النبوة، و من جانحة إلى من منعها عن حقها، فكان من الواجب أن يسبق صلى الله عليه و آله و سلم إلى ابنته بتفصيل حكم هذا شأنه قبل أبى بكر.

ألم تكن لأبى بكر مندوحة تصحح إقطاع فاطمة فدكاً و ردها إليها حتى لا يفتح باب السوأة على الأمة كما ردها عمر إلى ورثة النبى الأقدس، و أقطعها عثمان مروان، و أقطعها معاوية مروان و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية على الأثلاث، إلى ما رأى فيها الخلفاء بعدهم من التصرف كتصرف الملاك فى أملاكهم «٢»؟

سل عن صفة أبى بكر هذه فاطمة و هى صديقة يوم خرجت عن خدرها و هى تبكى و تنادى بأعلى صوتها:

«يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبى قحافة!!» «٣».

(١). راجع الجزء السابع: ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨-١٦٨. (المؤلف)

(٢). راجع: ٧/ ١٩٤-١٩٥. (المؤلف)

(٣). راجع: ٧/ ٧٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٢٧

وسلها عنها يوم لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أتت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، و ارتج المجلس «١».

وسلها عنها يوم قالت لأبي بكر:

«و الله لأدعوك عليك بعد كل صلاة أصليها».

وسلها عنها يوم ماتت و هي واجدة على أبي بكر، و هي التي طهرها الجليل بأية التطهير،

و صح عن أبيها قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبتني، يؤذيني ما آذاها، و يغضبني ما أغضبها» «٢».

و قوله: «فاطمة قلبي و روحى التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني» «٣».

و قوله: «إن الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها» «٤».

و سل عنها أمير المؤمنين و هو الصديق الأكبر يوم قاده كما يقاد الجمل المخشوش إلى بيعة عم شؤمها الإسلام، و زرعت في قلوب أهلها الآثام، و عنفت سلمانها، و طردت مقدادها، و نفت جندبها، و فتقت بطن عمّارها، و حرّفت القرآن، و بدلت الأحكام، و غيرت المقام، و أباحت الخمس للطلاق، و سلّطت أولاد اللعنة على الفروج و الدماء، و خلطت الحلال بالحرام، و استخفت بالإيمان و الإسلام، و هدمت الكعبة، و أغارت على دار الهجرة يوم الحرّة، و أبرزت بنات المهاجرين و الأنصار للنكاح و السوءة، و ألبستهنّ ثوب العار و الفضيحة، و رخصت لأهل الشبهة

(١). راجع: ٧/ ١٩٢. (المؤلف)

(٢). راجع: ٧/ ٢٣١-٢٣٥. (المؤلف)

(٣). راجع: ٧/ ٢٣٥. (المؤلف)

(٤). راجع: ٧/ ٢٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٢٨

في قتل أهل بيت الصفوة و إبادة نسله، و استئصال شأفته، و سبى حرمه، و قتل أنصاره، و كسر منبره، و إخفاء دينه، و قطع ذكره. إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون.

و سل عنها أمير المؤمنين يوم لاذ بقبر أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكى و

يقول: «يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني» «١».

إلى غير هذه من دلائل كون أبي بكر أرحم الأمة.

و أمّا كون عمر أشدهم في الدين فمن جليّة الواضحات أنّ الشدة في الدين ليست هي الفظاظة و الغلظة فحسب، و إنّما هي التهاكك في التمسك بعروتى الكتاب و السنّة و العمل بهما و الأخذ و القيام بما جاء فيهما من الحدود، و ما أكثر ما خالفهما الرجل و نبذهما وراء ظهره و اتخذ برأيه الشاذّ عنهما! و دع عنك ما جهله منهما. و ما قيمة شدة بلا علم؟ و ما مقدار شدة مع التنكب عن أساسيات الدين، مع الخروج عن طقوس الإسلام، مع التمسك بالأهواء و الشهوات؟ راجع نواذر الأثر في علم عمر من الجزء السادس (ص ٨٣-٣٣٣) فإنك تجد هنالك شواهد قويّة على إثبات هذه الصفة فاقراها و تبصّر.

و أما كون عثمان أصدقهم حياةً فيكفي دلالة عليه الجزء الثامن و التاسع من هذا الكتاب، و كلَّ صحيفةً منهما آيةً من آيات صفته تلك، مضافاً إلى ما سردناه في هذه الجزء (ص ٢٧٤ - ٢٩٢) من البحث الخاص في حياته.

و أما الثلاثة الباقون؛ فلا نطيل البحث عن إثبات ما ذكر لهم، ففيه تضييع للوقت و شغل عمّا هو أهمّ من ذلك، و من سبر كتابنا هذا عرف أعلم الأمة و أفرسها و أمينها و علم أنّه غيرهم، فلا يدنس ساحة الأمة بأمثال المذكورين، و لا يُخاف عليه ممّا كان يخاف النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم على أمته كما جاء عنه: «أخاف على أمّتي من

(١). راجع الجزء السابع: ص ٧٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢٩

بعدي ضلالة الأهواء، و اتباع الشهوات، و الغفلة بعد المعرفة». أسد الغابة (٢) (١/ ١٠٨).

٣- في كتاب المناقب من صحيح البخاري (٣) (٥/ ٢٤٩)، عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أيّ الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، و خشيت أن يقول: ثم عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين.

و في لفظ الخطيب في تاريخه (١٣/ ٤٣٢): قال قلت: يا أبت! من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: يا بُنيّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: أبو بكر. قال: قلت: ثم من؟ قال: يا بُنيّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: ثم عمر. قال: ثم بدرته فقلت: يا أبت ثم أنت الثالث. قال: فقال لي: يا بُنيّ أبو بكر رجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم.

قال الأميني: ليست هذه أوّل سقطة من سقطات البخاري، و من عرف معتقد أمير المؤمنين على عليه السلام في الذين تقدّموه و ما استمرّ عليه دأبه من التصريح بذلك المعتقد تارةً و التلويح إليه أخرى لا يشكّ في أنّ ما عُزّي إليه بهتان عظيم.

و ليس ابن الحنفية ذلك الذي لا يعرف أباه و لا نظريته في القوم بعد اللتيا و التيا، حتى يسأله عن أولئك الرجال ثم يخاف عن أن يقول في المرّة الثالثة عثمان و هو يعرفه بعجره و بُجره لا محالة، و يعلم أنّه هو أحد الثلاثين من بني أبي العاص الذين صحّ فيهم قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا، و عباده خولا، و دينه دخلاً» (٤).

(٢). أسد الغابة: ١/ ١٢٧ رقم ٢٠٥.

(٣). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤٢ ح ٣٤٤٨.

(٤). راجع ما مرّ في الجزء الثامن: ص ٢٥٠، ٢٥١، ٣٠٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٠

لما ذا كتم أمير المؤمنين عليه السلام عن ابن الحنفية رأيه هذا يوم مقتل عثمان لما أراد الإمام عليه السلام أن يأتي الرجل و ينصره فأخذ ابن الحنفية بضبعيه أو بكفّيه أو بحقوقه يمنعه من ذلك (١)؟

حاشا ابن الحنفية من الجهل بما جاء في أبيه الطاهر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: إنّه خير البرية، و إنّه خير البشر، و إنّه خير من أتركه بعدى، و إنّه خير الناس، و إنّه خير الرجال، و إنّه أحد الخيرتين (٢). و محمد بن الحنفية هو الذي كان ينشد شاعره كثير عزّة بين يديه قوله:

أنت ابن خير الناس من بعد النبي يا ابن عليّ سرّ و من مثل عليّ (٣)

و أنى تصح نسبة هذه المزعمه إلى علي عليه السلام و

قد جاء عنه من عدة طرق أنه قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدرى فقال: «أى على؟ أ لم تسمع قوله تعالى الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٤»؟ أنت و شيعتك».

و ورد عن جابر: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا إذا أقبل على قالوا: قد جاء خير البرية.

راجع ما أسلفناه فى (٢/ ٥٢). أخرجه مضافاً إلى ما ذكرناه هنالك من المصادر ابن أبى حاتم فى تفسيره، قال السيوطى فى لآليه (١/ ١٢): التزم ابن أبى حاتم أن يخرج فى تفسيره أصح ما ورد و لم يخرج حديثاً موضوعاً البتة. انتهى.

و لو كان يرى أمير المؤمنين أن أبى بكر خير الناس فلما ذا تقاعد عن بيعته إلى أن توفيت سيده النساء فاطمة؟ و كان له وجه عند الناس أيام حياتها كما أخرجه البخارى «٥»

(١). الأنساب: ٥/ ٩٤ [٦/ ٢١٦]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مضى فى الجزء الثانى: ص ٥٧، ٣/ ٢٢، ٢٤. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ٥/ ٧٩ [٥/ ١٠٧]. (المؤلف)

(٤). البيئنة: ٧.

(٥). صحيح البخارى: ٤/ ١٥٤٩ ح ٣٩٩٨.

الغدیر، العلامة الأمینى، ج ٩، ص: ٥٣١

نفسه، و صافقه على ذلك بنو هاشم و من وافقهم من غيرهم من وجوه الأمة و أعيان الصحابة، أ و لم يكن فيهم من يعرف منزلة الصديق هذه؟ و ما بال على أمير المؤمنين عليه السلام كان يحمل الصديقة الطاهرة على دابة ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره على خير البشر؟ «١» و لما ذا لم يكن فى مقال الدعاء إلى أبى بكر أيضاً يوم السقيفة و بعده ما يومى إلى أنه خير البشر؟ بل كان رطب ألسنتهم: إنه السباق المسن و ثانى اثنين إذ هما فى الغار «٢» مشفوعاً كل ذلك بالإرهاب و الترعيد (أ فلم يدبوا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) «٣».

هب أن الصحابة يوم ذاك ما كانوا يعرفون منزلة الرجل، فهلما تبهم عليه أمير المؤمنين و أمرهم باتباع خير الناس و فيهم من كان أطوع له من الظل لديه، فمم بذلك جذوم الفتنة، و استأصل جذورها، و كسح الخلاف من بين المسلمين، فلم يتركها فتنة عمياء تحتم عليها الإحن، و تتعاقب المحن؟ حاشا مولانا أمير المؤمنين من كل هذه، لكنه لم يعرف ما عزي إليه من حديث خير الناس و لا اعترف بمفاده طرفه عين، بل كان صلوات الله عليه يرفع عقيرته بما يصاد هذه المزعمه فى صهوات المناير بين الملاء الدينى، و قد مر شطر من تلكم الكلم فى هذا الجزء.

نحن هاهنا لسنا فى مقام إثبات أن علياً خير البشر بعد صنوه الطاهر صلى الله عليهما و آلهما. كلا ثم كلا.

و لسنا فى صراط بيان المفاضلة بينه سلام الله عليه و بين خلفاء الانتخاب الدستورى، حاشا ثم حاشا.

و إنما يروقتنا جدًا أن نركز لهذا الإنسان الكامل فى الملاء الدينى مكانة فرد من

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٢ [١/ ١٩]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء السابع: ص ٩١. (المؤلف)

(٣). المؤمنون: ٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینى، ج ٩، ص: ٥٣٢

آحاد المسلمين، و نجعلها كلمة سواء بيننا و بين القوم، و نتصافق على هذا فحسب. اللهم غفرانك و إليك المصير. يا حبيذا بعد ما صدق القوم ما عزي إليه صلوات الله عليه من قول: ما أنا إلا رجل من المسلمين، أو قوله لابنه: يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، كانوا يعدونه رجلاً منهم و أجروا عليه أحكام من آمن بالله و أسلم، و كان له ما لهم و عليه ما عليهم. بل ليتهم كانوا اتبعوا رأى عثمان فيه و يرون مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين بلسان النبي الأقدس أفضل منه. و ليتهم ساووا بينه و بين سفلة الأعراب، و الطبقة الواطئة الساقطة من الصحابة، لكن: أتى؟ ثم أتى؟

قل لى برئك أى مسلم شريف أو وضع لعن غيره فى ثمانية عشر ألف منبر، و لم ينس ابن أثنى بينت شفه فى الدفاع عنه؟ قل لى برئك أى مسلم سائد أو سوقه غير سيد العترة سن سبه فى الجمعة و الجماعة فى الحواضر الإسلامية جمعاء، و تختم بلعنه أنديه الوعظ و الخطابة، و من نهى عن ذلك ينفى عن عقر داره؟ قال الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي، فصليت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخ يقال له: أبو شيبه القاص، يقص على الناس، فرغب فرغبنا، و خوف فبكينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب، فلعنوا أبا تراب عليه السلام، فالتفت إلى من على يميني، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: علي بن أبى طالب ابن عم رسول الله و زوج ابنته، و أول الناس إسلاماً، و أبو الحسن و الحسين. إلى آخر ما فى تاريخ ابن عساکر «١» (٣/ ٤٠٧) و فيه أن الجنيد استنكر الأمر و لطم وجه الرجل، فشكى إلى هشام بن عبد الملك فنفى الجنيد إلى السند، فلم يزل بها إلى أن مات.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٢٩٠ - ٢٩١ رقم ١٠٨٥، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ١١٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥٣٣

قل لى برئك أى عزيز تحت ظل النبوة غير عزيزنا المفدى، اضهد «١» نير المذبة، و أصبح ضهده لكل أحد، جرّته يد الإحن كاسات المحن، حتى سئم من حياته، و صبر و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، يرى تراثه نهبا؟ قل لى برئك أى صحابى غير على عليه السلام لا يستقيم الأمر لأمة محمد إلا بسبه؟ يقال لمروان: ما لكم تسبون على المنابر؟ فيقول بملء فمه: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك «٢».

قل لى برئك أى موحّد إسلامى فى الملا الدينى يتبرأ منه فى بيعه خليفه المسلمين بيع الله و رسوله سوى على عليه السلام؟ و قد اشترط معاوية البراءة منه عليه السلام فى بيعته «٣».

قل لى برئك أى إنسان ثقل اسمه على الناس غير على صلوات الله عليه؟ هذه عائشة لم تسمه و لا تقدر على أن تذكره بخير، و لا تطيب له نفساً «٤»، و كان معاوية أو عبد الملك بن مروان أو هما معاً يأمران ابن عباس أن يغيّر اسم ولده على و كنيته «٥»، و كان على بن الجهم السلمى يلعن أباه لأنه سماه علياً «٦».

قل لى برئك أى رجل أسلم وجهه لله و هو محسن غير أول المسلمين يرى لاعنوه و شاتموه و معاندوه و قاتلوه و خاذلوه متأولين مجتهدين لا يستحقون مقتاً و لا أخذاً و لا هواناً و لا عقاباً؟

(١). يقال: ضهده و اضهده، أى: ظلمه و قهره.

(٢). الصواعق لابن حجر: ص ٣٣ [ص ٥٥]. (المؤلف)

(٣). البيان و التبيين للجاحظ: ٢/ ٨٥ [٢/ ٧٢]. (المؤلف)

(٤). مَرّ الحديث بإسناد صحيح فى هذا الجزء: ص ٣٢٤ - ٣٢٥. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبرى: ٨/ ٢٣٠ [٧/ ١١١ حوادث سنة ١١٨ هـ]، حلية الأولياء: ٣/ ٢٠٧ [رقم ٢٤٣]، الكامل للمبرّد: ٢/ ١٥٧ [١/ ٤٩٧]، العقد

الفريد: ٣ / ٢٨٦ [٥ / ٦٣]، الكامل لابن الأثير: ٥ / ٧٨ [٣ / ٣٥٣] حوادث سنة ١١٨ هـ، تاريخ ابن خلكان: ١ / ٣٥٠ [٣ / ٢٧٤]، تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٥٨ [٧ / ٣١٢]، شذرات الذهب: ١ / ١٤٨ [٢ / ٧١]. (المؤلف)
(٦). لسان الميزان: ٣ / ٢١٠ [٤ / ٢٤٢] رقم ٥٧٦٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٣٤

قل لی بریک أي ابن أنثی من أبناء الإسلام عدا ولید الکعبة ابن فاطمة استحقّ شيعته و محبّوه و أهله و ذووه فی المجتمع السبّ و اللعن و القتل و السبى و الإزراء و الضرب و النکال و السوأة و الحبس فی ظلم المطامير و قعر السجون، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت؟

الهزيمة كلّ الهزيمة دفاع ابن حجر عن مثل حکم بن أبى العاص طريد النبى و لعينه، و عن الوقعة فيه بما تحقّق منه و علم من الفاحشة، و ذبه عنه لمكان كونه صحابيا «١».

الهزيمة كلّ الهزيمة ذبّ ابن حزم عن عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين و عدم تجويزه لعنه و تبريره عمله بأنّه مجتهد مخطئ «٢».

الهزيمة كلّ الهزيمة نصره القاضي حسين الشافعي عمران بن حطان مادح ابن ملجم قاتل الإمام الطاهر بقوله:

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلّا ليلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذکره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

يحکم بعدم جواز لعنه زعمًا بكونه صحابيا «٣» ذاهلاً عن أنّ ابن حطان لم يكن صحابيا، و إنّما هو من رءوس الخوارج الملعونين بلسان النبى الأقدس، ولد الرجل بعده صلى الله عليه و آله و سلم بمدة.

الهزيمة كلّ الهزيمة تبرير ساحة معاوية الربا و الخمر من دنس طاماته و موبقاته و جنایاته الكبيرة على الإسلام و المسلمين و قتله آلافاً من صلحاء أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بكلمة واحدة موجزة، بأنّه كان مجتهداً متأولاً مخطئاً «٤».

(١). راجع ما مضى فى الجزء الثامن: ص ٢٥١. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه فى الجزء الأول: ص ٣٢٣. (المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣ / ١٧٩ [رقم ٦٨٧٥]. (المؤلف)

(٤). الفصل لابن حزم: ٤ / ٨٩، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٧٩ [٧ / ٣١٠] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٣٥

الهزيمة كل الهزيمة الاعتذار عما اقترفه يزيد الخمر و الفجور، و تنزيه ساحته من أرجاسه المكفرة، و النهى عن لعنه و ذكره بالسوء بأنّه مسلم لم يثبت كفره و أنّه إمام مجتهد «١».

إلى مناصرات و مدافعات عن أمثال هؤلاء بشروى تلکم الکلم الفارغة، و أما سيدنا المفدى حبيب الله و حبيب رسوله فلسنا مغالين إن قلنا: إنّ الأمة كانت مصرّة على مقتته، مجتمعة على قطيعه رحمه و إقصاء ولده إلّا القليل ممن و فى لرعايته الحقّ فيه، فليت القوم أخذوا من بخاريهم و خطيبهم هذه الکلمة المعزوة إلى أمير المؤمنين: ما أنا إلّا رجل من المسلمين - و إن كانت مختلقة - و أجروا عليه حکمها. لكن. لكن

ثم كيف تُعزى إليه سلام الله عليه هذه المفاضلة و

قد جاء عن النبى الأقدس قوله لفاطمة الصديقة: «زوّجتك خير أمتى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أولهم سلماً؟»

مرّ فى (٣ / ٩٥).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علّي خير من أتركه بعدى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير رجالكم علّي بن أبي طالب، وخير نساءكم فاطمة بنت محمد».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علّي خير البشر فمن أبى فقد كفر».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يقل علّي خير الناس فقد كفر».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة سلام الله عليها: «إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ اطّلع الثانية فاختر بعلك».

وقوله لها: «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك» (٢).

(١). تاريخ ابن كثير: ٢٢٣/٨، ١٣/٩ [٨/٢٤٥ حوادث سنة ٦٣هـ، ١٣/١٣ حوادث سنة ٥٩٠هـ]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في: ٣/٢٠-٢٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٦

وليت شعري كيف تصحّ عنه هذه المفاضلة وقد اتّخذ رسول الله له نفساً كما جاء في الذكر الحكيم، وطهره الجليل بآية التطهير، و قرن بين ولايته وولاية رسوله وبين ولاية علّي في نصّ الكتاب الكريم، وأنزله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه منزلة هارون من موسى، ولم يستثن لنفسه إلّا النبوة، واتّخذ صلى الله عليه وآله وسلم أخاً لنفسه يوم المؤاخاة المبتنية على أساس المشاكلة في الملكات والنفسيات؟ فكيف تتمّ هذه كلّها وفي الأمة من هو أولى منه؟

ولست أدري كيف كان علّي أمير المؤمنين أحبّ الخلق إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الأمة من هو خير منه؟ وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله في حديث الطير المشوى الآتي ذكره إن شاء الله: «اللهم ائنتي بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي». فأتاه علّي عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «إنّ علياً أحبّ الرجال إليّ وأكرمهم علّي فاعرفي له حقّه وأكرمي مثواه».

وقوله: «أحبّ الناس إليّ من الرجال علّي».

وقوله: «علّي أحبهم إليّ وأحبهم إلى الله».

ولا تنس هاهنا قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من علّي. ولا قول بريدة وأبي: أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة ومن الرجال علّي (١).

ثمّ ما بال الصديقّة فاطمة تموت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وهما خير البشر؟ ما بالها ونداؤها بعد في آذان الأمة المرحومة وهي باكية لاذت بقبر أبيها و

تقول: «يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟»

ما بالها وقولها للخيرين:

«إني أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكوّكما إليه»؟

وحديث أئينها بعد دائر سائر بين حملة التاريخ.

(١). راجع ما مرّ في: ٣/٢١-٢٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٧

ما بالها وهي توصي بأن تدفن ليلاً ولا يُصلّى عليها أبو بكر، ولا يحضر الخيران تجهيزها وتشيعها؟ وهذا النبأ العظيم بعد يدور في

أندية الرجال (١).

نعم، السرّ في ذلك كلّ أنّ الصّدّيقه كابين عمّها أمير المؤمنين لا- تعرف شيئاً من قول الزور، و لعلّ الواقف على الجزء السادس و السابع من هذا الكتاب يُطلّ على كون الرجلين خير البشر بأقرب من هذا.

و نحن على يقين من أنّ الباحث النابه الحرّ بعد الوقوف على ما في غضون الأجزاء الخمسة الأخيرة من العشرة الأولى من أجزاء كتابنا هذا لا- يبقى له قطّ ريب في أنّ رواء هذه الأساطير المختلقة و القائلين بمغزاها و المخبتين إليها صمّا و عمياناً هم الغلاة في الفضائل حقاً: (فَقَدْ جَاؤْ ظُلْمًا وَ زُورًا) «٢» (وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «٣» (فَيَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) «٤» (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ) «٥» (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) «٦».

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

انتهى الجزء التاسع

من كتاب الغدير و يتلوه العاشر إن شاء الله

يبدأ فيه ببقية مناقب الخلفاء الثلاثة

(١). راجع ما مرّ في: ٧/ ٢٢٧. (المؤلف)

(٢). الفرقان: ٤.

(٣). البقرة: ١٤٦.

(٤). البقرة: ٥٩.

(٥). الزمر: ٣٢.

(٦). الزخرف: ٨٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَارِ - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسة و طريقة لم ينطفيئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و

عموم الناس إلى التَحَرِّي الأَدَقَّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَة - مكانَ البَلاَئِيْثِ المَبْتَدَلَة أو الرَّدِيئَة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيَّة واسعة جامعَة ثقافيَّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السَّلَام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطَّلَّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوَارة برامج العلوم الإسلاميَّة، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العَدالة الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشره شهريَّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرِّكة و... الأماكن الدينيَّة، السياحيَّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدَّة مواقع أُخرى

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميَّة، الجوامع، الأماكن الدينيَّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرِّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمَضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريَّة الشمسيَّة (=١٤٢٧ الهجريَّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيَّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التَّجاريَّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانيَّة الحاليَّة لهذا المركز، شَعبيَّة، تبرعيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوفى الحجَم المتزايد و المتسع للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمَّى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم
- في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

